

الأهلة

نظرة شمولية ودراسات فلكية

أكثر من مئة عام لأهله رمضان وشوال وذي الحجة

عدنان عبد المنعم قاضي

الطبعة الثالثة

كل الحقوق
محفوظة

Copyright © 2024 Adnan A. Gadi

(ح) عدنان عبد المنعم قاضي، ١٤٤٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
قاضي، عدنان عبد المنعم
الأهلة: نظرة شمولية ودراسات فلكية: أكثر من مئة عام لأهلة رمضان وشوال وذى الحجة. /عدنان عبد
المنعم قاضي - ط٣. - الرياض، ١٤٤٤هـ
٣٩٥ ص؛ ١٧×٢٤ سم. - (لا يوجد. ٤)
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٤-٥١٥٠-٠
١- الأهلة ٢- العبادات (فقه إسلامي) أ. العنوان ب. السلسلة
ديوي ٢٥٠ ١٤٤٤/٨٥٨٨
رقم الإيداع: ١٤٤٤/٨٥٨٨
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٤-٥١٥٠-٠

هذا الكتاب "الأهلة: نظرة شمولية ودراسات فلكية: أكثر من مئة عام لأهلة رمضان وشوال وذى الحجة" مشمول بقانون الحماية الفكرية من قبل هيئة الإعلام المرئي والمسموع، الرياض، وأيضًا © ٢٠٠١ و ٢٠٠٢ و ٢٠٠٥ و ٢٠٢١ و ٢٠٢٢ و ٢٠٢٣ عدنان ع. قاضي (المادة ١٧، مجموعة قوانين الولايات المتحدة الأمريكية) كل الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إنتاج أو نشر أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل أو بأي طريقة (إلكترونية، تصوير، تسجيل أو شيء آخر) ولا بإضافته إلى كتاب آخر إلا بالإذن المسبق من المؤلف. كان اسم الكتاب قبل طبع الطبعة الأولى: دور ظواهر طبيعية في تحديد بدء تكاليف شرعية، ثم عُدل إلى الاسم الحالي.

This book "Crescent Moons: A Comprehensive View and Astronomical Studies: More Than a Hundred Years of Crescent Moons of Ramadan, Shawwal, and Thi al-Hejja" is copyright by Adnan A. Gadi, under GCAM, Riyadh, and additionally by © 2001, 2002, 2005, 2021, 2022 and 2023, (Title 17, U.S. Code) all rights are reserved. No part of this book may be reproduced or transmitted in any form, by any means (electronic, photocopying, recording or otherwise) or by augmenting the book to any other book without the prior written permission from the author. The book title before printing was: Role of Natural Phenomena in Determining the Beginning of Islamic Obligations, then changed to the current title.

The author can be reached at: adnangadi@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِهْدَا

إِلَى الْوَالِدَيْنِ وَالْذِينَ لَهُمْ.

اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّيْنَا صِغَارًا.

اللَّهُمَّ آمِينَ.

تَرْكِياتُ الطَّبْعَةِ الْأُولَى



بِسْمِ اللَّهِ الْقَائِلُ فِي مَحْكَمِ التَّنْزِيلِ {وَعَلَامَاتُ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ}..

فقد اطّلع على كتاب "دور شواهر طليعية في تحديد تكاليف شرعية" مؤلفه الأستاذ هادي بن عبد الممنع قاضي فوجدت نظرية شمولية ليس فقط لمشكلة الأهلة بل وتقديم قاعدة جوهرية لمسائل فلكية تعاصرنا الأمة . ورغم أن الكتاب يضم بين جنباته مشكلة الأهلة - التي تكررت على الأمة الإسلامية قرونًا عديدة بدون اتفاق حوالها - إلا أنه يقدم فرضيات واقتراحات تساعد كثيرًا في هذا الجانب .

ولسنا هنا بمسند لتقييم الكتاب من الناحية الفقهية - خصوصًا أنه ضم توصيات من الأزهر الشريف وكثير من المرجعيات الدينية - ولكنني كأحد المهتمين بعلم الفلك وجدت فيه دراسات وشروحات فلكية مفصلة مفيدة لمسألة الأهلة تشرى طالب العلم وتفيد المختص - مثل شرح الآيات الفلكية للأهلة والدراسة الفلكية لتحديث الصغاري كوكب والدراسة التاريخية لأهله رمضان وشوال لمدة تقارب الخمسين سنة وغيرها .

بدون شك هذا الكتاب يثري المكتبة العربية بنظريته الفقهية الشرعية ويربط ذلك بعلم الفلك وبالعلوم الفلكية المتقدمة والأدلة الشرعية التي يعرضها بأسلوب علمي رصين وسهل .

أتمنى أن أرى هذا الكتاب قريبًا على رفوف مكتباتنا العربية والإسلامية ليسهم في إثراء المختصين بهذا المجال - وأتمنى للمؤلف المزيد من التوفيق والعطاء لإبراز محاسن ديننا الحنيف وريادة علمنا الأوائل بأسلوب علمي وعصري .

والله ولي التوفيق

مقرن بن عبد العزيز

أمير منطقة المدينة المنورة

الأزهر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة

٢٠٤٨

السيد الأستاذ/ عدنان عبد المنعم قاضي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :-
فردا علي كتابكم المؤرخ في ٢٠٠٥/٣/٦ والوارد إلينا في ٢٠٠٥/٣/٩ بشأن
فحص كتاب بعنوان (دور ظواهر طبيعية في تحديد تكاليف شرعية) تأليف سيادتكم .

تفيد الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة بأنه بعد فحص الكتاب المذكور عالياه بعد إضافة
الفصلين الخامس والسادس تبين أنه صالح للنشر والتداول وليس بالكتاب ما يخالف ما هو معلوم
من الدين بالضرورة علما بأن الكتاب المذكور أصبح عدد صفحاته ٢٢٥ صفحة فقط لا غير .
هذا للعلم .
والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مدير عام
الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة
()
عبد الظاهر محمد عبد الرزاق

محرر
٢٠٠٥/٢/٢١

أمانة البحوث والنشر
١٤٢٤
٢٠٠٥/٢/٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظه الله

الأخ الكريم الأستاذ عدنان قاضي

الحمد لله رب العالمين، خالق السماوات والأرضين، وجاعل الآيات فيها عبرة ونعمة للخلق أجمعين. والصلاة والسلام على سيد الخلق وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان. وبعد.

فقد قرأت هذا الكتاب الموسوم بـ "دور ظواهر طبيعية في تحديد تكاليف شرعية [أعيد تسمية الكتاب إلى: الأهلة: نظرة شمولية ودراسات فلكية]" من أوله إلى آخره، فأحسست فيه الحرقة التي تساور الأخ المؤلف بسبب تفرق الأمة وتشرذمها وصيرورتها إلى التبعية والانهازمية.

وقد عرض المؤلف فيه واحداً من أسباب كثيرة يمكن أن تكون رمزاً لوحدتها وعودتها ثانية إلى قيادة العالم في ظل الشريعة الإسلامية الحكيمة. ولكن ليس انطلاقاً من فكرة مجردة وغير طائفة على الدين والأمة، بل انطلاقاً من نصوص شرعية في قضية باتت تقلق أذهان الكثيرين من العلماء والمصلحين الإسلاميين، ألا وهي اختلاف مطالع القمر، وأثر ذلك على بدء وانتهاء كثير من التكاليف الشرعية كالصيام والعيد والوقوف بعرفة.

وقد عرض الأخ الكريم أثر تلك الفكرة سلباً على حياة المسلمين ووحدتهم، ثم ذهب إلى تقرير فكرة وحدة المطالع من خلال النصوص الشرعية والدلائل العقلية

بأسلوب رصين وعرض جميل. فجزاه الله عن جهده وغيرته وتحقيقه العلمي في هذه المسألة خير الجزاء.

أخيراً أقول، إن هذا البحث لجدير بأن يطلع عليه كل مسلم غيور فضلاً عن أن يكون عالماً أو داعية إصلاح.

والله القدير أسأل أن ينفعه بما كتب، وأن ينفع المسلمين بذلك وأن يحقق لهم هذا الواحد من الأسباب في طريق وحدتهم وجمع شملهم، إنه على ما يشاء قدير.

د. عبد العزيز عمر الخطيب



١٤٧/١/١٥

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد العزيز
عمر الخطيب، أستاذ الفقه وأصول الدين
كلية الشريعة، جامعة الملك خالد (سابقاً)
أبها، المملكة العربية السعودية

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Higher Education
KING ABDULAZIZ UNIVERSITY
Faculty of Science
Astronomy Department



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك عبد العزيز
كلية العلوم
قسم العلوم الفلكية

Ref. _____

Date _____

الرقم ٨٣٦٦/٤٤٤٤
التاريخ ١٤٢٢/١٢/٢٥

إلى من يهمه الأمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد
لقد اطلعت على الكتاب (دور ظواهر طبيعية في تحديد تكاليف شرعية)
تأليف الأستاذ عدنان عبدالمعزم قاضي، وأجده كتاباً متميزاً علمياً لما يحتويه لبعض
الأفكار الجديدة والتي ستثري المهتمين بهذا العلم مجد كبير.
لذا فبعد ما أطلع عليه أعضاء هيئة التدريس بالقسم لدينا نوصي بطابعته ونشره
لما به من فائدة كبيرة.
والله ولي التوفيق...

رئيس قسم العلوم الفلكية

د. ياسين بن محمد أحمد المكي

١٤٢٢/١٢/٢٥



د. محمد عادل حسن

م. محمد بن عبد الله

م. محمد بن عبد الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Ministry of Higher Education
King Fahd University of Petroleum & Minerals
DEPARTMENT OF PHYSICS



وزارة التعليم العالي
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
قسم الفيزياء

١٤٢٦/٣/١٠

حفظه الله

سعادة الأستاذ الأخ العزيز / عدنان عبد المنعم قاضي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ...

تجدون برفقته مؤلفكم "دور ظواهر طبيعية في تحديد تكاليف شرعية". وكما طلبتم ،
قمت بمراجعة ثانية للكتاب بعد التنقيح والإضافات المهمة والمفيدة فيه. أرجو التكرم بالرجوع
إلى صفحات الكتاب للملاحظات والتعليقات والتصويبات وبعض الأخطاء المطبعية.

وأود أن أعبر عن خالص تقديري على مجهودكم غير البسيط في إظهار الكتاب
بالصورة العلمية المشرفة واعتقد أنه مرجع وإضافة مهمة وقيمة للمكتبة العربية والإسلامية
وخاصة لندرة المؤلفات في موضوع مهم كموضوع الأهلة.

والله أسأل لكم التوفيق في الدارين وأن يجزيكم خير الجزاء عن مؤلفكم القيم ويجعله في
ميزان حسناتكم.

د. علي بن محمد الشكري



رئيس قسم الفيزياء

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحية طيبة وبعد

فقد اطلعت وقرأت المؤلف "دور ظواهر طبيعية في تحديد تكاليف شرعية" [أعيد تسمية الكتاب إلى: الأهلّة: نظرة شمولية ودراسات فلكية] الذي أعد من قبل الأستاذ عدنان قاضي. ووجدت فيه موضوعات متنوعة مهمة ذات فائدة كبيرة للقارئ العام والمختص على حد سواء.

تطرق المؤلف إلى موضوعات علمية فلكية وشرعية مهمة، باتت تقلق أذهان الكثير من العلماء، وخاصة فيما يتعلق بمطالع القمر وأثر ذلك على بدء وانتهاء العديد من التكاليف الشرعية "كالصيام والحج". ثم تطرق إلى فكرة وحدة المطالع خلال نصوص شرعية ثابتة ودلائل فعلية لازمة بأسلوب علمي رصين وفقهي مهم وفني بسيط بعرض جميل. فجزاه الله خيراً على جهوده.

ونحن بدورنا إذ نقول في هذه الموضوعات:

الحمد لله رب العالمين، فاطر السماوات والأرض، جاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً، الذي فرض الصلاة على المؤمنين كتاباً موقوتاً، وولاهم قبلة يرضونها.

لقد فرض الإسلام من خلال فروضه وأحكامه على المسلمين استخدام العلم وتوظيفه في حياتهم اليومية ليس على مدار السنة والشهر واليوم فحسب، وإنما على مدار الساعة، بل الدقيقة وأجزائها. وقد أمر الإسلام بالعلم وجعله فريضة على كل مسلم، وأقسم الله سبحانه وتعالى بالقلم وما نسطر به، ورفع الذين أوتوا العلم درجات وجعلهم قرناء لله والملائكة بالشهادة على وحدانيته وقيومته بالقسط. فانسحبت هذه الفروض والأوامر على جميع المسلمين عامة، وعلى أهل العلم خاصة، فالمسلم يجب أن يتجه (أيًا كان موقعه على هذه الأرض) إلى القبلة خمس مرات كل يوم وليلة. والقبلة محددة بموقع واحد فقط على هذه الأرض، ألا وهي كعبة المسلمين وقيلتهم. وليس سهلاً أن يتعرف الإنسان على اتجاه وقوفه نحو القبلة وهو في مكان متغير ومتباعد من غير دراية أو علم. وقد ربط الإسلام فروض الصلاة بحركة الشمس الظاهرية ومدارج الليل، فجرًا وزوالًا وعصرًا وغروبًا وعشاءً. وربط الصوم والحج، وهي أركان بني الإسلام عليها، بحركة القمر ودوارنه ومطالعه، موقعًا وزمانًا وحركة. وما كان من السهل على أبناء الجزيرة العربية في صدر الإسلام أن يتعرفوا على موقع القبلة واتجاهها مثلاً لو لم يكونوا متمرسين في معرفة مواقع النجوم والاهتداء بمواقعها. ثم إن اتساع رقعة موطن الإسلام وامتداده في القرن الأول من الهجرة على مساحة ثلثي المعمورة، استوجب على المسلمين كافة أن يحسبوا الحساب الدقيق لأداء فروضهم برؤية صحيحة وسليمة ودقيقة. فتوجه الخلفاء والأمراء إلى العلماء يشجعونهم على طلب العلم أولاً، وتوظيفه في خدمة الشريعة ثانياً، ليوحدوا أداء المسلمين لها ثالثاً. حتى نهل العلماء المسلمون، باختلاف مناهجهم ومجالات علومهم، من مناهل المعرفة الوضاعة، وهم يبتغون وجه الله، وتأدية فروضه من كل ما سبقهم من علم أو معارف للاطلاع عليها، وللتثبت من مصداقيتها من ناحية، وتوظيفها في حياتهم اليومية

والشرعية من ناحية أخرى. هذا تطلب إبداعاً وريادةً، ثم توسيع قواعد العلوم ومعارفها، وابتكار الأجهزة والآلات المعينة لهم، وتحقيق أهدافهم فضلاً عن بناء المراصد الفلكية، وإعداد الأزياج، والجداول الفلكية، والتقويم على اختلاف أنواعها وأغراضها، بغية إدراك الفروق القائمة بين التقويمين الهجري والشمسي إذ هم أول من أدركها، وابتكر النظام الستيني لحسابها. وتابعوا كل التغيرات الفلكية التي تؤدي بهم إلى ضبط حساب الأيام والسنين ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ يُونُس، وإلى أكثر من ذلك فيكونوا أكثر عشقاً للعلم ليتقربوا إلى الله به.

من هنا كان الإسلام منطلقاً ثورياً رائداً، ودافعاً للعلم بعامة، ولعلوم الفلك بخاصة، راسماً منهاجاً علمياً دقيقاً للمسلمين للغوص في هذا العلم والتبحر فيه بغية تقديم المنفعة العامة للمسلمين في تأدية فروضهم ومناسكهم من جهة، والتفكير في خلق السماوات والأرض تعزيزاً لإيمانهم بالله سبحانه وتعالى من جهة أخرى.

وحسب اعتقادنا فإن الذي يدفع العلماء والمؤلفين الأخيار، ومن ضمنهم مؤلف هذا الكتاب، على التفكير في الكتابة بمثل هذه الموضوعات يعود إلى الأسباب التالية:

أولاً: ما عليه حال الأمة الإسلامية من الاختلاف في تعيين أوائل الشهور العربية بين الدول الموزعة على سطح الكرة الأرضية، وبخاصة عند تعيين مواقيت المواسم الإسلامية المتصلة بالعبادات (رمضان وشوال وذو الحجة وربيع الأول وبداية العام الهجري شهر محرم). إذ يبدو هذا الاختلاف واضحاً بين حين وآخر لدى الأمة الإسلامية، وهي الأمة المعروفة بعراقتها في التقويم والمشهورة بريادتها في علوم الطبيعة والرياضيات والفلك وغيرها، وما تزال بصمتها واضحة إلى يومنا هذا في

مجالات هذه العلوم. وقد يكون الاختلاف طبيعياً، بسبب تباعد المواقع الجغرافية على سطح الأرض، وفي ذلك شيء من المنطق لا غبار عليه، ولكن عندما يكون الاختلاف نتيجة عدم دقة الحساب أو التوهم بالرؤية، فذلك أمر يجب الاحتياط له والأخذ بأسباب العلم وسيلة لتوثيقه واعتماده.

ثانياً: الاختلاف في مواعيد الأذان لمواقيت الصلاة في المحافظة الواحدة. وقد يكون هذا الاختلاف ناتجاً عن طريقة حساب هذه المواقيت سواء أكانت علمية أم فقهية، لذلك رأينا من المفيد استخدام الطرق العلمية الفلكية الدقيقة لحساب مواقيت الصلاة في كل موقع معلوم فيه خطوط الطول والعرض آخذين بنظر الاعتبار انكسارات ضوء الشمس في الغلاف الجوي الأرضي وارتفاع أو انخفاض أي موقع عن مستوى سطح البحر.

وبناء على ما جاء أعلاه فقد وفق الزميل عدنان قاضي بربط الظواهر الطبيعية المتعلقة بالشمس والقمر والأرض في تحديد تكاليف شرعية مرتبطة بحياة الإنسان المسلم، من خلال فصول كتابه الستة، التي تحدث فيها عن الشمس والقمر والأرض والنجوم وربطها الإسلامي بالأحكام الشرعية معتمداً على آيات قرآنية كريمة ثابتة توجه المسلم إلى الصيام والعيد والحج والصلاة وقوانينها السماوية والأرضية.

كما تحدث أيضاً عن موضوع حساس جداً ألا وهو الفرق الكبير بين علم الفلك وفن التجيم. إذ كان المؤلف موفقاً فيها من حيث التمييز بين هذين الموضوعين، وأشار إلى علمية الفلك ودلالاته الفيزيائية والرياضية الدقيقة والعلمية. فيما أكد على أن التجيم ما هو إلا موضوع لا علمية له مشيراً إلى ادعاءات المنجمين المضلين

غير العلمية والذين يعتمدون على الأبراج القديمة جداً التي تغيرت في يومنا هذا موقعاً وشكلاً وحساباً من حيث الدقة الفلكية. ونحن من موقع تخصصنا "الفيزياء الفلكية" نؤيده كل التأييد لأنه وفق في العرض والتقديم فبارك الله جهوده الخيرة.

وأخيراً، أود أن أقدم شكري الجزيل وتقديري الجميل للأستاذ عدنان قاضي على جهوده العلمية والدينية القيمة، وخاصة وأن المكتبة العربية تفنقر إلى مثل هذه الكتب. متمنين له الموفقية ومزيداً من العطاء المثمر.

والله ولي التوفيق
4-3-05
أ.د. حميد مجول النعيمي
أستاذ الفيزياء الفلكية
نائب رئيس الاتحاد العربي لعلم الفضاء والفلك
رئيس قسم الفيزياء/ جامعة الإمارات العربية المتحدة
عضو الاتحاد الفلكي الدولي
halnaimiy@uaeu.ac.ae

تَرْكِاتُ الطَّبْعَةِ الثَّالِثَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين القائل في مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي
أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ...﴾ (٥٢) فَصَلَّتْ. فَجَعَلَ النِّظَامَ الْكُونِيَّ مُصَدِّقًا لِمَا
أَخْبَرَ عَنْهُ، وَدَلِيلًا يَهْتَدِي بِهِ الْعِبَادُ إِلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ.

اطَّلَعْتُ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ الْقِيمِ "الْأَهْلَةُ: نَظَرَةٌ شُمُولِيَّةٌ وَدِرَاسَاتٌ فَلَكِيَّةٌ" لِلْأَخِ
الْأَسْتَاذِ: عَدْنَانَ عَبْدِ الْمَنَعَمِ قَاضِي، فَوَجَدْتُهُ كَاشِفًا عَنِ مَعْرِفَةٍ عَمِيقَةٍ بِالْمَوْضُوعِ، فَضْلًا
عَمَّا بَدَّلَهُ مِنْ جُهْدٍ عَظِيمٍ لَجَمْعِ أَطْرَافِهِ وَإِبْصَاحِ غَوَامِضِهِ، حَتَّى بَاتَ سَهْلًا مُيسِّرًا لِكُلِّ
مَنْ قَرَأَهُ مِنَ الْمُخْتَصِّصِينَ وَعَامَّةِ الْمُهْتَمِّينَ. وَالْحَقُّ أَنَّ كَاتِبَهُ قَدْ اجْتَهِدَ غَايَةَ الْجُهْدِ فِي
تَدْقِيقِ الْمَعْلُومَاتِ وَتَحْلِيلِهَا عَلَى نَحْوِ يَسَدِّ كُلِّ ثَغْرَةٍ فِي بَيَانِهِ. جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

يُعَالِجُ هَذَا الْبَحْثُ مَسْأَلَةً طَالَمَا كَانَتْ مَوْرِدَ جَدَلٍ بَيْنَ دَارِسِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ
وَنُظَرَائِهِمْ مِنْ دَارِسِي الْعُلُومِ الْحَدِيثَةِ. أَعْنِي بِهَا التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ وَمَوْضُوعِ
الْحُكْمِ. فَقَدْ اشْتَهَرَتْ الْقَاعِدَةُ الْقَائِلَةُ بِأَنَّ تَشْخِصَ مَوْضُوعِ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ مَتْرُوكٌ
لِلْمُكَلَّفِ، يُدْرِكُهُ بِنَفْسِهِ، أَوْ يَتَّبِعُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْعِلْمُ، أَوْ يَأْخُذُ بِمَا اشْتَهَرَ عِنْدَ الْعُرْفِ.

لكنَّ الأمور جَرَتْ - لسببٍ لا أعرفه - على نَحْوٍ مختلفٍ. فقد مالَ دارسو العلوم الشرعية إلى الجمع بينَ كلتا الوظيفتين؛ أي، الاستدلال على الحُكم وتشخيص الموضوع. وتجلَّى هذا في صورٍ كثيرةٍ جدًّا، من العقود والمعاملات التجارية إلى العوامل الصَّحية المُوجبة لارتفاع التكاليف كالمرض وأمثاله، إلى تحديد الموازين والمقاييس الداخلة في تطبيقات الزكاة وتحديد الأوعية الزَّكويَّة، بل حتى تحديد المسافة التي تستدعي القصرَ في الصَّلاة والإفطارَ في نَهَار رمضان، بحسبِ المذكور في أحكام السفر. وأمثال هذه.

على أنَّ أكثر ما يثير الحيرة هو الخلافُ الشديدُ على تحديد مَطَالع الشهور القَمَريَّة. ويظهر هذا في كل عام قُبيلَ رمضان وفي نهايته. وقد أردتُ انتهاز الفرصة للتأكيد على رأيي في المسألة، والذي يُطابقُ استدلال الكاتب المحترم.

بيان ذلك: أنَّ التكليفَ الأساسَ هو الصَّومُ، كما نعلم، أمَّا تحديدُ بدايته ونهايته فتابعٌ له وليس تكليفًا مستقلًّا. بعبارة أخرى، إنَّ الأمرَ بمعرفةِ البداية والنهاية الواردَ في حديث "صُومُوا لرؤيتِهِ وأفطِرُوا لرؤيتِهِ" متعلِّقٌ وتابعٌ للأمر السابق الذي أوجِبَ الصَّومَ، ولولا الأمرُ بالصَّوم لَمَا وَرَدَ الأمرُ بالرؤية. من هنا نفهم أنَّ وجوب الرؤية طريقيٌّ، وليس ذاتيًّا، أي أنَّه واجبٌ لغيره وليس واجبًا لذاته. وإذا صحَّ هذا فإنَّ المقصود من التكليف بالرؤية هو التَحَقُّقُ من بداية الصَّوم ونهايته. أي، أنَّ حقيقةَ التكليف قائمةٌ بهذا وليس بوسيلته، أي الرؤية. فإذا أمكن التوصلُ إلى حقيقةِ التكليف بطريق آخر مُوجبٍ للاطمئنان، فقد أُنْجِزَ الواجبُ وتَحَقَّقَ الأصلُ، أي البدءُ بالصَّوم أو الفراغ منه.

يتجلَّى إصرارُ دارسي العلوم الشرعية على دَوْرهم في هذا المجال، في التمسُّك

بالرؤية البَصَرِيَّة، وأنَّ القاضي أو شيخ البلد هو الذي يتقبَّل شهادة مَنْ يدَّعي الرؤية، وهو الذي يتحقَّق منها فيحكم بناءً عليها، بثبوت الهلال أو عدمه.

ربَّما نقبل حُجَّة مَنْ قال إنَّ دخالة القاضي أو الحاكم في الحكم بالحلال، ضرورةً لمنع الاختلاف. لكن - حتى لو قبلنا بهذا - فلا وجه لدخالته في تحديد كيفية الإثبات والتحقُّق من صحَّة من يدَّعي الرؤية، بل حتى اعتبار الرؤية طريقاً وحيداً للإثبات.

إذا أخذنا بالقاعدة السابقة الذَّكر، أي الفصل بين الحكم والموضوع، وأعدنا الموضوع إلى العُرف أو العِلْم، فسوف نرى أنَّ الدَّلِيلَ العِلْمِيَّ على ولادة الهلال وقابليته للرؤية، وما يمكن اعتباره بدايةً لليوم أو نهايةً له، كلُّ هذه قابلةٌ للتحديد الدقيق والمُسَبَّق. وهذا التحديد بلغ قدراً من الدقة والانضباط حدّاً جعل الناس كافةً يستأمنون عليه حياتهم وأموالهم، كما هو الحال في السَّفَر بالطائرات والسفن، التي تعتمد حساباتٍ مماثلةً، وكذلك في حسابات إطلاق الأقمار الصناعية، التي نَعتمد عليها في الاتصالات والتنبُّؤ بأحوال الطقس ومعرفة الطرق والاتجاهات وغيرها.

إنَّ قولنا باحترام الدين الحنيف للعقل، واحترامه للعلم وأهل العلم، إنما يتجلَّى في الأخذ بنتائج العلوم واعتبارها جزءاً من منظومة الخطاب الشرعيِّ. وأريد الإشارة خصوصاً إلى العلوم الحديثة، العلوم الطبيعيَّة والنظريَّة والتجريبية، التي هي نتاجُ لجُهد العقل وهدايةِ الباري سبحانه وتعالى. إنَّ العلم المقصود بالاحترام والتبجيل في الكتاب الكريم والسُّنة المطهَّرة لا يقتصر على العلوم القليلة المتعارف عليها في مدارس العلم الشرعيِّ كالنحو والفقه والتفسير، فهذه العلوم لم تكن معروفةً أو مشهورةً أصلاً في زمن النص. إنَّ الكلام عن العلم في النص متعلِّقٌ بكل المعارف البشرية، وهي

تَضُمُّ في المقام الأول العلوم التي يُطَوِّرُها الإنسان من خلال التعامل مع الطبيعة وما يكتشفه فيها وحولها من سُنَنِ وآيَاتٍ. أي، أجزاء النظام الكوني الذي أَدَعَاهُ الخالق وجَعَلَهُ ميدانًا لتطبيق شريعته ودليلاً على صِدْقِ خُطابِهِ.

أَوْدُ في الختام توجيه التحية لمؤلف هذا السِّفَرِ القِيمِ الذي يُحَقِّقُ جانبًا من التكامل الصَّرُوريِّ بين الحُكْمِ وتطبيقاته. كما يُوَكِّدُ ضرورة اعتماد مدارس العلم الشرعي على جُهود الباحثين في العلوم الطبيعِيَّة، واحترام هذه الجُهود باعتبارها جزءًا من التجربة الدينِيَّة في معناها الحياتِيِّ الواسع.

هذا جهد مشكور. بارك الله في كل من اجتهد فيه، لا سيَّما الأخ المكرَّم الأستاذ عدنان قاضي، حفظه الله ورفع قدره.

توفيق السيف

القطيف [٥ جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ] ٢٩ ديسمبر ٢٠٢٢.

دكتوراه في العلوم السياسية من جامعة ويستمينيستر Westminster، بريطانيا. باحث ومفكر ومؤلف لـ ١٢ كتابًا. كاتب مقال أسبوعي في عدة صحف.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩ رجب ١٤٤٤ هـ (١٠ فبراير ٢٠٢٣ م)

وفقه الله

سعادة الأخ العزيز الأستاذ الفاضل عدنان عبدالمعزم قاضي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ...

تجدون برفقة نسخة مؤلفكم " نظرة شمولية ودراسات فلكية "، الطبعة الثالثة " وكما طلبتم قمت بمراجعته. أرجو التكرم بالرجوع إلى صفحات نسخة الكتاب التي أعدت إرسالها لكم للملاحظات والتعليقات والتصويبات وبعض الأخطاء المطبعية. بعض الملاحظات عبارة عن اقتراحات وتعليقات حسب اعتقادي وفهمي ووجهة نظري ربما جزء منها ترون الأصوب عكس ذلك أو قد تحتاج بعض العبارات إلى توضيح أو شرح أكثر أو إعادة الصياغة لإزالة اللبس والغموض لدى القارئ.

وأود أن أعبر عن خالص تقديري على ما بذلتموه من جهد مميز في البحث والتحليل والاستنتاج وإظهار الكتاب بالصورة العلمية المشرفة واعتقد إنه - كما كانت الطبعات السابقة - مرجع وإضافة مهمة وقيمة للمكتبة العربية والإسلامية وخاصة لندرة المؤلفات في موضوع مهم كموضوع الأهلة وخاصة مع طرح مفهوم ونظرة شمولية غير تقليدية للمشاكل المتعلقة بالأهلة مع إقترح حلول لها من الناحية الفلكية والشرعية.

والله أسأل أن يديم عليكم النجاح لمزيد من الاسهامات المميزة والخيرة وأن يوفقكم في الدارين وأن يجزيكم خير الجزاء عن مؤلفكم القيم والمهم ويجعله في ميزان حسناتكم.

علي بن محمد الشكري



عضو هيئة تدريس وباحث متقاعد
قسم الفيزياء - جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
الظهران - المملكة العربية السعودية

فهرس

٣	إهداء.....
٤	تَرْكِاتُ الطَّبْعَةِ الْأُولَى.....
١٥	تَرْكِاتُ الطَّبْعَةِ الثَّالِثَةِ.....
٢٠	فهرس.....
٢٥	الجداول.....
٢٧	مصادر الصور.....
٣٠	شكر وتقدير.....
٣٤	مقدمة الطبعة الأولى.....
٥١	مقدمة الطبعة الثانية.....
٥٨	مقدمة الطبعة الثالثة.....
٦٥	الفصل الأول الظواهرُ الطَّبِيعِيَّةُ.....
٦٧	العلاقة بين الخلق والتشريع.....
٧١	الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَيْنِ.....

٧١.....	دور الظواهر الطبيعية.
٧٣.....	سببية الظواهر الطبيعية.
٧٤.....	نسبية الظواهر الطبيعية.
٧٦.....	استخدام ظواهر طبيعية.
٧٨.....	الأدلة على أَنَّ الظواهر الطبيعية وسائل.
١١٢.....	الفصل الثاني مواقع الشَّمْسِ والهِلالِ
١١٢.....	مواقيت الصلاة: الرؤية و/أو الحساب
١١٧.....	الهلال: الرؤية و/أو الحساب
١١٩.....	معنى {رُؤْيَتِهِ}
١٢٥.....	الشرع لم يُبين مُحَدِّدَاتِ الرؤية.
١٢٧.....	آلية الرؤية وتطبيقها.
١٣٢.....	الفصل الثالث اختلاف المطالع
١٤٣.....	اتفاق/اختلاف المطالع.
١٥١.....	الهلال: الشُّموليَّة والحُلُّ
١٥٨.....	الفصل الرابع معايير فلكيَّة لرؤية هلال الشُّهور الهجريَّة.
١٥٩.....	قُدْرَة وَحدَة العين البشرية.
١٦١.....	دقائق وحقائق علمية لرؤية الهلال لأول ظهوره.
١٦٤.....	المعيار البابلي:
١٦٥.....	معايير إسلامية:

معيار عودة:	١٦٥
معيار مرصد جنوب إفريقيا الفلكي	١٦٦
معيار أم القرى:	١٦٧
معيار مؤتمر إسطنبول:	١٦٧
الفصل الخامس آية القمر	١٦٨
الاقتران المركزي والاقتران السطحي وكسوف الشمس	١٧٧
متى يبدأ اليوم والشهر؟	١٧٩
التوقيت الغربي المنهجي والتوقيت الزوالي	١٨٠
أين يبدأ اليوم والشهر؟	١٨٣
مكة المكرمة مركز التوقيت	١٨٦
مطالع الشمس ومطالع القمر	١٨٨
اختلاف المطالع: مرة أخرى	١٩١
أولاً: تأثير كروية الأرض	١٩٢
ثانياً: تأثير ميل محور الأرض	١٩٣
ثالثاً: تأثير فلك القمر	١٩٥
الهلال والبدر والمطالع	١٩٦
ولكنهما يشتركان في جزء من الليل	١٩٨
فلك وأوجه القمر	٢٠٢
ولكن الهلال كبير!	٢٠٩
ولكن الهلال قريب!	٢١٠

٢١٢	الاقتران وغروب الشمس والقمر
٢٢٠	الفصل السادس دراسة لأهْلَةَ رمضان وشَوَالٍ وَذِي الْحِجَّةِ
٢٢٠	تقويم أمّ القرى
٢٢٢	دخول رمضان
٢٢٦	هدف الدراسة
٢٢٦	منهجية الدراسة
٢٢٨	الحسابات الفلكية لتحديد بداية الشهر المفترض
٢٢٩	نتائج الدراسة
٢٢٩	أولاً: بدايات أشهر رمضان
٢٣٤	ثانياً: بدايات أشهر شوال
٢٣٧	ثالثاً: بدايات أشهر ذي الحِجَّة
٢٤١	إلى أين من هنا؟
٢٧٥	الفصل السابع ما بين نصّ شرعيّ وتطبيقٍ بشريّ
٢٨٠	الفصل الثامن علمُ القَلَكِ والتَّنَجِيمِ
٢٨٠	هل هناك علاقة؟
٢٨٣	اثنتا عشرة أم ثلاث عشرة شخصيّة؟
٢٨٥	تأثير! أيّ تأثير؟
٢٨٩	نظرة تاريخية
٢٩١	الفرق بين العلم والهوى

٢٩٣	 أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ
٢٩٥	 الفصل التاسع تَفْسِيرُ فَلَكِي لِاخْتِلَافِ الْمَطَالِعِ
٣١٢	 الخاتمة وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ
٣٢٢	 المراجع
٣٢٢	 المراجع العربية
٣٢٩	 المراجع الإنجليزية
٣٣٣	 الملاحظات

الجداول

- الجدول ١: مدى توافق رؤية أهلة رمضان وشوال وذي الحِجَّة ٦٣
- الجدول ٢: رمضان والأعياد ١٣٣
- الجدول ٣: ذو الحِجَّة ١٤٢٨: الوقفة وعيد الأضحى ١٣٨-١٣٧
- الجدول ٤: قيم معيار مرصد جنوب إفريقيا ١٦٥
- الجدول ٥-أ: التوقيت الغروبي المنهجي: الاعتدال الربيعي ١٨١
- الجدول ٥-ب: التوقيت الغروبي المنهجي: الاعتدال الخريفي ١٨١
- الجدول ٦: الاقتران وغروب القمر: ١٣٧٠-١٤٥٠ هـ ٢١٧-٢١٤
- الجدول ٧: مدى توافق رؤية هلال رمضان مع المعايير الفلكية ٢٢٩
- الجدول ٨: مدى توافق رؤية هلال شوال مع المعايير الفلكية ٢٣٣
- الجدول ٩: مدى توافق رؤية هلال ذي الحِجَّة مع المعايير الفلكية ٢٣٦
- الجدول ١٠: أول أيام رمضان للأعوام ١٣٣٧-١٤٤٣ هـ ٢٤٩-٢٤٢
- الجدول ١١: أول أيام شوال للأعوام ١٣٣٧-١٤٤٣ هـ ٢٥٧-٢٥٠

- الجدول ١٢: أول أيام ذي الحِجَّة للأعوام ١٣٣٧-١٤٤٣ هـ ٢٥٨-٢٧٢
- الجدول ١٣: التأثير النسبي لجاذبية الكواكب على الأرض ٢٨٦
- الجدول ١٤: البروج والتواريخ ٢٨٨
- الجدول ١٥: الأهلَّة في المدينة ودمشق للأعوام ٢١-٣٠ هـ ٣٠٦-٣٠٩

مصادر الصور

- الشكل ١: كوكب الزهرة وهو يبدو كالهلال، في الصفحة ١٦٨، مقتبس من مجلة:
Ratcliffe, Martin, "Sky Show" in *Astronomy* magazine, (March 2001): 70.
- الشكل ٢: خط التوقيت، في صفحة ١٦٩، أنتج جزئياً (ثم عرّب) ببرنامج:
J. R. Ahlgren, USA, *GeoClock* v. 8.4, a Windows-based program, 2002.
- الشكل ٣: زوايا مواقع الشمس والقمر، في صفحة ١٧٠، أنتج جزئياً (ثم عرّب) ببرنامج:
Bisque Software, *TheSky Professional Edition*, Version 10.5.0, 2023.
- الأشكال ٤-أ و ٤-ب و ٤-ج: إمكانية رؤية الهلال، في الصفحات ١٧٣-١٧٥، أنتجت جزئياً (ثم عرّبت) ببرنامج:
Simulation Curriculum, *Starry Night Pro*, Version 8.1.0, 2023.
- الشكل ٥-أ خط كسوف الشمس، في صفحة ١٧٦، أنتج جزئياً (ثم عرّب) ببرنامج:
Google Earth,
https://xjubier.free.fr/en/site_pages/SolarEclipsesGoogleEarth.html
- الشكل ٥-ب: كسوف كلي للشمس فوق مكة، في صفحة ١٧٧، أنتج جزئياً (ثم عرّب) ببرنامج:
Simulation Curriculum., *Starry Night Pro*, Version 8.1.0, 2023.

– الشكل ٦: ولوج الليل في النهار، في صفحة ١٩٠، مقتبس من كتاب: كلين دبليو كيللي، محرر، الكوكب الوطن، (نيويورك: أديسون-ويسلي للطباعة والنشر، لا يوجد تاريخ)، لا توجد أرقام صفحات. النسخة العربية.

– الشكل ٧: الشتاء والصيف، في صفحة ١٩٢، مقتبس (ثم عُرِب) من كتاب:

Kaufmann, William, Universe: Second Edition, (New York: W. H. Freeman and Company, 1968), p. 22.

– الشكل ٨: ميل محور الأرض، في صفحة ١٩٣، مقتبس (ثم عُرِب) من كتاب: Universe, p. 21.

– الشكل ٩: نور البدر على الأرض، في صفحة ١٩٦، أنتج جزئياً (ثم عُرِب) ببرنامج:

Zephyr Services, USA, *Moon Tracker*, a DOS based program, 1990.

– الأشكال ١٠-أ: خط الضوء الفاصل في الشتاء، و ١٠-ب: خط الضوء الفاصل في الربيع والخريف، و ١٠-ج: خط الضوء الفاصل في الصيف، و ١٠-د: خط الضوء الفاصل في الشتاء، و ١٠-هـ: خط الضوء الفاصل في الربيع والخريف و ١٠-و: خط الضوء الفاصل في الصيف في الصفحات ١٩٨-١٩٩، أنتجت جزئياً (ثم عُرِب) ببرنامج:

J. R. Ahlgren, USA, *GeoClock ver. 8.4*, 2002.

– الشكل ١١: الأرض والقمر في صفحة ٢٠١ مقتبس من موقع ناسا NASA <https://search.nasa.gov/search/search.jsp?nasaInclude=earth+moon>

– الشكل ١٢: مدار القمر الحقيقي نسبة إلى الأرض في صفحة ٢٠٢ مقتبس
ومعرَّب من كتاب:

Mitton, Jacqueline, A Concise Dictionary of Astronomy, (New York: Oxford, 1991), p. 287.

– الشكل ١٣: سطح القمر في صفحة ٢٠٤ مقتبس (ثم عُرِّب) من كتاب:
Kaufmann, p. 39.

– الشكل ١٤: أوجه القمر في صفحة ٢٠٧ مقتبس جزئياً بِتَصْرِفٍ (ثم عُرِّب) من كتاب:
Kaufmann, p. 35.

– الأشكال ١٥-أ، و١٥-ب، و١٥-ج سرعة غروب الهلال ودائرة البروج:
في صفحة ٢١٠ أنتجت جزئياً (ثم عُرِّب) ببرنامج:
Simulation Curriculum, Starry Night Pro, Version 8.1.0, 2023.

– الشكل ١٦: دائرة البروج في صفحة ٢٨٠ مقتبس من كتاب: علي فاعور
وحسان حامد وإبراهيم محمد الشطي، الأطلس الجديد للعالم، (بيروت: دار
الكتاب اللبناني، ١٩٨٦)، ص. ٥.

– الشكلان ١٧-أ: ستة أبراج و١٧-ب: سبعة أبراج في صفحة ٢٨٢ أنتجا
جزئياً (ثم عُرِّب) ببرنامج:
Simulation Curriculum, Starry Night Pro, Version 8.1.0, 2023.

شكر وتقدير

هناك العديد من الذين قرؤوا وصحّحوا هذا الكتاب (الطبعة الأولى). وأخص من أولئك الذين وثّقوا فيّ وشجعوني مراراً على التأليف الباحث العلمي المهندس لطف الله قاري، ومن الذين رَعَوْا هذا الكتاب حين كان مقالاً الشيخ والمهندس مصطفى سواس، ومن الذين راجعوا وصحّحوا المادة الفقهية والفلكية القاضي والمحامي الشريف مرتضى محيي الدين راسخ، والأستاذ الأديب الدكتور عصام خوقير [رحمه الله]، والأستاذ والشيخ مروان حسن حمود الباحث في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ومُعَدِّ ومُقَدِّم برنامج "آية وإعجاز" في التلفزيون السعودي لمدة تزيد عن ٩ سنين، والدكتور محمد بن سعد المقرئ الأستاذ بكلية الملك عبد العزيز الحربية والذي قال: "الكتاب يطرح قضية مهمة جداً. وهي قضية تستحق الدراسة والمناقشة، فهو إذاً يثير جانباً مهماً في الثقافة الشرعية. ... وهو كتاب يناقش قضية مهمة والحاجة إلى مثله ماسة". وأشكر الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الحلوة أستاذ العلاقات الدولية السياسية بجامعة الملك سعود في الرياض وعضو مجلس الشورى السعودي سابقاً، والأستاذ الأزهري الشريف جمال محمد البدرى المصحح اللغوي للطبعة الأولى، والأستاذ الدكتور محمد عادل شرف أستاذ علم الفلك، والدكتور السيد حسن باصرة [رحمه الله] أستاذ علم الفلك، والدكتور ياسين المليكي أستاذ علم الفلك المشارك في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، وغيرهم من المتخصصين في الشريعة وعلم الفلك. أشكر العلماء الأفاضل

في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف (أقدم وأكبر صرح إسلامي على وجه الأرض) لتفضّلهم بتقييم وتركية الكتاب وللمرة الثانية. كما أشكر فضيلة القاضي الشيخ الدكتور عبد الملك بن دهبش [رحمه الله] لتقديره للكتاب وملاحظاته القيّمة. وأشكر الأستاذ الدكتور المرّي الفاضل عبد الله نصيف [رحمه الله] مدير جامعة الملك عبد العزيز سابقاً ورئيس رابطة العالم الإسلامي سابقاً ونائب رئيس مجلس الشورى السعودي سابقاً على حسن استقباله وتشجيعه وإعجابه وتقديره للكتاب والذي قال عنه: "إنه كتابٌ جيّدٌ وجريءٌ". وأشكر الأستاذ الدكتور العلامة الشيخ الربّاني عبد الله بن بيّه وزير الشؤون الإسلامية الموريتانيّة السابق على حسن خُلقه ومعاملته وغزير علمه لتقييمه وإطرائه الكتاب واحترامه لشخصي الضعيف. كما أشكر سعادة الأستاذ الدكتور على الشُكري رئيس قسم الفيزياء بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الطّهران لملاحظاته وتصويباته العلمية الدقيقة ولتقديره العلمي الكبير للكتاب. كما أشكر فضيلة الدكتور عبد العزيز الخطيب أستاذ الفقه وأصول الدين في كلية الشريعة، بجامعة الملك خالد في أبها لمراجعته الكتاب وتركيبته له. كما أشكر سعادة الأستاذ الدكتور حميد مجول النعيمي أستاذ الفيزياء الفلكية ورئيس قسم الفيزياء بجامعة الإمارات العربية المتحدة لحسن تقديره الكبير للكتاب وتركيبته له. وقد أخذ كل من الدكتور شكري والدكتور النعيمي بيدي (باكورة تألّفي) حينما كنت نكرة. فجزاهما الله عني خيراً.

ورد في الحديث الشريف الذي أخرجه أبو داود عن أبي أُمّامة رضي الله عنه قال: **﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي ... أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ﴾**.¹ وهناك من أحسبه، والله حسيبه، مَنْ يَنْطَبِقُ عليه هذا الحديث الشريف. لقد شَرَفَنِي بمقابلته في مكتبته حتى انصرفْتُ. وكنت قد هيّأت نفسي لمقابلةٍ مهيبَةٍ، ولكنني وجدت نفسي أمام

إنسانٍ على درجة عالية من التواضع وحُسن الخُلُق، إنه صاحب السُّمُو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة الأسبق، على صاحبها أفضلُ صلوات ربي وسلامه. وسُموهُ يُحبُّ عِلْمَ الفَلَك. وقد تفضَّلَ سموهُ بكتابة تزكية للكتاب.

أخيراً، حَوَّلَ هذا الكتابُ [في طبعته الأولى] من أعلى مؤسسة دينية رسمية إلى علماء scientists أكاديميين "لدراسته وإبداء المَرئِيَّاتِ نحوه من الناحية الفَلَكِيَّة"، فاخترَ الأكاديميون أن يَلْبَسُوا "ثوباً دينياً" في حضرة سماحة المُفتي العام، فأظهر تقريرُهم مدى تأثير التدريب الأكاديمي الذي تلقَّوه والأمانة العلمية التي وُكِّلَتْ إليهم. يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ٧٢﴾ آلِ عِمْرَانَ، ويقول خيرُ الحاكمين ﴿... فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ٧٣ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ٧٤﴾ الرَّعْدُ، وأخيراً يقول العزيز الحكيم ﴿... وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٧٥﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٧٧﴾ سَبِّحْهُ. أسأل الله لي ولهم ولأمة سيدنا محمد ﷺ كافة العفو والعافية.

وأقدم شكري وتقديري، في طبعة الكتاب الثالثة، لكل من سعادة المربي الفاضل الأستاذ الدكتور علي الشكري لمراجعته الأكاديمية الدقيقة وتصويباته، وإلى الصديق الدكتور توفيق السيف لتقييمه الشامل، وإلى سعادة الأستاذ الدكتور عمار السكحي أستاذ الفيزياء النظرية في الجامعة الأردنية، ورئيس الجمعية الفلكية الأردنية، ومؤسس ورئيس مركز الفيزياء النظرية والفلكية لمراجعته فصل معايير فلكية لرؤية هلال الشهور الهجرية، ولالأخ الفاضل والباحث في العلوم اللغوية الأستاذ أشرف شوقي عبد التواب

المصحح اللغوي للطبعة الثالثة (دار العلوم، جامعة القاهرة).

إلى كل هؤلاء ومن نَسِيتُ أن أذكره، جزاهم الله عني خيرَ الجزاء. لقد أفادوني بمناقشاتهم ونقدِهم وحتى اختلاف وجهة نظرهم وأحياناً تحدّيتهم للطَّرح الذي أنتهجه في هذا الكتاب، لهؤلاء جميعاً أقول: لقد أثريتموني بعلمكم وغمرتموني بفضلكم وقوَّمتُموني بتسديدكم.

مقدمة الطبعة الأولى

في البداية سُمِّي هذا الكتاب بـ "دور ظواهر طبيعية في تحديد بدء تكاليف شرعية" إلا أن الناشر ارتأى تغييره فأسميته: الأَهْلَة: نظرة شمولية ودراسات فلكية.

يشعر طلبة في مراحل دراسية بتناقض بين ما يقوله بعض أساتذة الجغرافيا وعلم الفلك والفيزياء والكيمياء والأحياء وعلوم أخرى من جهة وبين ما يقوله بعض أساتذة مواد الدين من جهة أخرى، وكأن الأمرين لا تتأسق بينهما أو، أسوأ من ذلك، أنهما على طرفي نقيض. هذا "التناقض" الظاهري في التعليم يمكن لمسه أيضاً في أمور أخرى في الحياة أذكر منها اثنين: ازدواجية في استخدام أدلة رسمية وشرعية لإقامة معاملات أو حدود شرعية، وفي تأسيس تقويم قمري إسلامي وعلاقة ذلك بإقامة تكاليف شرعية.

ف نجد أن مسؤولين في محاكم يطلبون شاهدين وربما مزيكين لكل من المدعي والمدعى عليه والشهود لإثبات أن شخصاً ما هو فلان بن فلان ولا يكتفون بوثيقة رسمية لإثبات الشخصية بأن هذا الشخص هو فعلاً ما تظهره الوثيقة الرسمية. ويقوم ذلك المسؤول بإقرار الشاهدين والمزيكين شفويًا بذلك. إن آلية الشهادة الشخصية والتعريف الشخصي وردت فيهما نصوص شرعية، فهل كان الغرض هو الشهادة والتعريف الشخصي لذاتهما أو كان الغرض التحقق والإثبات—علماً أن للشهادة

ركنَيْن: العلم بشيءٍ والدليل عليه. الحقيقة، أن كلاً من الشهادة والتعريف الشخصي كالوثيقة هي وسيلة للإثبات، تماماً مثل صورة (أو بصمة) العين والقيافة وبصمة الأصابع والصبغة أو البصمة الوراثية الجينية DNA test وتُسمى أيضاً genetic test، أو إثبات الأبوة paternity test. والمرء قد يعجب، لم لا يأخذ ذاك المسؤول الرسمي في المحكمة وثائق الإثبات الشخصية الرسمية من صاحب القضية ويريحه من عناء اصطحاب أصدقائه إلى المحكمة لأن الوثيقة الرسمية التي بقي بالغرض تأخذ بها كل الدوائر الحكومية الأخرى لإثبات الشخصية؟! ولكن التعجب يتحول إلى إشكال عندما يقوم ذاك المسؤول في المحكمة، وبعد أخذ التعريف الشفوي وتدوينه في سجلات المحكمة الرسمية، بأخذ الوثائق الرسمية لصاحب القضية والشهود والمزكّين وتدوين أسمائهم وأرقام تلك الوثائق في نفس السجلات (وهو تدوين لا تقرضه الشريعة الإسلامية على أي حال) ولكنه سلوكٌ يظهر ازدواجية. إلا أن هذا التعجب والتساؤل يزداد إلى حيرة حينما يلجأ صاحب قضية إلى أفراد في صالة المحكمة، لا يعرفهم البتة، ويريهم وثائقه الرسمية ويطلب منهم أن يشهدوا له عند هذا المسؤول، ليجد صاحب القضية أن الآخر يطلب منه نفس الشيء. ويقوم كلٌ منهما بالشهادة للآخر، وأمام نفس المسؤول! والحقيقة المرة، ليس فقط أن قصد الشرع في الإثبات لم يتحقق بل أيضاً أن آلية الشهادة قد التفت حولها.

وهناك وجه آخر لهذه الازدواجية، الزواج والطلاق؛ يتم الزواج شرعاً بلفظ (إيجاب وقبول) ويقع الطلاق شرعاً بلفظ. حالياً، يجب أن يُبرم الزواج من خلال مأذون شرعي رسمي ويحرر في عقد رسمي ثم يُوثق العقد لدى محكمة والتي تصدر وثيقة رسمية بذلك. وقد توجد مُتطلبات قانونية في الزواج أو الطلاق لا توجد في الإسلام أو لا

يُقرّها وتأخذ بها محاكم. وليس أيّ من هذه المتطلبات ركناً أو شرطاً شرعياً لإبرام عقد الزواج في الشريعة الإسلامية. ومن لم يوثق زواجه أو طلاقه بوثائق رسمية، فإنه يواجه مشكلات رسمية لا قبل له بها. ومثال آخر هو النسب. فالإسلام لم يشترط تسجيل اسم مولود وتوثيق نسبه. وحتى قبل حوالي مئة سنة لم يتم تسجيل أسماء المواليد وتوثيق نسبهم. وحالة التناقض الذاتي تكون بالمقابلة بين متطلبات الزواج الرسمية ومتطلبات رؤية الهلال في عصرنا الحاضر. في الزواج يجب وجود مأذون شرعي بشهادة جامعية في الشريعة لإبرام الزواج، بينما في رؤية الهلال ترفض نفس الهيئات الدينية الرسمية شهادات علمية عن رؤية الهلال من خريجين جامعيين من قسم الفلك، ولا تعتد بشهادة متخصصين رسميين فلكيين، وتأخذ شهادة "أهل رعي وإبل".^١

هذا السلوك المزدوج يتكرر في قضايا الإثباتات المدنية والجناية والإجرامية بين الأخذ بالأدلة المادية والعلمية الحديثة والتي توفرها مراكز البحوث العلمية والدوائر الأمنية والمختبرات العصرية (مثل وسائل علم الجريمة وفحص البصمة الوراثية)، وبين الأخذ بتفسير ظاهري وحرفي لنص شرعي. مثلاً على ذلك، استخدام الشهادة الشخصية أو اللعان وسائل إثبات/نفي ممارسة جنسية غير شرعية أو تحديد/نفي النسب، ضد كل الوسائل العلمية الحديثة الأخرى.

هذه الازدواجية سائدة في أمور حياة كثير من المجتمعات الإسلامية (أفراداً وهياكل اجتماعية ومجتمعات ومؤسّسات رسمية—مثل الفرق بين سن البلوغ الشرعي والرسمي، ودخول شهر رمضان "شرعياً" ورسمياً). هذه الازدواجية سببت في بعض الأحيان معاناة لملايين المسلمين وتشتت وحدتهم. هذه المعاناة، الناجمة، عن الترقّب

والقلق، تحصل في أوقات دخول رمضان الكريم وعيد الفطر المبارك. فقبل ليلة إلى ليلتين من دخول رمضان يعيش مسلمون فترة ترقب وقلق: هل غداً رمضان أو لا؟ الحساب الفلكي القطعي يحدد الوقت؛ ورأي آخر لا يثق بالقوانين الطبيعية ولا بحسابات علمية ولا بثورة أو برامج الكمبيوتر. وقد يستنتج غير المسلم أن الشريعة معادية للعلم science والتكنولوجيا. وفي خضم كل ذلك يصبح أفراد ومصالح اقتصادية وتغيرات سلوكية واجتماعية على كف مجهول. فترات الترقب والقلق تزداد وطأة في آخر رمضان؛ فالعيد له مستلزماته والناس في تساؤل وخيرة وغضب غير معلن ثم لا مبالاة. أما دخول شهر الحج، فتترتب عليه حوزات مسبقة والتزامات مالية وعقود قانونية. وهكذا تذهب كل دولة إسلامية (وجماعة وأفراد) برؤيتها لقضاء شعيرتها على حساب وحدة الأمة الإسلامية وإظهار عدم تناسق دينها. الغريب أن البلوغ فن رسمياً بسن محددة بينما دخول وخروج شهر رمضان لم يُقننا، وكلاهما ورد فيهما نص شرعي. فهل هناك انفصام بجانب الازدواجية؟ أو أنها انتقائية النص لتغليب فقه السيادة؟

ثم تظهر هذه التفرقة مرة أخرى في تفرّد يوم الوقوف بعرفة ولكن تعدّد صومه وتعدّد عيد الأضحى في بقية المجتمعات المسلمة—شعيرة واحدة يفصل بين مناسبتها يوم واحد في حساب الزمن، وهوة عميقة وتفرقة في حساب الاتجاه المذهبي وتأصيل فقه السيادة. وكأن المسلمين أمم متعددة متفرقة وليسوا أمة وسطاً، وربهم جلّ وعلا يقول ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا...﴾ (١٢٨) البقرة، ثم يكرمهم المولى سبحانه ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...﴾ (١٢٣) البقرة، ولكننا عكسنا الآيتين فكنا أمماً شتى وشهد الناس على تفرقنا

(وحتى تَخْلُفُنَا وَنَعْتُوا بِهِ دِينَنَا) وَتَدَاعَتْ عَلَيْنَا الْأُمَمُ. فهل الخَلَل في الشَّرْع أو في الشَّرْح؟ في النصوص أو في النفوس؟

إنَّ السؤال هو: لماذا هذه الازدواجية؟ لماذا يجب أن تُوجَدَ هذه الازدواجية بين الوثيقة والتعريف الشخصي، والعلم والتَّرائِي البَصَرِي؟ هل الهدف هو قَطْعِيَّةٌ أَنَّ فلانًا هو فلانٌ بِنِ فلانٍ—أَيُّ العلم بذلك؟ أو الهدف هو ما يقوله آخَرُ: إِنَّ هذا فلانٌ ابنُ فلانٍ—أَيُّ الوسيلة بذاتها؟ كذلك، هل الهدف هو عبادة الصوم—تحقيقُ العبادة؟ أو ما يَدَّعيه شخصٌ ما (أو أكثر) بما يرى—أَيُّ الوسيلة بذاتها؟ أو هي تلازُمُ الاثْنَيْنِ معًا والذي يعني بالضرورة أَنَّ الهدف لن يتحقَّقَ إلا بهذه الوسيلة فقط؟

هناك اجتهادات للإقرار بـ/وتفسير هذه الازدواجيات في حياة المسلم بين ما خَلَقَ اللهُ ﷻ وشرَّع. وبرغم من أنه لا تُوجَدُ بالمرَّة نصوصٌ شرعيةٌ تُبَيِّنُ أَنَّ هناك تناقضًا بين خَلْقِ اللهِ وشرَّعه، إلَّا أَنَّ تطبيق البعض له قد يُوحي بذلك. إِنَّ الوضع الراهن هو اختلافٌ في الفَهْم والسلوك بين البشر؛ ولكنَّ الله هو الخالقُ الحقُّ القيومُ والوكيل على ما يخلق، وأنه سبحانه المُشرِّعُ الحَبِيرُ، وأنه تقديرُ العزيزِ الحكيم؛ أي لا تناقض بين الخلق والشرع مِنْ لَدُنْه.

ينقسم الكتاب إلى جزأين: الجزء الأول فقهيٌّ ويُمَثِّله ثلاثة الفصول الأولى، والجزء الثاني فلكيٌّ ويُمَثِّله ثلاثة الفصول الأخيرة. الجزء الأول يُقدِّم نظرةً فقهيَّةً شموليَّةً جديدةً نحو إلغاء هذا التناقض الملموس في حياة المسلم وفي مجتمعه وهياكله. ويجادل الكتاب في أن هذا التناقض يَظْهَرُ في طريقة فَهْمِ نصوصٍ شرعيةٍ و/أو قوانينٍ طَبِيعِيَّةٍ وليس في الشريعة ذاتها أو في الخَلْق. هذه النظرة التي يقدِّمها الكتاب تُظْهَرُ - بالدليل

الشرعي والعلمي - تناسقًا وتطابقًا ليس فقط في الشريعة الإسلامية ذاتها أو الكون بذاته، بل تناسقًا وتطابقًا أيضًا بين ما خلق الله ﷻ وشرع. إنها وحدة المصدر. هذا التناسق يجب أن ينعكس على أي باحث في الشريعة بالألا يكون انتقائيًا وظاهريًا في تفسير نصوص شرعية. تقديم هذه النظرة تُحدّد اتجاه الكتاب: دراسة مسألة فقهية بنظرة شمولية. إن هذا الكتاب ليس عن علم الفلك أو عن الإعجاز العلمي في القرآن أو السنة المطهرة، وإن استخدم مواضيع فلكية وعلمية. والجزء الثاني يُبسط أمورًا فلكية لعامة المسلمين ولمن من الله عليه بعلم في كتاب الله المسطور (الشريعة الإسلامية) أكبر من علم في كتاب الله المنظور (الكون وقوانينه) وبالذات علم الفلك الحديث حتى يتبين لعامة المسلمين الربط بين ما خلق الله وشرع وحتى يبني علماء مسلمون فقههم على علم وبصيرة لما خلق الله.

تتجلى وحدة المصدر في التناسق والتطابق بين الخلق والشرع في استخدام الشرع نفسه للخلق أداة تربية وتعليم من الرب العليم لخلق، وأداة تفعيل للإيمان، وأداة تحفيز لاستنباط علوم للإنسان، وأداة تحديد لبء زمن عبادات وأركان.

- الخلق أداة تربية وتعليم. هذه تكون من الله لخلق: إمّا بإرسال الرسل والوحي (وهذا ما لا أقصده). وإمّا بطريقة الله أعلم بها، مثل قول الحق سبحانه ﴿... وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٢٨٢﴾ البقرة، ﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤﴾ الرحمن، وقول الحق ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ العلق. وإمّا بتعرض بشر لما خلق الله فيتعلم بها (وهذا ما أقصده) مثل قول الحق سبحانه ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي

الْأَرْضَ لِيُرِيَهُ، كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ^٢ قَالَ يَوَيْلَئِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَةَ أَخِي^٣ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣٦﴾ الْمَاشِدَةِ. ومن الواضح أنَّ الغراب أو أي شيء خلقه الله ليس له أي ثقل تعبدي.

- الخلق أداة تفعيل للإيمان. إِنَّ الْقُرْآنَ يُلْحِقُ فِي عِدَّة آيَاتٍ أَنْ يَسِيرَ الْإِنْسَانُ فِي أَنْحَاءِ الْأَرْضِ وَيَنْظُرَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ^٤. في إحدى هذه الآيات حَدَّدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَدَوَاتِ السَّيْرِ وَالنَّظَرِ، وَهِيَ الْعُقُولُ وَالْأَذَانُ وَالْأَبْصَارُ^٥. إِنَّ السَّيْرَ وَالْإِنْسَانَ وَالْأَرْضَ وَالْعُقُولَ وَالْأَذَانُ وَالْأَبْصَارَ أَدَوَاتٍ (طَاقَةٌ وَمَادَّةٌ وَقَوَانِينٌ طَبِيعِيَّةٌ) يَسْتَعْمِلُهَا الشَّرْعُ لِلْوَصُولِ إِلَى هَدَفٍ إِيمَانِيٍّ دُونَ أَنْ يَكُونَ لِهَذِهِ الطَّاقَةُ أَوْ الْمَادَّةُ أَوْ الْقَوَانِينُ الطَّبِيعِيَّةُ بِذَاتِهَا أَيْ ثَقَلٌ تَعْبُدِيٌّ، بَلِ الْقَصْدُ هُوَ الْعِبَادَةُ التَّالِيَةُ. السُّنَّةُ أَيْضًا تَحْتَ عَلَى السَّيْرِ أَوْ الْمَشْيِ لِأَدَاءِ عِبَادَاتٍ، بَدَلُ رُكُوبِ أَدَاةٍ نَقْلٍ طَبِيعِيَّةٍ أَوْ صِنَاعِيَّةٍ. وَتَحْتَ السُّنَّةُ عَلَى اسْتِخْدَامِ سُلَامَى (مَفْصِلِ) الْإِنْسَانِ لِلتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالْحَمْدِ وَالتَّكْبِيرِ. وَلَا يَسْتَقِيمُ لِعَقْلِ أَوْ لَفَقِهِ سَلِيمٌ أَنْ الْمَشْيَ أَوْ عِظَامَ أَصَابِعِ الْيَدَيْنِ جُزْءٌ مِنْ تِلْكَ الْعِبَادَةِ.

- الخلق أداة تحفيز لاستنباط علوم للإنسان. إِنَّ مُطْلَقَ السَّيْرِ فِي الْأَرْضِ يَخْتَلِفُ هَدَفُهُ بِاخْتِلَافِ فَاعِلِهِ. فَعَالِمُ الْأَثَارِ يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ غَيْرِ الَّذِي يَبْحَثُ عَنْهُ عَالِمُ التَّارِيخِ أَوْ الْجُغْرَافِيَا أَوْ الطَّبِيعَةِ أَوْ الْكِيمِيَاءِ أَوْ الْأَحْيَاءِ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ لَا الْحَصْرَ. هَذَا يَقُودُنَا إِلَى أَنَّ السَّيْرَ فِي الْأَرْضِ هُوَ أَيْضًا أَدَاةٌ تَحْفِيزٌ لاسْتِنْبَاطِ عِلْمٍ^٦ لِلْإِنْسَانِ، وَهَذَا مَا حَصَلَ وَهُوَ حَاصِلٌ فِي التَّارِيخِ الْبَشَرِيِّ. كَمَا أَنَّ اسْتِخْدَامَ الشَّرْعِ لِلْخَلْقِ لَا يَقْتَصِرُ أَمْرُهُ عَلَى السَّيْرِ فِي الْأَرْضِ بَلْ يَتَعَدَّاهُ إِلَى

النظر في السماء^٥ وما فيها من أجرام سماوية للعبرة والاستدلال والعلم دون أن يكون لأي جرم سماوي أي ثقل تعبدية.

- استخدام الشرع للخلق أداة لتحديد بدء زمن عبادات، وهو موضوع هذا الكتاب.

الله ﷻ هو خالق كل شيء ومشرع هذا الدين، والتناسق بينهما سلوك إيماني. إن لم ير التناسق (أي ظهر تناقض بين الخلق والشرع)، فهناك خلل في فهم ما خلق الله ﷻ أو في فهم ما شرع أو في فهم كليهما، ولكن قطعاً ليس في المصدر—وهو ما يدين به أي مسلم. إذا قبلت هذه الفرضية، فما على المسلم إلا أن يسأل نفسه: ما مدى علمي بما خلق الله، ومدى فهمي لما شرع الله، ومدى مهارتي في الربط بينهما؟ هذا الكتاب عن موضوع يجمع بين العناصر الثلاثة السابقة: الخلق والشرع والتناسق بينهما. مدخل هذا التناسق هو نظرة شمولية لما خلق الله وشرع: قضية استخدام وسائل طبيعية أو غيرها لتنفيذ عبادات (أي شرح دور ظواهر طبيعية تستخدمها الشريعة الإسلامية وسائل لتحديد بدء زمن تكاليف شرعية). بعد تثبيت هذه القضية، نُعطي مثالين لتنفيذ عبادتين: الصلاة والصيام، ونتوسع في الأخير.

الله الخالق ﷻ هو الله المشرع والله أن يستخدم ما خلق لتحديد آلية وإقامة ما شرع. فاستخدام ما خلق الله (أو ما يطلق عليه الآن الطبيعة Nature، أو حتى كل الكون Cosmos، بكل ظواهرها وأدواتها) لتوصيل شرع الله يجعل من الدين الإسلامي ديناً طبيعياً في عملية اتصاله بالبشر، ما دامت الطبيعة؛ ولذلك ينتهي الإسلام بانتهاء الطبيعة أي يوم القيامة. فاختيار بشر (لا ملائكة أو أي وسيلة أخرى) ليكونوا رُسلاً وأنبياء هو إجراء أو مُحَدَّد طبيعي، وكون رسول الإسلام سيدنا محمد ﷺ أمياً

هو إجراء طبيعي (حيث إن الكتابة والقراءة سلوكان مكتسبان)، وبَعَثُهُ في أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ هو إجراء طبيعي، ونزول القرآن الكريم لفظاً لا كتابةً (مثل ألواح نبي الله سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام) هو مُحَدَّدٌ طبيعي، والتلفُّظ بالشهادتين لاعتناق الإسلام هو مُحَدَّدٌ طبيعي، وحفظ القرآن في الصدور لا كتابته هو مُحَدَّدٌ طبيعي، واستخدام مواقع الشمس والقمر لتحديد بدء أوقات الصلاة والصوم والحجّ وعباداتٍ أخرى هو مُحَدَّدٌ طبيعي، واستخدام الأذان أداة نداءٍ وتَجْمَعُ للصلاة هو مُحَدَّدٌ طبيعي، واستخدام مرور سنة قمرية أو خراج الأرض (يوم حصاده) لتحديد وقت إخراج زكاة المال هما مُحَدَّدان طبيعيان، واستخدام بقولٍ مقياساً لإخراج زكاة الفطر وكفارات، أو معادنٍ مقياساً لإخراج زكاة المال هما مقياسان أو مُحَدَّدان طبيعيان، واستخدام البلوغ لتحديد بدء التكليف الشرعي (بما في ذلك سن الزواج والقتال) هو مُحَدَّدٌ طبيعي، واستخدام الحيض لتحديد بدء عباداتٍ (وحتى معاملات، مثل الإيلاء والعدة) وتوقف أخرى هو مُحَدَّدٌ طبيعي، واستخدام أنعامٍ (جمالٍ وأبقارٍ وغيرها) كفاراتٍ وديةٍ للقتل الخطأ هو مُحَدَّدٌ طبيعي، ووقوف كلِّ البشر عزاءاً في المحشر هو مُحَدَّدٌ طبيعي، واستخدام الماء والتراب للوضوء وإنهاء الجنابة هو مُحَدَّدٌ طبيعي. بل إن الله ﷻ يستخدم أمراضاً وكوارثٍ طبيعية، أدواتٍ طبيعية لامتحان أيِّ فرد أو جماعة لعلَّهم يرجعون إليه ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَىٰ ذُوْنَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ السَّجْدَةِ، ﴿وَمَا نُزَيِّهِمْ مِنْ عَآيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ الزُّخْرَفِ، ﴿... وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحُسْنَنِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٨﴾﴾ الأعراف؛ فهل نتعبد بعذاب لأنه وسيلة لعبادة بنصٍّ شرعيٍّ؟ كلا. وهكذا في كلِّ التكاليف الشرعية نجد أن الأساس هو استخدام ما خلق الله (ظواهر أو أدواتٍ طبيعية) لتحديد آلية وإقامة ما

شرع الله. أي إن هذه المُحَدِّدَاتِ الطَّبِيعِيَّةَ موجودةٌ في/أو لكل إنسان، إمَّا في بِنْيَتِهِ وإمَّا في بَيْئَتِهِ لكي لا يحتاج الإنسان إلى شيء لا طاقة له به، يقول الحق سبحانه وتعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨١﴾﴾ البقرة. يقول الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية "نصَّ الله تعالى على أنه لا يُكَلِّفُ [أي الأمر بما يشق] العبادَ من وقت نزول الآية عبادةً من أعمال القلب أو الجوارح إلا وهي في وُسْعٍ [أي طاقة وجدة] المُكَلَّفِ وفي مقتضى إدراكه [أي في بَيْئَتِهِ] وبِنْيَتِهِ [أي في نفسه]"^٦. لماذا؟ لأنَّ الحق سبحانه يقول ﴿... لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ... ﴿١٦٥﴾﴾ النساء. ومن البدهي أنَّ هذه الاستخدامات والظواهر والأدوات الطبيعية، وحتى النعم أو الحسنات، ليست مقصودة لذاتها بل لوظيفتها، أي ليس لها ثَقْلٌ تعبديٌّ.

بعبارة أخرى، هناك ثلاثة أمورٍ في الأمثلة السابقة: العبادة وهي أمرٌ توقيفيٌّ، وبدءُ زمن العبادة وهو أمرٌ توقيفيٌّ، وكيفية تحديد بدء هذا الزمن وهو أمرٌ غيرٌ توقيفيٍّ لأنه أمرٌ يَخُصُّ الإنسان وبَيْئَتَهُ. في أغلب الأحيان تَتِمُّ الكيفيَّةُ عن طريق استخدام ظواهر أو أدواتٍ طَبِيعِيَّةٍ أو حتى مجرد أرقام، وهو استخدامٌ وسائلٍ وليس تعيين عبادة. كيف؟ إنه من المستحيل عمليًّا تحديد وإقامة عباداتٍ أو معاملات بدون وسيلة، سواء كانت الوسيلة ظاهرةً طَبِيعِيَّةً أم غيرَها. بعبارة أخرى، العبادات أو المعاملات تكليفٌ قائم بذاته، والوسيلة لأداء هذه العبادات أو إقامة تلك المعاملات ليست جزءًا من أيٍّ منها، فالوسائل مُتَغَيِّرَةٌ، وبالتالي فهي ليست قائمة بذاتها. هذا لا يعني إطلاقًا

إبطال دور هذه الوسائل، فهي تبقى إطار المرجعية لأنها مُشرعة من عند الله. أخيراً، حينما تستخدم الشريعة الإسلامية ظواهر طبيعية وسائل فإنها تُقيم الحجة على البشر؛ لأن معرفة الظواهر الطبيعية لا تحتاج إلى علم مكتسب؛ فالأُمِّي والمتعلم يعرفها، كما أنها تتسم بالثبات النسبي في كل مكان وزمان، وهي لكل البشر صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثى. ولو أن الشريعة الإسلامية حددت نقوداً مقياساً لكانت مقياساً جيداً في وقتها (ربما لنحو ١٠ سنين) ثم تقلَّ فعالية هذا المقياس بفعل التضخم وعوامل أخرى. باستخدام مقاييس وظواهر طبيعية، يُثبت الإسلام أنه دينٌ طبيعي وعالمي باختلاف الناس واختلاف المكان والزمان.

بقي أن نثبت أنه وإن كانت الشريعة الإسلامية تستخدم ظواهر/أدوات طبيعية وسائل، إلا أن الشريعة الإسلامية تريد ألا تجعل من الطبيعة الأساس الذي تركز عليه، فهي خلقت من خلق الله، والله الأمر والخلق. ولهذا ترى الشريعة الإسلامية تارة تحل ظاهرة طبيعية مكان أخرى لنفس العبادة، وتتنص تارة أخرى على إزالة أشياء طبيعية لأن إزالتها من الفطرة (فهي وإن وجدت بشكل طبيعي إلا أن بقاءها/استعمالها بدون ضوابط يؤدي إلى مضاعفات صحية) مثل، التثاؤب، الختان وحلق العانة وتقليم الأظفار؛ وتارة تهذب أشياء طبيعية أخرى مثل الجنس وفضلات الإنسان الطبيعية ودفن الميت؛ وتارة لا تربط الشريعة الإسلامية ظاهرة طبيعية بأي عبادة واجبة مثل، البراكين والزلازل والرياح والنيازك والشهب وانفجار النجوم. وبهذا تخبرنا الشريعة الإسلامية أن شرع الله فوق خلق الله.

هذه النظرة الشمولية الجديدة، التي تجمع بين الخلق والشرع، تشرح بشكل كلي ومتناسق المنهجية الطبيعية للشريعة الإسلامية لتحديد بدء زمن عبادات. فلذلك

اختارت الشريعة الإسلامية وسائلَ طبيعِيَّةً مثلَ البلوغِ لبَدْءِ التكاليفِ الشرعيَّةِ للفرد المسلم (والنطق بالشهادتين لغير المسلم) وَلِسِنَّ الزَّوَاجِ وَسِنَّ الْقِتَالِ، واستخدامِ البُقُولِ مقاييسَ لإخراجِ زكاةٍ أو كَفَّارةٍ، وضربِ العنقِ لفصلِ الرأسِ عن الجسدِ لتنفيذِ حَدِّ القتلِ، وَعِتْقِ رَقَبَةٍ (تحريرِ إنسانٍ من العبودية) كَفَّارةً لسلوكٍ مُعَيَّنٍ، والأنعامِ دِيَّةً للقتلِ الخطأ وكَفَّاراتٍ، وهكذا. كما تتنبأُ هذه النظرةُ الشُّموليَّةُ بأن أحداثًا أُخبرت عنها الشريعة ولم تقع بعدُ سوف تقع مكانًا و/أو زمانًا بشكلٍ طبيعيٍّ فمثلاً، موقع خروج الدَّجَالِ هو الدائرة القطبية الشماليَّة^٧، وانتفاخ الأَهْلَةِ^٨ وكثرة الكسوف^٩ من حيث هو إحدى علامات يوم القيامة ترجع لأسبابٍ فَلَكيَّةٍ مُيسِّرة لكل من أراد معرفتها وأيضًا لنشرِ حَدُوثِها بشكلٍ آنِيٍّ وحتى العلم بها قَبْلَ حَدُوثِها.

هذا الطرح جديدٌ وجريءٌ وقد يصدِّم البعض، لأنَّه محاولةٌ للتفكير خارج الصندوق؛ إنَّه تفكيرٌ في المُحرَّمِ الثقافيِّ؛ وليس المُحرَّمِ الدينيِّ. قد يرى البعض هذا الطرح خروجًا على الفقه السائد، ولكنني أعتبره تَعْطِيلًا لِمَلَكَةِ تفسيرِ منهجيِّ عقلائيِّ لدينٍ هو للناس كافَّةً. وقد يَجِدُه آخَرُ صادمًا لأنَّه ربَّما لا يريد أن يعرف ما الرأْيُ الآخر، ولأنَّه يُظهِرُ مدى تَعْصُّبنا لفقه السِّيادة أو لمذهبٍ ما، ومدى تناقُضِنا نحن المسلمين مع أنفسِنا، ومدى عِلْمنا لكونِ الله وقوانينه أو، قُلْ إنْ شِئْتَ، سُنَّه الكونيَّة (نحن نتفاعل مع الكون قبل أن نُكَلِّفَ شرعًا)، ومدى فَهْمنا لشرعِ الله ومَقْصِدِهِ، ومدى قدرتنا لمعرفة العلاقة بين الخَلْق والشرع. لا بأس. دَعَوْنَا لا نَرُدُّ هذا التناقُضَ الذَّاتيَّ في فَهْمنا للشريعة بِتَخْطِئَةٍ مَنْ اختلف معنا، ونُقَلِّلُ تناقُضَ أَفْهَامنا بتوضيح وجهات نظرنا للآخر وليس مصادرتها أو حتى إرهابه باسم الدين، ولا نُضَيِّقُ واسعًا. إننا يجب أن نمارس التسامح أولًا فيما بيننا نحن المسلمين وليس فقط أن نَبْلِغُه لغيرنا. إن الله

جلَّ جلاله تحاور مع أعدائه وسَجَّله لنا (بما في ذلك حُجِّجُ أعداء الله عليه، جَلَّتْ قدرته) قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة. إِنَّ "الإكراه كان سببًا لِنَقَهْقُرِنَا لأننا دائماً نُلغي الآخرين وحتى مَنْ يُخالفنا من المسلمين نُلغي رأيهم ونُمارِس الاضطهاد ضدهم والإرهاب الفكري. وحرَبْنَا ضِدَّ العقل قديمةً وليست جديدةً، ولهذا تجمَّدت عقولنا في مكانها ولم تتطوَّر. اعتمدنا الإكراه، ولو كان الله يخاف على دينه من الهزيمة لما قال: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ...﴾ البقرة. ... إِنَّ اللَّهَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ الْقَلَمَ، وَأَوَّلُ مَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ هو اقرأ، فلماذا نعتمد على السيف أكثر من القلم؟ هذا سؤالٌ يجب أن نجد إجابة عليه.^{١٠} أودُّ أن أهدي أفكار هذا الكتاب إلى الذين لا يجتهدون ويضايقهم أن يجتهد الناس.

يناقش الفصل الأول الدور الذي تقوم به ظواهر طبيعية، من حيث بُعْدها الزمني أو تركيبها الطبيعي، من حيث هي مُحَدِّدَاتٌ لتكاليف شرعية؛ أي من حيث كونُ الظواهر الطبيعية وسائلَ لتحديد بدء وإقامة شرع الله ﷻ. وهُذِي رسوله سيدنا محمد ﷺ. سوف تُوضِّح الأسباب التي جعلت الإسلام يستخدم هذه الظواهر الطبيعية وسائلَ في تشريعاته، وأنَّ القصد هو العبادة وليس الوسيلة، أي أنَّ استخدام ظاهرة طبيعية مُحَدِّدة لتكليف شرعي ليس واجباً شرعياً. سيتم الدفاع عن الفرضية الرئيسة الجديدة في هذا الكتاب. حيث يستبدل هذا الكتاب بالنظرة الأحادية لنص شرعي، وليس النص الشرعي بذاته، نظرة شمولية للتشريع وللخلق؛ أي بإظهار أنَّ الشريعة الإسلامية هي نظامٌ كُلِّي متماسك بذاته من جهة، وبإظهار تناسق الشرع مع الخلق من جهة أخرى.

يستعرض الفصل الثاني التطبيق الأول لهذه النظرة الشمولية وهو حركة الشمس

الظاهرية وعلاقة الحركة بركن من أركان الإسلام وهو الصلاة وموقفنا نحن المسلمين من هذه الظاهرة. يستعرض التطبيق الثاني وهو حركة القمر الظاهرية وعلاقة حركة وأوجُه القمر بركنين آخرين من أركان الإسلام وهما الصيام والحج. سوف نناقش الطريقتين المُستخدَمتين لبدء وانتهاء شهر الصيام وهما الرؤية والحساب. سوف نُطبق النتائج التي توصلنا إليها سابقًا في إظهار أن الظاهرة الطبيعية المُستخدمة لبدء الصيام وانتهائه وبدء الحج، أي الهلال، ليست جزءًا من الصيام أو الحج، كما لم تكن مواقع الشمس جزءًا من الصلاة ذاتها.

يفحص الفصل الثالث مُشكلاتٍ كبيرةً نتجت عن عدم توحيد بداية شهر رمضان وعيد الفطر لكل المسلمين ومقارنة ذلك بالحج. ثم نقدّم شرحًا فقهيًا موجزًا لمصطلح "اتفاق مطالع القمر أو اختلاف المطالع". ثم نستعرض حلًا لهذه المشكلات مُستخدِمين نظرةً شموليةً لاستخدام الظواهر الطبيعية.

يقدم الفصل الرابع [في الطبعة الأولى والثانية] شرحًا علميًا موجزًا لآلية وأوجُه القمر وبعض الحقائق الكونية الثابتة عن القمر. هذا الشرح العلمي المبسّط والضروري (وما ورد في الفصول التي تليه)، هو لمن من الله عليه بعلم في كتاب الله المسطور أكبر من علم في كتاب الله المنظور وبالذات علم الفلك الحديث. يُظهر بعضُ المشائخ في الشريعة الإسلامية ليس فقط جهلاً بعلم الفلك (وهذا مفهوم) أو حتى خطأً بينه وبين التّجيم (وحتى هذا قد يكون مفهومًا)، بل موقفًا عدائيًا منه، وهذا لا عُدَر لهم فيه. كما يهدف هذا الفصل أيضًا إلى تنوير المسلم العاديّ بالأسباب التي دعت الشريعة الإسلامية إلى استخدام ظواهر طبيعية (وتُعتبر من موضوعات علم الفلك

وعلوم أخرى) لتحديد بدء زمن تكاليف شرعية، وبالتالي موقع هذا الاستخدام في الشريعة.

سنُظهر متى وأين يبدأ اليوم والشهر طبقاً للشريعة الإسلامية. سنوضح ونُدلل أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أراد لنا أن تكون مكة المكرمة، زادها الله شرفاً، خطّ تغير الوقت أو خطّ التوقيت الدولي International Date Line، وهو شرطٌ ضروريّ لتوحيد الأهلة (وبالتالي توحيد بداية رمضان وعيد الفطر وعيد الأضحى). سنشرح طريقة جديدة لجعل التوقيت الغروبيّ توقيتاً منهجياً وعالمياً أساسه خطّ طول مكة المكرمة. سنشرح حديث الصحابيِّ كُريّب رضي الله عنه بشكل كمّيّ فلّكي وكيف أنّ اختلاف الرؤية لرائي الهلال في دمشق والمدينة المنورة كان لأسباب غير فلّكية، أي يستحيل أن يُرى الهلال في دمشق ولا يُرى في نفس الليلة في المدينة المنورة في ظرف معيّن. سنشرح بإيجاز الأساس الفلّكيّ لمصطلح اختلاف مطالع القمر أو بصيغة أدقّ، اختلاف مغارب الهلال. سنوضح أثر دوران الأرض حول نفسها وأثر ميل محور الأرض وأثر فلك القمر وميل هذا الفلك على مواقع الهلال. سنوضح أنّ المعرفة العلمية في العصر الحاضر لمواقع القمر وأوجّه ومواقع كل الأجرام السماوية ولأزمنة سحيقة، في الماضي والمستقبل، هي من الدقة والصحة المذهلة ممّا يجعل تحديدات علم الفلك المعاصر Positional Astronomy لهذه الأجرام علماً قطعياً، يقينياً. سنشرح لماذا في بعض الشهور القمرية يكون الهلال كبيراً ومرتفعاً في أول ليلة من الشهر. أخيراً، نلقي ضوءاً على ظاهرة فلّكية نادرة الحدوث لشهر رمضان للفترة ١٣٧٠-١٤٥٠ هجرية (١٩٥٠-٢٠٢٩م) ولكنها تتكرر في شهور قمرية أخرى (يبرزها من

يريد أن يُقَلَّل من دور علم الفلك وعلمائه) وهي: أن تَغْرُبَ الشمسُ ثم يَغْرُبَ القمر ثم يحدث الاقتران.

يُظهر الفصل الخامس [في الطبعة الأولى والثانية] الاختلاف الذي يَظْهَر سنوياً في جميع العالم الإسلامي لدخول الشهر القمريّ وبالذات دخول وخروج شهر رمضان وذلك من خلال دراسة مِدَانِيَّةٍ لدخول أَشْهُرِ رمضانَ وشَوَالٍ وذِي الحِجَّةِ في المملكة العربية السُّعُودِيَّةِ للسَّنَوَاتِ ١٣٨٠-١٤٢٩ هـ، كما أُعْلِنَ عنه رسمياً ومقارنة ذلك فَلَكِيّاً. سوف نرى أن نسبة الخطأ في ادّعاء الرؤية لهلال رمضانَ وشَوَالٍ وذِي الحِجَّةِ كانت ٨٨٪ و ٨٦٪ و ٧٦٪، على التوالي.

يُبرهن الفصل السادس [في الطبعة الأولى والثانية] وبصيغة علمية فلكية أن التنجيم، وليس علم التنجيم، ليس من العلم في شيء وإنما هو دَجَلٌ وزَيْفٌ واغْتِنَاءٌ على حِسَابِ نفوسٍ جوفاء. كما أَشْرَتْ إلى بعض الكتب والمراجع في علم الفلك فيما يخص الموضوع لمن أراد الاستزادة.

(الملحق أ) [أصبح الفصل الثامن في الطبعة الثالثة] عبارة عن دراسة علمية فلكية تشرح حديث الصحابيِّ كُرَيْبٍ رضي الله عنه شَرْحاً فَلَكِيّاً كَمِيّاً وتاريخياً. وكيف أن اختلاف الرؤية لرائي الهلال في دِمَشَقَ والمدينة المنورة كان لأسباب غير فلكية. بمعنى، يستحيل أن يُرَى الهلالُ في دِمَشَقَ ولا يُرَى في نفس اللَّيْلَةِ في المدينة المنورة لأسباب فلكية؛ لأنَّ المدينة المنورة تقع جنوب دِمَشَقَ. وتوضَّح بدلالة علمية أن أيَّ استدلالٍ فقهيٍّ بهذا الحديث لإثبات وجود ما يُسمَّى اختلافَ المَطَالَعِ هو استدلالٌ ليس له ما يُؤَيِّدُهُ عِلْمِيّاً. وأخيراً نُوجِزُ في خاتمة.

بين فَيَنَّةٍ وأخرى وخلال هذا الكتاب أقدم فكرة هنا وتوضيحاً هناك. قد لا يكون لأيٍّ منها صلة مباشرة ولكن لأيٍّ منها فائدة ثقافية تتعلق بموضوع الكتاب. وهي كما قال الشاعر بشار بن برد:

ولا تَجْعَلِ الشُّورى عليك غَضاضَةً
فإنَّ الخَوافي قوةٌ للقَوادمِ

أخيراً، لقد آثرتُ في هذا الكتاب اتباع أسلوبٍ عصريٍّ يفهمه شبابُ اليومِ المُهمِّمُ بالإسلام وبالعلم والثقافة، لأنَّ هذا الكتاب لم يُكْتَبْ لمتخصِّصٍ في الشريعة الإسلامية أو علم الفلك أو ليكون كتاباً مُقرَّراً. لم أَلَجُ إلى أسلوبٍ مُتَحَجِّرٍ أو مُتَخَصِّصٍ لا يفهمه الكثير ويتنفر منه الأكثر. كما آثرتُ اتباع منهجٍ علميٍّ من حيث الجملة القصيرة والفكرة المبسطة والمعلومة الموثقة—ولكن هناك الكثير من المعلومات والمعرفة العلمية، والتي أرجو ألا تدفعك إلى ترك القراءة. (اصطلاح منهج علمي قد يختلف تعريفه باختلاف بعض الأفراد. فمنهم من يحصر "علم" بالعلم الشرعي فقط، وليس هذا المراد هنا، فالعلم بمعناه الواسع يشمل أكثر من العلوم الشرعية. وما أقصده هو منهجية البحث العلمي epistemology والموثوق.) كما استخدمتُ الملاحظات (الهوامش) بشكل مكثف، إمَّا للتوثيق وإمَّا لشرح فكرةٍ وإمَّا لمعلومة علمية بشكلٍ أوسع. ففي توثيق هذا الكتاب وعند القيام بعمليات اقتباس، يجد القارئ رقماً صغيراً في أعلى ونهاية كلمة كهذا الرقم ١ على هذه الكلمة^١ أو هذا الرقم^٢ وليس^(١٧). هذه طريقة معروفة في الأوساط العلمية للإشارة إلى ملاحظة بدون الـ (أقواس) فهي لا تُضيفُ أيَّ معنى. كلُّ رقمٍ يعني ملاحظة، وتجدها في نهاية الكتاب نظراً لكثافتها وطول بعضها. فأرجو الرجوع إلى كلِّ ملاحظة في نهاية الكتاب، وشكراً.

عدنان عبد المنعم قاضي، مكة المكرمة.

مقدمة الطبعة الثانية

منذ صدور الكتاب في طبعته الأولى في رجب ١٤٢٦ هـ (أغسطس/آب ٢٠٠٥م) حصل حَرَكَ فِقْهِيٍّ غير عادي - ليس بسبب الكتاب، وإن كنت أرجو أَنَّهُ أسَهَمَ فيه - على صفحات جرائد مَحَلِّيَّة ودَوْلِيَّة وفَضَائِيَّات دَوْلِيَّة أَثْرَى فقه الأَهْلَّة؛ وَلَكِنَّ الوَضْعَ بَعِيدٌ عَنِ الكَمَال. من هذا النقاش العام، كان هناك تفاعلٌ بين رئيس مجلس القضاء الأعلى وعضوٍ من هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السُّعُودِيَّة. تجد هذا الطرح في ملاحظات الفصل الثاني.

لا ينطلق هذا الكتابُ من أَنَّ رؤية الهلال واجبةٌ شرعاً ويعادي ما خالف ذلك. ولا ينطلق من أَنَّ الحساباتِ الفَلَكِيَّة العِلْمِيَّة يجب استخدامها ويُهْمَلُ تَرَائِي الهَلال من حيث هو نقطة مَرْجِعِيَّة شرعيَّة. يستكشف الكتاب مسألة الأَهْلَّة بِالْحُجَّةِ الرَّئِيسَةِ التَّالِيَةِ: لكي يَكُونَ الإسلام للناس كافَّةً حتى تقوم القيامة، فلا بدَّ من شريعةٍ صالحةٍ لهم، ولا بدَّ أيضاً من استخدام وسائلٍ طَبِيعِيَّةٍ لتطبيق هذه الشريعة (أي، تحديد بدء زمن العبادة)، عِلْمًا أَنَّ الإسلام لا يَشْتَرِطُ أَنْ يكون المسلم متعلِّماً. هذه الوسائل هي ظواهر طَبِيعِيَّة. إن قَبُولَ الإسلام أَنَّ يكونَ المسلم أُمِّيًّا يُحْتَمَّ استخدامَ ظواهر طَبِيعِيَّةٍ في الشريعة الإسلامية. هذه الظواهر الطَبِيعِيَّة التي استخدمتها الشريعة الإسلامية ليست جزءاً من العبادة التَّالِيَةِ. (فمثلاً، الوسيلة التراب، الماء، مواقع الهلال، والحيض؛ والعبادة التَّالِيَةِ لكل وسيلة هي التيمُّم أو الوضوء أو الطهارة، الصيام والحج، والطلاق

أو العِدَّة، على التوالي.) من هذه النظرة الشمولية، تلتقي حُجَّة الكتاب مع عدم إبطال مَرَجِية الأَهْلَّة، وتلتقي أيضًا مع استخدام كل الوسائل العلمية الثابتة لمعرفة بدء زمن أيِّ عبادة أو تنظيم عبادات أو معاملات شرعية أخرى، لأن عصرنا يُحْتَم ذلك (مثلاً، تنظيم الزواج والطلاق والنَّسب بشكل رسمي مُوثَّق ومن قَبْل مُخْتَصِّين ووضِع بعض القيود).

هل الأَهْلَّة هي بزوغ الهلال في وقت معيَّن ومكان معيَّن؟ هل هي ادِّعاء شخص أو أكثر رؤية الهلال؟ هل هي جداول فلكية علمية لوقت ومكان وإمكانية رؤية الهلال؟ هي كل هذا وأكثر. إنها ظاهرة طبيعية لتحديد زمن، حيث إنَّ وِحدات الزمن الطبيعية هي اليوم (دوران الأرض حول محورها) والشهر (دوران القمر حول الأرض) والسَّنة (دوران الأرض حول الشمس). كما أنها فكرة، أحدثتها واستخدمتها عدَّة أديان سماوية (اليهودية والإسلام وغيرهما) وغير سماوية (صينية وهندية وغيرهما). وما هذا إلا لأنَّ الهلال - رؤية أو تحقُّقاً - رُبط بعبادة أو شعائر تالية لِتَحَقُّقِهِ. فالهلال الحقيقي ظلَّ يَظْهَر لملايين السِّنِّين وعلى ملايين المواقع واستخدمه ملايين البشر. كما أن ظاهرة الأَهْلَّة موجودة على كواكب أخرى. فأَيُّ عبادة تُعزى إليه؟ وفكرة الهلال بمعانيها وانفعالاتها وتطبيقاتها أثَّرت في حياة ملايين آخرين مسلمين ما يزيد على ١٤٠٠ عام، وغير مسلمين لمُدَّة أطول. والفكرة تحتوي على عناصر فقهية وكونية. وفي عالمنا المعاصر يجب أن تكون هذه الفكرة متماسكة ومتكاملة، لتأثيراتها المباشرة على تعاملات اقتصادية ومالية ومدنية لأفراد ومؤسسات وحتى دول. بمعنى، فكرة متناسقة في عنصرها الفقهي ومتناسقة في عنصرها الكوني ومتناسقة كونياً وفقهياً معاً؛ أي نظرة شمولية. وهي شمولية، لأن فكرة الأَهْلَّة (في كونها ظاهرة طبيعية) تُحدِّد الغرض

من استخدام الأَهْلَّة: لتحديد بَدْء زمن العبادة، شعيرة أو سُلوكًا. مثلها مثل النطق بالشَّهادة، ومواقع الشمس للصلاة، والبلوغ لبَدْء التكليف الشرعي، والحيض للطلاق والعدَّة، والماء للتطهُّر، وغير ذلك كثير.

يجب أن نعرف مَغزَى قول سيدنا رسول الله ﷺ {صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْهِ}. لا حديثاً مفرداً منفصلاً، فهذه انتقائية لا ينبغي أن تُمارَس ضمنَ دينِ سماويٍّ للناس كافةً حتى نهاية الزمن. بل حديثاً ضمنَ منظومةٍ تشريعيةٍ متكاملةٍ متناسقةٍ مع نفسها ومع الخلق، ﴿... أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۚ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ الأعراف. وأيُّ اجتهاد لا يأخذ في اعتباره أنَّ الشريعة الإسلامية منظومةٌ متكاملةٌ متناسقةٌ، وأن الإسلام هو الدينُ الخاتم، وأنه للناس كافةً مع اختلاف مَوَاقِعهم وأزمنتهم وأعرافهم وأحوالهم الحضارية، وما يترتب على هذه الحقائق الجوهرية، يكون اجتهاداً يَنْتَقِص من دينِ صُمِّم ليكون متكاملًا ومتناسقًا للناس كافةً. ببساطة، وكمنهج الإسلام لإعطاء دور لظواهرٍ طبيعيةٍ لتحديد بَدْء زمن تكاليفٍ شرعيةٍ، يَظْهَر وبوضوح أن عِلَّة الحديث هي معرفة بَدْء وانتهاء شهر رمضان وغيره. وأيُّ محاولةٍ تُعْطِي ثَقَلًا تعبديًا للرؤية البصرية بحدِّ ذاتها لمعرفة بَدْء وانتهاء شهر رمضان، أو أيِّ شهرٍ آخر، فقد فاتها النظرة الشمولية للشريعة الإسلامية. إنَّ الإسلام باقٍ والفقهاء متغيِّرون والأفراد زائلون.

إذن، ما المشكلة؟ وأين؟ المشكلة فقهيةٌ وليست علميةً فلكيةً. الفقه لغةٌ يعني فَهْم القول (أي النص، سواءً أكان سَمَاعًا أم قَرَاءَةً)، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿... فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۝﴾ النساء، ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ ...﴾ الأنعام، ﴿قَالُوا يَشْعِيبُ

مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ ... ﴿٩٦﴾ هُود، ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾^٢ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ^٣ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٩٧﴾ الإسراء، لأننا لا نسمع ما يقولون، لذا لا نفقهه. وما يقوله أي فقيه يعكس مدى فهمه للنص الذي يستدل به ليستخرج نتائج، وهي نتائج تتبلور بعلة النص وتكوين الفقيه الحضاري والثقافي واللغوي. ويحدد فضيلة الشيخ عبد الله المنيع، قاضي التمييز السابق وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية والمهتم بعلم الفلك، المشكلة في: الشهادة، وموقف البعض من علم الفلك. أولاً: هناك خلل في فقهه وتطبيق النص الشرعي: "هل مخالفة الشرع في ردّ شهادة لم تنفك عما يكذبها من حيث الحس والواقع؟ أو أن مخالفة الشرع في قبول شهادة لم تنفك عما يكذبها؟ فأى الفريقين أولى بالمخالفة؟ هل شهادة الشاهد على الرؤية مقبولة مطلقاً أم أن قبولها مشروط بشرطين: أحدهما أن تكون الشهادة ممكنة الوقوع، والثاني أن يكون الشاهد عدلاً؟" ثانياً: النظرة المخطئة لعلم الفلك عند بعض علماء الشريعة، فهو "علم له مقوماته وقواعده وأصوله ونظرياته، التي وصلت بالإنسان إلى أن يتخطى الأرض وغلافها ويصل إلى آفاق من الكون وغرائب الفضاء، واستكشاف الكثير من خصائص الكون وتركيباته؟ ونحن تجاه التشكيك في هذا العلم أو إنكاره كالنعامة تدفن رأسها في التراب وتكر ما حولها."^١ هذه النظرة المخطئة هي نتاج خلفية ثقافية واجتماعية وبيئية وسياسية محلية سائدة على الفقيه وحتماً تؤثر وتظهر فيما يراه. ففي بيئة متشددة لا تعرف للتسامح نصيباً كبيراً نجد أن التحيز للرأي هو المسيطر. هذا الخلل في فقهه وتطبيق نص شرعي أدّى إلى عدم توافق بشكل كبير بين بدء شهور رمضان وشوال وذي الحجة للفترة ١٣٨٠-١٤٢٩هـ حسب الإعلانات الرسمية، وبدء نفس الشهور حسب معايير فلكية علمية.

إنَّ أسوأ حالات ادِّعاء الرؤية تكون حال وجودِ الهلال تحت الأفق وبالرغم من ذلك يُعلن بدءُ الشهر في اليوم التالي.

التوافق أو عدمه يستلزم مُقارَنةً بين قيمَتين: الادِّعاء برؤية الهلال، وكونه موجوداً حقاً فوق الأفق ليلة ادِّعاء الرؤية. وادِّعاء الرؤية يُحتَم وجود الهلال فوق الأفق ثم رؤيته، وهما مسألتان مستقلتان. فقد يكون الهلال موجوداً فوق الأفق ولكن لا يمكن رؤيته لأسباب مختلفة. وقد لا يكون موجوداً فوق الأفق على الإطلاق ولكن يدعى رؤيته. علم الفلك يعلم يقيناً إذا كان الهلال موجوداً فوق أو تحت الأفق ويُعطي مُحَدِّداتٍ على درجة فائقة من الدقة عن موقعه وحيثياتٍ أخرى عن الهلال. كما يعلم يقيناً هل أتم الهلال دورته الفلكية أو لا — أي: أُلِدَ الهلال أم لا — وكلُّ هذا لا خلاف فيه بين كل علماء الفلك. ولكن هناك معايير مختلفة بين علماء الفلك حول إمكانية رؤية الهلال في حال وجوده فوق الأفق (وليس تحت الأفق، فهنا يستحيل رؤية الهلال وإن شهد على ذلك مئة وإن سُموا غُلولاً). ويرجع الاختلاف في هذه المعايير لدخول العنصر البشري لتحقيقها ووجود عوامل طبيعية أخرى تحدُّ من رؤية الهلال. الفصل الرابع يشرح، بأسلوب غير متخصص، بعضاً من هذه المعايير. هذا الكتاب يأخذ بمعيار اتفقت عليه ٥٢ دولة إسلامية مثَّلها علماء في الشريعة الإسلامية وعلماء فلك مسلمون في مؤتمر تحديد أوائل الشهور الهجرية الذي انعقد في إسطنبول، تركيا في الفترة ٢٦-٢٩ ذي الحجة ١٣٩٨ هجرية (٢٧-٣٠ نوفمبر ١٩٧٨ ميلادياً). الفصل الخامس يشرح هذه المسألة لمن لا خلفية علمية له في علم الفلك.

إذاً، هل الفقه المُستخدَم لرؤية الهلال والمُتَّبِع لإعلانه يحتاج إلى إعادة نظر، أم أنَّ المعايير الفلكية العلمية تحتاج إلى إعادة نظر؟ نلاحظ أنَّ الفرق في التطبيق كبير

جدًّا بحيث أحدهما وليس كلاهما يجب قبوله، بعد فحص الفقه والمعيار الفلكي ونقدهما بطريقة منهجية. إن حقيقة الرؤية البصرية هي في كونها فردية التبليغ ومحلّية التطبيق وبُنيت على فقه تقليديّ آحاديّ ولا يثق في علوم تطبيقية حديثة، يجعل من المستحيل فحص أيّ ادعاء. بينما حقيقة المعايير الفلكية هي في كونها علمية المنهج وعالمية التطبيق، وبالتالي يمكن فحصها والتدليل عليها. إن الاستمرار في تطبيق الفقه التقليديّ يؤدي فقط إلى زيادة المشكلات التي ظل يعاني مسلمون منها لمُدَد طويلة، من هذه اندثار التوقيت الغروبيّ الإسلاميّ واحتضار التقويم الهجريّ. إن اختلاف دخول الأهلّة بين المسلمين، وما يَنبُتُ عنه، وتأييد كل جانب بموقف فقهيّ يُناصر فيه نفسه ويُخطئ به غيره، وربما يَنزِع عن الآخر حقّ الاجتهاد، ينعكس سلبيًّا ليس عليهم فقط بل على نفس الإسلام. هل يعكس فقه ما حقًّا كون الإسلام للناس كافة، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٨) سبًا؟ هذا لا يظهر ذلك جليًّا في العالم الإسلاميّ. وقد تُجهَض رسالة الإسلام العالمية بتعصّب لفقهٍ فرديّ أو نُصرة مذهبٍ فقهيّ أو تفسير آحاديّ محلّيّ. وقد يُفسد فقه السيادة (فقه الدول) وُحدة المسلمين وجمال وشمولية دين الله.

هذا الكتاب لن يُنهي الاختلاف في مسألة الأهلّة، ليس لعجز بنيويّ فيه ولكن لطبيعة البشر، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٩٩) يُونس، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١٨) إلا من رَحِمَ رَبُّكَ وَلِلذَلِكَ خَلْقَهُمْ ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١٩) هود. لكنني أسأل العليم الخبير أن يُسهِم في إثارة فقه مُتجدّد في مسألة الأهلّة بشكلٍ خاصّ، وفهم دور استخدام ظواهر طبيعّية في الشريعة

الإسلامية بشكلٍ عامٍّ. أدعو الله الحليم أن أكون قد وُفِّقْتُ. كما أسأل الله الكريم أن يَجْزِيَ عني كل من أسهم في تصحيح واقتراح أيِّ فكرة أو فقرة في الطبعة الأولى والثانية أو له فضل في أن يرى الكتاب النور. لهم الشكر والفضل، ويرجع إليَّ أيُّ تقصير أو خطأ يظهر في هذا الكتاب. ولكن أُخْصُ بالذكر سعادة الدكتور عبد العزيز داغستاني أستاذ الاقتصاد الذي له فضل في أن ترى الطبعة الأولى والثانية النور والذي يُلبِّي مَنْ يطلب مساعدته بكل رَحابة وحرص، وسعادة الدكتور عبد الله شاووش [رحمه الله]، أستاذ الفيزياء، الذي يملأ وقته في البحث العلميِّ والنفع الاجتماعيِّ، ويُسعد بمساعدة غيره. له اهتماماتٌ بعلم الفلك، منها مُتَابَعَتُهُ وتحقيقُهُ لإعلانات الأَهْلَةِ وصِحَّتِها العلميَّة. ولقد رُوِّجَ جدولُ أَهْلَةِ ذِي الحِجَّةِ معه. فله الشكر [والرحمة].

روجع الكتاب في طبعته الثانية وأُضِيفَتْ ووُسِّعَتْ موضوعاتٌ وأفكارٌ جديدة، منها: مُدَّت فترة دراسة أَهْلَةِ رمضان وشوال من ٤٦ سنة إلى ٥٠ سنة (من العام ١٣٨٠ إلى ١٤٢٩ هجريًّا)؛ وأُضيف: دخول هلال ذي الحِجَّة إلى الدراسة وللفترة الجديدة؛ لكن الهلال قريب؛ وشرح الاقتران المركزي والسطحي وكسوف الشمس (مثال، كسوف مكة المكرمة في يوم الاثنين ٢٩ صفر ١٤٤٩ هـ الموافق ٢ آب/أغسطس ٢٠٢٧م) بشكلٍ موسَّعٍ وخرائطٌ توضيحيَّة؛ وأُضيفت جداولُ وأشكالٌ جديدة؛ وأعيدت صياغة أفكار أو شُرحت؛ فُشِّرَ مثلاً موضوع و"ولكنهما يشتركان في جزء من الليل".

مقدمة الطبعة الثالثة

منذ صدور الطبعة الأولى في العام ١٤٢٦هـ (٢٠٠٥م) ظهرت في المملكة العربية السعودية عدّة تشريعات وتطورات رسمية واجتماعية. ثم تسارعت هذه التشريعات والتطورات بعد مُبايعة خادم الحرمين الملك سلمان بن عبد العزيز ملكاً على المملكة العربية السعودية في العام ١٤٣٦هـ (٢٠١٥م). وخلال هذه المدة، ومنذ تعيين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان ولياً للعهد في ٢٦-٩-١٤٣٨هـ (٢٠١٧-٦-٢١م)، شُرعت الكثير من القوانين المتلاحقة والجذرية فأحدثت تغييرات وتطورات إدارية واقتصادية ودينية واجتماعية وحضارية هائلة في المملكة، انعكست مباشرة على القطاعين العام والخاص، بما في ذلك المؤسسات الدينية. فمثلاً، حدثت تغييرات تشريعية هائلة بكل المقاييس في وزارة العدل. فمثلاً، صدر نظام [قانون] قضاء جديد حيث عُدّت وخُصّصت المحاكم وقُنّنت أحكام. كما صدر "نظام [قانون] الإثبات" و"نظام [قانون] الأحوال الشخصية"، وسيليه "نظام [قانون] المعاملات المدنية" و"النظام [القانون] الجزائي للعقوبات التعزيرية". ولأول مرة عُيّن نساء سعوديات في وزارات العدل، والشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، وبدرجة وكيل وزارة^١، وصدرت تراخيص لمحاميات سعوديات. كما عُيّن مواطنات في الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي وفي مناصب عالية وحتى جُنديات داخل الحرمين الشريفين، وكذلك في قطاع الشرطة والقوات المسلحة والبلدات^٢، ورائدة فضاء وغير ذلك كثير.

أَمَّا فِيمَا يَخُصُّ فَقِهِ تَحْدِيدَ بَدْءِ الشُّهُورِ الْهَجْرِيَّةِ، وَهُوَ مَا يَخُصُّنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ، فَلَنْ نَقْبَلَ الْآنَ شَهَادَةً أَحَدٍ، وَلَوْ كَثُرُوا، بِرُؤْيَا الْهَلَالِ إِذَا قَالَ الْعِلْمُ إِنَّ الْهَلَالَ سَيَعُزُّبُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَبْلَ الشَّمْسِ.

يَسْتَعْرِضُ الْكِتَابُ فِي طَبْعَتِهِ الثَّلَاثَةِ تَقَارِيرَ تَرَائِي الْهَلَالِ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ لِمُدَّةِ ١٠٧ سِنِينَ هَجْرِيَّةٍ، وَتَشْمَلُ مِنْ يَوْمِ السَّبْتِ ١ رَمَضَانَ ١٣٣٧ هـ (كَمَا أُعْلِنَ رَسْمِيًّا) الْمَوَافِقَ (٣٠-٥-١٩١٩ م) إِلَى يَوْمِ الْخَمِيسِ ١-١٢-١٤٤٣ هـ (كَمَا أُعْلِنَ رَسْمِيًّا) الْمَوَافِقَ (٣٠-٦-٢٠٢٢ م). وَيُقَيِّمُ الْكِتَابُ تَقَارِيرَ بَدْءِ الشُّهُورِ الْهَجْرِيَّةِ (رُؤْيَا الْهَلَالِ) فَلَكَيًّا مُقَارَنَةً بِمَعْيَارِ إِسْطَنْبُولَ. وَتَشْمَلُ الْفَتْرَةَ الزَّمْنِيَّةَ ١٣٣٧-١٤٤٣ هـ حِقَبَتَيْنِ سِيَاسِيَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ: حُكْمُ الْأَشْرَافِ فِي الْحِجَازِ (مَمْلَكَةُ الْحِجَازِ)، ثُمَّ حُكْمُ آلِ سَعُودِ (الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ). فَقَدْ ضَمَّ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ مَمْلَكَةَ الْحِجَازِ إِلَى مُلْكِهِ وَسُمِّيَتِ الدَّوْلَةُ فِي سَنَةِ ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) بِمَمْلَكَةِ الْحِجَازِ وَاسْلُطَنَةِ نَجْدٍ وَمُلْحَقَاتِهَا. ثُمَّ تَوَحَّدَتِ بِاسْمِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ فِي ٢١ جُمَادَى الْأُولَى ١٣٥١ هـ (٢٣-٩-١٩٣٢ م). فَسَبْعُ السِّنِينَ الْأُولَى مِنَ الدِّرَاسَةِ (١٣٣٧-١٣٤٤ هـ؛ الْمَوَافِقُ ١٩١٩-١٩٢٦ م) كَانَتْ خِلَالَ مَمْلَكَةِ الْحِجَازِ، وَبَقِيَّةُ سِنِينَ الدِّرَاسَةِ كَانَتْ خِلَالَ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ. إِلَّا أَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا آخَرَ؛ فَتَقَارِيرُ بَدْءِ أَشْهُرِ رَمَضَانَ وَشَوَّالٍ وَذِي الْحِجَّةِ لِلْسِّنِينَ ١٣٣٧-١٣٧٩ هـ وَرَدَتْ مِنْ مَنَاطِقِ مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ وَمَا حَوْلَهَا^٢. بَيْنَمَا تَقَارِيرُ نَفْسِ الشُّهُورِ لِلْسِّنِينَ ١٣٨٠-١٤٤٣ هـ كَانَتْ مِنْ أَنْحَاءِ مِنَ الْمَمْلَكَةِ، الْكَثِيرُ مِنْهَا مِنْ مَنَاطِقِ حَوَاطَةِ سَدِيرِ^٣.

لَا يَهْدَفُ الْكِتَابُ إِلَى تَخْطِئَةِ أَحَدٍ أَوْ اتِّجَاهٍ. كَمَا لَا يَهْدَفُ الْكِتَابُ إِلَى تَقْيِيمِ نِظَامٍ أَوْ مَذْهَبٍ فِقْهِيٍّ. إِنَّ الْكِتَابَ يُرَكِّزُ عَلَى الْجَانِبِ الْفَلَكِيِّ الْعِلْمِيِّ الْمُعَاصِرِ فَقَطْ. وَيَهْدَفُ

بذلك إلى نشر وعي فقهي جديد مُوصَل ومبني على حقائق فلكية علمية مُنضبطة وموثقة تُقدّم لفقهاء وقضاة ومهتمين آليّة فقهية علمية لبدء الأشهر الهجرية. هذه الآلية مُقننة بالحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه وأخرجه الإمام البخاري رحمهما الله {صُومُوا لِرُؤُوسِهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤُوسِهِ}. ولعل هذا الطرح الفقهي العلمي يُساعد على مراجعة فهم الحديث وطريقة تطبيق ذلك الفهم على أسس علمية.

مقارنة تقارير ترائي الهلال (الواقع) مع شروط فلكية لبدء الشهر الهجري (ما ينبغي طبقاً لمعيار فلكي). ولتحقيق هذا الهدف، ستُظهر المقارنة الفلكية مدى توافق تقارير ترائي الهلال مع الشروط العلمية التي قرّرها معيار مؤتمر إسطنبول لبدء الشهر الهجري. ويُظهر الكتاب، في الفصل السادس، نتائج كل تلك السنين في شرح وجداول فلكية متاحة للتحليل والمراجعة من قبل أي شخص. وبإظهار المقارنة بين تقارير الترائي وشروط المعيار وشرحها علمياً، فإن الهدف ليس تقييم أو حتى المسّ بنص ديني مقدّس (القرآن العظيم أو السُنّة النبوية الشريفة) بل تقييم فهم (فقه) نص ديني قاد إلى تطبيق لا يتفق مع حقائق علمية فلكية صارمة مؤيّدة بأدلة علمية يقينية لبدء الشهر الهجري. وبهذا نرجو من المقارنة أن تكون حافزاً لتتم مراجعة ذلك الفقه الذي هو نتاج فكر علماء فضلاء لهم تقديرهم واحترامهم واجتهادهم، وأن يظلّ الفهم اجتهاداً بشرياً يُؤخذ منه ويُردّ عليه.

ويؤيد الكتاب استخدام معيار علمي لترائي الأهلّة لأنه يضع شروطاً لرؤية الهلال يمكن مراجعتها لاحقاً لتقييم ادّعاء الرؤية؛ تأكيداً أو نفياً. وتم اختيار معيار مؤتمر إسطنبول للأهلّة لأنّ العديد من الدّول الإسلامية (بعلمائها في الفلك والشريعة) هم الذين وضعوا ذلك المعيار وشروطه. وأخيراً، لأنّ أيّ معيار للأهلّة يُمنهج رُصد

الأهله، وأنَّ الأرضَ تَتَرَاكُم وتُؤَدِّي إلى تحسِين وتدقيقِ أيِّ معيارٍ.

تَعْتَمِدُ جِئِيَّاتُ الْكِتَابِ عَلَى مَا جَاءَ فِي مُؤَلَّفِ أ. د. فوزي ساعاتي، أستاذ التاريخ في جامعة أمّ القُرى: سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ فِي سِتِّينَ عَامًا^٥، وعلى مصادر الكتاب الأخرى في طبعاته السابقة، مع مراجعة تلك المصادر مع ما ورد في كتاب: سَمَاءُ مَكَّةَ. ويستخدم الكتاب برنامجًا علميًا فلكيًا احترافيًا^٦ اسمه: ذاسكاي بروفشنال TheSky Professional Edition, 64 bit. علماً أنَّ مَرَاصِدَ مُحْتَرِفَةٍ عَالَمِيَّةٍ وعلماء فَلَكَ astronomers وإدارة كبرى في الجيش الأمريكي تَسْتَخِدمُ هذا البرنامج نظرًا لدقته وحِرْفِيَّتِهِ. ويستعين الكتاب ببرنامج احترافي آخر اسمه: ستاري نايت برو Starry Night Pro، الإصدار ٨,١,٠. ويكفي برنامج ذاسكاي بروفشنال وَحْدَهُ لحساب مواقع القمر والشمس والأرض نظرًا لدقته العالية وثقته علماء فَلَكَ ومراصد فلكية به. وما استخدام برنامج "ستاري نايت برو" إِلَّا توكِيدًا للنتائج، إِذَا دَعَت حاجة لذلك ولرسوماته الواقعية. ويحتوي البرنامجان على كامل المجموعة الشمسية، إضافةً إلى مواقع عدة ملايين من النجوم والمَجَرَّات وسُدُوم وأجرام سماوية. كما يُحاكي البرنامجان القُبَّةَ السَّمَاوِيَّةَ ومواقع أجرامها بدقة عالية لمدة تزيد عن ١٠,٠٠٠ سنة في الماضي وفي المستقبل؛ وبدقة أَقَلَّ كلما تباعدت المدة. وترجع أحد أسباب قلة الدقة إلى: "مشكلة الأجسام الثلاثة" the three-body problem. كما هي معروفة في علم الطبيعة (الفيزياء) Physics.

تتأقش ثلاثة الفصول الأولى - بمنهجية فقهية غير تقليدية - استخدام الشريعة الإسلامية لظواهر طبيعية كوسيلة لتحديد بدء وقت تكاليف شرعية. الفكرة الرئيسية هي التفريق بين وسيلة تحديد بدء وقت عبادة، وتلك العبادة الواردة في النص الديني. ويتجه الكتاب، داعمًا ذلك بنصوص شرعية، إلى أنَّ الوسيلة ليست لها بِحَدِّ ذاتها أيُّ

ثَقُلَ تَعَبُدي، وَأَنَّ مَنَاطَ النَّصِّ الديني هو العبادةُ التالية للوسيلة. والهدف من هذه الفصول الفقهية هو تقديم - لأي مسلم معاصر - نظرة شمولية لاستخدام ظواهر طبيعية وشرح دورها لتحديد بدء وقت تكاليف شرعية بشكل مُبَسَّط وعصري.

أما الفصول التالية (الرابع إلى التاسع) فهي فصول عِلْمِيَّة فَلَكِيَّة لِمَا يحتاج أي فرد من معرفة فلكية مُعاصرة ومُبَسَّطة، وَلِمَنْ أُنعم الله عليه بعلم في كتاب الله المسطور (الشريعة الإسلامية) أكبر من علم في كتاب الله المنظور (معرفة الكون science). وهي معرفة لِكَيْفِيَّة بَدْءِ الشهور الهجرية، وليس القمرية كما هي مُعَرَّفَةٌ في علم الفلك، وهي ضرورية لأي فقيه لكي يُقَيِّم تقارير ترائي الهلال، ويبني رأياً فقهياً عنها؛ فالحكم على شيء فرع من تصوُّره.

رُوجِعَ الكتابُ في طبعته الثالثة وأُضِيفَتْ وَوُسِّعَتْ موضوعات وأفكار جديدة، منها: مُدَّتْ فترة دراسة أهلة شهور رمضان وشوالٍ وذِي الحِجَّة من ٥٠ سنة إلى ١٠٧ سنين؛ وأُضِيفَ فصلان جديان: الرابع بعنوان: معايير فَلَكِيَّة لرؤية هلال الشهور الهجرية؛ والسابع بعنوان: ما بين نص شرعي وتطبيق بشري. ويُقدِّم الفصل الرابع شرحاً مُوجِزاً غير فني لمعايير عِلْمِيَّة عَالَمِيَّة شهيرة تُستخدَم لترائي الهلال لأوَّل ليلة. ومعايير، بمعنى، ما الذي يجب أن يتوفَّر حقيقة في الأفق لكي ترى عيون بشرية الهلال التَّحِيل؟ وأين؟ ومتى؟ وكيف؟ والهدف من شرح هذه المعايير هو: مقارنة الطريقة العِلْمِيَّة لتحديد بَدْءِ الشهر الهجري بِإِدْعَاءات رؤية بصرية مُجرَّدة من أي فرد يزعم رؤية الهلال، بينما يكون الهلال قريباً من الأفق (أقل من ٥ درجات)، أو مُلامساً للأفق (درجة أو أقل)، أو حتى تحت الأفق. كما رُوجِعَتْ وَحُدِّثَتْ وَأُضِيفَتْ مُدْخَلَات رَقْمِيَّة جديدة في جداول أشهر رمضان وشوالٍ وذِي الحِجَّة في الفصل السادس. أخيراً،

تم إعادة كتابة الملحق أ: تفسير فلكي لحديث كَرِيب بالكامل ليصبح: الفصل التاسع: تفسير فلكي لاختلاف المطالع.

الجدول ١ يُلخّص نتائج مقارنة الإعلان الرسمي لبَدْء أشهر رمضان وشوال وذي الحِجّة للفترة ١٣٣٧-١٤٤٣ هـ الموافق ١٩١٩-٢٠٢٢ م مع مُعطيات الدراسات العِلْمِيَّة الفَلَكِيَّة (معيّار إسطنبول) لبَدْء نفس الشهور لنفس الفترة.

الجدول ١: مدى توافق

رؤية أهلة رمضان وشوال وذي الحِجّة

الشهور	الفترة: سنين	مرات التوافق	مرات التعارض	الهلال تحت الأفق
رمضان	١٠٧	٢٥	٨٢	٤٤
شوال	١٠٧	٢٩	٧٨	٣٩
ذو الحجة	١٠٧	٣٧	٧٠	٢٥

يُقَدِّم الكتاب دراساتٍ فقهيةً وفَلَكِيَّةً يَهْدَف من خلالها تقديم نظرةٍ منهجيةٍ فقهيةٍ شموليةٍ جديدةٍ بأدلةٍ شرعيةٍ وأيضًا علميةٍ scientific لمسألة تحديد بَدْء الشهر الهجري. ثم تقديم مقارنة تطبيقية بين اليوم الرسمي المُعلن مع اليوم الذي يُوافق معيار إسطنبول لبَدْء الشهر الهجري. هنا يُوفّر الكتاب لأي باحثٍ حيثياتٍ تاريخيةٍ مُوثَّقة، وحقائق علميةٍ دقيقةٍ يُقارن بها تقاريرٍ فرديةٍ ذات اجتهادات شخصيةٍ لرؤية الهلال. وتتيح النظرة المنهجية الفقهية الشمولية مع الحقائق العلمية الفلكية فرصةً لمراجعة وتطوير

فقه الأهلّة التقليدي بما يتوافق مع مُعطياتٍ علمية حديثة سَخَرَهَا الخالق ﷻ للمسلمين والتي تُسهّل أداءهم لركنَي الصّيام والحج. أرجو أن تكون إسهامات الكتابِ لِبَيِّنَةٍ نحو إثراء نقاشٍ فقهيٍّ لموضوع الأهلّة، وغيرها.

ختامًا. لقد استُخدمتُ معيار إسطنبول لحساب الجداول الفلكية لأن المعيار مُنتج لدول وهيئات إسلامية. وهذا أرجو أن يكون أقرب لقلوب العلماء الفضلاء المسؤولين عن إعلان أشهر العبادة. كما استُخدمتُ مصطلحاتٍ باللغة الإنجليزية، ليس نقصًا في اللغة العربية الخالدة ولكن تحديدًا للمعنى، حيثُ علمُ الفلك حاليًا علمٌ باللغة الإنجليزية.

يحتوي الكتاب على ثلاثة جداولٍ رئيسةٍ لشهور رمضان وشوالٍ وذِي الحِجَّة. كل جدول يحتوي على ١٠٧ سنين، أفقيًا. وكل سنة تحتوي رأسياً على ١١ عمودًا، بعضها يحتوي على مُدْخَل واحد (اسم اليوم، سنة، الشهر)، وأخرى تحتوي على ٧ مُدْخَلاتٍ (دقيقة، ساعة، صباحًا أو مساءً، اسم اليوم، رقم اليوم، رقم الشهر، ورَقْم السنة). ومجموع المُدْخَلات لكل سنة يساوي ٣٤ رَقْمًا وكلمة (هناك كلمتان فقط لكل سنة، والباقي أرقام). هذا يعني أن كل جدول يحتوي على: $34 \times 107 = 3,638$ مُدْخَلًا. وحيثُ هناك ٣ جداول، فيكون مجموع المُدْخَلات: $34 \times 107 \times 3 = 10,914$.

لقد بذلتُ جهود وعناية فائقة ودقيقة لحساب كل مُدْخَل ولإعداد وإخراج الكتاب بما يليق بالموضوع لكي يُرضي الله ﷻ، لكن الكمال لله وحده. ورحم الله من أهدى إليّ عيوبي وقدّم نقدًا موضوعيًا. أسأل الله العفو الكريم ﷻ القبول. آمين.

لقد حوّلَت الطبعة الثالثة إلى صيغة PDF وجعلتها مجانية لا تُباع ولا تُطبع.

الفصل الأول

الظواهر الطبيعية

هل تقوم ظواهر طبيعية بأي دور في الشريعة الإسلامية؟ تحديدًا، هل لظواهر طبيعية أي دور في تحديد بدء زمن تكاليف شرعية؛ عبادات ومعاملات؟ وهل لهذه الظاهرة الطبيعية أو تلك وطريقة تطبيقها أي ثقل تعبدي؟ بمعنى، هل استخدام ظاهرة طبيعية لتحديد بدء زمن عبادة يُعتبر جزءًا من نفس العبادة؟ في الصفحات القادمة سوف نوضح هذا الدور. كما سنبين ونُدلل أن أي ظاهرة طبيعية نصّت عليها الشريعة الإسلامية لتحديد بدء زمن تكليف شرعي ليست مقصودة لذاتها بل للعبادة التي جاءت الظاهرة لتحديد بدايتها، وأن هذه الظاهرة الطبيعية أو تلك ما هي إلا وسيلة أو أداة لأداء تلك العبادة. سيُتضح أن من مسببات استخدام أي ظاهرة طبيعية يستخدمها الإسلام لتحديد بدء زمن تكليف شرعي ليس لأن الإسلام أتى قبل أكثر من ١٤ قرنًا أو لأنه ظهر في منطقة صحراوية أو لأنه أتى لقوم أميين غير ذوي حضارة، بل لأسباب مختلفة تمامًا.

يعتقد المسلمون أن الله سبحانه وتعالى هو الذي خَلَقَ الكون (فضاءً ومادةً وطاقةً)، يقول الخالق ﷻ **الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَنُ فَسَّٰلٌ بِهِ خَبِيرًا** ﴿٥٩﴾ الفرقان. والله خَلَقَ أيضًا كلَّ السَّنَنِ الكونية والتي تُسمَّى في عصرنا بالقوانين الطبيعية التي تُسير وتضبط الكون بإذنه ﷻ **قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ** ﴿٦٠﴾ طه، أي أن ما يَخْلُقُ الله (من طاقةٍ ومادةٍ وفضاءٍ وغير ذلك) هامدٌ بذاته إلى أن يُودعه الله ﷻ ما يشاء من القوانين الطبيعية أو يُسلطها عليه. ولكن الأمر لا ينتهي عند ذلك، فالله ﷻ ليس فقط الخالق لكل شيء بل هو كذلك الحافظ والقيوم لكل شيء ﷻ **اللَّهُ خَلِقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ** ﴿٦١﴾ الزمر، أي أن الله ﷻ خالق (اسم فاعل) أي مُستمرٌّ في خَلْق كل شيء، والله

﴿١٩٠﴾ أيضًا وكيلٌ أي حافِظٌ وقَيُّومٌ مُسْتَمِرٌّ في وكالته على كل شيء؛ أي لم يخلق الكون ثم تركه كما يزعم بعض علماء الطبيعة والكون المُنْكَرِينَ لله. هذه القَيُّومِيَّة ليست فقط مستمرة بل ولا تَشُقُّ عليه في حفظهم ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿١٩١﴾ البقرة.

إن هذا الكون 'Cosmos المنظم والمتناغم مع بعضه البعض والجميل في شكله، يُظهر نفسه ليس فقط عبر بلايين السنين من عُمره وحجمه الهائل والأنواع المختلفة والمنتشرة من الحياة، بل أيضًا عبر قوانينه الكونية المُحْكَمَة والمتناسقة والبسيطة والثابتة ﴿... فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ ﴿١٣﴾ فاطر، وكل ما في السماء والأرض جميل ومُتاح لكل البشر لدراستهم ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ ﴿١٦﴾ الحَجَر، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ...﴾ ﴿٧﴾ الكهف. على الجانب الآخر، إنَّ الله ﷻ هو الذي أنزل هذا الدين ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ...﴾ ﴿١٩٠﴾ آل عمران. هذه الوَحْدَة في المصدر للخلق والتشريع تجعل من البَدْهِيِّ للحق تبارك وتعالى أن يستخدم ما يشاء من آياته (من ظواهر طبيعية وغيرها) لتحديد وإقامة شرعه. إنَّ استخدام ظواهر طبيعية وسائل لتحديد بدء زمن تكاليف شرعية يُظهر منهجية الإسلام الطبيعية ودليل على أن رسالته فطرية وعالمية للناس كافة أين ومتى وُجدوا. إنَّ إيمان المسلم بوحدة المصدر تجعل من المستحيل أن يكون لديه تضادٌّ (أو حتى تنافر) بين صنْع الله وشرعه. إذا ظهر التَّضادُّ، فإنه يكون إمَّا في فهم ما صنْع الله وإمَّا في فهم ما شرَّع وإمَّا في كليهما ولكن قطعًا ليس في المصدر. إنَّ كون الله (مادة وطاقة وفضاء وقوانين وحياة) مُتَقَنٌ ﴿... صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ...﴾ ﴿٨٨﴾ التَّمَلُّ، ودينُ الله كاملٌ ﴿... أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ...﴾ ﴿٣﴾ المائدة، وشرعية الله يُسرُّ ﴿... يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ...﴾ ﴿١٨٥﴾ البقرة.

العلاقة بين الخلق والتشريع

ما هي العلاقة حقًا بين الخلق والشرع؟ مَنْ يُهَيِّمُ عَلَى مَنْ؟ أم هما متكافئان؟ الحقيقة أَنَّ الشرع (بمعنى العبادة) يهيمن على الخلق، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) الذَّارِيَّات. ونحن نعلم أن كل ما خلق الله في السماوات والأرض مسخَّر للناس ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣) الْحَاجِّثَةِ. فأَيُّ قُدْسِيَّةٍ لَّأَيِّ خَلْقٍ أَنْتَ بِمَا أَضْفَى الشَّرْعَ عَلَى الْخَلْقِ، وليس العكس. حتى الكعبة المشرفة قِبْلَةُ المسلمين جميعًا ليست بأشدَّ حُرْمَةً عند الله من حُرْمَةِ المسلم. ولكنَّ المسلم يُعَاقَبُ وَحَتَّى يُقْتَلَ بِأَمْرِ مِنَ الشَّرْعِ. إِنَّ أَيْ نِظَامَ مُتَكَامِلٍ يُصَمَّمُ لِلتَّطْبِيقِ وَالِدَوَامِ، سَوَاءٌ أَكَانَ نِظَامًا دُسْتُورِيًّا أَمْ اجْتِمَاعِيًّا أَمْ سِيَاسِيًّا أَمْ دِينِيًّا، لَا بَدَّ أَنْ يَحْتَوِيَ عَلَى رَكِيزَتَيْنِ. أَوَّلًا: مَوَادُّ تَشْرِيعٍ مَرْنَةٍ وَشُمُولِيَّةٍ. ثَانِيًا: أَدَوَاتُ وَآلِيَّاتُ تَطْبِيقِ مَوَادِّ التَّشْرِيعِ (أَحْيَانًا تَعْرِفُ بِاللَّائِحَةِ التَّنْفِيزِيَّةِ). وَكَلَّمَا كَانَتِ النِّيَّةُ لِإِطَالَةِ زَمَنِ تَطْبِيقِ مَوَادِّ التَّشْرِيعِ (مَثَلًا، أَلْفَ سَنَةٍ أَوْ أَكْثَرَ)، تَمَّ اخْتِيَارُ أَدَوَاتٍ وَآلِيَّاتٍ تَطْبِيقِ تَنْتَسِمُ بِالدِّيمُومَةِ وَسَهُولَةِ الْفَهْمِ. وَإِذَا أُضِيفَ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ الْهَدَفَ هُوَ النَّاسُ كَافَّةً (بِاخْتِلَافِ أَعْرَاقِهِمْ وَأَجْنَاسِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ وَسَكَنِهِمْ فِي كُلِّ أَرْكَانِ الْأَرْضِ عَلَى مَرِّ الزَّمَنِ) وَكَانَ أَغْلَبُهُمْ أُمِّيِّينَ، فَلَيْسَ هُنَاكَ مِنْ وَسِيلَةٍ إِلَّا اسْتِخْدَامُ الظُّوَاهِرِ الطَّبِيعِيَّةِ كَأَدَوَاتٍ وَآلِيَّاتٍ لِمَوَادِّ التَّشْرِيعِ، بَلْ هِيَ الْأَحْسَنُ عَلَى الْإِطْلَاقِ. لِمَاذَا؟ لَيْسَ لِعِبَادَتِهَا أَوْ التَّعَبُّدِ بِهَا (كَمَا قَدْ يَجَادِلُ الْبَعْضُ)، وَلَكِنْ لِأَسْبَابٍ جَوْهَرِيَّةٍ وَمَوْضُوعِيَّةٍ خَاصَّةٍ بِنَفْسِ الظُّوَاهِرِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالتِّي سَنَذْكُرُهَا فِي الْفَقْرَةِ مَا بَعْدَ التَّالِيَةِ: "دَوْرُ الظُّوَاهِرِ الطَّبِيعِيَّةِ". فَقَطْ تَخَيَّلْ لَوْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ حُدِّدَتْ قَبْلَ ١٤٤٠ سَنَةٍ زَكَاةُ الْفَطْرِ أَوْ زَكَاةُ الْمَالِ بِنَوْعٍ مُعَيَّنٍ مِنَ الْعُمَلَةِ، كَيْفَ يَكُونُ إِخْرَاجُهَا الْآنَ؟ مُسْتَحِيلٌ. إِذَا، هَذَا يُعَدُّ فَشَلًا فِي اسْتِخْدَامِ آلِيَّاتٍ أَوْ أَدَوَاتٍ مَوَادِّ التَّشْرِيعِ. وَهَكَذَا لَوْ لَمْ تُحَدَّدْ أَوْقَاتُ الصَّلَاةِ بِمَوَاقِعِ الشَّمْسِ وَالْحَجَّ وَرَمَضَانَ بِمَوَاقِعِ الْقَمَرِ. هَدَفُ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ اسْتِخْدَامُ أَدَوَاتٍ مُحَسَّوسَةٍ (ظُّوَاهِرِ طَّبِيعِيَّةٍ) يَفْهَمُهَا النَّاسُ كَافَّةً أَيْنَمَا كَانُوا وَحَيْثَمَا كَانُوا ﴿... لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ...﴾ (١٣٥) النَّبَسَاءِ.

إِنَّ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ مَادِيًّا تَنْفِيزَ أَيْ تَكْلِيفَ شَرْعِيٍّ (سَوَاءً فِي الْعِبَادَاتِ أَمْ فِي الْمَعَامَلَاتِ) بِدُونِ اسْتِخْدَامِ ظُّوَاهِرٍ أَوْ أَدَوَاتٍ طَّبِيعِيَّةٍ أَوْ غَيْرِ طَّبِيعِيَّةٍ أَوْ غَيْرِهَا. الْإِنْسَانُ ذَاتُهُ وَكُلُّ

جوارحه وكل ما حوله في هذا الكون ليسوا إلا وسائل أو أدوات مسخرة له لتحقيق مراد الله. في نفس الوقت، إن كل الخلق من مادة وطاقة وفضاء وقوانين طبيعية (الأمر) وتشريع يحكمه قول الحق ﷻ ﴿... أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ...﴾ الأعراف. ومن الأمر أن يستخدم الله ما يخلق لتنفيذ ما يُشرع، إيجاباً وسلباً. إيجاباً، باستخدام ظاهرة (أو سلوك أو أداة) طبيعية وسيلة لتحديد بدء زمن عبادة وكيفية معاملة (مثلاً، الشهادة بالنظر والوصية باللفظ)، وسلباً بعدم استخدامها أو حتى تحريم ذلك.

هذه العلاقة تظهر في استخدام الإسلام لأربع مجموعات مما خلق الله لتحديد بدء زمن ما شرع:

(١) **المجموعة الأولى:** ظواهر طبيعية natural phenomena، وهي حدث أو حقيقة طبيعية في الأرض أو في السماء تعرفها نسبياً جميع طبقات البشر في كل مكان وزمان. فكل ركن من أركان الإسلام الخمسة يستخدم ظاهرة طبيعية واحدة أو أكثر لتطبيقه. فلكي يصبح غير المسلم مسلماً لا بد له من أن يكون قادراً على النطق ومن ثم التلطف بالشهادتين، ويصلي المسلم حسب مواقع الشمس، ويؤتي بحدوث الحول (تمام سنة هجرية) أو عند خراج الأرض، ويصوم ويفطر المسلم ويحج حسب مواقع الهلال والشمس، وقبل كل ذلك يكلف المسلم عند البلوغ. إن المقدرة على النطق ومواقع الهلال ومواقع الشمس ودورة الأرض حول الشمس وخارج الأرض والبلوغ، كلها ظواهر طبيعية. والشرعة الإسلامية لم تستخدم ظواهر طبيعية في تحديد عبادات فقط وإنما استخدمتها أيضاً في تحديد معاملات—تطبيقاً وعقوبة. فالحيض، من حيث هو ظاهرة طبيعية مثلاً، استخدم في تنظيم الطلاق والعدة. كما استخدمت الشريعة الإسلامية الكوارث الطبيعية أدوات تحفيز للرجوع إلى الله وردع عن معصيته وإثبات وحدانيته سبحانه وتعالى وقهره فوق عباده.

(٢) **المجموعة الثانية:** أدوات طبيعية natural tools، وهي أدوات موجودة أصلاً بشكل طبيعي ويمكن لأي إنسان استخدامها لتحقيق غرض ما، مثل: شهادات الأفراد في الحقوق والرضاعة، واللعان لإثبات أو نفي ادعاء الزنا أو النسب في الحياة الزوجية، وعود الأراك للتسوك، والماء للوضوء والتطهر.

(٣) **المجموعة الثالثة:** وهي مُدَدٌ زمنيةَّةٌ بَحْتَةٌ أو أَعْدَادٌ مَجْرَدَةٌ لتحديد أمورٍ شرعيةٍ إمَّا بَحْدَ ذاتها أداةً وإمَّا لعدم تحقُّق ظواهر/أدواتٍ طَبِيعِيَّةٍ وإمَّا بَدِيلًا لها. مثال ذلك: الرجال - ولكن ليس النساء - الذين يُقَسِّمون على أزواجهم أَلَّا يَقْرُبُوهُنَّ ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ...﴾ (٢٢٦) البَقَرَةُ، بعض الكَفَّارات الزمنية التي شُرِّعت في القرآن أو السنة ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ...﴾ (٢١٩) المَجَادَلَةُ، والصلوات المفروضة (عددُها وعدد ركعاتها) والسُّنن الرُّوَاتِبَ وعدد مرات الطَّلَاق وصيام التطوع ومدة الرِّضَاعَةِ وخمسة عَشْرَةَ سنةً للبلوغ وغيره كما سيتضح بعد قليل.

(٤) **المجموعة الرابعة:** وهي أدوات مُصْطَنَعَةٌ (غير طَبِيعِيَّةٌ، وهي أدوات مُصَنَّعة من قِبَل الإنسان) تَسْتخدِمُها أو حتى أحيانًا تُقَدِّمُها الشريعة الإسلامية على أدواتٍ طَبِيعِيَّةٍ مثل النَبِيَّةِ ﴿... قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ...﴾ (٢٣١) البَقَرَةُ، وتقديم الكتابة وهي أداة مُصْطَنَعَةٌ في الدِّين والبيع ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ...﴾ (٢٤٢) البَقَرَةُ، على الشَّهادة وهي أداة طَبِيعِيَّةٌ ﴿... وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِّجَالِكُمْ... فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى...﴾ (٢٤٣) البَقَرَةُ. حتى الكتابة لها بديل وهو الرِّهْنُ ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنٌ مَّقْبُوضَةٌ...﴾ (٢٤٣) البَقَرَةُ. إن القصد ليس الوسيلة هذه أو تلك بل وَضْعُ آلِيَةٍ لأداء الأمانة في المعاملات كما كان الحال في أداء العبادات.

على الجانب الآخر، نجد أن الشريعة الإسلامية تريد أَلَّا تجعل من الطَبِيعَةِ (وكل ما فيها من مادة وطاقة وفضاء وقوانين طَبِيعِيَّةٍ) الأساس التي ترتكز عليه، فالطَبِيعَةُ خُلِقَتْ من خلقِ الله. ولهذا تَرَى الشريعة الإسلامية تَارَةً تُحِلُّ ظَاهِرَةً طَبِيعِيَّةً مَكَانَ أُخْرَى لنفس العبادة، وتَنْصُصُ تَارَةً أُخْرَى على إزالة أشياء طَبِيعِيَّةٍ لِأَنَّ إزالتها من الفِطْرَةِ (فهي وإن وُجِدَتْ بشكل طَبِيعِيٍّ إِلَّا أَنَّ بقاءها/استعمالها بدون ضوابط يؤدي إلى مضاعفات صحية) مثل، الخِتَانِ وحَلْقِ العَانَةِ وتَقْلِيمِ الْأُظْفَارِ. وتَارَةً تُهَذِّبُ الشريعة أشياء طَبِيعِيَّةً أُخْرَى مثل الجنس وفضلات الإنسان الطَبِيعِيَّةِ ودفن الميت والتثاؤب. وتَارَةً لَا تُرْبِطُ

الشريعة الظاهرة الطبيعية بأي عبادة واجبة مثل، البراكين والزلازل والرياح والنيازك والشهب وانفجار النجوم. وبهذا تخبرنا الشريعة الإسلامية أَنَّ شرع الله يُهيمن على خلق الله. وبهذا نعلم أن القمر بوجوهه المختلفة (من هلال إلى بدر إلى هلال) وآلياته (من حيث الموقع والزمن)، ليس لأيٍّ منها أيُّ ثَقْلٍ تعَبْدِيٍّ. فَتَكُونُ الهلال لأول مرة مُسَخَّرَ لَنَا نحن البشر لكي نعرف بَدْءَ العبادة التالية.

نستخلص، أَنَّ هناك تكاليفَ شرعيةً رُبطَ أدائها بظواهر طبيعيةٍ أو أدواتٍ طبيعيةٍ أو فتراتٍ زمنيةٍ محددةٍ أو حتى أدواتٍ عُرْفِيَّةٍ. إِنَّ الزمان والمكان، بالنسبة للمسلم، مربوطان ربطاً جذرياً بتكاليفَ شرعيةٍ. فإساءة فَهْمِ دَوْرٍ وآليةِ هذه الظواهر الطبيعية ينعكس سلباً على مفهوم الإسلام بين أتباعه وَمِنْ قِبَلِ غير المسلمين، فيسبُّون³ الإسلام ظناً منهم أَنَّ الإسلام دينٌ ضدَّ العلم أو حتى الإنسانية. فمثلاً، "... متى كان الكافر في مَنَعَةٍ وَخِيفَ أَنْ يُسَبَّ الإسلام أو النبي عليه السلام أو الله عز وجل، فلا يَحِلُّ لمسلم أن يَسَبَّ صُلْبَانَهُمْ ولا دينَهُمْ ولا كنائسَهُمْ ولا يتعرضَ لِمَا يُوَدِّي إلى ذلك لأنه بمنزلة البَغْتِ على المعصية"⁴. هذا التعرُّض لما يُوَدِّي إلى ذلك، كما قال الإمام القرطبي رحمه الله، قد يأتي أيضاً من إنكار أو قلة فهم آليات كون الله سبحانه وتعالى فيَسبُّ غير المسلمين ديننا جهلاً منهم بحقيقة ديننا ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ...﴾ (١٨) الأنعام. ولكن هذه المَرَّةَ يَسبُّ الكُفْرَةَ الإسلام بسبب موقف بعض أهلِهِ وَمَدَى عِلْمِهِمْ بِكَوْنِ الله وَسُنَنِهِ الكونيةِ من جهة، وإعمالِ فقه السِّيَادَةِ أو التعصُّب المذهبي من جهة أخرى. فِقْلَةٌ أو خطأ فَهْمٍ فرد لسُنَنِ الله الكونية أو حتى لدور ظواهر طبيعية وآلياتها يُضفي أثره على فَهْمِ هذا الفرد للشرع وتطبيقه. ومن لَمْ يعلم حقيقة ودقة القوانين الطبيعية التي خلقها الله ﷻ أتى بغيرها وطَوَّع نصوصاً شرعيةً على حَسَبِ ما يرى. فمن ظَنٍّ، مثلاً، أَنَّ آلياتِ النظام الشمسي (الأرض، القمر، الشمس وغيرها) على غير ما هي عليه، أو أَنَّ معرفة مواقع أجرامه (مواقع الشمس ومواقع القمر بالذات) هو من قَبِيلِ حساب النجوم أو التَّجْجِيمِ، أو أَنَّ حساباتِ علم الفلك غير قُطْعِيَّةٍ (لأنَّه جاهلٌ بعلم الفلك)، أو حتى لديه علمٌ زائف pseudo-science، أو أيُّ أمرٍ آخَرَ ثَبَّتَ علمياً وقُطْعِيّاً ولكنَّه - حَسَبَ ظَنِّهِ - غير ذلك، طَوَّع النصوص الشرعية حَسَبَ ظَنِّهِ وفَهْمِهِ. وإنَّ عُنْدَ المجتهدين في العصور

السابقة - لِقَلَّةٍ في علم الفلك ودقته وآلاته في تلك العصور^٥ مُقَارَنَةً بهذا العصر الذي أظهر الله سبحانه وتعالى فيه آياته لكثير ممن شاء من خلقه وفي جميع أرجاء أرضه - فالْعُذْرُ صَعْبٌ إيجاده في عصرٍ انتشرت فيه علومُ الكونِ التجريبيةُ وسَهَلَتْ لغير مُخْتَصِيهِ وتحقق فيه قول الله جلَّتْ قدرته ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝﴾ فَصَلَتْ. ولكن نرجو ألا يفوتهم أجرُ المجتهد المخطئ.

الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَانِيَيْنِ

هناك عددٌ من الظواهر الطبيعية التي يستخدمها الإسلام في تحديد بدء زمن تكاليف شرعية مختلفة. إلا أن الظاهرتين الطبيعيتين موضوعَ هذا الكتاب هما:

- حركة الشمس الظاهرية. إنَّ ما يَظْهَرُ لمُشَاهِدٍ من دَوْرانِ الشمسِ حولِ الأرضِ هو في حقيقته دَوْرانُ الأرضِ حولَ محورها وبه يتحقَّقُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ومن ثَمَّ حسابُ اليوم والشهر والسنة (المقاييس الثلاثة الطبيعية التراكمية للزمن).
- حركة القمر الظاهرية. إنَّ ما يَظْهَرُ لمُشَاهِدٍ من دَوْرانِ القمرِ حولِ الأرضِ هو أَعْقَدُ من ذلك. سوف نشرح هذه الآلية في الفصل الخامس: آلية القمر. يُشكِّلُ القمرُ الظاهرةَ الطبيعيَّةَ الوحيدةَ لتحديد بدء ومدة الشهر ممَّا يجعل من التقويم الهجريّ تقويمًا طبيعيًا.

وهكذا تتعامل الشريعة الإسلامية مع مواقع الشمس والقمر بحسب حركتهما الظاهرية لا الفِعلية. ويرجع هذا إلى أنَّ أيَّ بشرٍ على سطح الأرض^٦ يرى الشمس والقمر يدوران حول الأرض وليس العكس، ولأنَّ لمواقعهما علاقةً مباشرةً بأركان الإسلام. فمواقع الشمس تُحدِّد مواقيت الصلاة والصيام والحج، ومواقع القمر تُحدِّد زمن إخراج الزكاة (الحَوْل) وبدء شهر رمضان وشوال وذِي الحِجَّةِ وبقية الأشهر.

دور الظواهر الطبيعية

يظهر دور هذه المجموعات الأربع السابقة التي يستخدمها الإسلام لتحديد بدء زمن تكاليف شرعية في كونها وسائل وليست هدفًا بحد ذاتها، وأنه يمكن شرعًا استخدام وسائل أخرى بديلة لتحديد بدء زمن تكليف شرعي، وإن لم يوجد نص شرعي باستخدام

البديل. فتعدُّ استخدام ظواهر طبيعية، إمَّا لتكاليفٍ شرعيَّةٍ مختلفة وإمَّا لنفس التكليف الشرعي لاختلاف الظروف، هي طريقة المُشرِّع لإرساء قاعدة القياس من جهة، وللاشارة إلى أنَّ هذه المجموعات الأربع ما هي إلا وسائلٌ لتحديد التكليف الشرعي من جهة أخرى. فالغاية من التكليف الشرعي هي العبادة ذاتها أمَّا الوسيلة إلى تحديد وقت بدء العبادة فليست جزءًا من العبادة، أي لا يُشترط اتباع الوسيلة لذاتها. هذه النظرة الشمولية تعتمد على الركائز التالية:

- أن الظواهر الطبيعية تُوجد بشكل دائم ويتم استخدامها من قبل كل البشر، كما أنها سابقة للوجود البشري ذاته،
- أن وظائف الظواهر الطبيعية مُحايِدة بذاتها، فهي تعمل سواء أُوجد بشرٌ أم لا، ووجودها سبق الشريعة الإسلامية. وهو سبقٌ من حيث التسلسل الزمني على وجه الأرض وليس سبقًا لعلم أو إرادة أو كلام الله ﷻ ﴿... أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۚ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ الأعراف.
- أن بعض الظواهر الطبيعية يَعتريها اختلالٌ طبيعي (مثلًا، احتجاب الشمس بالكسوف والقمر بالخسوف أو غيوم في السماء تحجب الهلال، أو تفاوت سن البلوغ وتفاوت فترة الحيض أو انقطاعه)، أو شرط تكميلي (مثل اشتراط كون البالغ مُسلمًا عاقلًا)، بينما العبادات ثابتة ولا تسقط إلا بنص شرعي. هذا يُظهر أنه ليس لأي ظاهرة طبيعية أيُّ ثقل تعبدي،
- استحالة القيام بأي تكليف شرعي إلا بوجود وسيلة (سنرى لاحقًا عدة أمثلة)، علمًا أنَّ هذه الوسائل ليست قائمة بذاتها بل منصوصٌ عليها شرعًا إما مباشرة أو قياسًا،
- أن المُشرِّع ذاته يستخدم أحيانًا بدائل أخرى لنفس التكليف الشرعي (وسنرى لاحقًا عدة أمثلة)،
- أن العبادة هي كميَّةٌ مُحدَّدة في توقيتٍ مُحدَّد وفي مكانٍ مُحدَّد ولأفرادٍ مُكلَّفين. ولا أُجادل هنا في هذا التعريف، لكنني أُجادل في أن وسائل تحديد بدء زمن الصلاة والصيام والحج، مثلًا، ليست جزءًا من العبادة،

- أن من المستحيل لبعض الظواهر الطبيعية (مثلاً، الحيض والبلوغ) أن تكون تكليفاً شرعياً أو عبادةً بحد ذاتها (يُتَعَبَّدُ بِهَا) وإن استخدمها الشرع.
- وأخيراً، أن القرآن (والسنة الشريفة) ليس فقط متناسقاً ببعضه مع بعضٍ ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٥٦﴾ فَصَلَّتْ، ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ النَّبَاءِ، بل هو متناسقٌ أيضاً مع ما خَلَقَ اللهُ. إن إدراك وجود هذا التناسق بشكل تجريبي empirically هو نقطة محورية للنظرة الشمولية لهذا الكتاب.

سببية الظواهر الطبيعية

ولكن لماذا يستخدم الإسلام ظواهر طبيعية لتحديد بدء زمن تكاليف شرعية؟ إن السبب يكمن في أن:

- الظواهر الطبيعية من صنْع الخالق ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ ﴿طه﴾، ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ ﴿٣﴾ الأَعْلَى، ﴿... أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ...﴾ ﴿٥١﴾ الأَعْرَافِ، ولذلك سُمِّيت بظواهر (أو قوانين) طبيعية أو، إن شئت فقل، سُنن كونية.

- الظواهر الطبيعية مُشَرَّعة من عند الله فهي إطار المرجعية، مثلاً ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ ...﴾ ﴿٧٨﴾ الإسْرَاءِ، وغيرها كثير في القرآن والسنة. وحيث إن الإسلام هو دين الله فإن من البدْهي أن يستخدم الإسلام ظواهر طبيعية خلقها الله لتحديد شَرْع الله—إنها وَحْدَةُ المصدر.

- الظواهر الطبيعية تتميز بالعمومية أي ببساطة التعرُّف عليها ظاهرياً في أي مكان وزمان واستخدامها من قِبَل أي إنسان متعلماً كان أو أمياً، كبيراً أو صغيراً، رجلاً أو امرأة ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾ النَّحْلِ، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ الْحَاجَةِ.

– الظواهر الطبيعية تتميز بالثبات والاستمرارية فلا تتبدل نسبياً بنقّادُ الزمن وبالتالي فهي متاحة للاستخدام في أي مكان وزمان ﴿... فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿فَاطِرُ﴾ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآبِّينَ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾.

– الظواهر الطبيعية يَحْرُمُ أن تُعْبَدَ لذاتها. إن وظائف بعض مواقع الشمس والقمر هي في تحديد مواقيت الصلاة والصوم والحج وغيرها من العبادات وحتى المعاملات. بمعنى، هذه الوظائف ليست لِذَاتِ الشمس أو القمر أو مَوَاقِعِهما أو آيَاتِهما ولكن لما يليها من عبادة، يقول الخالق سبحانه وتعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿فُصِّلَتْ﴾.

الأسباب السابقة تُظهِرُ بوضوح أن الظواهر الطبيعية التي استخدمها الإسلام كانت لطبيعية وظائفها ولم تكن لأن الإسلام نزل قَبْلَ أربعةَ عَشَرَ قرنًا أو لأنه ظهر في منطقة نائية أو لأنه نزل على أناسٍ غير متعلّمين. والإسلام، على غير أديان أخرى، حين يأتي بنصٍّ لاستخدام هذه الظاهرة الطبيعية أو تلك فإنه يُعامل كل هذه الظواهر الطبيعية بدون أي قَدَاسَة لِذَاتِها لأنها من مخلوقات الله ولأنها وسائلٌ مُسَخَّرَةٌ متعدّدة الأغراض لكل البشر. وهذا هو الدور الذي يجب أن ننظر به إلى كل الظواهر الطبيعية، سواءً ما يُحدّد منها بدء زمن أي تكليف شرعي أو لا يُحدّد. فحينما نستخدم الشريعة الإسلامية ظواهر طبيعية وسائل فإنها تُقيمُ الحُجّةَ على البشر، لأن معرفة الظواهر الطبيعية لا تحتاج إلى علم مُكْتَسَب.

نسبية الظواهر الطبيعية

إن شمولية الظواهر الطبيعية تأتي من نِسْبِيّةِ حَدُوثِها أو تحقُّقِها في كل مكان وزمان ومعرفة الناس لها. ويُقصد بنِسْبِيّةِ تحقُّقِ أي ظاهرة طبيعية هنا أن الظواهر الطبيعية يَعْتَرِيها أحيانًا عَدَمُ انتظام، وهو عدم انتظام معلوم. مثال ذلك، أن الشمس يَعْتَرِيها الكُسُوف، والقمر يَعْتَرِيه الخُسُوف، والكسوف والخسوف قد يحجبه سحب والذي قد يحجب شروق أو غروب الشمس أو القمر، ولا تُشرق الشمس ولا تُغرب كل

"يوم" في كل مكان، ولا تتحقق آليّة أوجه القمر على كل بقاع الأرض وعلى مدار الشهر، كما أنّ بلوغ كل فرد يتحقق في أعمار وأشكال مختلفة، وهكذا.

هذه النسيبة تجعل ربط الظواهر الطبيعية بالتكاليف الشرعية نسبياً أيضاً. بمعنى، أن الشريعة الإسلامية علمت نسيبة تحقق الظواهر الطبيعية وجعلت لهذه النسبية منهجاً وهو البديل. هذا البديل قد يأتي في استخدام ظاهرة طبيعية أخرى لنفس التكليف الشرعيّ أو استخدام أيّ وسيلة أخرى لنفس التكليف الشرعيّ. وهناك العديد من النصوص الشرعية التي توضّح هذا المنهج كما ورد بعضها في هذا الفصل. هذا البديل قد يأتي به الشرع أو قد يتركه لتقدير أيّ مسلم لسبب ما، كما يشرح ذلك الحديث التالي: {عَنْ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، ... قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لُبُّهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمَ كَسَنَةٍ وَيَوْمَ كَشْهَرٍ وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرِ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ؟ قَالَ: لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ ...} أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه وأبو داود وأحمد عن النّوّاس بن سمعان وهذا لفظ مسلم^٧. هذا التوجيه من الشارع الكريم باستخدام التقدير ليس حكراً على الصلاة فقط بل وردت نصوص شرعية أخرى باستخدام التقدير (في دخول وخروج الصيام، وتقدير عمر الجارية (أي، الشابة أو الفتاة) حديثه السن الحريصة على - أو التي تسمع - اللهو عند رغبتها في ذلك، وتقدير الناس بأضعفهم عند إمامتهم، ودعاء الاستخارة، وإن كانت هذه الأخيرة تقديرًا من الله للعبد)، وباستخدام بدائل وسائل لعبادات أخرى كما سيتضح عندما نسرد الأدلة على أن الظواهر الطبيعية وسائل.

نسيبة تحقق الظواهر الطبيعية تظهر في آليّة استخدام ظواهر طبيعية لتحديد بدء زمن تكاليف شرعية. هذه الآليّة تظهر في: علّة استخدام ظواهر طبيعية لإقامة تكاليف شرعية، وفي علاقة استخدام ظاهرة طبيعية وسيلة لبدء تكليف شرعيّ، وفي مكانة استخدام ظاهرة طبيعية في أيّ نصّ شرعيّ. سوف نرى في صفحات لاحقة كيف يُستخدَم حديث النّوّاس بن سمعان منهجاً ليس فقط لتحديد بدء أوقات الصلاة بل أيضاً، قياساً، لتحديد بدء وقت شهر الصيام، لأن السبب الذي ذكره رسول الله ﷺ ينطبق على الشمس والقمر وبالتالي تكون طريقة الحل واحدة لركني الصلاة والصيام.

ولكن لا تدع هذه النسبية في حدوث الظواهر الطبيعية تخدعك. وبالرغم من أن بعض الظواهر الطبيعية قد لا تظهر أو حتى قد لا تستمر في الظهور خلال عمر إنسان، إلا أن العلم الحديث يعلم كثيرًا متى وأين وكيف تحدث هذه الظواهر الطبيعية (مثل علم أجدنا بمكان وزمان شروق الشمس وهو في غرفة نومه). بل يستطيع الإنسان المعاصر، بما من الله عليه من علم وتمكن في هذا الجزء من الكون، أن يعلم ويتنبأ بوقت ومكان وشكل حدوث بعض هذه الظواهر الطبيعية بدقة مذهلة لسنين في الماضي وأخرى في المستقبل. فهو علم متاح لمن أراد وثابر، وميسر لمن فهم وعاصر. علم ليس فيه من التعجيم شيء ولا للدجل إليه طريق. وهذا يسهل إقامة العبادات المطلوبة في وقتها لمن أراد الهداية والتوفيق.

استخدام ظواهر طبيعية

إن علة استخدام ظواهر طبيعية لإقامة تكاليف شرعية هو أنه من المستحيل عملياً إقامة أي تكليف شرعي إلا بوسيلة—وهذا يظهر التكامل بين الخلق والشرع. وحيث إن الله ﷻ هو خالق الأكوان ومنزل القرآن فكانت إرادته جلت قدرته أن يستخدم ما خلق لتحديد ما شرع (أي أن الإسلام باستخدام الظواهر والأدوات الطبيعية جعل من نفسه ديناً طبيعياً يسهل فهمه من كل البشر): فمن القدرة على النطق بالشهادتين لغير المسلم، أو البلوغ لبء التكليف الشرعي للمسلم، إلى غسل وتكفين ميت، يوجد عدد لا يحصى من ظواهر طبيعية ووسائل أخرى لإقامة تكاليف شرعية. بعبارة أخرى، إن وءة المصدر بين الخلق والشرع أدت إلى هذا الترابط، أو إن شئت فقل التتابق، بين الوسيلة والأداء. هذا الترابط الظرفي يحتم السؤال التالي: ما علاقة استخدام ظاهرة طبيعية بتكليف شرعي؟ بمعنى: لماذا يستخدم الإسلام ظواهر طبيعية لتحديد بدء زمن تكاليف شرعية؟ وهل القصد هو التكليف الشرعي فقط أو أن الأمر يتجاوز إلى وجوب استخدام الظاهرة الطبيعية أيضاً لكل تكليف شرعي، وفي كل الأحوال؟

إن من يزعم أن استخدام أي ظاهرة طبيعية بحد ذاتها لتحديد بدء زمن تكليف شرعي هو واجب شرعاً، يجعل من هذا الاستخدام عبادة والعبادة لا تثبت إلا بدليل شرعي. بعبارة أخرى، إن من يزعم أن اتباع ظاهرة طبيعية لتحديد بدء زمن تكليف شرعي هو واجب شرعاً لورود نص شرعي و/أو لأن النص ورد بصيغة الأمر (أي

اتِّبَاعُ الظَّاهِرَةِ الطَّبِيعِيَّةِ عَمَلٌ تَعَبُّدِيٌّ) فعليه أن يكون مُتَنَاسِقًا مع نفسه في تطبيق هذه القاعدة لكل النصوص الشرعيَّة. وعليه أن يشرح: كيف يكون بعض تلك الظواهر الطبيعية عَمَلًا تَعَبُّدِيًّا وهو يَسْتَوْجِبُ الطَّهَارَةَ، وقد يستوجب الطَّهَارَةَ ليس لنجاسته كمنِّي الاحتلام وشعر العانة، أو قد يستوجب الطَّهَارَةَ لنجاسته كدَمِ الحيض والولادة، وهي كُلُّهَا تُسْتَعْمَدُ لتحديد تكاليف شرعيَّة؟ وبينما لا خِلَافَ في كَوْنِ التَّكْلِيفِ الشرعيِّ هو المقصودُ بالعبادة، فإنَّ أيَّ تكليف شرعي لن يَتَحَدَّدَ إلا بوسيلة وبالتَّالِي فوسائلُ تحديده ليست هي المقصودة في حد ذاتها. ثم على من يَزْعُمُ ذلك، أن يوضِّح: لماذا استخدم المُشْرِعُ بدائلَ أخرى لنفس التَّكْلِيفِ الشرعي؟

إن إحلال المُشْرِعِ بَدَائِلَ أخرى لنفس التَّكْلِيفِ الشرعي هو إقرارُ منهجيَّةِ القياس للمسلمين في علاقة الظواهر الطَّبِيعِيَّةِ بالتكاليف الشرعية (مثلاً، ثلاثة أشهر بدلاً من ثلاثة قروء، أو إكمال عدة شعبان ثلاثين أو التقدير للهِلال بدلاً من رؤية الهلال) وإيحاء للمسلمين أنَّ مُراد المُشْرِعِ هو العبادة بذاتها وليس أيَّ ظاهرة طبيعية بذاتها. هذه العلاقة (وليس انتقائيَّةُ النص أو حَرْفِيَّةُ التَّمَسُّكِ باستخدام الظاهرة الطَّبِيعِيَّةِ بذاتها كعبادة) هي التي تُفسِّرُ اختلاف الفقهاء في جواز استخدام ظواهر طبيعية أو عُرْفِيَّة أخرى و/أو بدائل أخرى في إثبات التَّكْلِيفِ الشرعيِّ (مثلاً، استخدام الساعة في تحديد أوقات الصلوات والإمساك والإفطار، وعدد السَّنينَ لتحديد البلوغ، وجواز إخراج النقد في زكاة الفطر بدلاً من الحبوب، وغير ذلك كثيرٌ كما سيَتَّضِحُ في حينه ويُدلِّلُ عليه).

إذا لم يكن استخدام ظاهرة طَّبِيعِيَّةٍ وسيلةً واجباً شرعاً، فهل الطُّرُقُ التي اسْتُخْدِمَتْ لتحقيق ظاهرة طبيعية (مثلاً، شِرَاك، نَعْل، كتابة دَيْن، رِهَان مقبوضة، خيط، عينٌ مجردة، مقدار قراءة كذا آية أو وَرْد، أو أي طريقة أخرى، كما وردت في القرآن والسنة) هي طُّرُق مُلْزِمَةٌ؟ أو أنَّ الطُّرُقَ تختلف باختلاف الأزمان والأماكن والناس؟ هنا إثبات العبادة أوسع. فالذي يزعم ذلك، عليه أن يُثَبِّتَ أنَّ الظاهرة الطَّبِيعِيَّةَ مَوْضِعُ السُّؤَالِ وطريقة استخدامها كِلْتَاهُمَا عبادة. وعليه أن يُجِيبَ: كيف يكون النَّعْلُ عبادة؟ إذا كان، فلم لا يَتَمَسَّكُ به؟ وإذا لم يكن، فهل هو خروجٌ عن النص الشرعي أو إقرارٌ بكونه وسيلة؟ ثم إذا كانت أيُّ ظاهرة طبيعية غير واجبة الاتِّبَاعِ دائماً لتحديد بدء زمن تكليف شرعي ويمكن استبدال ظاهرة أخرى طبيعية أو عُرْفِيَّة بها، إذا الطريقة لتطبيق ظاهرة طَّبِيعِيَّة تكون من باب أولى غير

واجبة.

أخيراً، ما مكانة استخدام ظاهرة طبيعية في أي نص شرعي؟ هل استخدام ظاهرة طبيعية أو عرفية بديلة معناه إلغاء لنص شرعي؟ كلا. إنَّ مَنْ يُجِيبُ بِنَعْمَ فهو يؤيِّد أنَّ التكليف الشرعيَّ يسقط بعدم تحقُّق الظاهرة الطبيعية التي حدَّدها الشرع. وبإمكان القارئ أن يتابع القراءة لكي يعرف بعض التكاليف الشرعية التي لن تتحقَّق ظواهرها الطبيعية. هل استخدام ظواهر بديلة، طبيعية أو عرفية، يلغي ظواهر طبيعية أصليَّة مُشرَّعة؟ لا. تطلُّ هذه المجموعة الشرعيَّة - لطبيعيَّتها وبساطتها واستمراريتها وشموليَّتها وفوق ذلك لمرجعيَّتها - إطارَ المرجعيَّة هذا باقٍ ما بقيت الشريعة. وهذا الكتاب لا يطالب إطلاقاً بإبطال أيِّ ظاهرة طبيعيَّة تستخدمها الشريعة الإسلامية بل يناقش فقط فهم دورها في الإطار الشامل للشريعة.

الأدلة على أنَّ الظواهر الطبيعيَّة وسائل

إنَّ النظرة الشمولية لاستخدام الإسلام لظواهر طبيعيَّة كوسائل تُظهر منهجيَّة مُنظَّمة. تتَّضح هذه المنهجية في كون الإسلام يستخدم بشكلٍ أساسيٍّ كلَّ ما هو طبيعي (ما خلق الله) وسائلَ لإيصال رسالته ابتداءً من أركان الإسلام الخمسة إلى العبادات والمعاملات وحتى أشراف الساعة والمحشَر، كما تتَّضح من أنَّ الظواهر الطبيعية مُحايِدة ووجودها الفعليُّ على سطح الأرض سبق التشريع ذاته. بعبارة أخرى، إنَّ الظواهر الطبيعية تُستخدم لغير التكاليف الشرعية الإسلامية؛ لمسلمين وغير مسلمين. وهناك أدلة شرعية عديدة تُظهر هذه المنهجية بأنَّ قصد المشرِّع بالتكليف الشرعيِّ هو العبادة وأنَّ الظواهر الطبيعية التي تستخدمها الشريعة - بالرغم من مرجعيَّتها - هي وسائلٌ قابلةٌ للتغيُّر لتحديد بدء زمن تلك العبادة. الأدلة التالية تُقدِّم نظرة شموليَّة لكيفيَّة استخدام الشريعة الإسلامية لظواهر طبيعيَّة (في أنها وسائل)، وطبيعة الاستخدام (في أنها من صنْع الله)، ولتحقيق هدف (في أنَّ الإسلام نزل للناس كافة).

(١) كان كلُّ الأنبياء والمرسلين الذين أرسلهم الله ﷻ إلى كلِّ البشر بشراً منهم ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُّسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّوْنَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي ... ﴾ (٢٥)

الأعراف، وهذا هو الإجراء الطبيعي. فمن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام إلى سيدنا محمد ﷺ كان الأنبياء والمرسلون بشرًا وكثير منهم سَجَلُوا هذه الحقيقة في كتاب الله: يقول الحق ﷻ ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ...﴾ (١١) ﴿إِبْرَاهِيمَ، وَيَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى﴾ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ...﴾ (١١) ﴿الكهف، و٦ فَصَّلَتْ. ولو كان الأنبياء والمرسلون غير بشر لحصل انقطاع في الاتصال، يقول الحق سبحانه ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكَ لَّفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ (٨) ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ (٩) الأنعام. هذا النهج الطبيعي باستخدام جنس الرسل من نفس جنس المرسل إليهم تأكد بقوله تعالى ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَاتٌ رَسُولًا﴾ (١٥) الإسراء. فهل أصبح الرسل يُتَعَبَّدُ بهم (كما يقال في رؤية الهلال) وقد أتوا بكل العبادات وليس فقط رؤية الهلال؟ إن العبرة هنا هي: لكي يعلم ويفهم البشر الرسالة السماوية لا بد من استخدام وسيلة طبيعية لتبليغها لهم؛ فإن آمنوا/كفروا بها كانت الحجة لهم/عليهم. هذه البديهة يؤكدُها حقيقة تعدد وموت كل الرسل وبقاء الرسالة. فالتنبيه والإندار لعبادة الله وحده وليس لعبادة الرسل، بالرغم من عظمهم وقُدسيّة مكانتهم ومُحورية دورهم.

(٢) الأُمِّيّة حالة طبيعية في الجنس البشري. فرسول الإسلام سيدنا محمد ﷺ كان أُمِّيًّا ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ...﴾ (١٥٧) الأعراف، وقومه كانوا أُمِّيِّين ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ...﴾ (٢) الجمعة، وكل البشر يولدون أُمِّيِّين ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا...﴾ (٧٨) التحل، وطريقة تعليمهم هي التلاوة أو الإلقاء أي القراءة ارتجالاً، كما وصفها الله سبحانه ﴿... يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ...﴾ (٢) الجمعة، أمّا الكتابة والقراءة فهما سلوكان مكتسبان. هذه الطبيعة تظهر أيضًا في أن الإسلام لا يشترط الكتابة والقراءة لكي يكون الفرد مسلمًا وإن كان يَحْتُ عليهما. رغم كل ذلك، لا يمكن الاستنتاج من هذه الحقائق القرآنية أن الأُمِّيّة واجبة شرعًا، وأن الإلقاء (التلاوة) هي الطريقة "الشرعية" للتعلم التي لا تجوز غيرها. وفي هذا الإطار الطبيعي

يُفسّر الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: {نَحْنُ أُمَّةٌ أُمِّيُونَ لَا نَحْسِبُ وَلَا نَكْتُبُ ...} أخرجه أحمدُ والبخاريُّ، وهذا لفظُ أحمدَ^٨. أي أن سيدنا محمداً ﷺ يُقرُّ حالةً ولا يُشرِّعُ أمراً وهي حالةٌ من صميم المنهج الطبيعي للشرعية الإسلامية. ولا يدعو سيدنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أو غيره إلى نبذ الحساب والتعلُّم بالرغم من أن أسلوبه ﷺ لإرشاد أمته كان أسلوباً طبيعياً؛ التلاوة. وأمّا من يُفسّر هذا الحديث بـ "وأوضح العلماء معنى لا نكتب ولا نحسب أي أننا لا نعتمد لعباداتنا الحساب والكتابة وإنما نعتمد ما أمّنا به الصادق المصدق طاعةً لله سبحانه واعتقاداً منا أنه الحق ..."^٩ فقد استبدل بالنظرة الشمولية لشرع الله سبحانه وللصادق المصدق ﷺ نظرةً انتقائيةً أحاديةً ظاهريةً لا تشرح كيف يُقبل ويُمارَس الحسابُ لأوقات الصلوات والسُحُور والإفطار، كما أنها تُناقض آياتٍ وأحاديثٍ أخرى تُلزم الحساب (كحساب المواريث) والكتابة (كتابة الدين) والأخذ بأسباب القوة وعمارة الأرض. كما أن هذه النظرة الانتقائية الأحادية الظاهرية غير متسقة ذاتياً في تفسير النصوص الشرعية في قبول الأُمِّيَّة مرةً (قبول دخول الشهر الهجري بالرؤية فقط) ورفض التلاوة عملياً مرةً أخرى، (قبول القراءة والكتابة والحساب في أمور شرعية أخرى). والحق ﷻ جمع بين الأمية والتلاوة ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ؕ ءَايَاتِهِ...﴾ (١٦٤) آل عمران. أي أن الوسيلة الطبيعية لتعليم الأميين هي التلاوة. وورود كلمة التلاوة في هذه الآيات لا يجعل عملية التلاوة بمعناها اللغوي أمراً شرعياً أو مقدساً؛ لأنَّ النطق ظاهرةً طبيعيةً لكل البشر؛ كحال الهلال وكلِّ أوجه القمر في كونها ظاهرةً طبيعيةً لكل البشر. وسنرى في الفقرة ٥ التالية تفسيراً للفعل "تلا" في القرآن والسنة الشريفة؛ كما سنرى في نهاية الفصل الثاني تفسيراً آخر للحديث السابق.

(٣) جَهَّزَ اللَّهُ ﷻ البشر الذين يُولدون أُمِّيِينَ بثلاث وسائل طبيعية للتعلُّم ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٨) النحل. هذه ثلاث الوسائل الطبيعية^{١٠} التي

جَهَّزَ اللهُ الخالقُ ﷺ بها كلَّ البشر (هناك استثناءات قليلة) هي أدواتُ التعلم الطبيعية لمعرفة العبادات وبدءَ زمنها، ولا يمكن أن تكون هذه الأدوات (السمعُ والبصرُ والفؤادُ) وكلُّ ما يسمعه أو يراه (مثلاً، مواقع الشمس ومواقع القمر للصلاة والصيام و/أو الحج، وغير ذلك) أو يعيه أيُّ مسلم، جزءاً من العبادة التالية (أي نتعبَ بها بذاتها؛ هل نتعبُ بالبلوغ بِحدِّ ذاته وهو معيارُ بدء كل التكاليف الشرعية؟). ولم يطلب الله جل جلاله في كتابه المكنون أو نبيُّه الكريم ﷺ الكتابةَ والحسابَ في أمرٍ من أمور الدين، إلا في كتابة الدين وتوثيق بعض العقود وحساب الموارث، وإلا فالشهادة هي الوسيلة. أمَّا القراءة فتأتي بمعنى التلقُّظ بما هو مكتوب أو محفوظ في الصدور. فهل يقول أحدُ أننا نتعبُ بالكتابة (لورود نص) وأنه لا يجوز استخدام أي وسيلةٍ أخرى، غير هذه الوسائل الثلاث للتعلم؟ إنَّ الاستنتاج بأن ثلاث وسائل التعلم هذه حصرية شرعاً، لأنَّ هناك آياتٌ تنصُّ على ذلك، لا يُحقِّق مقاصد الشريعة الإسلامية.

(٤) تَستَخدم كلُّ أركان الإسلام ظواهرَ طبيعيةً لتحديد بدءِ فعاليتها أو زمنها. فالنطق للركن الأول (الشَّهادة)، ومواقع الشمس للركن الثاني (الصلاة ومواقيتها)، ومواقع القمر والشمس للركن الثالث (الصيام، دخول الشهر والسُّحور والإفطار)، ودورة الأرض حول الشمس أو خراج الأرض أي يوم الحصاد للركن الرابع (الزكاة)، ومواقع القمر والشمس للركن الخامس (الحج، دخول الشهر وأداء المَشاعر). الآن، إذا القمر أو جزءٌ من فلكه أو منزلة من منازلِهِ أو النظر إلى وجهِهِ يُتَعَبَّدُ به لأنَّ هناك نصّاً شرعياً، فكَذلك بَقِيَّةُ الظواهر الطبيعية لبَقِيَّةِ أركان الإسلام والعبادات والمعاملات لأنه أيضاً وَرَدَتْ نصوصٌ شرعيةٌ فيها، هذا إذا أردنا أن نكون مُتناسِقِينَ وغير انتِقَانِيِّين. فالنطق^{١١} عند البشر ظاهرة طبيعية، واستخدم الإسلام التلقُّظ بالشَّهادة شرطاً لدخول غير المسلم في الإسلام حيث لا يشترط الإسلام، كما هو منهجُهُ، القراءة ولا الكتابة لدخول الإسلام، فقط النطق بالشَّهادتين، {عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ...} أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأحمد، وهذا لفظ البخاري^{١٢}.

لكن ماذا عن غير الناطقين باللغة العربية؟ ألا يجدون صعوبة في نطق الشهادة؟ ألا ينطقونها مكسرة؟ ومع ذلك تُقبل كلمة التوحيد منهم. إن الغرض ليس النطق بذاته أو اللغة العربية بذاتها أو مخارج حروفها بل الإيمان بوجود الله وتوحيده وبأن سيدنا محمدًا ﷺ هو رسول الله حتى وإن نطق الشهادة بغير اللغة العربية. وماذا عن الأكم غير المسلم أو من في حكمه؟ هنا لن نتحقق الظاهرة الطبيعية - وهي النطق - التي يستخدمها المشرع للتلفظ بالشهادتين. هل يُمنع هذا الإنسان من أن يصبح مسلمًا لأنه لن يستطيع طبيعيًا أن ينطق (بالشهادة أو بغيرها) ولا يمكن أن يُقبل منه ظاهرة مكتسبة؟ قطعًا لا. إن من يرى أن لفظ الشهادة (لذات اللفظ) للدخول في الإسلام هو أيضًا عبادة لكل البشر (لأن هناك نصًا شرعيًا) فقد استبعد الحكم ومن في حكمهم من أن يكونوا مسلمين وهذا مخالف لقصد المشرع - وهو الإيمان - ومنهجية وبساطة التشريع الطبيعية. إن إسلامه حاصل وإن لم تتحقق الظاهرة الطبيعية له لأن هناك بديلاً، وهو في هذه الحالة الإشارة أو الكتابة وكل منها ظاهرة مكتسبة وأداة للإيمان. إن من يرى - لورود نص - أن النطق بحد ذاته عبادة عليه أن يشرح: لماذا ورد الوعيد الشديد على عدم حفظ اللسان^{١٣}؟ ولماذا غير المسلمين ينطقون؟

لننظر للنطق بشهادة التوحيد من زاوية أخرى. إن كل من نطق بشهادة التوحيد دخل الإسلام ولا يطلب الإسلام بتسجيل تلك الشهادة في بطاقة ولا بتمحيص الناطق ولا بفترة اختبار ولا بأي شرط إداري آخر، وهذا ما يتحقق في المجتمعات التعددية الديمقراطية. إلا أن دولاً إسلامية جعلت من النطق بشهادة التوحيد لمعتنقي الإسلام الجدد عملية مؤسسية (إجراءات إدارية وقضائية وأمنية ودعوية بما في ذلك إصدار بطاقات رسمية تثبت إسلامه وشهادات رسمية بحضوره دورات) ولم يعترض أحد. استخدم الإسلام النطق أيضًا لبداء عبادات ومعاملات أخرى، مثل: رفع الأذان وأداء الشهادة وانعقاد الزواج وإيقاع الطلاق ورجعة المرأة المطلقة (استدامة الزواج في أثناء عدة الطلاق الرجعي) والدعوة والتبليغ. والآن يُرفع الأذان تسجيلًا ويُذاع حسب جدول زمني مُعد سلفًا وليس حسب العلامات الشرعية، ويُصاحب ويُدلل على

الشهادة اللفظية إثباتات مادية وتقنية معقدة.

لننظر للوصية (وهي شهادة شفوية للموصي وسمعية للموصى، ومن أحكام المعاملات) كما وردت في كتاب الله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَلَدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (١٨) فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾ البقرة. فقول الحق سبحانه {سَمِعَهُ} تدل على أن الوصية شهادة لفظية؛ هذا هو النص الحرفي الشرعي. ولكن الشريعة الإسلامية ليست نصوصاً جامدة، فردية، غير متناسقة أو لا هدف لها، بل نظام كلي متناسق في ذاته ومع الخلق وحتى مع الأفراد المكلفين ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ...﴾ (٢١) البقرة. وليس من الفقه أخذ نص شرعي واحد وبشكل ظاهري وغض النظر عن: نصوص شرعية أخرى، مقاصد كلية للشريعة الإسلامية، معان لغوية، أو إجراء طبيعي. فالنطق إجراء طبيعي، وهذا يفسر قول الخالق {سَمِعَهُ}، أي قاله الموصي وسمعه الموصى. لم يكن مقصد الشريعة جعل الوصية بالنطق فقط (وجوبها)، بل يجوز أن تكون الوصية كتابةً، وتسجيلاً (صوتاً وصورة وإلكترونياً) وثائق رسمياً و"شرعياً". وللمرء أن يعجب: كيف قبل فقهاء ذلك ولم يقبلوا توثيق الأهلة بدون خوف من عدم التناسق الذاتي. وللمرء أن يقارن بين صيغة الأمر في الوصية {كُتِبَ عَلَيْكُمْ} وصيغة التوصية في الإرث ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ...﴾ (١١) النساء، لوجد أن {كُتِبَ عَلَيْكُمْ} في الوصية عند الموت ليست واجبة شرعاً، بينما {يُوصِيكُمُ اللَّهُ} في الإرث واجبة. هذا يظهر لنا فقه النصوص الشرعية. وهو نفس الفقه الذي يجب أن نفهم به دور الأهلة في بدء وقت عبادة الصوم والحج.

لننظر للزواج والطلاق والرجعة بشيء من التفصيل. اتفق الفقهاء على أن الإيجاب والقبول ركن من أركان الزواج (السادة الحنفية جعلوه الركن الوحيد، وجمهور الفقهاء أضافوا أركاناً أخرى). والإيجاب، في الأصل، هو اللفظ الصادر ممن يملك الزواج، والقبول هو اللفظ الدال على الرضا بالزواج

(السادة الحنفية أجازوا اللفظ والكناية إذا وُجد ما يدل عليها، وجمهور الفقهاء قالوا باللفظ. والمعاصرون أجازوا اللفظ والكتابة والإشارة^١). والطلاق أيضًا يقع شرعًا باللفظ (صريحًا أو كنايةً)، ولفظ كذلك تستمر الحياة الزوجية للمطلقة طلاقًا رجعيًا (طلقة أو طلقتين) في أثناء العدة، كأن يقول الزوج: راجعتك. ولكن ماذا يحدث الآن في حياتنا المعاصرة (الاجتماعية والقانونية والسياسية والدولية) المعقدة؟ الآن يُشترط لإبرام الزواج حضور مختص رسمي يُسمى المأذون الشرعي أو الممّلك (وهو اصطلاح مُستحدث) مؤهل بشروط معينة: ترخيص رسمي، شهادة جامعية في الشريعة الإسلامية، حسن السيرة والسلوك، لم يصدر بحقه حكم شرعي، وأن يكون عمره خمسًا وعشرين سنة، على الأقل. ثم يُسجل الزواج ويوثق، (وكذلك الطلاق ولكنه يُسجل لفظه أولاً في محكمة أمام قاضٍ) في سجلات رسمية لدى (وصكوك من) محكمة شرعية؛ وليس فقط لفظًا كما ورد شرعًا. كما تصدر المحكمة دفتر عهود أنكحة والذي يحمله الزوج ليثبت أنه متزوج وبهذه المرأة. ومن لم يوثق زواجه أو طلاقه حاليًا بمعاملات ووثائق رسمية من محكمة شرعية، فإنه يواجه مشكلات رسمية محلية (قد يتعرض للمساءلة والتوقيف) ودولية لا قبل له بها وقد يُعتبر زواجه باطلاً. ولجأ كثير من المجتمعات إلى عدم الاعتراف بالزواج أو الطلاق اللفظي إذا لم يُسجل ويوثق رسميًا. وأول من يطلب ويُنجز هذه الوثائق هي نفس المحكمة، في الزواج والطلاق. وهناك بعض الدول الإسلامية، والتي يأخذ فقهاؤها برؤية الهلال، لديها قوانين تتطلب شروطًا لإبرام عقد الزواج أو إنجاز الطلاق لا توجد في الإسلام أو لا يُقرها (مثل: تحديد سن الزواج، اشتراط زوجة واحدة، حق الطلاق لكلا الزوجين، تقسيم الثروة في حالة الطلاق وتقسيم الإرث في حالة الوفاة). وتحصل إجراءات لتسجيل المواليد وتوثيق النسب. علمًا بأن الإسلام لم يشترط تسجيل اسم المولود وتوثيق نسبه ويوم ميلاده. وحتى قبل حوالي مئة سنة لم تُسجل أسماء المواليد ويوثق نسبهم في سجلات رسمية، مدنية أو قضائية، ولا يوم ميلاده. ومن لا يتم الآن تسجيل اسمه وتوثيق نسبه عند الولادة ويوم ميلاده، فلا رعاية صحية ولا تعليم ولا توظيف ولا جنسية ولا حقوق أخرى له. وقد قُبلت

"شرعاً" إجراءات الزواج والطلاق والنسب المُستحدثة، ولم يُقبل "شرعاً" توثيق مُدعي (سواءً أكان فرداً أم جماعة) رؤية الهلال، "لأن الشرع لم يأت به!"

وقد يُجادل البعض في أن تسجيل وتوثيق الزواج والطلاق والاسم والنسب ضرورةً عصريةً، و/أو أن ولي الأمر شرعها، لأنه يترتب على توثيق الزواج والطلاق والنسب أمورٌ كثيرة. هذا صحيح. ولكن هذا سببٌ يُدحض حُجّة النُصوصية الانتقائية، والتمسك بظاهر النص، ويُظهر عدم التناسق الذاتي، فقهيًا وفكريًا. ألا يترتب أيضًا على إعلان دخول رمضان وعيد الفطر والحج وعيد الأضحى تأثيرات اقتصادية واجتماعية وحتى سياسية على حياة ملايين من الناس، وليس فقط فردين؟ ألا يترتب على عدم تسجيل الاسم وتوثيق النسب إسقاط كامل حقوق كل مواطن؟ إذا، لم قبلت دوائر شرعية رسمية توثيق وتعيين إجراءات الزواج والطلاق والنسب، التي لم تنص عليها الشريعة الإسلامية، ورفضت أي توثيق علمي لرؤية الهلال بحُجّة مخالفته لنص شرعي؟ إن الشريعة الإسلامية لم تشترط حضور مُملكٍ فضلًا عن حمّله شهادة جامعية وفي الشريعة الإسلامية، ولكن دوائر شرعية رسمية تقبل شاهدًا أميًا لا يقرأ ولا يكتب لرؤية الهلال ويقال عن كفاءته أنه "أهل رعي وإبل"! إن مشكلات الأمة الإسلامية لاختلاف دخول عباداتها (رمضان والحج) وأعيادها (الفطر والأضحى) يُبرر لها فقهيًا ما يُسمى "اختلاف المطالع" وإن في الأمر سعة! وهكذا نوجد لأنفسنا تبريرًا لهذا السلوك وتبريرًا لذلك، ولكننا لا نجد تناسقًا ذاتيًا مع أنفسنا، دَع عَنْكَ تفكيرًا منهجيًا. لا عجب أن يهجر مسلمون التقويم الهجري ويستبدلوا به التقويم الميلادي الغربي، ويصمّ غيرهم شريعة الله بالتناقض والتخلف.

ورغم كل هذه "المخالفات" لظاهر النص الشرعي، قبل بعضنا انتقائيًا كل ذلك، وأصرّ على حرفية نص شرعي آخر (مثلاً، رؤية الهلال الظنّية، والتعريف بالفرد شخصيًا) وعارض بديلاً (الدليل العلمي القطعي). أيصح أن يقول قائل: ولو علم رسول الله ﷺ في الكتابة خيراً لأتمته لأمر بها في الزواج والطلاق والرجعة وهو الذي أتى بالرسالة كاملة وتركنا على المحجة البيضاء؟

أَيَّصِحُّ أَيْضًا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَلَوْ كَانَتْ الْكِتَابَةُ أَوْسَعَ مِنَ اللَّفْظِ لَكَانَ الصَّاحِبَةُ أَفْهَمَ لَهَا مِنَّا، وَلَرَجَعُوا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الْكِتَابِ؛ لَوْجُودِهِمْ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا قَلَّةً؟ قَدْ يَكُونُ هَذَا اسْتِنْتِجَا يَأْخُذُهُ الْبَعْضُ مِنْ بَابِ الْاجْتِهَادِ الشَّخْصِيِّ لِتَأْيِيدِ رَأْيٍ فِقْهِيٍّ، إِلَّا أَنَّنِي أَرْجُو أَلَّا يَكُونَ افْتِنَاتًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ عَلَى صَحَابَتِهِ، أَوْ حَمَلًا لغيره عَلَى مَا يَرَاهُ. إِنَّ هَذَا النُّوعَ مِنَ الْاسْتِنْتِجَاجِ لَا يَأْخُذُ فِي حُسْبَانِهِ النَّظَرَةُ الشُّمُولِيَّةُ لِلشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَمَقَاصِدِهَا الْكُلِيَّةِ.

أخيرًا، قام الإسلام وانتشر على الدعوة والتبليغ أي اللفظ، يقول الحق ﷻ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢٢) ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ...﴾ (٢٧) الْمَاسِدَةِ، ويقول رسول الله سيدنا محمد ﷺ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما {بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ...} أخرجه الترمذي وأحمد وهذا لفظ البخاري^{١٥}. هل القول والدعوة والتبليغ - لورود هذه النصوص - هي الوسائل "الشرعية" الحصرية وتُعَبَّدُ بها؟ إذا كان جوابك نعم، فقد أَلْغَيْتَ كُلَّ الوسائل العلمية الحديثة. وإذا كان جوابك لا، فقد أَبَدَيْتَ عَدَمَ تَنَاسُقِكَ الذَاتِيِّ بِشَأْنِ فِقْهِكَ لِنُصُوصٍ شَرْعِيَّةٍ أُخْرَى. فَقَطْ انْظُرْ لِمَا يَجْرِي الْآنَ فِي حَيَاتِنَا الْمَعَاصِرَةِ الْمَعْقَدَةِ. إِنَّ الْكِتَابَةَ وَالتَّسْجِيلَ الصَّوْتِيَّ وَالصُّورِيَّ وَالرَّقْمِيَّ وَوَسَائِلَ أُخْرَى عَصْرِيَّةَ لَمْ يَرِدْ فِيهَا أَيُّ دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ تُسْتَخْدَمُ فِي الدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ وَنُشْرِ الدِّينِ، وَبَارِكْهُ الْجَمِيعُ.

(٥) نَزَلَ الْقُرْآنُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ تِلَاوَةً أَوْ نُطْقًا (عَلَى عَكْسِ الْأَوَاحِ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) وَالْمُتَلَقِّي كَانَ مُسْتَمِعًا وَحَافِظًا، وَالنُّطْقُ وَالِاسْتِمَاعُ وَالْحِفْظُ ظَوَاهِرٌ طَبِيعِيَّةٌ بَشَرِيَّةٌ. وَهَذَا - حِينَئِذٍ - تَمَاشَى تَمَامًا مَعَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ حَيْثُ إِنَّهَا كَانَتْ لُغَةً مَحْكِيَّةً وَلَمْ تَكُنْ - بِشَكْلِ كَبِيرٍ - لُغَةً مَكْتُوبَةً لِأَنَّ قَوْمَهَا كَانُوا أُمِّيِّينَ وَحَفَظُوا لَعْنَتَهُمُ بِالشَّعْرِ الَّذِي كَانَ يُحْفَظُ وَلَا يُدَوَّنُ ثُمَّ يُتْلَى أَوْ يُقْرَأُ. وَتَظْهَرُ عِبْقَرِيَّةُ وَإِسْتِرَاطِيَجِيَّةُ حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الصَّدُورِ فِي الْأَجْلِ الطَّوِيلِ فِي التَّالِي: بَيْنَمَا يُمْكِنُ التَّعَرُّفُ عَلَى وَمَنْعُ أَيِّ نَسْخَةٍ، مَطْبُوعَةٍ أَوْ إلكترونية، مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّخُولِ لِأَيِّ مَكَانٍ فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُمْنَعَ أَيُّ إِنْسَانٍ حَافِظٍ لِكِتَابِ اللَّهِ مِنْ دُخُولِ

لأَيِّ مكان (ما لم يُعرَف)؛ وبهذا يَنْتَشِرُ الإسلام وتعاليمه مُشَافَهَةً من قِبَلِ أَيِّ فرد.

وَرَدَ الفعل تلا في القرآن، بتصريفات مُخْتَلِفَةٍ، ٦١ مرة؛ وكلها تدل على الظاهرة الطبيعية للنطق، أي القول أو القراءة سواءً للقرآن الكريم أو الكتب المنزلة الأخرى. وهذا المعنى (التلاوة أو القراءة عن ظهر قلب) وَرَدَ أَيْضًا في السنة النبوية المطهرة، ف {عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَأُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ...} أخرجه مسلمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ وَأَحْمَدُ^{١٦}. كما أَنَّ طبيعة تلاوة وتجويد القرآن تَجْعَلُ من النطق والاستماع الطريقةَ الطَبِيعِيَّةَ لحفظه في الصدور ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ...﴾ (٢١) الْعَنَكَبُوت. وهذا ما حصل، حيث إِنَّ القرآن كله لم يُدَوَّنْ ويُجمَع في كتاب (أي ظاهرة عُرفية) في عهد سيدنا رسول الله ﷺ. ورغم تلك الطريقة الطبيعية لنزوله وحفظه، قبلنا أن يُكْتَبَ، وحين كُتِبَ لم يُشْكَلْ ولم يُنْقَطْ ولم يُجَزَّأ ولم يُرَقِّمْ ولم تكن عليه أيُّ شُرُوحَاتٍ أو تفسيراتٍ أو كل ألوان وأدوات التجويد كما هي موجودة الآن. ثم قبلنا أن يُطَبَعَ القرآن ويَضَمَّ في دِفْئِي كتابٍ، ثم قبلنا أن يُسَجَّلَ على أشرطة. ثم قبلنا أن تُشْكَلَ حروفه وتَلَوَّنَ كلماته لكي تساعد قارئه الحديث على تجويده. ثم قبلنا أن يُطَبَعَ إلكترونيًا وَيُبَيَّنَّ في الإنترنت ويوضع في قرص مرن وصلب واسطوانات CD ROM, DVD ورقائق chips وأصابع حِفْظِ USBs وأجهزة إلكترونية نقالة وربما وسائل رَقْمِيَّة أو ضوئية أخرى. كما أَنَّ شكل حروف الأبجدية (البُنْط fonts) التي يُطَبَع بها القرآن الآن ليست مطابقة لشكل حروف الأبجدية العربية أيام سيدنا محمد ﷺ. بل إِنَّ القرآن، في المصاحف، يُطَبَع الآن بحروف أبجدية مُخْتَلِفَةٍ عن الأبجدية الإملائية المعاصرة؛ ويقال إن الخط العثماني: لا يُقَاس عليه. وهذه الأبجدية تختلف ما بين الدول الإسلامية، فكل يُطَبَع بأبجديته. وكلُّ هذه وسائلٌ غير الوسيلة التي نَزَلَ بها القرآن وعُرِفَ بها في عهد رسول الله ﷺ سيدنا محمد ﷺ كما ورد في الآية السابقة، ومع هذا قَبِلَ المسلمون كل ذلك. والقرآن نزل باللغة العربية ولم يُترجم إلى لغات أخرى إلا حديثًا وَقَبِلنا أن يكون للقرآن ترجمة وإن سُمِّيَتْ ترجمة معاني القرآن. فَحِفْظُ

القرآن بكل الطرق الحديثة لا يُعتبر جُحودًا وحافظُوه بهذه الطُّرق لا يُعتبرون ظالمين. وهو ما حصل للسُّنة النبوية أيضًا، حيث إنَّ السُّنة النبوية كانت تُحفظ ولم تُدَوَّن في عهد سيدنا رسول الله ﷺ ثم كُتِبَتْ بعد ذلك. في كلتا حالتَي القرآن والسُّنة، قَبْلَ المسلمون استخدام أدوات عُرفية بدلًا من ظواهر طبيعية "شرعية".

(٦) تَسْتَحِدِمُ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْبُلُوغَ (وهو ظاهرة طبيعية والسِّن الطبيعي للإنجاب) مُحَدَّدًا لِبَدْءِ كُلِّ التَّكْلِيفِ الشَّرْعِيَّةِ، بما في ذلك سِنُ الزَّوْجِ وَالْقِتَالِ. أو بعبارة عصرية: جَعَلَ الْإِسْلَامُ مِنَ الْبُلُوغِ سِنَّ التَّكْلِيفِ الشَّرْعِيِّ (وهناك من يجادل، بداية الرشد والمُساءلة القانونية) بدون تحديد عُمر لهذه السن. ودلائل البلوغ لدى الجنسين هي الاحتلام أو شعر العانة أو تغيُّر الصوت أو الحيض و/أو بروز التَّدْيِينِ. فهل لو كان عُمر شاب ١٨ (أو شابة ١٦) سنة، أو أكثر أو أقل، ولم يحتلم أو لم يَنْبُتْ له شَعْرُ عَانَةٍ، أو لم تَحِضْ أو لم تَظْهَرْ عليه/عليها أي من علامات البلوغ الجسديَّة بَعْدُ، يقال له إنه لم يَبْلُغْ وبالتالي لا يُكَلَّفُ بأمور دينه؟ قطعًا لا. {عَنْ ابْنِ عُمرَ قَالَ: عُرِضْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَيْشٍ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ فَلَمْ يَقْبَلْنِي. فَعُرِضْتُ عَلَيْهِ مِنْ قَابِلٍ فِي جَيْشٍ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةٍ فَقَبِلْنِي. قَالَ نَافِعٌ: وَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عُمرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ: هَذَا حَدٌّ مَا بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ... قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَبِهِ يَقُولُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ، يَرَوْنَ أَنَّ الْعِلَامَ إِذَا اسْتَكْمَلَ خَمْسَ عَشْرَةِ سَنَةٍ فَحُكْمُهُ حُكْمُ الرِّجَالِ وَإِنْ احْتَلَمَ قَبْلَ خَمْسَ عَشْرَةٍ فَحُكْمُهُ حُكْمُ الرِّجَالِ. وَقَالَ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ: الْبُلُوغُ ثَلَاثَةُ مَنَازِلَ بُلُوغُ خَمْسَ عَشْرَةٍ أَوْ الْإِحْتِلَامُ. فَإِنْ لَمْ يُعْرِفْ سِنَهُ وَلَا احْتِلَامَهُ فَلَا لِنَبَاتٍ يَعْنِي الْعَانَةَ} أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود وابن ماجه وأحمد والترمذي^{١٧} واللفظ له. إِنَّ السَّلَفَ الصَّالِحَ اسْتَدَلُّوا بفعل رسول الله ﷺ هذا على أنه يجوز استبدال عُمرٍ مُحَدَّدٍ بظاهرة طبيعية مُشَرَّعة، أي حساب. فَقَصَّدُ الْمُشَرِّعِ لَمْ يَكُنِ الظَّاهِرَةُ الطَّبِيعِيَّةُ (البلوغ) بحدِّ ذاتها بل كان بَدْءُ التَّكْلِيفِ الشَّرْعِيِّ هُوَ الْقَصْدُ. والدليل على ذلك هو: أولاً: أنه ليس كل من بلغ يُكَلَّفُ شرعًا: فيجب أن يكون مسلمًا عاقلًا واعيًا

(فالمجنون والنائم والذي في غيبوبة ومن في حكمه يقف عنه التكليف ما دام في حاله ويقضي بعده). ثانيًا: أن من يرى أن البلوغ هو أيضًا عبادة (لأن هناك نصًا شرعيًا) فعليه أن يشرح كيف يكون الاحتلام والمني وشعر العانة والحيض وانقطاع الدم عبادة. فالبلوغ ما هو إلا إشارة لبَدْء الإدراك والعقل والمقدرة على الإنجاب والدِّفاع عن النفس، والمُشْرِعُ اتخذ من البلوغ (كظاهرة طبيعية) بَدْءًا للتكليف الشرعي. فالتكليف حاصل وإن انقُت الظاهرة الطبيعية له لأن هناك بديلاً وهو التقدير، وهو في هذه الحالة عُمُرٌ مُحدَّدٌ وهو اصطلاح أو عُرْف. وقد شرّعت كل الدول الإسلامية سنًا مُحدَّدةً (١٦ أو ١٨ أو ٢١ سنة) لبَدْء مرحلة المُساءلة القانونية للفرد ولم يَعْتَرِضْ أَحَدٌ على ذلك لسبب شرعي.

(٧) استخدم الإسلام الحيض (وهو ظاهرة طبيعية عند النساء) مُحدِّدًا لبَدْء التكليف الشرعي وبَدْء وانتهاء عبادات. ومدة الحيض الطبيعية مقرونة به وليس بمدة زمنية مُحدَّدة سَلَفًا. ولكنَّ الحائض (أو النِّفْسَاء) التي طال مَحِيضُهَا (نزول دِمِهَا) عَمَّا اعتادته تؤدي عبادتها، من صلاة أو صيام، بعد مرور أيام الحيض وإن اختلف في عددها. هنا استُعِيضَ بأداة عُرْفِيَّة (عدد أيام الحيض أو نزول الدم) مكان ظاهرة طبيعية (مكوث الحيض). قارن تقدير مدة الحيض بقول رسول الله سيدنا محمد ﷺ {... أَقْدَرُوا لَهُ قَدْرَهُ ...}. فهل أصبح الحيض جزءًا من التكليف الشرعي لأن الشرع أمر به؟ إن الحيض وسيلة (استخدام ظاهرة طبيعية) للعبادة التالية وليس مقصودًا لذاته.

(٨) اسْتُخْدِمَ الحيض أيضًا وسيلةً لتنظيم أحكام معاملات مثل ألا يُرى من أعضاء المرأة إلا وجهها وكَفَّاهَا، وسن الزواج والطلاق والعِدَّة. فهل أصبح الحيض يُتَعَبَّدُ به لأن الشرع أمر باستخدامه؟ إن الحيض هو العلامة الطبيعية للأنثى لتأهلها للزواج (هذه الحقيقة تعطي تفسيرًا طبيعيًا لزواج سيدنا رسول الله ﷺ من السيدة عائشة رضي الله عنها لكونها بلغت سنَّ الزواج الطبيعي) يقول الحق ﷻ ﴿وَابْتََلُوا الَّتِي تَمَنَّى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ...﴾ النِّسَاء. كذلك استخدم الحيض للمطلقة غير الحامل والتي لم ينقطع حيضها بأن تنتظر عددًا معينًا

من الحيضات، يقول الحق سبحانه ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ...﴾ (١) الطلاق، ويقول الحق سبحانه وتعالى ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ...﴾ (٢٨) البقرة. فالحيض، والذي هو ظاهرة طبيعية، استخدم مُحدِّداً للطلاق. ولكن ماذا تفعل المرأة التي لم تحض أصلاً أو الصغيرة أو التي انقطع حيضها أو اختل بعد الطلاق؟ إنها تستخدم الزمن بديلاً لحساب عدتها، يقول الحق سبحانه ﴿وَالَّذِي يَبْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ...﴾ (٣١) الطلاق. هنا الظاهرة الطبيعية (القرء، أي الحيض ومُدته) استُعيض عنها بمدة زمنية محدَّدة في عِدَّة المرأة المطلقة. أمَّا عِدَّة الوفاة لغير الحامل فحدِّدت أصلاً بالزمن ولم تحدَّد بالحيض بالرغم من أن الأرملة قد تحيض، ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَقَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ...﴾ (٣٢) البقرة، أي مدة زمنية محدَّدة. هذا للنساء لأنهنَّ يحضنَّ، أمَّا الرجال الذين يُقسِمون على أزواجهم ألاَّ يقربوهنَّ فكانت الوسيلة مدة زمنية ﴿لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ...﴾ (٣٣) البقرة. أليس الله هو خالق الإنسان والزمان؟ أليس الزمن حساباً؟ انظر قول الخالق سبحانه وتعالى ﴿... وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ ...﴾ (١٢) الإسراء.

إن العبرة هنا هي: بالرغم من أن الإسلام استخدم أصلاً ظاهرة طبيعية (الحيض) وسيلةً لتحديد معاملة/تكليف شرعي، فهذا لا يعني بالضرورة أن للوسيلة ثَقلاً تعبدياً لأنها استبدِلَ بها مُدة زمنية، بالإضافة لكونها نجسة. أليس لله استخدام ما خلق لتحديد ما شرع؟ بلى. لننظر للموضوع من زاوية أخرى. لم يُستخدم الهلال فقط لمعرفة بدء زمن عبادات جماعية كالصوم والحج، بل أيضاً لمعرفة بدء زمن معاملات فردية. فالإيلاء والعِدَّة، سواءً للمطلقة أو الأرملة، وبعض الكفارات تُحسب بالشهر الهجري. فهل تَرَأْي الهلال في العبادات الجماعية يُتَعَبَّدُ به، بينما تَرَأْي الهلال في معاملات فردية لا يُتَعَبَّدُ به، وكلاهما وردت فيه نصوص شرعية؟ إن تَرَأْي الهلال في كليهما لم يكن غير وسيلةٍ لمعرفة بدء الزمن لبدء واجبٍ إسلامي.

(٩) نظم الإسلام الجنس (وهو ظاهرة طبيعية عند البشر وغيرهم) بنصوص من الكتاب والسنة. هل الجنس عبادة بحد ذاتها لأن هناك نصوصاً كثيرة تَحَثُّ على الجماع إمّا لغرض التكاثر وإمّا لمجرد أن يستمتع الزوجان بعضُهما ببعض؟ ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ...﴾ (١٤) آلِ عِمْرَانَ، والبنون لا يأتون إلا بالجنس، ولكن القرآن في غاية الرقي وفي غاية الأدب؛ وعن أبي ذر قال سيدنا رسول الله ﷺ {...} وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ. { أخرجه مسلم^{١٨}. ويُؤجر المتزوجون لفعل الجنس لأنه مُباح لهما ومدعاة ألا يقعوا في الحرام. على الجانب الآخر، الطلاق السُّنِّي هو الطلاق الذي يقع بعد طُهرٍ وبدون جماع. إذا، يستخدم الشرع الجنس أداة سلوكية نوعية بدون أي ثقل تعبدي.

(١٠) تُصَلَّى الصلاة المفروضة إمّا في وقتها، أي حسب الظاهرة الطبيعية الأصلية، وإمّا تُجمع في وقتٍ آخر وإمّا تُقضى في وقتٍ آخر. كذلك المريض والمرأة الحائض والنفساء في رمضان فإنهم يقضون الصوم في وقتٍ آخر. هنا الظاهرة الطبيعية الأصلية (الزمن الأصلي) استُعيض عنها بظاهرة طبيعية أخرى (زمن آخر)، أي أن الوسيلة تغيرت والعبادة بقيت.

(١١) يُعتبر استقبال القبلة شرطاً من شروط الصلاة لا تصح الصلاة إلا به. لكن الحق يقول ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ ...﴾ (٢٧) الْبَقَرَةِ. فهل يشمل النفي التوجه للقبلة؟ يُفسر العلامة ابن عاشور رحمه الله ذلك بقوله: "ونفي البر عن استقبال الجهات، مع أن منها ما هو مشروع كاستقبال الكعبة، إما لأنه من الوسائل لا من المقاصد، فلا ينبغي أن يكون الاشتغال به قصارى همة المؤمنين ولذلك أسقطه الله عن الناس في حال العجز والنسيان وصلوات النوافل على الدابة في السفر. ولذلك قال: {وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ} إلخ، فإن ذلك كله من أهم مقاصد الشريعة وفيه جماع صلاح النفس والجماعة. ... وإمّا لأن المنفي عنه البر هو استقبال

قبلتي اليهود والنصارى ... ولذلك نُفي البر عن تولية المشرق والمغرب تنبيهاً على ذلك.^{١٩} أي، أن التوجه للقبلة وسيلة وليس جزءاً من العبادة التالية.

(١٢) هل المسلم الذي في القطب الشمالي أو الجنوبي (عند خط العرض ٩٠ فقط) يؤدي صلاتي الظهر والعشاء فقط مرة واحدة في السنة لأن الشمس في كبد السماء لمدة ٦ أشهر أو مُظلمة لمدة ٦ أشهر أخرى لأن مواقع الشمس الأخرى لم تتحقق؟ هل يسقط الصيام في مناطق خطوط عرض علياً لأن الهلال لا يظهر، لمدة معينة، شتاءً ويكون معلقاً في السماء صيفاً؟ هل يقال لرائد فضاء مسلم في فضاء سحيق: ليس عليك صلاة أو صوم مثلاً، لأنه ليس عندك مكان ولا اتجاه ولا زمان ولا مواقع شمس وهلال؟ قطعاً لا. إن التكليف الشرعي حاصل وإن انتفت ظواهره الطبيعية التي حُدَّت بنصوص شرعية لأن هناك بدائل {عَنْ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ... قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا لُبُّهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمَ كَسَنَةِ وَيَوْمَ كَشْهَرٍ وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرِ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ. قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَنْكَفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ؟ قَالَ: لَا. أَقْدَرُوا لَهُ قَدْرَهُ ...} أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه وأبو داود وأحمد وهذا لفظ مسلم.^{٢٠}

هذا دليل لتقدير أوقات الصلاة، أما أدلة تقدير دخول رمضان ف {عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ رَمَضَانَ فَقَالَ: لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهَيْلَالَ وَلَا تُفْطَرُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَافْطَرُوا لَهُ.} أخرجه البخاري^{٢١} ومسلم والنسائي وأبو داود وأحمد ومالك والدارمي. رسول الله ﷺ حدد وسيلة رئيسة (رؤية موقع الهلال) وأتى ببديل لها وهو التقدير (معرفة ذلك الموقع). هذا التقدير يُحدِّده علم قطعي بكون الله وسننه الكونية، مُستعيناً بأجهزة تحديد الزمن أو الموقع^{٢٢} والاتجاه لمكان معلوم عن طريق الأقمار الصناعية وهو ما يُعرف بنظام تحديد المواقع العالمي (GPS) Global Positioning System وبرامج الفلك، أو أي تقنية أخرى. بعبارة أخرى، استخدام أدوات عُرْفية بدلاً من ظواهر أو أدوات طبيعية، أي أن العبادة بقيت وإن انتفت ظواهرها الطبيعية التي حُدَّت بنصوص شرعية لأن هناك بدائل.

(١٣) تستخدم الشريعة الإسلامية مواقع للشمس والقمر (وكل آليتهما الفلكية) وهما جِزْمان طبيعيتان، مُحَدَّدَاتٍ لِبَدْءِ زمن عبادات دون أن يكون للشمس أو للقمر أو لآليتهما الفلكية (مواقع أي منهما) أو النظر إليهما أي ثَقْلَ تعبُدي. الشمس والقمر هما الجِزْمان السَّماويَّان الأكثران وضوحًا وتأثيرًا على حياة كل البشر وجميع أنواع الحياة الأخرى. وحين حدَّدَ الشرع "الْقِيَّءَ مِثْلَ الشِّرَاكِ" و"كُلُّ شَيْءٍ مِثْلُ ظِلِّهِ" و"وَجَبَّتِ الشَّمْسُ" و"غَابَ الشَّقَقُ" و"بَرَقَ الْفَجْرُ" مُحَدَّدَاتٍ لِبَدْءِ الصَّلوات، و"الهِلالُ" لِبَدْءِ رمضان، و"الخِيطُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْخِيطِ الْأَبْيَضِ"، و"غَرَبَتِ الشَّمْسُ" مُحَدَّدَاتٍ لِبَدْءِ الإمساك والإفطار، فإنه أشار إلى قصد (هدف) وهو الصلاة وحدد وسيلة وهي مواقع للشمس لأداء الصلاة ومواقع للهلال لبَدْءِ الشهر. بمعنى، لم يُضِفِ الشَّرْعُ أي ثَقْلَ تعبُدي على هذه المواقع المُحَدَّدَةِ من فَلكَيِ الشَّمْسِ والقمر ولا لكامل الْفَلَكيَّينِ ولا للشمس أو للقمر ولا لِنِظَرٍ إليها، فجميعها وسائل. بل جاء النَّهْيُ عن تقديس الشمس والقمر؛ انظر إلى دقة قول الحق سبحانه ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۚ فَصَلِّتْ. أَي أَنَّ هَذِهِ الْأَجْرَامَ السَّمَاوِيَّةَ مَسْخَرَةً لِمَصَالِحِ الْبَشَرِ (لأُمُورِ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ) فَلَا تَجْعَلُوهَا مُتَعَبَّدَةً لَكُمْ عِبَادُوا الْخَالِقَ الَّذِي خَلَقَهُنَّ ۚ ٢٣. والسجود هو قمة الخضوع التعبُدي ولا يُقَصَدُ به هنا السجود الحركي فقط ولكن أيضًا أي نوع من أنواع التعبد لهذه الأجرام و/أو آلياتها. تدبر أيضًا قول الحق سبحانه وتعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ...﴾ (١٣) التَّحَلُّ، أي أَنَّ الْأَرْضَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مُذَلَّلَةً لِمَصَالِحِ وَمَنَافِعِ ٢٤ كلِّ الْبَشَرِ، وَالْمُسَخَّرُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَدَّسَ فِي نَفْسِهِ أَوْ فِي آيَاتِهِ.

(١٤) تعتبر النجوم ظاهرة طبيعية كونية تتميز بالثبات النسبي لسكان الأرض ولذلك استُخدمت ولا تزال تُستخدم، ضِمْنَ أشياء أخرى، وسيلةً لتحديد الاتجاه لمسافرين، ألم يقل الله ﷻ ﴿وَعَلَّمَتِ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (١٦) التَّحَلُّ. فهل يقول عاقل أو عارف إنه لا يجوز استخدام وسائل أخرى غير النجوم (أي وسيلة عصرية وعلمية مثل الخرائط والبوصلة وأجهزة الملاحة الجوية والبحرية

وأجهزة الـ GPS) للاهتداء بها في مسالك السفر لأن الله عز وجل ذكر النجوم؟ إذا كان الجواب نعم لا يجوز، فليس هذا مخالفاً للواقع فقط ولكنه أيضاً مخالف لمقاصد الشريعة الإسلامية. انظر قوله سبحانه وتعالى {وَعَلَّمَتْهُ}، فسواء فُسِّرَتْ {وَعَلَّمَتْهُ} بمعالم الطريق في النهار أو الجبال أو النجوم أو الرياح أو غيرها^{٢٥}، فكلها وسائل وبدائل لوسيلة النجوم. فماذا يفعل المرء في ليل مُلبَّد بالسُّحُب؟ وفي نهار صحراء ليس بها معالم؟ إنه يحتاج إلى وسائل عصرية علمية للاهتداء بها وإلا هلك. ولكن على القائل بنعم أن يقول أيضاً نعم لقوله تعالى ﴿وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً...﴾ التَّحَلُّ؛ فلا يجوز أن يركب سيارات أو طائرات أو قُطُرًا أو حتى دراجات. هذا هو التناسق الذاتي.

(١٥) تستخدم الشريعة الإسلامية كوارث طبيعية كونية (شُهَبًا، نيازك، انفجار نجم، دُخَانًا من السماء، وغيرها)، وكوارث طبيعية أرضية (طُوفَانًا، أعاصير، أمطارًا، الرياح، الصيحة، الصواعق، برقًا، زلزال، براكين، وغيرها)، وكوارث طبيعية بشرية (أمراضًا، مجاعات، وغيرها) وسائل إما لمعاقبة فرد أو جماعة ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَاءُ نَحْصِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ سَبَّأُ، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَ ۚ ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٢﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمْوَسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٤﴾ الْأَعْرَافُ؛ أَوْ لِمُنُوبَتِهِمْ ﴿١٣٥﴾... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٦﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٧﴾ التَّوْبَةُ. ولم يكن لأيٍّ من هذه الكوارث الطبيعية أيُّ ثقل تعبدي على الإطلاق لا في تحرّيتها ولا في مُشاهدتها ولا في حدوثها، رَغْمَ ورودها في نصوصٍ شرعية

في كتاب الله، وأنَّ الهدف من حدوثها هو إنابة العباد إلى الله.

(١٦) تستخدم الشريعة الإسلامية مَعَالِمَ طَبِيعِيَّةٍ (شجرًا وأراضي ووديانًا وجبالًا، الريح) مَعَالِمَ وَمُحَدِّدَاتٍ لشعائر أو حَدَثٍ. ولا يوجد نص، ولم يأتِ أحدٌ يَسْتَشْهِدُ أَنَّ هذه المعالم يُتَعَبَّدُ بها لأن القرآن الكريم أو السنة المطهرة جعل من أيٍّ منها مَعْلَمًا أو مُحَدِّدًا لعبادة. فمكة المكرمة والشام وفلسطين وسيناء (بجبلها وشاطئها وشجرتها) أراضٍ مباركة. وَطُوى وادٍ مُقَدَّسٌ ﴿... إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوى﴾ طه؛ وشاطئ وبقعة أرض معينة وشجرة في سيناء ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ القصص، مواقع مباركة؛ وجبل الرحمة في عرفات {وَقَفْتُ هَاهُنَا بِعِرْفَةَ وَعَرَفَةَ كُلُّهَا مَوْقِفٌ} أخرجه أبو داود^{٢٦}؛ وجبل أحد في المدينة المنورة {عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: هَذِهِ طَابَةُ وَهَذَا أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ} أخرجه البخاري^{٢٧}؛ وجبل الصفا وجبل المروة في مكة ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ البقرة؛ وشجرة بيعة الرضوان بالحديبية قُرب مكة المكرمة ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ﴿١٨﴾ الفتح؛ فهذه أراضٍ ووديانٌ وجبالٌ وأشجارٌ وَرَدَتْ بالتعيين والاسم في القرآن الكريم أو السنة المطهرة، ولا يُتَعَبَّدُ بها بذاتها، بل هي مُحَدِّدَاتٌ لعباداتٍ تاليةٍ أو ذِكر أحداث. فكيف يقول قائل إنَّ ترائي الهلال يُتَعَبَّدُ به لورود نصٍّ شرعيٍّ؟ إمَّا أن نَتَعَبَّدَ الشجرة المباركة والبقعة المباركة والوادي المقدس والجبال والمناطق التي هي من شعائر الله وغيرها لورودها في القرآن الكريم أو السنة المطهرة، وإمَّا أن نفهم حقًّا إرادة الله وَكَلِيَّاتِ شَرْعِهِ ونُظْهِرَ تناسُقَ الشريعة الإسلامية ومن نَمَّ نكون أيضًا متناسقين مع أنفسنا.

وأخيرًا الريح لها منافع في حياة البشر، وَذَكَرَهَا الله في كتابه العظيم. يقول الحق الخالق ﷻ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾ ﴿٢٢﴾ إِنَّ يَشَأْ يُسْكِنِ

الرَّيْحَ فَيُظِلِّلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ^{٢٨} إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٢٣﴾

الشُّورَى. فهذه الجواري، أي السفن، التي صنعها الإنسان، تجري بفعل الريح التي خلقها الله. "وإسكان الرياح: قطع هبوبها، ... والرواكِدُ: جمع راكدة، والزُّكُود: الاستقرار والثبوت."^{٢٨} ولولا الريح لما جرت السفن على ظهور الأنهار والبحار والمحيطات. والريح ظاهرة طبيعية ليس لها أي ثقل تعبدي حتى وإن ذكرت في القرآن، سواء استخدمها البشر أم لا. لأن الريح سخرها خالقها ﷻ في كوكب الأرض لأغراض في حياة الإنسان ﴿... وَالْفُلْكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ...﴾ البقرة، مثل التلقيح وجريان السحب، ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحٍ مَّن نَّزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ الْحِجْر. ومن العقم أن يفهم من هذه الآيات أنه لا يجوز استخدام وسائل أخرى (المحركات) لتحريك السفن على ظهور الأنهار والبحار والمحيطات لأن الله ﷻ قال: ﴿يُسَكِّنِ الرَّيْحَ فَيُظِلِّلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾. وحتى هذا الفهم العقيم يحتاج إلى أداة صناعية (أشعة) للاستفادة من الريح في دفع السفن وتحديد اتجاهها. فإن قال قائل: لكن السفن وجريانها ليس فيها عبادة! بينما الألهة غرضها بدء عبادة الصيام. وتوضيح ذلك هو قول الحق ﷻ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَلِهَةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ ...﴾ البقرة. ف "قوله: {مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ} أي مواقيت لما يؤقت من أعمالهم، فاللأم لليلة أي لفائدة الناس وهو على تقدير مضاف أي لأعمال الناس. ولم تذكر الأعمال الموقَّنة بالألهة ليشمل الكلام كل عمل محتاج إلى التوقيت"^{٢٩}. ومن هذه المواقيت ما هو خاص بعبادات مثل شهور الحج وشهر رمضان، ومنها ما هو خاص بمعاملات مثل النِّفاس والعدَّة والإيجارات. وبهذا يتضح أن مواقيت الألهة، بحد ذاتها، ليس عملاً تعبدياً بل أداة لتحديد بدء العبادة/المعاملة التالية.

(١٧) نستخدم الشريعة الإسلامية البشر (تحرير رقبة) وسيلة للقضاء على العبودية. فأول كفارة قتل مؤمن خطأ هو تحرير إنسان مؤمن من العبودية أو دية ﴿... فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ...﴾ النساء. وكفارة القسم بالله هو ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ

الْأَيْمَنَ ۖ فَكَفَّرَتْهُ ۖ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ... ﴿٨٩﴾ الْمَائِدَةِ. وكفارة ظَهَار رجلٍ زوجه على نفسه (أي تحريم الاتصال الجنسي معها) هي {تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ}. ولا تعني هذه النصوص، سواء من القرآن أو السنة الشريفة، أن يكون لأي إنسان أو طعام أو كسوة أي ثَقَلٍ تعبدِيٍّ. فالقصد إبطال عبودية البشر والعطف على المساكين، وكما عبّر عنه الجليل ﴿... وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ...﴾ ﴿٢٧﴾ الْحَجِّ.

(١٨) تستخدم الشريعة الإسلامية الأنعام (وهي مخلوقات طبيعية سواء كانت من إبل - البُدن أو الجمال - أو بقر أو ماعز) وسائل ومعايير لأمرٍ شتى. فدية القتل الخطأ، مثلاً، حُدِّت بأنعام وليس بالنقود، والهدْي في الحج حُدِّد بأنعام، وبعض الكفارات حُدِّت أيضاً بأنعام. فهل هذه الأنعام، والتي حُدِّد القرآن المجيد والسنة الطاهرة أنواعها وأسماءها، يُتَعَبَّدُ بها لأنَّ الشريعة الإسلامية حُدِّتْ صِنْفُهَا؟ إذا كان الجواب نعم، فلم لا تُنَفَّذْ في أمور القتل في المحاكم، مثلاً؟ إذا كان الجواب لا، فأين التناقض الذاتي؟ لماذا لا هنا، ونعم للأهلة؟ الحقيقة، أنه حتى أكثر الناس تشدُّداً بإظهار تمسُّكهم بالشريعة قبلوا بدائل للأنعام (النقد) وبذلك أظهروا انتقائية للنصوص وعدم تناسق ذاتي في فقههم.

(١٩) استخدِمت كلُّ شعوب الأرض على مر العصور المعدَّنين الذهب والفضة، وبشكل رئيس، وسيلةً للتداول ومعيّاراً للقيمة وأداةً للتخار، أي أنَّهما نقدٌ وثروة. وقد نصَّ القرآن الكريم والسنة المطهرة على هذه الوظائف الثلاث للذهب والفضة. وتوسَّعت السنة المطهرة في التعامل مع الذهب والفضة وحدَّت زكاة النقد بهما. والسؤال هو: هل هذه النصوص الشرعية عن استخدام الذهب والفضة لذات المعدَّنين أم لأنها وسيلة للتداول ومعيّار للقيمة وأداةً للتخار؟ والجواب هو: لأن كلا منهما وسيلة وأداة. انظر لكل الدول الإسلامية تجد أن الذهب والفضة لا يُستخدمان كنقد وإن كانا يُستخدمان ثروةً وزينةً، وحلَّ محلَّهما العملة القانونية (معدن وورق^{٢٠}) والشيكات وبطاقات

الائتمان والتحويل الإلكتروني وربما وسائل أخرى في المستقبل. وما يقال عن هذين المعدنين يقال أيضاً عن استخدام بعض البقول أو الحبوب أو الزاد (بر) أو شعير أو قمح أو تمر أو أقط أو زبيب) مقاييس لإخراج زكاة أو كفارة.

(٢٠) سَمَّى اللهُ فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ وَسَمَّى رَسُولَهُ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ عَمَلَتَيْنِ: الدِّينَارَ وَالدرهم. يقول الحق ﷻ ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ...﴾ (٥٥) آلِ عِمْرَانَ، ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ (٢١) يُوسُفَ. ووردت هاتان العملتان في السنة المطهرة مرات عديدة منها، {عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الثَّمَرِ حَتَّى يَطِيبَ وَلَا يَبَاعَ شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا بِالدِّينَارِ وَالدرهمِ إِلَّا الْعَرَايَا}، أخرجه البخاري^{٣١}. بل إن الدينار والدرهم كانا موجودين في أمم قبلنا والآيتان السابقتان تُشيران إلى ذلك، {عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَأْنَ يُسْلِفُهُ أَلْفَ دِينَارٍ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ. فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا. فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ. فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ. فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطْبًا. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ} أخرجه البخاري^{٣٢}. ها قد حدّد الكتاب المجيد والسنة الشريفة وسيلة للتعامل والتداول النقدي. الآن، هل مجرد ذكر أسماء هاتين العملتين في الكتاب والسنة (بغض النظر عن معيار قيمتهما الشرائية وتقويمهما بالذهب أو الفضة) يستوجب أن نستخدمهما، اسمًا و/أو قيمة؟ ألا يجب أن نتعبّد بهما، كما يُحاجّ قياسًا من يُوجب رؤية الهلال لتحديد بداية الشهر؟ ما الفرق؟ ألم يُذكر الهلال في الكتاب والسنة؟ إنَّ الفرق في فقه النصوص. إنَّ الدِّينَارَ وَالدرهم، باسميهما وكُنْيهما، هما مجرد وسيلة للتعامل النقدي والمالي، وإلا فإن الشيكات والكمبيالات وبطاقات الائتمان وغيرها من وسائل الدفع تصبح وسائل غير جائزة، كعدم جواز استخدام علم الفلك لتحديد بداية الشهور الهجرية. إنَّ القول بعدم صحة هذا الاستنتاج يعني التناقض الداخلي، والموافقة تعني فقها انتقائيًا ومنعزلًا. والحل يكمن في فقه شمولي

للنصوص الدينية.

(٢١) الكَيْل والمِيل. يحتاج البشر إلى التعامل بوسائل متعددة لقضاء حاجاتهم، مثل النقود ومعايير الحجم والمسافة والوزن وغيرها. وقد ورد في القرآن الكريم والسُّنة الشريفة اسم معاير وحدة التداول النقدي والحجم والمسافة والوزن ولكن لم يُحدّد معياره. فمعاير الكَيْل (الصَّاع، وهو مقدارٌ معيّن من الكيل يساوي ٣,٢٢١ كيلوجرام^{٣٣}، وقد كانت سائدةً في المملكة العربية السعودية باسم الكيلة حتى حوالي ١٣٨٨ هجرية) ورد ذكره في القرآن الكريم، يقول الحق سبحانه ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ...﴾ (٣٥) الإسراء، ويقول سبحانه وتعالى ﴿... وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ...﴾ (١٥٦) الأنعام، وفي السُّنة الشريفة {عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يُسَلِفُونَ فِي الثَّمَارِ السَّنَتَيْنِ وَالثَّلَاثَ. فَقَالَ أَسْلِفُوا فِي الثَّمَارِ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ} أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه وأحمد والدارمي^{٣٤}، وهذا لفظ البخاري. وورد ذكر معيار المسافة (الميل) في السنة المطهرة، {عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَابَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي قَدْ أُضْمِرَتْ. فَأَرْسَلَهَا مِنَ الْحَفِيَاءِ، وَكَانَ أَمْدُهَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ. فَقُلْتُ لِمُوسَى: فَكَمْ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: سِتَّةُ أَمْيَالٍ أَوْ سَبْعَةٌ. وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ. فَأَرْسَلَهَا مِنَ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ، وَكَانَ أَمْدُهَا مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ. قُلْتُ: فَكَمْ بَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِيلٌ أَوْ نَحْوُهُ. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ مِمَّنْ سَابَقَ فِيهَا.} أخرجه البخاري^{٣٥} ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وأحمد ومالك والدارمي، وهذا لفظ البخاري. السؤال: هل لتحديد هذه المعايير والأسماء في القرآن والسنة يُضفي عليها بالضرورة أيّ ثَقَل تعبدّي؟ بمعنى، يجب شرعاً استخدام هذه المعايير وبهذه الأسماء؟ إذا نعم، فترائي الهلال يُتَعَبَّدُ به (وكذلك الحيض) ولا يجوز استخدام وسيلة أخرى. إذا لا، فأين هذه الوسائل الآن؟ ولم حَلَّتْ مَحَلَّهَا بدائلُ أخرى (المتر المكعب، الكيلومتر والكيلوجرام) وقبلنا بها؟ إن كل الوسائل - لأي عبادة أو معاملة - لا يُتَعَبَّدُ بها.

(٢٢) المشي هو الطريقة الطبيعية لقطع المسافات، وهناك نصوص عديدة تأمر به وتحت عليه (بل وتوضح كيفية المشي) لبَدْء عبادات (إلى الصلاة وفي الحج) وأداء معاملات (زيارة مريض أو صديق)؛ قال سيدنا رسول الله ﷺ {إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَاَمْشُوا إِلَيْهَا وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ ...} أخرجه أحمد^{٣٦}. و{عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُلُّ سَلَامَى عَلَيْهِ صَدَقَةٌ. كُلُّ يَوْمٍ يُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ يَحَامِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ. وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ. وَذَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ} أخرجه البخاري^{٣٧}. وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: {أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ...} أخرجه مسلم^{٣٨}. وهناك عدد لا يُحصى في أعمال الفضائل حيث نجد أن الإسلام يَحْت على الصبر والتحمل مثل تحمل المناخ الحار وحرارة الحمى. فهل يفهم من هذه النصوص أن الحر والمرض عبادة أو التوضؤ بماء بارد عبادة؟ أو أنه لا يجوز ركوب سيارة إلى المساجد والحج وزيارة قريب؟ ألم يُشرع سيدنا رسول الله ﷺ الركوب بديلاً للمشي؟ يجب أن ننظر إلى المشي على أنه وسيلة طبيعية لأداء عبادة وليس جزءاً منها وإن كان في فعلها أجر، لأن المشي لأي إنسان هو الطريقة الطبيعية لقطع أي مسافة. فلماذا نقبل بديل المشي (ركوب وسيلة نقل) ولا يقبل بعضنا بديل رؤية الهلال (وسيلة للعلم بدخول الهلال)؟ أليس رؤية فردٍ علماً به لبقية المسلمين؟ ومعرفة وسيلة أخرى علم به أيضاً لأي فرد ولبقية المسلمين.

(٢٣) يحث القرآن المجيد على التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير لله سبحانه وتعالى. وتحت السنة الشريفة على ذلك أيضاً، وعلى استخدام سَلَامَى (مَفْصِل، ومنها مَفَاصِل أصابع اليدين) الإنسان للتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير لله سبحانه وتعالى لإكمال العدد الذي جاءت به السنة الشريفة، {عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ. فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزَى

مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الصُّحَى} أخرجه مسلم ^{٣٩} . ولا يستقيم لعقل أو لفقه سليم أن المشي أو عظام اليدين أصبحا جزءاً من تلك العبادة لمجرد استخدام الشريعة الإسلامية لهذه الوسائل الطبيعية لتنفيذ عبادة.

(٢٤) ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عِدَّةَ أَشْيَاءَ طَبِيعِيَّةٍ لِمُتَّحِدَاتِ الْبَشَرِ (بُيُوتٍ، جُلُودٍ، أَصَوَافٍ، أَوْبَارٍ، وَأَشْعَارِ الْحَيَوَانَاتِ؛ وَجِبَالٍ، أَقْمِشَةٍ، دُرُوعٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ)، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِثْلًا إِلَى حِينٍ ۝ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْبَأْسَ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ۝﴾ التَّحَلُّ. فهل لذكر هذه الأصناف في القرآن وعلة ذكرها دلالة على وجوب استخدامها؟ لا.

(٢٥) تقدير المسافات وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة بصيغ طَبِيعِيَّةٍ (وغير طَبِيعِيَّةٍ) مثل الشهر ﴿وَلَسَلَيْمَنَ الرِّيحُ غَدُوَهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ... ۝﴾ سَبَا، والذراع ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۝﴾ الحَاقَّةُ، و {عَنِ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا تَلَّقَانِي عَبْدِي بِشِيرٍ تَلَقَّيْتُهُ بِذِرَاعٍ، وَإِذَا تَلَّقَانِي بِذِرَاعٍ تَلَقَّيْتُهُ بِبَاعٍ، وَإِذَا تَلَّقَانِي بِبَاعٍ أَتَيْتُهُ بِأَسْرَعٍ} أخرجه مسلم وأحمد وهذا لفظ مسلم ^{٤٠} . وهناك أدلة شرعية عديدة أخرى عن الصَّاع وَالشَّبِيرِ وَالرُّمَحِ وَحَتَّى الشِّرَاكِ (النعل) وغيرها استخدمتها الشريعة الإسلامية لتحديد بدء زمن عبادات ومعاملات. فهل يستنتج أحد أن هذه المقاييس شرعية وملزمة، لأن نصوصاً شرعية دلت عليها، ولا يجوز استخدام مقاييس حديثة؟ إننا نستخدم مقاييس شتى للمسافات والأوزان والأحجام والطاقة وغيرها كثير، وحتى اخترع بعضها غير مسلمين بل لم يرد لها ذكر في الكتاب والسنة، ولكننا قبلنا كل ذلك. ورغم ذلك وبعد تناسق ذاتي مع أنفسنا - مرة أخرى - لم نقبل مقاييس علمية لتحديد مواقع القمر (رؤية الهلال) لركني الصَّيَامِ وَالْحَجِّ مع أننا قبلنا نفس المقاييس العلمية لتحديد مواقع الشمس لركن

آخَر (مواقيت الصلاة) ومواقيت الصيام (الإفطار والسُّحور) ومشاعر الحج!

٢٦) اللِّعَان (كأداة طبيعية للتحقيق) هو أَنْ يَتَلَاَعَ الرجل وزوجُه، في حالة عدم وجود أربعة شُهَدَاء، باتهامها بالزِّنا، أو ينفي حَمْلًا، أو أَنَّ الولد ليس منه؛ أي يَشْهَد أو يُقْسِم الزوج ضِدَّ زوجه أربع مَرَّاتٍ أَنَّها زَنَتْ وتَشْهَد أو تُقْسِم نفس الزوجة أربع مَرَّاتٍ أَنه كاذِبٌ. ثم يَشْهَد كُلُّ منهما الشَّهادة الخامسة بما ادَّعاه ونَفَقَه. شُرِّعَ اللِّعَانُ^{٤١} وسيلةً لإثباتٍ أو نفيٍّ لِمَا يكون قد حدث لعلاقات فردية. بعبارة أخرى، المسألة هنا هي أحكام معاملات وليست أحكام عبادات. الملاحظ أَنَّ اللِّعَانَ هو بديلٌ لوسيلةٍ أخرى، الشهادة، في تهمة الزنا. ولكن نظرًا لعدم توفر أربعة شهود فيشهد المرء لنفسه/لنفسها أربع مَرَّاتٍ؛ أَنَّها ليست ضد الآخر. والشهادة أداة طبيعية قد مُزِجَتْ بَعْدَ في كُلِّ من شَهادة الزِّنا واللِّعَان. السؤال هو: هل اللِّعَان (أي الشهادة—عَلَمًا أَنَّ الشهادة تعني العلم بشيء والدليل عليه) بحدِّ ذاته هو المقصود لإثبات/نفي تهمة الزنا؟ والجواب: أَنَّ الشَّرْعَ أتى ببديلٍ آخَرَ لِلِّعَان وهو القِيَافَةُ كما عُرِفَتْ سابقًا أو باستخدام مصطلح علمي عصري: البَصْمَةُ الْوَراثِيَّةُ أي العلم بشيء والدليل عليه.

هل يجوز استخدام أدلة مادية وعلمية حديثة - مثل شريط فيديو - وتتحقق فيها كل شروط الشهادة (العلم بشيء والدليل عليه) لإثبات/نفي الزنا؟ هل تُقْبَل نتيجة البَصْمَةِ الْوَراثِيَّةِ^{٤٢} (التي "هي أقوى بكثير من القِيَافَةِ الْعَادِيَةِ") لَعَيْنَةٍ تُؤْخَذُ من فرج امرأة أو ثياب الرجل المَتَّهَم، أو من أيِّ موضعٍ آخَرَ في مكان الحَدَث، والتي تدل قطعًا أَنَّها مَنِيُّ الرجل المَتَّهَم؟ أو تُؤْخَذُ عَيْنَةٌ من فرج رجل، والتي تدل قطعًا على أَنَّها أَتَتْ من فرج تلك المرأة المَتَّهَمَةِ؟ أما من حيثُ النَّسَب، فهل يجوز إجراء فحص البصمة الوراثية لإثبات الأبوة التي تدل قطعًا على صحة النَّسَب أو عدم صحته؟ إن الحَمْلَ شرط ضروري لإثبات النَّسَب ولكنه ليس شرطًا كافيًا لإثبات الأبوة، فقد يكون الولد لغير من اتُّهِمَ به. البصمة الوراثية تُثَبِّتُ قطعًا مَنَ الْأَبِّ الطَّبِيعِيِّ بدون انتظار الولادة (أو الأم الطبيعية بعد الولادة) وذلك بِأَخْذِ عَيْنَةٍ من الجنين. إِذَا قُبِلَتْ هذه الوسائل، فاللِّعَانُ وسيلة وليس عبادة بحدِّ ذاته يتحتم الأخذ به. لا يُمكن أن

نُتَعَبَّدُ بِاللَّعَانِ لِأَنَّ نَصًّا شَرْعِيًّا وَرَدَ بِاسْتِخْدَامِهِ. هَذَا فَهْمٌ لَا يَسْتَقِيمُ. إِنَّ الْقَصْدَ هُوَ إِظْهَارُ الْحَقِّ بِآلِيَّةٍ مُّحَدَّدَةٍ وَلَيْسَ الشَّاهِدُ بِذَاتِهِ.

إذا لم تُقْبَلْ أدلة مادية وعلمية حديثة لإثبات/نفي الزنا/النسب، فكيف تقبل الأشعة السينية والصوتية واختبارات فحص الحمل لإثبات/نفي وجود حمل في مسألة القذف؟ وكيف لا تُقْبَلْ أدلة مادية وعلمية حديثة وقطعية لإثبات/نفي الزنا/النسب، وقد شرع لنا رسول الله سيدنا محمد ﷺ أسس القيافة (أو البصمة الوراثية بمسمى وتَقْنِيَّاتِ العصر) دليلاً مادياً لإثبات/نفي النسب حسب ما كان معروفاً لديهم؟ فقد دخل^{٤٣} سيدنا رسول الله ﷺ على السيدة عائشة رضي الله عنها مسروراً تبرق أسارير وجهه مُقَرِّراً تقريرَ خبيرٍ قيافةٍ لم يسأله أحد والذي نظر أنفاً إلى زيد بن حارثة وأسامه بن زيد رضي الله عنهما وقد غطياً رأسيهما وبدت أقدامهما، فقال الخبير: إِنَّ هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ (وما البصمة الوراثية إلا عِدَّةُ مَرَاهِلَ تَسْبِقُ مَرَحِلَةَ الْأَقْدَامِ أَوْ الشَّبَهَ الظَّاهِرِيَّ وَلَكِنْ بَبَقِيْنَ قَطْعِيٍّ). وفي حديث^{٤٤} آخر أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول رسول الله سيدنا محمد ﷺ: {أَبْصِرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ سَابِغُ الْإِلَيْنَيْنِ خَدْلَجُ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ}، وفي رواية أخرى للإمام مسلم^{٤٥} {أَبْصِرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَبْيَضُ سَيْطًا قُضِيَءُ الْعَيْنَيْنِ فَهُوَ لِهَالِلِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلُ جَعْدًا حَمَشُ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ. قَالَ: فَأُنْبِئْتُ أَنَّهَا جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلُ جَعْدًا حَمَشُ السَّاقَيْنِ}. فهذا رسول الله ﷺ أخذ بعينين مختلفتين وبثلاثة عوامل من كل عينة لإثبات صحة البصمة الوراثية كما عرفت بآلياتها في ذلك الوقت. بمعنى آخر، أَنَّ سيدنا رسول الله ﷺ أتى ببديل للعان وهو الصبغة الوراثية كما هي معروفة في زماننا أو القيافة كما هي معروفة في زمن سيدنا رسول الله ﷺ. ولكنه ﷺ في نفس الحديث لم يطبق تلك الوسيلة في تلك الحالة لسبب في غاية الأهمية: {لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ}. إن سيدنا رسول الله ﷺ يقرّر، قبل ١,٤٤٠ سنة، بهذه الجملة الصغيرة جداً أَحَدَ أُسُسِ الْعَدْلِ: لَا يَجُوزُ تَطْبِيقُ عُقُوبَةٍ أُخْرَى لِجَرِيْمَةٍ وَاحِدَةٍ بَعْدَ أَنْ طُبِّقَتِ الْعُقُوبَةُ الْأُولَى. بتعبير قانوني: لَا مُخَاطَرَتَيْنِ عَلَى مَتْنِهِمْ double jeopardy. إِنَّ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ هِيَ إِحْدَى أَهَمِّ قَوَاعِدِ الْقَانُونِ.

(٢٧) الشهادة، كما ذُكر سابقاً، من أحكام المعاملات، وتَعْنِي الْعِلْمَ بِشَيْءٍ وَالذَّلِيلَ عليه. والشَّهادة الطريقة الطبيعية لإظهار حق. إن هدف الشهادة (في الإسلام وفي كل الشرائع السماوية والقوانين الوضعية) هو إظهار حقيقة ما حدث بالدليل وبآلية مُحَدَّدة، وإذا وُجِدَ ما يُكْذِبُهَا، فالشهادة باطلة حتى وإن صَحَّت آليَّةُ الشَّهادة. إذاً، الشهادة تحتوي على العناصر التالية: حدوث حدث، شاهد أو أكثر، أدلة، وآلية. وفي الإسلام كُنْتمُ الشَّهادة يُعْتَبَرُ إثْماً، وفي قوانين وضعية يُعْتَبَرُ عَرَقْلَةً لِلْعَدَالَةِ. هناك نصوص عديدة في الكتاب والسنة تنص على وجود شاهد أو شهود لإثبات بدء زمن عبادة (مثلاً، بدء شهر الصوم والحج)، أو معاملات بين أفراد (مثلاً، اللِّعان والذِّين والزواج والطلاق والوصاية ودفع الأموال والزنا والقذف والسَّرِقة، وغير ذلك). بعض هذه النصوص الشرعية حَدَّدَت عدد الشهود وبعضها لم يُحَدِّدْ، ﴿... وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ...﴾ (البقرة، ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ...﴾ (النور، ﴿... وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ...﴾ (البقرة، السؤال: هل نُتَعَبَّدُ بشاهد أو شهود أو حتى آلية الشهادة لأن ربنا عز وجل ونبَّهَ الكريم سيدنا محمداً ﷺ أمرنا في كتابه العزيز وسُنَّتْهُ الطَّاهِرَةُ باستخدام شهود؟ إذا أخذنا بفقهِه أننا نُتَعَبَّدُ بتحري وترائي الهلال لأنَّ نَصّاً شرعياً أمر بذلك، فعلينا أيضاً - إذا أردنا أن نكون متناسقين ذاتياً مع أنفسنا - أن نُتَعَبَّدَ بشاهد (شهود) الهلال بدليل نفس النص، فالهلال لا يرى إلا بشاهدٍ أو أكثر. وهل يُتَعَبَّدُ بشاهد (شهود) الزُّور؟ إذا صحَّ هذا الفهم، فربما يُفَسَّرُ لماذا يَتَدَّافِعُ أفراد لإثبات ما لا يمكن إثباته حقاً وواقعاً! إنَّ شهادة المستحيل تشهد على استحالة التناسق الذاتي لهذا الفقه.

(٢٨) استُخْدِمَت الشريعة الإسلامية - بنصوص من الكتاب والسنة - عُقُوبَاتٍ مُحَدَّدة لسلوكاتٍ محرمة معينة، مثل: قطع الرقبة، قطع اليد، الجلد. ففي الحرب يقول الحكم العزيز ﴿إِذْ يُوحَى رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ سَالَتْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (الأنفال، ومن السنة الشريفة عن أسامة بن شريك

ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ يَفِرُّ بَيْنَ أُمَّتِي فَاضْرِبُوا عُنْفَهُ. أخرجه النسائي^{٤٦}. وفي السرقة يقول الحق ﷺ ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ المائدة، ومن السُّنَّة الشريفة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا سرق السارق فاقطعوا يده أخرجه الدارقطني^{٤٧}. وفي الزنا، مثلاً، يحكم الله ﷻ ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۚ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ النور، ومن السُّنَّة الشريفة عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ هِلَالَ بَنِ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ. فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: البينة أو حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ. ... أخرجه البخاري^{٤٨}. فهل نُتَعَبَّد بالسيف أم (قطع الرقبة، بذاتها)، أو بالسكين أم (قطع اليد، بذاتها)، أو بالعصا أم (الجلد، بذاته)؟ فكما يُقال: نحن نُتَعَبَّد برؤية الهلال لأن نصوصاً وردت عن ذلك في الكتاب والسنة! ورغم ذلك فالجواب لا، لأنَّ السيف والسكين والعصا أدوات تنفيذ، فهدف العقوبة الرَّدْع والتربية للفرد والسلامة للمجتمع. وهل استخدام بدائل أخرى يُعْتَبَر مُحَرَّمًا؟ والجواب: لا.

(٢٩) انظر إلى كثير من العبادات، مثل الصلاة والصيام والحج، التي حُدِّدَت بدايتها بظاهرة طبيعية (مواقع الشمس ومواقع القمر) تجد أن فرداً واحداً يكفي لإعلام المسلمين بدخول وقتها (واحد يرفع الأذان وواحد يرى الهلال) بينما العبادة التالية واجبة على كل فرد؛ الوسيلة بفرد والعبادة على الكل. وهذا إثبات آخر على أَنَّ اتِّبَاعَ وسيلةٍ تحديدِ بَدْءِ وقتِ العبادة ليس واجباً شرعاً.

(٣٠) استخدَمت الشريعة الإسلامية الرؤية منهجاً لتحديد بَدْءِ زمن بعض العبادات (مثل أوقات الصلاة وشهر رمضان وبدء وانتهاء الصوم اليومي وبعض مشاعر الحج) ولإثبات حدوث بعض المعاملات (مثل القتل والسرقة والزنا وما في حكمه). وعلى الرَّائِي إظهار البينة بشهادته للمُراد إثباته. والبينة في الزنا هي: "شهادة أربعة رجال، ذكور، عُدُول، أحرار، مسلمين، على الزنا بأن يقولوا: رأيناها وَطئها في فرجها، كالميل في المُكْحَلَة، على حد تعبير الفقهاء^{٤٩}.

هنا الرؤية ليست لفرج فقط، بل رؤية الفرج في الفرج ومن الشهود الأربعة. وهذه الرؤية بتفاصيلها تعتبر محورية لإثبات الزنا وإيقاع الحد. فهل يفهم هنا أن رؤية الفاحشة بحد ذاتها "شرعية" أي يتعبد بها الرائي لأن الشرع حدد ذلك، أم أن الرؤية هنا وسيلة لتحقيق تكليف شرعي، سواء لتحديد بدء زمن عبادة أو لإثبات حدوث معاملة (سلوك غير شرعي)؟ على المرء أن يكون متأنساً وليس انتقائياً في فقهه. فالحقيقة أن الإسلام يستخدم الرؤية وسيلة لتحديد بدء زمن عبادة أو لإثبات حدوث معاملة، لأن النظر إلى أي فرج أجنبي عمل مُحَرَّم بذاته، ولأن المقصد هو ما يترتب على الرؤية، أي أداء العبادة أو إثبات حدوث سلوك مُحَرَّم؛ وكذلك تعتبر رؤية الهلال في كونها وسيلة لمعرفة بدء الشهر وما يترتب على ذلك من صيامه.

(٣١) والنَّهْجُ الطَّبِيعِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى الْعِبَادَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ، بَلْ إِلَى أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَالْمَحْشَرِ. لَقَدْ وَرَدَتْ أَشْرَاطُ السَّاعَةِ فِي نصوصٍ شَرْعِيَّةٍ صَحِيحَةٍ إِمَّا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوْ السَّنَةِ الْمُطَهَّرَةِ، وَتَجَدُّ كَثِيرًا مِنْهَا كَوْنِيَّةٌ أَوْ طَبِيعِيَّةٌ، مِثْلُ: ظَهُورِ نَارٍ فِي الْحِجَازِ وَتَقَارُبِ الزَّمَانِ وَكَثْرَةُ الزَّلَازِلِ وَانْتِفَاحُ الْأَهْلَةِ وَكَثْرَةُ النِّسَاءِ عَنِ الرِّجَالِ وَعُودَةُ أَرْضِ الْعَرَبِ مَرْجًا وَأَنْهَارًا وَحَسْرُ الْفِرَاتِ عَنِ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَخُسُوفَاتُ فِي الْأَرْضِ وَظُهُورُ الدِّخَانِ وَالنَّارِ الَّتِي تَحْشُرُ النَّاسَ وَظُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا^{٥٠}. هَذَا النَّهْجُ الطَّبِيعِيُّ فِي الْإِسْلَامِ (أَيِ اسْتِخْدَامِ ظَوَاهِرِ طَبِيعِيَّةٍ) هُوَ الَّذِي يَفْسِّرُ لِمَاذَا يُحْشَرُ النَّاسُ - رَجَالًا وَنِسَاءً - عُرَاةً فِي يَوْمِ الْحَشْرِ. السُّؤَالُ هُوَ: هَلْ هَذِهِ الْأَحْدَاثُ الْكَوْنِيَّةُ وَالطَّبِيعِيَّةُ لَهَا أَيُّ ثَقَلٍ دِينِيٍّ، أَوْ أَنَّهَا جُزْءٌ مِنْ عِبَادَةٍ أَوْ رِسَالَةٍ لِأَنَّ نصوصًا شَرْعِيَّةً عَيَّنَتْهَا؟ الْجَوَابُ بِبَسَاطَةٍ هُوَ: لَا. إِنَّهَا وَسَائِلُ تَسْتَعِينُهَا الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهَا.

(٣٢) لَعَلَّ أْبْلَغَ دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ فِي كَوْنِ الْأَهْلَةِ وَسِيلَةً لِتَحْدِيدِ بَدْءِ زَمَنِ الْعِبَادَاتِ وَإِثْبَاتِ حَدُوثِ الْمَعَامَلَاتِ الَّتِي تَلِيهَا هُوَ قَوْلُ الْخَالِقِ الْمَشْرِعِ ﷻ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ...﴾ (١٨٩) الْبَقَرَةِ. فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ "يُرِيدُ بِالْأَهْلِ شَهُورَهَا وَقَدْ يُعَبَّرُ بِالْهَلَالِ عَنِ الشَّهْرِ لِحُلُولِهِ فِيهِ ... وَقَوْلُهُ تَعَالَى {قُلْ هِيَ

مَوْقِيتٌ لِلنَّاسِ وَالْحَاجِّ} تبين لوجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه، وهو زوال الإشكال في الآجال والمعاملات والأيمان والحج والعِدِّ والصوم والفطر ومدة الحمل والإيجارات والأكرية، إلى غير ذلك من مصالح العباد ... ومواقيت جمع ميقات وهو الوقت وقيل منتهى الوقت".^{٥١} باختصار، ليس فقط هلال أول الشهر بل كل منازل القمر هي وسائل للناس كافة لإدارة شؤون حياتهم الزمنية بما في ذلك العبادات والمعاملات الشرعية التي رُبِطت بالهلال. وتزائي الهلال هو العلم ببَدْء تلك المنزلة المربوطة بمصلحة للناس. وأحاديث رؤية الهلال يجب أن يُنظر إليها من خلال وظيفة الأَهْلَة التي حدّتها هذه الآية، ومن خلال النظرة الشمولية للأهله والتي يقرّها قول الحق سبحانه وتعالى ﴿... وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝٦١﴾ الأنعام، وقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ... ۝٦٢﴾ يونس. وهكذا ترسم لنا هذه الآيات مراد الله ورسوله من الأهله ووظيفتها.

(٣٣) هدف الاستخدام. "... إن الحديث الشريف {صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْهِ} أشار إلى هدف وعين وسيلة. أمّا الهدف من الحديث فهو واضح بين وهو أن يصوموا رمضان كله ولا يُضَيِّعُوا يوماً منه، أو يصوموا يوماً من شهر غيره كشعبان أو شوال، وذلك بإثبات دخول الشهر أو الخروج منه بوسيلة مُمكنة مقدورة لجمهور الناس لا تُكَلِّفهم عَنَتًا ولا حَرَجًا في دينهم"^{٥٢} [في ذلك الوقت أو أي زمان أو مكان لا يكون فيه البديل متاحًا]. ويُفرّق فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي بين العبادة وسببها (أي الوسيلة المؤدية إليها) ويسمّيها التمييز بين الوسيلة المتغيرة والهدف الثابت للحديث النبوي الشريف وذلك في شرحه لمعالم وضوابط لحسن فهم السنة النبوية، فيقول فضيلته:^{٥٣}

"... إن بعض الناس خلطوا بين المقاصد والأهداف الثابتة التي تسعى السنة إلى تحقيقها وبين الوسائل، الآنية والبيئية التي تُعِينها أحياناً للوصول إلى الهدف المنشود، فتراه يركّزون كلّ التركيز على هذه الوسائل، كأنها مقصودة لذاتها، مع أن الذي يتعمق في فهم السنة

وأسرارها، يتبين له أن المُهمَّ هو الهدف، وهو الثابت والدائم، والوسائل قد تتغير بتغيُّر البيئة أو العصر أو العُرف أو غير ذلك من المؤثرات.

"ومن هنا تجد اهتمام كثير من الدارسين للسُّنة، المهتمِّين بالطب النبوي يركزون بحثهم واهتمامهم على الأدوية والأغذية والأعشاب والحبوب وغيرها ممَّا وصفه النبي ﷺ للتداوي به في علاج بعض العلل والأمراض البدنيَّة.

...

"ورأيي أنَّ هذه الوصفَات وما شابهها ليست هي رُوح الطب النبوي، بل رُوحه المحافظة على صحة الإنسان وحياته، وسلامة جسمه، وقوته، وحقه في الراحة إذا تعب، وفي الشَّبع إذا جاع، وفي التداوي إذا مَرِضَ،

....

"إن الوسائل قد تتغير من عصر إلى عصر، ومن بيئة إلى أخرى، بل هي لا بدَّ متغيِّرة، فإذا نصَّ الحديث على شيء منها، فإنما ذلك لبيان الواقع، لا ليقيدنا بها، ويُجمدنا عندها.

بل لو نص نفس القرآن على وسيلة مناسبة لمكان معيَّن وزمان معيَّن فلا يعني ذلك أن نقف عندها، ولا نفكر في غيرها من الوسائل المتطورة بتطوُّر الزمان والمكان.

"ألم يقل القرآن الكريم: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ...﴾ (الأنفال؟

"ومع هذا لم يفهم أحد أنَّ المُرابطة في وجه الأعداء لا تكون إلا بالخيل التي نصَّ القرآن عليها. بل فهم كل من له عقل يَعْرِفُ اللغة والشرع: أنَّ خيل العصر هي الدَّبَابَات والمَدَرَّعَات ونحوها من أسلحة العصر.

...

"وأعتقد أنَّ تعيين السواك لتطهير الأسنان من هذا الباب، فالهدف هو

طهارة الفم، حتى يرضي الرب، كما في الحديث "السواك مَطَهْرَةٌ للفم مَرْضَاةٌ للرب".

"ولكن هل السواك مقصود لذاته، أم كان الوسيلة الملائمة في جزيرة العرب؟ فوصف لهم النبي ﷺ ما يؤدي الغرض ولا يعسر عليهم.

"ولا بأس أن تتغير الوسيلة في مجتمعات أخرى، لا يتيسر لها هذا العود، إلى وسيلة يمكن تصنيعها بوفرة تكفي مئات الملايين من الناس، مثل (الفرشاة).

"وقد نص الفقهاء على نحو ذلك.

"قال في (هداية الراغب) في الفقه الحنبلي: ويكون العود من أراك وعرجون وزيتون، وغيرها، ولا يجرح ولا يضر ولا يتفتت. ويكره بما يجرح أو يضر أو يتفتت. والذي يضر كالرمان والريحان والطرفاء ونحوها. ولا يصيب السنة من استاك بغير عود، ونقل مهذب الكتاب الشيخ عبد الله البسام عن النووي قوله: بأي شيء استاك مما يزيل التغير حصل الاستياك، كالخرقة والإصبع وهو مذهب أبي حنيفة، لعموم الأدلة.

"وفي المغني: أنه يصيب من السنة بقدر ما يحصل من الإنقاء، ولا يترك القليل من السنة للعجز عن أكثرها، وذكر أنه الصحيح."

(٣٤) إن للشرعية الإسلامية مقاصد وكلّيات وألويات حتى في تحريماتها؛ فالتحريم نسبي^{٤٠}. فإذا لم يتحقق مقصد أو هناك أولوية أهم، فلا يلتزم بالمحرّم بقدر تحقيق المقصد أو الأولوية، ولا يعاقب المسلم أو تختلف العقوبة لفعل المحرّم. وهناك أمثلة عديدة يمكن ضربها وسأكتفي باثنتين. أولاً: إن السرقة محرمة وعقوبتها معروفة ولكن الأمر له شروط، إذا لم تتحقق لا يطبق الحد. ثانياً: إن الله حرّم بعض الطعام ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ اليوم ييسّر الذين كفروا من دينكم فلا تحشوهم وأخشون اليوم أكملت لكم

دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٠﴾ الْمَائِدَةِ. ولكن وبالرغم من إن المحرّم واضحٌ ومُعَيَّنٌ إلا أن المسلم المُضْطَرَّ وفي حالة مَجَاعَةٍ وغير متجاوز لِقَدَرِ الضَّرُورَةِ، فله أن يأكل من هذه الأطِعمَةِ بِقَدَرٍ ما يُبْقِي على حياته ولا حَرَجَ عليه في ذلك. ويُستفاد من هذه الآية أنه ليس من الفقه بَثَرٌ أو أخذ نص من القرآن و/أو السنة بحد ذاته (وبدون مقارنته بغيره من النصوص في القرآن و/أو السنة أو عدم معرفة مقاصد الشرعية أو كلياتها) واستنباط حكم شرعي مُطلق لا يُحَقِّق مقاصد الشريعة الإسلامية وكُلِّيَّاتها ولا يخدم المسلمين. وقياسًا على هذا، فالأخذ فقط بحديث رؤية الهلال، برواياته المختلفة، وتفسيره بشكل أحادي لإدخال الشهر الهجري بالرؤية البصرية المجردة فقط، هو حَجَرٌ على نصوص شرعية أخرى وإهمالٌ لكُلِّيَّات ومقاصد الشريعة. إِنَّ مَنَهْجِيَّةَ الشريعة الإسلامية مُمَثَّلَةٌ في نِسْبَةِ الآية الكريمة السابقة يُسْتَدَلُّ بها - على الأقل - لنفي ادعاء شاهد الرؤية إذا عُلِمَ قطعًا أن الهلال قد غرب قبل الشمس (أي تحت الأفق) في ليلة ادعاء الرؤية (وهو ما يجادل به بعض علماء الشريعة الإسلامية ومنهم فضيلة الشيخ عبد الله المنيع - انظر أقواله في نهاية الفصل الثاني والملاحظة رقم ٤٩)، وهو ما حصل في ٤٤ سنة (بنسبة ٤١٪) في إعلان دخول رمضان، و ٤٠ سنة (بنسبة ٣٧٪) في إعلان دخول شوال، و ٢٥ سنة (بنسبة ٢٣٪) في إعلان دخول ذي الحِجَّة، خلال ١٠٧ سنين، للفترة ١٣٣٧-١٤٤٣هـ، ومع ذلك صدر بيانٌ رسميٌّ من الهيئات الدينية ببداية الشهر (انظر الفصل السادس لمزيد من التفاصيل).

(٣٥) إن سياق الأدلة الشرعية العديدة السابقة (والتي توسَّعت فيها لكي أُثَبِتَ منهجًا) وآراء الفقهاء يُظهر بوضوح نظرة شمولية لاستقراء وفهم النصوص الشرعية، ويوضح منهجية الشريعة الإسلامية نحو استخدام وسائل لتحديد بدء زمن عبادات ومعاملات. إذًا، نحن أمام منهجٍ كُلِّيٍّ وذاتيٍّ التناسق للشريعة الإسلامية في استخدام ظواهر وأدواتٍ طبيعية، وغير طبيعية، ووسائل لتحديد بدء زمن عبادات وتحديد شعائر وإثبات حدوث معاملات بدون إضفاء أيِّ

ثَقُلَ تَعَبُدي لهذه الوسائل وطريقة استخدامها. لماذا؟ لأنَّ الظواهر والأدوات الطبيعية من صُنْعِ الله سبحانه، وأنها إطار المرجعية (لأنَّ الإسلام لا يشترط أن يكون الفرد متعلِّماً) وأنَّ الهدف الثَّابت هو العبادة التالية للوسائل المتغيرة، ولكي يُقيم الله الحُجَّةَ على عباده لأنَّ الظواهر الطبيعية يفهمها كل إنسان سواءً كان صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثى، متعلِّماً أو أمياً. إنَّ المسلم والمتخصص في الشريعة الإسلامية يجب أن يكون متناسقاً مع نفسه في أي اجتهاد فقهي ومُظهرًا للتناسق الذاتي للشريعة الإسلامية، في ذاتها ومع كل ما خلق الله سبحانه وتعالى (الطبيعة)، مُنتَصِراً لدين الله لا لهوى في النفس أو تعصُّبٍ لمذهب أو فرضٍ لفقه السِّيادة.

الفصل الثاني

مواقع الشمس والهلال

إذا كانت الأدلة الشرعية السابقة لا تكفي عند البعض لتأكيد فرضية هذا الكتاب، فلننظر قليلاً إلى موقف بعض المسلمين من أمور في الصلاة والحج. رأينا سابقاً أن الركن الأول في الإسلام وبَدء التكليف الشرعي يعتمدان على ظاهرتين طبيعيتين حدّدتهما نصوص شرعية واضحة. سنرى أن الركن الثاني والثالث يحددهما أيضاً ظاهرتان طبيعيتان بموجب نصوص شرعية واضحة ولكن بموقفين تطبيقيين مختلفين لكل منهما.

مواقيت الصلاة: الرؤية و/أو الحساب

الصلاة والصيام هما الركنان الثاني والثالث من أركان الإسلام. أوقات الصلاة لا تدخل إلا حَسَبَ مواقع الشمس (كذلك شهر الصيام لا يدخل إلا حَسَبَ موقع الهلال) كما جاءت بذلك أحاديثٌ صحيحةٌ برؤية مواقع الشمس لكل صلاة (٥ مرات في اليوم، و ١٥٠ مرة في الشهر، و ١,٧٧٥ مرة في السنة الهجرية)، ورؤية موقع الهلال للصيام، مرة واحدة في الشهر. الصلاة (خِلاف الصوم) تبدأ بنداء ويُستجاب لها بسماع. بمعنى، لقد جاءت نصوص شرعية واضحة باستخدام ثلاث ظواهر طبيعية لإقامة الصلاة: مواقع الشمس لتحديد بدء أوقات الصلوات، والنطق أي التلقُّظ بالنداء للإعلام ببَدْء أوقات الصلوات، وأخيراً السماع للاستجابة للصلوات الجماعية (دخول الوقت شرط من شروط صحة الصلاة، كدخول الوقت لرمضان، بينما لا يُشترط الأذان وسماعه لأداء الصلاة). كذلك، جاءت نصوص شرعية واضحة باستخدام ظاهرتين طبيعيتين لإقامة الصيام: موقع الهلال لتحديد بَدْء شهر رمضان، ومواقع الشمس لتحديد الإمساك والإفطار. لننظر إلى أدلة تحديد هذه الشعائر الثلاث للصلاة:

- تأمّل الظواهر الطبيعية (مواقع الشمس) التي حدّدها الشرع والوسائل

التي استخدمها لتحديد أوقات الصلوات من الكتاب والسنة. يقول الحق سبحانه وتعالى ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝ ٧٨ ﴾ الإسراء؛ وأيضًا ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ۝ ١١٤ ﴾ هود. هل مواقع الشمس المذكورة في الآيتين (ذلولك) (عند أو بعد زوال) الشمس، غسق (ظلمة) الليل، قرآن (صلاة) الفجر، طرفي (أول وآخر) النهار، وزلفا من الليل (ساعات من أول الليل) وسائل (ظواهر) طبيعية نتعرف عليها لتحديد بدء أوقات الصلاة؟ أم تراها مواقع للشمس نتعبد بها لأنها ذكرت في القرآن؟ ثم فصلت السنة الشريفة تلك الأوقات (مواقع الشمس). عن {ابن عباس} أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَمْنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ، فَصَلَّى الظُّهْرَ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا حِينَ كَانَ الْفَيْءُ مِثْلَ الشِّرَاكِ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ حِينَ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ مِثْلَ ظِلِّهِ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ حِينَ وَجَبَتْ الشَّمْسُ وَأَفْطَرَ الصَّائِمُ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ، ثُمَّ صَلَّى الْفَجْرَ حِينَ بَرَقَ الْفَجْرُ وَحَرُمَ الطَّعَامُ عَلَى الصَّائِمِ. وَصَلَّى الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ الظُّهْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ لَوْقَتِ الْعَصْرِ بِالْأَمْسِ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَيْهِ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ لَوْقَتِهِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ أَسْفَرَتِ الْأَرْضُ. ثُمَّ التَّقَتْ إِلَيَّ جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ وَالْوَقْتُ فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقَّتَيْنِ {أخرجه الترمذي وأبو داود وأحمد وهذا لفظ الترمذي}.^١ هناك سؤالان: أي وسيلة نستخدمها الآن لتحديد بدء أوقات الصلوات؟ ليس مواقع الشمس كما ورد في الحديث، بل العلم بدخول الوقت أي حسابه. ثانيًا: أي أدوات في عصرنا الحاضر نستخدمها لتحديد بدء أوقات الصلوات؟ قطعًا ليس الشِّرَاكِ (أي النعل أو المداس الذي يلبس في الأقدام) الذي نصَّ عليه الحديث، بل الجداول والساعات المبرمجة حتى في المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى! أليس من الأفضل أن نفسر كلمة "الشِّرَاكِ" على أنها أداة ذلك العصر لتحديد بدء وقت صلاة بدلاً من كون "الشِّرَاكِ" عبادة لإقامة الصلاة؟ بلى. حسنًا، أليست ممارساتنا اليوم "تناقض" نصَّ ووسيلة وأداة هذا الحديث؟ بلى. هل استنكر ذلك أحد؟ لا.

• انظر إلى الطريقة الطبيعية (النطق) التي أمر بها سيدنا محمد ﷺ في تنفيذ الأذان: عن {مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَهَا (قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ يَعْنِي الْمَدِينَةَ) إِنَّمَا يُجْتَمَعُ إِلَيْهِ بِالصَّلَاةِ لِحِينَ مَوَاقِيتِهَا بِغَيْرِ دَعْوَةٍ. فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ بُوقًا كَبُوقِ الْيَهُودِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ لِصَلَاتِهِمْ ثُمَّ كَرِهَهُ. ثُمَّ أَمَرَ بِالنَّاقُوسِ فَنَحِتَ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَى الصَّلَاةِ. فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ رَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ أَخُو بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ طَافَ بِي اللَّيْلَةَ طَائِفٌ: مَرَّ بِي رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَحْضَرَانِ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ. فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَبِيعُ هَذَا النَّاقُوسَ؟ فَقَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قُلْتُ: نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ. قَالَ: أَفَلَا أَذْلُكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ. حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ. اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. ثُمَّ اسْتَأْخَرَ غَيْرَ كَثِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: مِثْلَ مَا قَالَ وَجَعَلَهَا وَتَرَا إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ. اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَلَمَّا خَبَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٍّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَقُمَ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقَاهَا عَلَيْهِ. فَإِنَّهُ أُنْذِيَ صَوْتًا مِنْكَ. فَلَمَّا أَذَّنَ بِلَالٌ سَمِعَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَجُرُّ إِزَارَهُ وَهُوَ يَقُولُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ مَا رَأَى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَلِلَّهِ الْحَمْدُ. فَذَلِكَ أَثْبَتُ} أخرجه الدارمي والترمذي وأبو داود وابن ماجه وأحمد وهذا لفظ الدارمي^٢. حسناً، لم يلجأ الإسلام إلى أدوات غير طبيعية، مثل البوق أو الناقوس، للإعلام ببَدْء أوقات الصلاة. ولكن ما هي الوسائل التي يستخدمها المسلمون في العصر الحاضر للإعلام بأوقات الصلوات؟ الجواب، يستخدم المسلمون وسائل غير طبيعية؛ فينقل الأذان بمكبرات الصوت وعبر مَحَطَّاتِ الإذاعة والتلفزيون والأقمار الصناعية، بل وحتى تسجيلاً (صوتاً وصورةً ووسائل إلكترونية أخرى ولن أستبعد اليوم الذي سوف يُرفع فيه الأذان بشكل إلكتروني تماماً synthesized وبأصوات مختلفة)، ولم يستنكر ذلك أحد.

• الاستجابة للصلاة كانت عبر ظاهرة طبيعية—السَّماع. انظر إلى

قول سيدنا رسول الله ﷺ فيما أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه وأحمد {عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ. فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرَخَّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ. فَرَخَّصَ لَهُ. فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ: هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَجِبْ} واللفظ لمسلم^٣. ولكن بدلاً من أن يكون الاستماع "طبيعياً" في عصرنا الحاضر أي من صوت المؤذن مباشرة أصبح الآن من صوت البوق (الميكرفون) أو عبر الموجات أو الجوال أو الساعة الناطقة أو عبر وسائل إلكترونية أخرى، ولم يستنكر ذلك أحد.

• أخيراً، لنقارن بين الصلاة والصوم من زاوية زمنية. الصلاة عبادة يومية بينما الصوم عبادة شهرية. استخدم الإسلام ظاهرة طبيعية (غروب الشمس) لبدء اليوم وظاهرة طبيعية أخرى (ظهور الهلال) لبدء الشهر. وبالرغم من وجود الدليل الشرعي لرؤية غروب الشمس، مثل قول رسول الله سيدنا محمد ﷺ عن عاصم بن عمر بن الخطاب {إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَاهُنَا وَغَرِبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ} أخرجه البخاري^٤، إلا أننا قبلنا أن نحسب غروب الشمس ولكن لم يقبل بعضنا بحساب رؤية الهلال. هذا الموقف الفردي المتناقض لا يقف عند هذا الحد؛ لقد قبلنا بأن يبدأ اليوم (وبالتالي الشهر والسنة) عند منتصف الليل وليس عند الغروب (أي أحللنا التوقيت الزوالي مكان التوقيت الغروبي الشرعي). وهكذا يعيش المسلم انفصاماً في شخصيته الزمنية؛ فشعائره الدينية تبدأ عند غروب الشمس وحياته المدنية تبدأ عند منتصف الليل. ولم يعترض على ذلك أحد.

لماذا هذه الانتقائية للنص الشرعي؟ لم لا نكون متناسقين مع أنفسنا في فهم شرع الله؟ لم لا نصير على استخدام مواقع الشمس، كما حددها الحديث، لتحديد بدء أوقات الصلوات، ونصير أيضاً على أن يطلق الأذان من حناجر المؤذنين كما ورد في الحديث، ونصير أيضاً على السماع الطبيعي لدخول الفرض كما ورد في الحديث؟ لماذا نصير على التفسير الظاهري لحديث مواقع الهلال والرؤية الطبيعية لدخول فرض الصيام ونتسامح في أحاديث فرض الصلاة؟ إنه سلوك فردي متناقض ليس للشرع شأن فيه، بل فقه غير متناسق ذاتياً، لأنه يظهر انتقائية وحرفية للنص الشرعي.

إن الملايين من المسلمين ومساجد كثيرة أصبحت تُحدّد أوقات الصلوات بجدول أو ساعاتٍ والتي أصبحت عُرْفًا متداولًا ليس فقط في المدن بل وحتى في القرى بدلًا من استخدام الظواهر الطبيعية الشرعية. وأيضًا اتخذنا موقفًا متفهمًا للواقع مثل: استخدامنا وسائل اصطناعية وحسابية لمعرفة ونقل وتعميم ظاهرة طبيعية أتى بها الشرع لتحديد تكليف شرعي وهي الإعلام بوقت الصلاة. بعبارة أخرى، استخدمنا ظاهرة طبيعية شرعية، وهي هنا النطق بالأذان، لأداء عبادة، وهي هنا الصلاة، ولكن ليس بطريق مباشر كما أمرنا الشرع وإنما عبر وسائل أخرى، وهي هنا البوق (الميكروفون) أو الإذاعة أو التلفاز أو البرامج الحاسوبية وأجهزة الجوال وغير ذلك. وأخيرًا، أصبحنا لا نشترط سماع الأذان. فيكفينا النظر إلى ساعاتنا ويذهب بعضنا إلى المسجد ويؤديها الآخر حيث كان.

كذلك الإمساك والإفطار - لشهر رمضان وللصيام عمومًا - وردت فيهما نصوص قرآنية وأحاديث نبوية ثابتة وذلك برابطهما بوسائل طبيعية، أي مواقع الشمس، ولكننا قبلنا وسائل غير طبيعية لتحقيق غرض الشرع. من من الملايين المسلمين في آلاف المدن والقرى يخرج و/أو يستطيع أن يطبق ظاهرتي الإمساك والإفطار الشرعيتين الطبيعيتين وبدون استخدام حساب أو أجهزة عصرية (سماع أو مشاهدة المؤذن الذي يؤذن حسب الساعة)؟ ربما قلة نادرة، أو لا أحد. ومن يفتي بوجوب تطبيق، ويطبق فعلاً، هاتين الظاهرتين اللتين نصت عليهما الآية والأحاديث ولا يُجيز استخدام أجهزة عصرية أو حسابية؟ لا أعلم أحدًا.

وأخيرًا، هناك الحج وشعائره في الإفاضة (النفرة) من عرفة وهي من غروب الشمس إلى شروقها، والمبيت/الوقوف في مزدلفة إلى قبل طلوع الشمس، وأوقات رمي الجمرات في منى والتي رُبطت جميعها بمواقع الشمس؛ ولكن لقد أتت وسائل الاتصالات الحديثة (من إذاعة وتلفاز وأجهزة الجوال وغيرها) والساعات، وبعضها مُبرمج، لتُمَدِّد المساعدة لملايين المسلمين. وقبلنا كل ذلك.

قارن هذا السلوك بالموقف الفقهي المتشدد الذي يتخذ البعض حيال فريضة أخرى، الصيام، ووسيلة أخرى، تحديد دخول الهلال.

الهلال: الرؤية و/أو الحساب

في صفحات سابقة ظهر جلياً وبالأدلة الشرعية أن الظواهر الطبيعية المستخدمة لتحديد بدء زمن تكاليف شرعية هي مجرد وسائل وليست عبادة في حد ذاتها. ولكن، من بين كل الظواهر الطبيعية التي استخدمها الشرع لتحديد تكاليف شرعية، كان الهلال وعلى مر العصور (ماعد العصر النبوي) رمز اختلاف^٥ المسلمين في تحديد بدء أوقات عبادات تتعلق به. لم يختلف المسلمون حول مواقع الشمس (أو أي ظاهرة طبيعية أخرى) كوسيلة لتحديد بدء وقت عبادة بالشكل الذي اختلفوا، وحديثاً جاهرُوا بإظهار اختلافاتهم، حول فهمهم لدور الهلال في الشريعة الإسلامية. نتجت هذه الاختلافات لأن البعض يرى أن الرؤية - لورود نص شرعي أو لأن النص أتى بصيغة الأمر أو لأي سبب يروونه - هي أيضاً تعبدية. الغريب أن أهل الرؤية يلجؤون إلى الحساب لإثبات الرؤية وذلك بثلاثة طرق. ففي نهاية شهر جمادى الآخرة، أي قبل شهرين (رجب وشعبان) من شهر رمضان، تدعو الهيئة الدينية المسؤولة^٦ عن الهلال عموم المسلمين لتحري رؤية هلال شهر رجب ليلة كذا وحسب تقويم كذا. ثم تدعو نفس الهيئة، مرة ثانية في نهاية شهر رجب، المسلمين لتحري رؤية هلال شهر شعبان ليلة كذا وحسب تقويم كذا. وأخيراً تدعو نفس الهيئة، مرة ثالثة وفي نهاية شهر شعبان، المسلمين لتحري رؤية هلال شهر رمضان ليلة كذا وحسب تقويم كذا ويضعون في إعلانهم يوم تقويم أم القرى ويوم التقويم القريشوي (الميلادي)^٧.

إذا، فهُم أولاً: يَعتَبِرون أن تتابع شهور التقويم الهجري إمّا ٢٩ يوماً أو ٣٠ يوماً، وهذا حساب ولكنه غير دقيق وغير ضروري وتحميل حديث سيدنا رسول الله ﷺ ما لا يَحْتَمِل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ {الشَّهْرُ يَكُونُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ وَيَكُونُ ثَلَاثِينَ...} أخرجه النسائي^٨، فالحديث لا يُثَبِت أن هذا هو تسلسل الشهور الهجرية أيضاً. فكما يكون الشهر ٢٩ أو ٣٠ يوماً، فقد يأتي شهران ٢٩ يوماً متتاليين، أو يأتي شهران، ٣٠ يوماً متتالية. ثانياً: جعلوا الحساب من قَبْل هلال شهر رمضان بشهرين، وهذا حساب بدائي وغير ضروري وبدعة حيث ليس له دليل شرعي. وهو حساب بدائي لأن هناك حساباً عسرياً أكثر دقة وصحة منه. وهو غير ضروري لأنه لا داعي لمعرفة هلال رمضان بمعرفة هلال رجب وشعبان. وهو ليس له دليل

شرعيّ يدعو فيه رسول الله ﷺ لتحريّ هلال رجب وهلال شعبان كي يُعرف هلال رمضان. ثالثاً: استعانوا بتقويم لا يُعترف به أصلاً في إثبات الشهر (وإلا فلم الإعلان عن تحريّ رؤية الهلال!) وهذا موقف غير متناسق ذاتيّاً، ويؤكد ذلك أن التقويم ذاته يصف نفسه أنه تقويم اصطلاحيّ مدنيّ. (لمزيد من التفاصيل الفلكية عن الموضوع، انظر الفصل الخامس: آلية القمر، لشرح علميّ لإمكانية وآلية وشروط رؤية الهلال). ويلاحظ أن نفس الإعلان يضع بجوار تقويم أمّ القرى تقويمًا مسيحيًا أصلاً ونشأة، ربما كمرجع. ويسميه أهله: التقويم القريّقوري Gregorian calendar، ويُسمّى عربيًّا: التقويم الميلادي!

وبإمكان المرء أن يُحاجّ قياساً: لماذا لا يكون هناك نفس الفهم والالتزام باستخدام الظواهر الشرعية الطبيعية للإمساك والإفطار وتحديد بدء أوقات الصلوات ومشاعر الحج، كقوة الفهم والالتزام باستخدام الظاهرة الشرعية الطبيعية لإثبات دخول رمضان وشوال وذي الحجة والخروج منها، وكلاهما شرع—علماً أنه لم يرد نص شرعيّ يُوجب رؤية الهلال لإدخال شهر ذي الحجة؟ لماذا أُجِّل استخدام بدائل عُرفية (الحساب والساعات⁹ وبرامج كمبيوتر وأجهزة الجوال وأجهزة تحديد المواقع) للإمساك والإفطار وأوقات الصلوات واتجاه القبلة وتشدّد في دخول أشهر رمضان وشوال وذي الحجة والخروج منها؟ لماذا أصبح حساب مواقع الشمس لتحديد بدء أوقات الصلوات، والنطق بالنداء عبر وسائل مُصطنعة للإعلام ببدء أوقات الصلوات، وأخيراً السماع عبر وسائل مُصطنعة أيضاً للاستجابة للصلوات الجماعية، عرفاً متداولاً، ولم يستكر ذلك أحد؟ لماذا التمسك الحرفي لظاهر النص لكلمة {رُؤْيَتْهُ} ولا يتم التمسك الحرفي لظاهر نصوص قرآنية أخرى للإمساك والإفطار وتحديد بدء أوقات الصلوات؟ لعل الجواب يكمن في مدى التناسق الذاتي للفرد، أو فقهه لنصوص شرعية، أو التناسق البناني للمذهب. كما أن العلم بكتاب الله المنظور (الكون) له علاقة طردية بفقه الباحث؛ فكلما زاد إدراكه، زاد فقهه بمراد كتاب الله المسطور (الشرعية). إنَّ الحل يكمن في أن نكون متناسقين مع أنفسنا باتباع كل النصوص الشرعية التي تحدّد مداخل ومخارج التكاليف الشرعية كما وردت (معرفة مناط الشرع)، ولا نكون انتقائيين في النصوص الشرعية¹⁰.

معنى {رُؤْيَتِهِ}

لنَرِ الآنَ ماذا تَعْنِي هذه الكلمة {رُؤْيَتِهِ} التي تَفَرَّقُ مسلمون بسبب فَهْمهم لها، أو قَصَرِ المعنى على أحد معانيها ورَفُضِ مَعَانٍ أُخْرَى بل وحتى تَخْطِئَة من يفعل ذلك؟ {رُؤْيَتِهِ} مشتقة من رأى ^{١١}. وتأتي رأى بمعنى:

– نَظَرَ بالعين المجردة أي المُشَاهَدَة ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ **أَرِنِي** كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى

... ﴿٦٦﴾ البقرة ^{١٢}، وهذه رؤية بالعين حقيقية أي بمعنى ينظر ليعلم.

– أو رؤية بالعين المجردة ولكن غير حقيقية، أي نفسية، كقوله تعالى ﴿وَإِذْ **يُرِيكُمُوهُمْ** إِذْ أَتَقَاتُمْ فِي **أَعْيُنِكُمْ** قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي **أَعْيُنِهِمْ** لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۖ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١١﴾﴾ الأنفال. فرغم أن الرؤية كانت بالعين المجردة وفي اليقظة لا في المنام للمسلمين والمشركون إلا أنهم رأوا بأعينهم غير الحقيقة الواقعية، "أي واذكروا يا معشر المؤمنين حين التقيتم في المعركة فقلل الله عدوكم في أعينكم لتزداد جرأتكم عليهم، وقللكم في أعينهم حتى لا يستعدوا ويتأهبوا لكم ^{١٣}". ونفس التحليل ينطبق على الآية ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ **يَرَوْنَهُمْ** مِثْلَيْهِمْ رَأَى **الْعَيْنِ** ۖ ﴿١٣﴾﴾ آل عمران. {يَرَوْنَهُمْ} يشاهدونهم "لكنهم واهمين" ^{١٤}. {رَأَى **الْعَيْنِ**} ورغم كونها "رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها" ^{١٥} كما يقول صاحب الكشف، إلا أن ما يرونه غير حقيقة واقعية لقوله تعالى {مِثْلَيْهِمْ}.

– أو تلاقوا وقربوا، كقوله تعالى ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ **الْيَوْمَ** مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا **تَرَاءَتْ** الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ **إِنِّي أَرَى** مَا لَا **تَرَوْنَ** ۖ ﴿٤٨﴾﴾ الأنفال. فمعنى {تَرَاءَتْ} الفئتان أي تلاقت الفئتان. {أَرَى} أعلم. {تَرَوْنَ} تعلمون.

– أو رأى بالفؤاد ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا **رَأَى**﴾ ﴿١٦﴾ النجم، أي عِلْمَ وآمن.

– أو رأى بالعقل ^{١٦} ﴿وَتَرَى **الشَّمْسَ** إِذَا طَلَعَتْ تَزُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ **الْيَمِينِ** وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ **الشَّمَالِ** وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۖ ﴿١٧﴾﴾ الكهف، "فهذا فيه

دليل على أن باب هذا الكهف كان من نحو الشِّمَال لأنه تعالى أخبر أن الشمس إذا دخلته عند طلوعها تَزَاوَرُ عنه ذات اليمين أي يَتَقَلَّصُ الْفَيْءُ يَمْنَةً ...^{١٧} أي استنتج وعلم.

— أو العلم بالشيء^{١٨} ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۖ﴾ نوح، وهنا من المستحيل أن تكون الرؤية بصرية لأن البشر لم يروا كيفية خلق السماوات، وبالتالي تكون الرؤية هنا بمعنى الإيمان والعلم بالخبر، أي "... أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الَّذِي قَدَّرَ عَلَى هَذَا، فَهُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُعْبَدَ ...؟"^{١٩}. وكذلك في قوله سبحانه وتعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ...﴾ البقرة، أي ألا تعلم^{٢٠}. ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ۖ﴾ التَّجْم. هنا يرى بمعنى يعلم. "أي أَعِنْدَ هَذَا الْمُكْدِي عِلْمٌ مَا غَاب عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْعَذَابِ؟ وَيَعْلَمُ مَا غَاب عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ؟"^{٢١} ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ...﴾ النساء. "بما أراك الله"، أي بما عَلمَكَ.^{٢٢}

— أو الإيمان بالخبر ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ...﴾ المجادلة، وهنا من المستحيل، مرة أخرى، أن يعلم بشر مدى علم الله، وبالتالي يأتي الفعل ترى بمعنى: أَلَمْ تَوْمَنْ، إيمانًا يقينًا، بالخبر الموحى إليكم أن الله يعلم ما في السماوات والأرض؟

— أو قال أو أشار ونصح ﴿... قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ ۖ﴾ غافر، "أي ما أقول لكم وما أشير عليكم إلا ما أراه لنفسي."^{٢٣} أي ما رَضِيْتَهُ لِنَفْسِي. نفس الفعل في جملة واحدة وبمعنيين مختلفين؛ يُشِيرُ وَيَرْضَى.

— أو معرفة الحال ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ...﴾ فصلت، "أي كيف ترون حالكم عند الذي أنزله على رسوله؟"^{٢٤} أي أخبروني^{٢٥} أو ماذا لو حصل كذا وكذا.

— أو التعجب ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ۖ﴾ غافر، أي "يقول الله تعالى ألا تعجب يا محمد من هؤلاء المكذِّبين بآيات الله ويجادلون

- في الحق بالباطل كيف تُصرف عقولهم عن الهدى إلى الضلال؟^{٢٦}
- أو ما ظنك^{٢٧} أو ماذا لو أو صيغة تقبيح وتشنيع^{٢٨} ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ١﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ٢﴾ ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ٣﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ٤﴾ ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ٥﴾ ﴿الْعَلَقَ.
- أو الحلم أو الرؤيا في المنام ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ٤﴾ ﴿يُوسُفَ.
- أو طلب تذكر الشيء ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ... ١٣﴾ ﴿الْكَهْفَ، "أي قال الفتى 'يوشع بن نون' حين طلب موسى منه الحوت للغذاء أرايت [أنتذكر] حين التجأنا إلى الصخرة التي نمت عندها ماذا حدث من الأمر العجيب؟"^{٢٩}
- أو تقدير الأمر ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ٧﴾ ﴿الْمَعَارِجَ، "أي إن هؤلاء المستهزئين يستبعدون العذاب ..."^{٣٠} ونحن نعلمه، بتقديرنا، قريبًا. ف {يَرَوْنَهُ} تقدير ظن و {نَرَاهُ} تقدير قُدرة وعلم.
- أو إطلاع أو إظهار الأمر للغير ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ... ١٩﴾ التَّوْبَةَ، أي أن الله المُطَّلِعُ الشاهد على أعمالكم سوف يُظهر هذه الأعمال، "أي بإطلاعه إياهم على أعمالكم."^{٣١}
- أو عاين أو تخيل ﴿وَلَوْ تَرَى ١﴾ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ ... ٥٠﴾ ﴿الْأَنْفَالَ. وترى بمعنى رأيت لأن (لو) تَقْلِبُ الفعل المضارع إلى ماضٍ. والمعنى، لو تخيَّلت يا محمد ﷺ (أو أي أحد حيث إن المُخَاطَب لم يُعَيَّن) حدث كون الملائكة يضربون وجوه المشركين وأُستأهَمهم، والتي لم يَقُلْها الحق لأن الله جليل يُكَنِّي.
- أو القدرة على أو الاستطاعة ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ٢﴾ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي ٣﴾ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ٤﴾ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ٥﴾ ﴿الْأَعْرَافَ.

والآية ١٤٣ من سورة الأعراف أعلاه توضح تقابل وتباين معانٍ للفعلين يَرى وينظر. بمعنى، {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا} أي في الوقت والمكان المحدد في سيناء حيث كلمه الله ﷻ. عندها {قَالَ} موسى {رَبِّ} أي دعاء وسؤال إلى الله، {أَرِنِي} قال سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما أعطني^{٣٢}، أي أعلمني كيف أو اجعلني قادراً أو مَكْنِي بقوة أو وسيلة بحيث أنظر إليك في مكاني هذا. وجاء الجواب: إِنَّكَ {لَنْ تَرِنِي} أي لن تقدر على النظر إليّ، لأنَّ المرئي موجود ولكن الرائي قد يراه وقد لا يراه، بعكس المنظور إليه الذي يُتطلّب وجوده لينظر إليه الناظر ولذلك قال الحق سبحانه وتعالى {وَلَكِنْ أَنْظُرْ} بعينك إلى الجبل ثم ماذا يحدث له، عندها {فَسَوْفَ تَرِنِي} ببصيرتك وليس ببصرك. وهذه الآية تعطي أدلة وتبين بوضوح أن فعل يرى لا يأتي فقط بمعنى يُبصر بعينه. بل حتى النظر بالعين المجردة قد لا يتم حقيقة وإن تم فعلاً، تدبر قول الحق {وَتَرْنَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ}، فهي تحتوي على ثلاثة أفعال (يرى، ينظر، ويبصر) كلها تتعلق بالعين، ولكن كل فعل منها يحتوي على معنى مختلف، جزئياً أو كلياً. وهذا يُظهر لك أنه ليس كل ادعاء رؤية للهِلال يكون مُبصراً للهِلال وإن نظر إلى ما يريد أن ينظر له.

في الحقيقة، هناك ٣١ آية تبدأ بـ {أَلَمْ تَرَ} وآيتان تبدأ بـ {أَلَمْ تَرَوْا} وآية تبدأ بـ {أَرَأَيْتَكَ} وآيتان بـ {أَرَأَيْتُكُمْ} و ١٥ {أَرَأَيْتُمْ} و ٦ {أَفَرَأَيْتُمْ}. فهل الفعل يرى ومشتقاته في كل هذه الآيات يأتي فقط بمعنى رؤية بصرية وحقيقية (أي ينظر أو يُبصر)؟ الجواب ببساطة هو: لا. فالفعل يَرى كما رأينا أعلاه يلتقي في معانٍ مع الفعل يُبصر ويختلف في أخرى. أمّا الإبصار فهو وظيفة العين، كما سبق شرحه في فقرة: الأدلة على أن الظواهر الطبيعية وسائل.

وهناك أيضاً أحاديث صحيحة كثيرة في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه وأحمد ومالك والدارمي يسأل فيها الصحابة رضوان الله عليهم أو يشرح لهم رسول الله ﷺ أمراً بقول (أرأيت) بمعنى أخبرني، أو ماذا لو حصل كذا كما في الحديث، على سبيل المثال لا الحصر، {عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ. قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟

قَالَ: يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ. قَالَ قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ. قَالَ قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: يُمَسِّكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ { أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالبخاري والنسائي وأحمد والدارمي وهذا لفظ البخاري ^{٣٣} }؛ والحديث { عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحْجَّ فَلَمْ تَحْجَّ حَتَّى مَاتَتْ. أَفَأَحْجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا. أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ أَكُنْتَ قَاضِيَةً؟ اقْضُوا لِلَّهِ أَهَقُ بِالْوَفَاءِ { أَخْرَجَهُ البخاري والنسائي وأحمد والدارمي وهذا لفظ البخاري ^{٣٤} }.

وتحديداً، ولتأكيد أن المقصود بالرؤية في الحديث هو تأسيس استخدام المنهج الطبيعي (الترائي)، والعلم به (الحساب الفلكي) لتحديد بدء زمن العبادة (الشهر الهجري)، وليست محصورة فقط بالعين المجردة، لنرى قول الحق سبحانه ﴿فَالِقُ الْأَصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ ^٥ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٦﴾ الأنعام، وقوله سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ يُونُسَ، وقوله سبحانه ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصْلَنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ ﴿١٦﴾ الإسراء، وقوله ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ ﴿٥٠﴾ الرَّحْمَنَ. تأمل الدقة في وصف كونه وآلية الشمس والقمر في الآية ٥ من سورة يونس. ليس هناك يقين عن وجود آلية للقمر أكبر من تقرير ووصف الخالق ﷻ {وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ}، ولن يُقبل أيُّ شرحٍ لِعِلَّةِ خَلْقِ الْقَمَرِ وتعدد أوجهه ودقة آليته وكون ذلك متاحاً لخلقه يخالف السبب الذي ذكره الله الخالق والمُشرِّع ﷻ {لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ}، ولن يُعذر بجهل أو تشكيك في دقة وصحة هذا الحساب {مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ} لأنَّ العلم وصف أهل هذا الحساب والعالمين به {يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}. فتدبر.

فهل بعد كل هذه التأكيدات ممن خَلَقَ وَسَيَّرَ الْقَمَرَ ﷻ وأنزل هذه الشريعة يأتي

بشر ويقول إنَّ حساب مواقع القمر غير قطعي رَغْمَ قبوله بَقْطَعِيَّةٍ حساب مواقع الشمس (جداول أوقات الصلوات^{٣٥} وأوقات الإمساك والإفطار)! إنَّ من يزعم ذلك فهو يعني: إمَّا أنَّ معرفة البشر لحساب مواقع القمر (ولكن ليس مواقع الشمس!) غير مُمكنة أو غير دقيقة، أو أن فلك orbit القمر ذاته (من دون الأجرام السماوية الأخرى!) غير ممكن أو غير دقيق. وهذا إنكار لما قرَّرتَه الآية قَبْلَ أَكْثَرِ مِنْ ١٤٤٠ سنةً وإنكار للحقائق العلمية وإظهار لمدى عِلْمِ الزاعم. والحقيقة، أن فلك القمر مُنْتَظَمٌ على مدى آلاف السنين ومعرفة البشر لهذا الفلك دقيقة بشكل مُدهش. والسؤال هو: كيف يأخذ فردٌ ما بحساب الشمس ولا يأخذ بحساب القمر والآيات جمعت بينهما! ولعل شرح هذا الموقف يكمن في الأخذ بحرفية نص شرعي وبشكل فردي وتلازم التفسير أو قَصْر الرؤية ضمن الحدود السياسية لكل دولة إسلامية أو اتجاه كل جماعة. فلا تجد غالبًا تعدُّ الصيام في أي دولة إسلامية بينما تجده في مجتمعات تعدُّدية، حيث إنَّ أي فرد أو جماعة لها حق تطبيق الحديث حرفيًا كما طبَّقه غيرهم على جماعاتهم أو دُولهم. هذه الصِّبْغة السياسية في التفسير لكل دولة، والانفصالية لكل جماعة في الدول الديمقراطية المنهج هي سبب رئيس في عدم توحُّد المسلمين لرمضان والعيد وليس لـ {رؤيته}. سوف نعود لهذا الموضوع في الفصل الخامس: آية القمر.

حتى لو حُصِر معنى رؤيته في النَّظَر بالعين المجردة فقط، فإن الخطاب {صُومُوا ... وَأَفْطِرُوا} موجه لكافة المسلمين على وجه الأرض وليس للمسلمين في عهد رسول الله سيدنا محمد ﷺ أو لجماعة منهم دون غيرهم أو لقطر من أقطار الأرض كل على حدة، وهذا بالضرورة يستدعي توحيد الصوم دخولًا وخروجًا، كتوحيد بدء شهر الحج، بعد أن كان لكل وفد (المَحْمِل) رؤيته. فاللفظ {صُومُوا ... وَأَفْطِرُوا} إمَّا أن يكون موجَّهًا إلى المسلمين في عهد رسول الله ﷺ فقط أو لكافة المسلمين، ولا يحتمل في اللغة العربية غير هذا أصلًا.^{٣٦} وهكذا يتضح من معنى الخطاب ومعنى الفعل (والأسس الاستراتيجية لدين الإسلام) أن توجُّه رسول الله سيدنا محمد ﷺ هو الأمة الإسلامية جمعاء وليس سيادة دولة أو هيمنة جماعة أو تطرف فرد.

أمَّا الدليل الآخر الذي يَسْتَدِلُّ به البعض على وجوب الرؤية البَصَرية فهو قول الله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى

وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ ... ﴿١٨٥﴾ الْبَقَرَةُ. "الشَّهْرُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْإِشْهَارِ لِأَنَّهُ مُشْتَهَرٌ لَا يَتَعَذَّرُ عِلْمُهُ عَلَى أَحَدٍ يُرِيدُهُ ... وَشَهِدَ بِمَعْنَى حَضَرَ وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ فَرَضَ الصَّوْمِ مُسْتَحَقٌّ بِالْإِسْلَامِ وَالْبُلُوغِ وَالْعِلْمِ بِالشَّهْرِ" ^{٣٧}. وَشَهِدَ فِعْلٌ ثَرِيٌّ يَأْتِي بِمَعَانٍ كَثِيرَةٍ: فَشَهِدَ أَيَّ أَخْبَرَ خَبْرًا قَاطِعًا أَوْ عَايَنَ أَوْ أَظْهَرَ الْبَيِّنَةَ. ^{٣٨} وَيَأْتِي الْفِعْلُ شَهِدَ أَيْضًا بِمَعْنَى اطَّلَعَ وَعَلِمَ وَبَيَّنَ وَأَعْلَمَ ^{٣٩} كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِالْقَسْطِ ...﴾ ﴿١٨﴾ آلِ عِمْرَانَ، أَيَّ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّهُ الْمُنْفَرِدُ بِالْإِلَهِيَّةِ لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ وَأَنَّ الْجَمِيعَ عِبِيدُهُ وَخَلْقُهُ، ^{٤٠} ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ وَأَعْلَمَ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ بِمَا خَلَقَ وَبَيَّنَّ. ^{٤١} وَعَلِمَتْ الْمَلَائِكَةُ وَالْعُلَمَاءُ بِهَذِهِ الْوَحْدَانِيَّةِ. فَالشَّهَادَةُ تَتَطَلَّبُ الْعِلْمَ بِالشَّيْءِ وَتَبْيِينَهُ وَإِقَامَةَ الدَّلِيلِ عَلَى تَبْيِينِهِ.

الشرع لم يبين مُحَدِّدَاتِ الرُّؤْيَا

إن كل الأحاديث التي وردت عن "الرؤية" (في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه وأحمد ومالك والدارمي) لم تذكر أين تتم الرؤية (بمعنى، في أي اتجاه)، ولا متى تتم الرؤية (بمعنى، في أي وقت من اليوم)، ولا كيف تتم الرؤية (بمعنى، ما شكل الهلال). إن هذه المُحَدِّدَاتِ لم يُوضَّحْها الشرع لأنها ليست علمًا شرعيًا، وهذا يوضح أن الرؤية البصرية ليست مقصودةً بحد ذاتها. بمعنى، أن استخدام الشرع لهذه الظاهرة الطبيعية بدون مُحَدِّدَاتِهَا يوضح أنها وسيلة لعبادة وليست مقصودة لذاتها لأنه يتعذر إقامة الرؤية بدون مُحَدِّدَاتِهَا بشكل خاص، ولأنه يستحيل إقامة عبادة بدون وسيلة بشكل عام. إن الجهل بهذه الوسيلة أو استعمال طرقٍ بدائية ^{٤٢} لتحقيق هذه الوسيلة قد يؤدي إلى خلل في تطبيق التكليف الشرعي.

الآن انظر إلى بساطة وفعالية الإسلام قبل أكثر من ١٤٤٠ سنة في تشريع رؤية الهلال {... فَإِنْ أَعْمِيَ عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ} أخرجه مسلم ^{٤٣} عن ابن عمر، وفي رواية أبي هريرة لمسلم {... فَإِنْ أَعْمِيَ [أَعْمِيَ وَغَمِيَ] أَي حِيلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ} عَلَيْكُمْ فَأَكْمَلُوا الْعَدَدَ، وفي رواية أخرى لأبي هريرة {... فَإِنْ غَمِيَ عَلَيْكُمْ الشَّهْرُ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ} أخرجه مسلم ^{٤٤}. إن ٢٩ يومًا من الشهر الهجري جزء من الظاهرة الطبيعية وإتمامه ٣٠ يومًا هو نفس الجزء للظاهرة الطبيعية. لماذا؟ لأن القمر يُتِمُّ دورةً كاملة نسبة إلى الأرض

في ٢٩,٥٣١ يومًا تقريبًا. فالمُشرِّع (بالإضافة لإعطائه بدائل للرؤية—التقدير، إكمال العدد، وتحديد حد أقصى للعدد بثلاثين) كان عالمًا بالظاهرة الطبيعية واستخدمها استخدامًا تامًا، أي استخدم الشرع آلية الظاهرة. لننظر إلى الموضوع من زاوية أخرى، إن إمساك وإفطار الصائم رُبطا بظاهرتين طبيعيتين: فظاهرة الإمساك الطبيعية هي ﴿... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ... ﴾ (٧٧) البقرة، أي حينما تكون الشمس تحت خط الأفق بـ ١٨ درجة (أو نحوها في بعض بلاد الله الواسعة) من جهة الشرق، وظاهرة الإفطار الطبيعية هي قوله سبحانه وتعالى ﴿... ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ... ﴾ (٧٧) البقرة، وقول رسول الله سيدنا محمد ﷺ {إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَاهُنَا وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ} أخرجه البخاري^{٤٥} عن عاصم بن عُمَرَ بن الخطاب، أي حينما يكون مُنْحَنَى قُرْص الشمس العلوي قد لامَسَ الأفق من جهة الغرب. إن الآيات والأحاديث الواردة في الإمساك والإفطار صريحة وواضحة في استخدام هاتين الظاهرتين الطبيعيتين كصرحة ووضوح قول سيدنا رسول الله ﷺ {صُومُوا لِرُؤْيَيْتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْتِهِ فَإِنْ غُمِّي عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعَدَّةَ} أخرجه مسلم^{٤٦} عن أبي هريرة. السؤال: لماذا يُتَّبَع حديث ولا تُتَّبَع آيات وأحاديث أخرى؟

ومن العجيب أن مُصْطَلَحًا نَشَأَ حديثًا يُسَمَّى الرؤية الشرعية (للهلال، وللخاطب أيضًا). بل أُضِيفَتْ كلمة شرعي إلى كثير من الكلمات: فهذا يومٌ شرعي (الذي يبدأ عند غروب الشمس) مقابل يومٍ مدني (يبدأ عند مُنتَصَفِ الليل)، وموتٌ شرعي (توقَّف القلب و/أو النفس) مقابل موتٍ دماغي (توقَّف الدماغ)، وتقويم شرعي مقابل تقويم مدني، وغير ذلك. ومشكلة هذا الاصطلاح الجديد أنه اصطلاح غير شرعي، فلا دليل له في الإسلام. كما أنَّ مَنْ ينادي بهذا الاصطلاح يريد أن يقول إنَّ رؤية الهلال - مثلًا - بذاتها عبادة. وإذا قِيلَنا هذا النَّمَط من التفكير، فعلينا أن نكون متناسقين مع أنفسنا ونَقْبَل أيضًا اصطلاحاتٍ أخرى. فمثل: الرؤية الشرعية للزنا (على الشاهد أن يرى فَرْجَ الرجل في داخل فَرْجِ المرأة)، والإفطار الشرعي والإمساك الشرعي للصيام (كما ورد تحديد وقتها شرعًا، ولكن قَلَمًا تُسْتخدَم هذه الطريقة حاليًا)، والرؤية الشرعية الشمسية (لأن الشرع استخدم مواقع للشمس لتحديد مواقيت الصلاة ونُسِكَ الحج، ولكن

لا يُنْظَرُ إلى الشمس أو ظِلِّها لمعرفة مواقيت الصلاة أو النُّسك كما ورد في النص الشرعي)، والحِيض الشرعي (أي أن الحيض بذاته عبادة؛ فقد استخدم الشرع الحيض لِبَدْءِ عبادات ومعاملات، لورود آياتٍ قرآنيةٍ وأحاديثٍ شريفةٍ في ذلك)، والاحتلام الشرعي (أي أن الاحتلام بذاته عبادة لأن الشرع استخدم البلوغ لِبَدْءِ كلِّ التكاليف الشرعية)، والاستجمار الشرعي (فالحجارة التي أمر بها الشرع يُتَعَبَّدُ بها أيضًا)، وهكذا. إن القَبول بهذا المنطق يَدُلُّ على مدى رَجَاحَةِ صاحبه، ورَفْضُهُ يَدُلُّ على عَدَمِ تناسقه الذاتي. وكلُّ أمر من هذه الأمثلة ليس لِذَاتِهِ بل لِإثبات الحَدَثِ التالي؛ فَرؤية فَرَجِ أَجْنَبِيٍّ لا يُتَعَبَّدُ بها، بل هي حَرَامٌ.

والأعجب من ذلك هو قول البعض: إن في الأمر سَعَةً والدين سَمَحٌ وَيَتَّسِعُ لاختلافات المسلمين، ولا ضرر في أن يبدأ المسلمون شهرهم وعيدهم في أيام مختلفة. وهو بهذا ليس فقط غيرَ متناسِقٍ مع نفسه (فهو لا يقبل تعدُّد الرؤية للحج)، بل يريد أن يُوسِّعَ الدِّينَ بَدَلًا أن يُعَدِّلَ رأيه، ولسان حاله يقول: لا تُشَوِّشْ عَلَيَّ بالحقائق فأنا مُصَمِّمٌ على رأيي.

آلية الرؤية وتطبيقها

لفضيلة الشيخ عبد الله المنيع "بحث في مسألة رؤية الهلال" يدل على بصيرة القاضي المُتَحَقِّقِ وعُمُقِ علمه في شرع وكون الله سبحانه وتعالى، والذي يُفَرِّقُ فيه بين الآلية الشرعية في تحديد بَدْءِ شهر الصوم (والتي يؤيِّدها هذا الكتاب) وبين تطبيق تلك الآلية (والتي يُحَاجُّ ضِدَّها هذا الكتاب). يقول سماحته:

"إِلَّا أَنْ مَسْأَلَةَ الرُّوْيَةِ أَوَّلَ مَا تُعْرَضُ عَلَى الْقَضَاءِ تُعْتَبَرُ خَبَرًا قَابِلًا لِلصَّدَقِ أَوْ الْخَطَأِ وَالتَّوَهُّمِ، وَلِهَذَا يَنْبَغِي لِلْقَاضِي أَنْ يَبْذُلَ جُهْدَهُ فِي التَّحَرِّيِ عَنْ حَقِيقَةِ هَذَا الْخَبَرِ وَصَدَقَهُ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ مِنْ وَسَائِلِ التَّحَرِّيِ وَالتَّحْقِيقِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْخَبَرُ مُنْفَكًّا عَمَّا يَكْذِبُهُ حِسًّا وَعَقْلًا.

"ومن ارتباط الخبر بما يكذِّبه حِسًّا: أَنْ يَقَرَّرَ الْحِسَابُ أَنَّ الْهَلَالَ الْمُدَّعَى رُؤْيَتْهُ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ لَمْ يُؤَلَّدْ بَعْدُ.

"هذه المسألة تحتاج إلى مزيدٍ من الإيضاح، وإلى بيان الخطأ في اعتقاد

أو ظَنَّ أن مسائل الحساب والفلك مَبْنِيَّة على الظنَّ لا على اليقين، وأنَّ علماء الحساب أنفسهم مختلفون في مسائله. وهذا القول لا يمكن التسليم به إلا مَن هو على علم وثيق بعلم الفلك وذو ثَقَّة وأمانة واعتدالٍ، ومن عَدَدٍ تحصل بقولهم الثقة وأسباب القبول.

"فلا صحة للقول باختلاف علماء الفلك في ولادة الهلال، بل هم متفقون تمام الاتفاق على تحديد ولادة الهلال بالدقيقة الزمنية بالنسبة لتوقيت (غرينتش)، وتوقيت (غرينتش) يستطيع كل إنسان في كل مكان أن يحدِّد هذه الدقيقة الزمنية بتوقيت محلِّه الموجود فيه، ومن ذلك سكان المملكة، فإذا قيل: إن الهلال يُولَد في الساعة الحادية عَشْرَة وخمسيّ وعشرين دقيقة بتوقيت (غرينتش)، فهذا يعني أنَّ الهلال يُولَد في المملكة في الساعة الثانية وخمسيّ وعشرين دقيقة ليلاً، وهكذا كلُّ إقليمٍ من أقاليم الأرض يستطيع أهله أن يعرفوا توقيت بلدهم بالنسبة لتوقيت (غرينتش)، وقد اتفق علماء الفلك في أنحاء الأرض كافةً على اعتبار ساعة (غرينتش) توقيتاً عالمياً بالنسبة لولادة الهلال.

"وأحب أن أوضح مسألة من مسائل الهلال لدى أهل الحساب والفلك هي محلُّ الخلاف بينهم، وهي: مسألة إمكان رؤية الهلال بعد ولادته، وقد حصل لدى بعض الناس الخلط بين هذه المسألة ومسألة ولادة الهلال، فظنُّوا أن مسألة ولادة الهلال هي مسألة إمكان الرؤية، وقالوا: إن علماء الفلك مختلفون فيما بينهم. والصَّحِيحُ أنَّ الاختلافَ في إمكان الرؤية، لا في ولادة الهلال.

...

"... إن خبر رؤية الهلال مَن يدَّعيه خبرٌ قابلٌ للصدق والوهم، والتحريُّ عن حقيقة هذا الخبر أمرٌ متعيَّن، ومن أسباب ردِّ الخبر: أن يقترن بما يُكذِّبه حسّاً أو عقلاً أو عادةً، وحتى لو اعتبَّره القاضي وأثبتَّه فهو خبر ظَنِّيٌّ، فإذا جاء مَن يُخبر برؤيته هلالَ رمضانَ بعدَ غروب شمس يوم السبت مثلاً، وجاءت تقاريرُ وأخبارُ علماء الفلك أنَّ الهلال لا يُولَد إلا في الساعة العاشرة مساءً ليلة الأحد، فهذا الخبر مرتبط بما يُكذِّبه وهو: أن الهلال الذي ادَّعي رؤيته بعد غروب شمس يوم السبت لم يُولَد إلا بعد غروب الشمس بقُرابة

ثلاث ساعات. وقد مرّ بنا تعريف الولادة بأنّها: انفصال القمر عن الشمس، فكيف يُرى قبل انفصاله عن الشمس، بحيث تكون الشمس حاجبةً له أو أنه متقدّم عليها جهةً مغرب؟!

...

"وأما الاحتجاج على ردّ علم الفلك بقوله ﷺ: "إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَحْسِبُ وَلَا نَكْتُبُ" متفق عليه. فهو احتجاج فيه نظر، فرسول الله ﷺ يُشير إلى رفع التكليف عَنَّا في الأخذ بالحساب ومُستلزماته من قراءة وكتابة، ويذكر تعليل ذلك بأننا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، ولكن بعد أن تغيّرت الحال وأخذنا بقِسْطنا من تعلّم الحساب والقراءة والكتابة والعلوم المختلفة من فلك وعلوم طبيعية من هندسة وطب وتقنيات مختلفة، هل يبقى العذر لنا قائماً في انتفاء التكليف، والحال أننا بعلمائنا المختصّين في علوم الحساب والفلك والقراءة والكتابة نستطيع أن نعرف ونعلم؟ الذي يظهر لي أن العذر قد زال، وأن الأمر يقتضي منا الاستفادة ممّا علّمنا." ^{٤٧}

وقول الشيخ عبد الله المنيع "فرسول الله ﷺ يشير إلى رفع التكليف عَنَّا في الأخذ بالحساب ومُستلزماته من قراءة وكتابة"، لا يعني أن رفع التكليف محصور فقط في الصيام بل هو منهج في الإسلام. هذا المنهج يظهر - كما رأينا سابقاً - في استخدام الإسلام لظواهر طبيعية وسائل أو مُحدّدات لبَدْءِ زمن عبادات لأن الله لا يُكلّف نفساً إلا وسعها، وذلك في نفسه و/أو في بيئته، لأداء التكاليف الشرعية. هذا هو الاتجاه الطبيعي وهذا يجعل الإسلام ديناً طبيعياً؛ ولنتذكّر أن الدخول إلى الإسلام يكون بالنطق وأن بدء التكليف الشرعي يكون بالبلوغ وأن أوقات الصلاة تُحدّد بمواقع الشمس وأن بدء شهر الصيام والحج يُحدّد بمواقع الهلال وأن بدء الصيام ذاته يُحدّد بمواقع الشمس. وبهذا يتّضح أن دور الظواهر الطبيعية (أي رفع التكليف عَنَّا) هو في كونها وسائل أو مُحدّدات لبَدْءِ عبادات وليست بذاتها جزءاً من العبادة التالية (لأن الظواهر الطبيعية يعرفها الرجل والمرأة، والكبير والصغير، والمتعلّم والأُمّي)؛ هذا يؤيّد اتجاه النظرة الشمولية لهذا الكتاب.

وتوهم الرائي (وحتى كذبه أو خطؤه - كما سنرى في الفصل الثالث) كما وصفه

الشيخ المنيع وغيره ليس بجديد، فقد مُورِس منذ زمن. وينقل المؤرخ والباحث والخطاط محمد طاهر الكردي رحمه الله عن ابن جبير التالي، باختصار:

"ولقد وصف ابن جبير في رحلته الشهيرة باسمه كيفية ثبوت هلال ذي الحجة عام وجوده بمكة المشرفة وهو عام (٥٧٩) [الموافق مارس ١١٨٤م] تسعة وسبعين وخمسمائة من الهجرة، فقال رحمه الله تعالى:

"استُهلَّ هلالُ ذي الحجة ليلة الخميس، بموافقة الخامس عشر من مارس، وكان للناس في ارتقابه أمرٌ عجيبٌ وشأنٌ من البهتانِ غريبٌ ونطقٌ من الزور كان يُعارضُ من الجَماد - فضلاً عن غيره - ردٌّ وتكذيب. وذلك أنهم ارتقبوه ليلة الخميس المؤفِّي ثلاثين، ... فبينما كذلك أن كبر أحدُهم فكبرَ الجَمُ الغفير لتكبيره ومثلوا قياماً ينتظرون ما لا يُبصرون ويُشيرون إلى ما يتخيّلون حرصاً منهم على أن تكون الوقفة بعرفات يوم الجمعة، وكأنَّ الحجَّ لا يرتبط إلا بهذا اليوم بعينه، ... فاختلَفوا شهاداتٍ زورِيَّةً فردَّهم أقبح ردٍّ وجرحَ شهاداتهم أسوأ تجريحٍ وفصحهم من تزيف أقوالهم أخزى فضيحة.... فلما كانت ليلة الجمعة المذكورة ظهر الهلال في أثناء فرج السحاب وقد اكتسى نوراً من الثلاثين ليلة، فرعقت العامة زعقاتٍ هائلةً وتنادت بوقفة الجمعة، ثم يوم الجمعة المذكورة اجتمعوا إلى القاضي فأدوا شهاداتٍ بصحة الرؤية تُبكي الحق وتُضحك الباطل، فردَّها وقال: يا قوم حَتَّامٌ [كذا] هذا التَّمادي في الشهوة والام [كذا] تستنُّون في طريق الهفوة؟"^{٤٨}

هذا حال الغالبية من "الشوافة" كما يُعرفون بهذا الاسم في مناطقهم^{٤٩} أو شهود المستحيل كما هي حالهم في ادعاء رؤية الهلال، وكون الهلال قد غرَب قبل الشمس ليلة دخول الشهر؛ وهؤلاء هم المُصدِّقون لدى بعض المشائخ والجهات الرسمية الدينية لتثبيت الهلال. وتوجد عدم ثقة عميقة عند بعض المشائخ أو بعض المسؤولين عن بدء الشهر في التقويم الهجري (من حيث فقهه وتطبيق نصوص شرعية فيما يخص الأهلة)، ونحو علم الفلك بحيث ينعكس على فقههم وموقفهم من علم الفلك، ونحو علماء الفلك بحيث ينعكس على طريقة التعامل معهم. هذا الموقف يتأثر بفهمين رئيسيين. أولاً: تأثير عدم التمييز بين علم الفلك والتَّجيم (وليس علم التَّجيم، فالتَّجيم

ليس علماً، وفي الفصل الثامن سوف نوضح الفرق بين علم الفلك والتنجيم). وحيث إنَّ التَّنجيم مُحَرَّم في الشريعة الإسلامية، فكذلك عِلْمُ الفلك مُحَرَّم عندهم؛ وهذا إنكار واضح للحقائق العلمية وقُصور غير مُبرَّر في المعارف الإنسانية المترakمة. ثانياً: تأثير الفقه الأحادي أو التعصب المذهبي على فُهم وتطبيق النصوص الشرعية. هذا يؤدي إلى تهميش النظرة الشمولية (مقاصد وكليات) للشريعة الإسلامية وتهميش فُهم ما خلق الله—العلوم الطبيعية.

ولكن الأمة الإسلامية حظيت ولا تزال بعلماء جمعوا حظاً في علوم ما شرع الله وعلوم ما خلق الله سبحانه وتعالى. ففي بادرة نادرة وشجاعة نشر فضيلة القاضي الشيخ عبد الله المنيع، عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، مقالة تُظهر تفريقه بين النص الشرعي وفقهه وآلية تطبيقه فيما يخص الأهلّة، كما تُظهر إدراكه الصحيح لعِلْمِ الفلك الحديث، فيما يخص الأهلّة. والنقاط الجوهرية في وثيقة الشيخ المنيع هي: أن هناك خللاً في تطبيق النص الشرعي: فالمشكلة في قبول شهادة لم تتفكّ عما يُكذبها من حيث الحسّ والواقع. والنظرة المُخطئة لعلم الفلك عند بعض علماء الشريعة، فهو "علم له مقوماته وقواعده وأصوله ونظرياته، التي وصلت بالإنسان إلى أن يتخطى الأرض وغلافها ويصل إلى آفاق من الكون وغرائب الفضاء، واستكشاف الكثير من خصائص الكون وتركيباته. ونحن تجاه التشكيك في هذا العلم أو إنكاره كالنعامة تدفن رأسها في التراب وتُتكر ما حولها. [وأما عن علماء الفلك ف]... يا ليت شيخنا يستغفر الله ويدعو لإخوانه كفارةً لظنّه فيهم، فأَيُّ مِيلٍ عن الشرع يكون من علماء الفلك حينما يقولون باستحالة رؤية الهلال بعد غروب الشمس آخر الشهر، والحال أن الهلال لا يُولد إلا بعد غروب الشمس".^{٥٠}

الفصل الثالث

اختلاف المطالع

اختلاف دخول شهور رمضان وشوال وذي الحجة (وبقية الشهور الهجرية) في الأمة الإسلامية الواحدة يؤدي إلى وجود مشكلات الإسلام والمسلمون في غنى عنها على الإطلاق^١. هذه المشكلات تخص تطبيقات حيوية لأفراد ومؤسسات وشركات ودول، وتخص أيضًا تطبيقات دينية. أما المشكلات التي تخص تطبيقات حياتية للأفراد والمؤسسات والشركات والدول فهي واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار: إنَّ عدم اليقين في: متى يبدأ الشهر الهجري ومتى ينتهي، في سنة واحدة ناهيك عن سنين عديدة (سواء في المستقبل أو الماضي)، يجعل بعض التطبيقات مستحيلة، مثل المعاملات المالية أو الأكاديمية أو العقود أو التخطيط. هذا أرغم كل الدول الإسلامية - ما عدا واحدة وهي التي تستخدم التقويم الهجري جزئيًا^٢ - على استخدام التقويم الشمسي بمسمياته المختلفة: إفرنجي، ميلادي، قريش، غربي، شمسي هجري. بل إنَّ الأمر تعدَّى الدول والمؤسسات والشركات إلى الأفراد. ولأستاذ الدكتور محمد عمارة، رحمه الله، صرخة إسلامية بتاريخ جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ (مايو ١٩٧٩ م) يقول فيها: لقد "أصبحت الغلبة للتاريخ الإفرنجي - [الميلادي] - على تاريخنا الهجري، حتى لَينْدُرُ أن تجده حاضرًا في الذَّهن عند التاريخ لدى الكثيرين، وحتى لَينْعدم وجوده عند الأكثرين! ... أمَّا عندما يصل الأمر إلى ما وصل إليه، من حلول التاريخ الإفرنجي محلَّ تاريخنا القومي الهجري، فإنَّ الأمر يصبح جزءًا من تلك الظاهرة العامة، الخطيرة، ظاهرة اقتلاع خصائصنا ومميزاتنا واستبدالها بخصائص الآخرين!"^٣ والحقيقة، ليس لنا إلا أن نلوم أنفسنا بعدم تطوير تقويم هجري منهجي؛ وكما أضْعنا التوقيت الغروبي الإسلامي فسُنْصِيع التقويم الهجري الإسلامي.

أما المشكلات التي يواجهها المسلمون والتي تخص تطبيقات دينية فهي: اختلاف

في مدة شهر رمضان للأمة الإسلامية، و"العشر" الأواخر، و"ليلة" القدر، وتعدُّ عِيْدِي الفِطْرِ والأضحى، وتقرُّد يوم الوقوف بعرفة ولكن تعدُّ يوم صيامه في بقية أرجاء الأرض. كيف؟ لو أنَّ دولة ما (أو جماعة ما في الهند أو أوروبا أو أمريكا أو حيثما كانت، أحيانًا يحصل هذا الخلاف في مدينة واحدة) أدخلت شهر رمضان يوم أربعاء ودولة/جماعة أخرى أدخلته في اليوم التالي أي يوم الخميس ودولة/جماعة أخرى يوم الجمعة ودولة/جماعة أخرى يوم السبت، فإن الفرق بينهم يصل إلى ٤ أيام. في وضع كهذا فسوف يكون:

• مجموع عدد الأيام التي يصومها كل المسلمين في فترة رمضان هي ٣٣ يومًا. إذا قيل كل يصوم حسب رؤيته فهذا يساوي: كل يصوم حسب شهره، أي أنَّ هناك ٤ أشهر رمضان؛ لا مفر من ذلك. فهل هذا مقبول في الإسلام؟ إنَّ مَنْ ينادي بجواز تعدُّ أشهر رمضان نظرًا لتعدُّ كل فرض صلاة في اليوم الواحد في كل الكرة الأرضية، لا يعتمد على دليل شرعي ويقارن بين نظامين وآليتين كونيتين مختلفتين: اليوم والشهر. (سنناقش هذه النقطة في الفصل الخامس: آلية القمر. فالنصوص أتت بأنَّ رمضان شهر، يقول سبحانه ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ...﴾ البقرة. والشهر الهجري إمَّا أن يكون ٢٩ يومًا أو ٣٠ يومًا ولا يمكن أن يكون - فلكيًا أو شرعًا - أقل أو أكثر من ذلك، {عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: الشَّهْرُ يَكُونُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ وَيَكُونُ ثَلَاثِينَ....} أخرجه النسائي^٤. وهذا ليس خاصًا برمضان حيث وردت أحاديث أخرى عن الشهر الهجري أنه ٢٩ أو ٣٠ يومًا. سلوك الاختلاف هذا لتحديد شهر رمضان وغيره يخلق مشكلات الإسلام والمسلمون في غنى عنها على الإطلاق. ما نوع هذه المشكلات؟ ماذا لو ذهب مسلم ووصل في نفس الوقت من الدولة أو الجماعة أ إلى الدولة/الجماعة ج، في يوم ٢٩ حسب رمضانه هو ولكنه يوم ٢٦ حسب رمضان ج؟ حيثما كان فإنَّ اليوم التالي قد يكون العيد بالنسبة له (عدم اليقين بدخول الشهر مشكلة أخرى جلبها مسلمون على أنفسهم بدون داع، وسموها: يوم الشك. وربما الأنسب أن يقال: يوم الجهل بكون الله). هل يصوم مع الدولة/الجماعة ج ٤ أيام إضافية فيصبح شهر رمضان بالنسبة له شهره زائد ٤ أيام إضافية؟ هل يُعَدُّ وهو في الدولة/الجماعة ج؟ أم يفطر والمسلمون صائمون؟ وماذا لو عاد إلى

الدولة أو الجماعة أ، هل يُعَيَّد معهم وهو قد عَيَّد مع الدولة أو الجماعة ج؟ الآن خذ العكس، مسلم ذهب من ج إلى أ ووصل في نفس اليوم فوجد مُسلمي أ قد بدؤوا الصيام، هل يصوم معهم؟ ثم بعد يومين عاد إلى أهله في ج فوجدهم في ذلك اليوم والذي بعده في أواخر شعبان، هل يُفطر لمدة يومين ثم يبدأ الصيام مرة ثانية؟ هل يُحسَب له اليومان اللذان صامهما في الدولة أو الجماعة أ؟ يجب أن نواجه بِجِدَّةِ المشكلات التي جَلَبْنَاهَا على أنفسنا، حتى لا يَسَبَّ غَيْرُنَا دينَ الله عَدُوًّا بَعْلَمَ منهم وبجهل من بعضنا. إن التناسُقَ الذاتيَّ والفِكرِيَّ يُعْتَبِرَانِ رَكِيزَتَيْنِ أَساسِيَّتَيْنِ لفقهِ سليمٍ. انظر الجدول ٢.

• سوف لا تكون هناك "العَشْرُ" الأواخر لدى كل المسلمين بل ستكون هناك ثلاثُ عَشْرَاتٍ أواخرٍ، منها سِتٌّ أواخرٌ مُشتركةٌ لدى مُسلمي هذه الدول الأربعة. فبداية العَشْرِ الأواخرِ (أي ليلة ٢١) عند الدولة أو الجماعة أ تساوي ليلة ٢٠ عند الدولة ب و ١٩ عند ج و ١٨ عند د. كما أنَّ ليلة العيد عند أ تكون يوم ٢٩ من رمضان ولكنها عند ب يوم ٢٨ وعند ج يوم ٢٧ وعند د يوم ٢٦. فهل هذا صحيح في دين الإسلام وعلى أرض واحدة؟ ألم تأتِ الأحاديث بلفظ "العَشْرِ الأواخرِ"؟ {عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ ... (وفي رواية أخرى) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ ...} أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وأحمد والدارمي والنسائي. بمعنى آخر، ألا يجب أن تكون العَشْرُ

الجدول ٢: رمضان والأعياد

يوم	33	32	31	30	29	28	27	26	25	24	23	22	21	20	19	18	17	16	15	14	13	12	11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
-----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	---	---	---	---	---	---	---	---	---

المصدر: ليلة القدر هي بيت إيل أو وجود القدر من ليلة قدر والمصدر

يوم	13	12	11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
-----	----	----	----	----	---	---	---	---	---	---	---	---	---

الثلاثة عشر فواخر

يوم	6	5	4	3	2	1
-----	---	---	---	---	---	---

سنة ثواب مشتركة

يوم	29	28	27	26	25	24	23	22	21	20	19	18	17	16	15	14	13	12	11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
-----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	---	---	---	---	---	---	---	---	---

عشور رمضان في كل دولة أ

يوم	38	29	28	27	26	25	24	23	22	21	20	19	18	17	16	15	14	13	12	11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
-----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	---	---	---	---	---	---	---	---	---

عشور رمضان في كل دولة ب

يوم	30	29	28	27	26	25	24	23	22	21	20	19	18	17	16	15	14	13	12	11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
-----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	---	---	---	---	---	---	---	---	---

عشور رمضان في كل دولة ج

يوم	38	29	28	27	26	25	24	23	22	21	20	19	18	17	16	15	14	13	12	11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
-----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	---	---	---	---	---	---	---	---	---

عشور رمضان في كل دولة د

الأواخرُ مُوحَّدةٌ لكل المسلمين، تبدأ في نفس اليوم وتنتهي في نفس اليوم لنحقق النص الشرعي؟ أم تذهب كل دولة/جماعة بعشرٍ أواخرها كما ذهبت ببَدْءِ رمضانها؟

• إذا قبلنا بالنقطتين السابقتين فيجب أن نقبل بالنتيجة هذه وهي:

سوف تكون هناك إما ٤ ليالي قَدَرٍ مُحْتَمَلةٌ^٦ في ثلاثِ العَشَراتِ الأواخر، أو ليلةٌ قَدَرٍ واحدةٌ ولكن في ٤ أيام مختلفة من "رمضان" وفي ٦ أواخر مشتركة: إنها نتيجة منطقية حتمية. فهل كل هذا يجوز وهو يخالف نصوصاً قرآنية ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ﴾^٧ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ الدُّخَانَ، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^٨ الْقَدَرُ؟ بمعنى آخر وبكل بساطة، هل هناك ليلةٌ قَدَرٍ واحدةٌ لكل المسلمين (لكل كوكب الأرض)؟ أم تذهب كل دولة/جماعة بليلة قَدَرها كما ذهبت بـرمضانها وعشرٍ أواخرها؟ أمّا مَنْ يقول: لنفرض أن هناك ليلةٌ قَدَرٍ واحدةٌ لكل المسلمين، فإنه سوف تكون هناك عدّة ليالي قَدَرٍ في الكرة الأرضية لأنه حين يبدأ الليل في مكة المكرمة يكون قد شَارَفَ على الانتهاء في جاكرتا ولم يبدأ بعد في نيويورك—أي أن الليل مستمر؟ نعم إنَّ الليل مستمرٌّ ولكنه لَيْلٌ واحدٌ. بمعنى، حين يبدأ يوم السبت (بنهاره وليله)، مثلاً، عند خطِّ تغيير الوقت أو خط التوقيت، فإنه يستمر إلى أن يصل مرة أخرى إلى خط التوقيت في ٢٤ ساعة ليصبح بعد ذلك يوم الأحد. فلا يُوجد عدّة أيامٍ سبتٍ في دورةٍ واحدةٍ للكرة الأرضية حول محورها وإن تعدد الإشراق والغروب^٩؛ فمن إشراقٍ لإشراقٍ (وغروبٍ لغروبٍ) لأي نقطة كانت هو يوم. كذلك الأمر من التقاء النيرين إلى التقائهما مرةً أخرى، هناك هلالٌ واحدٌ (يزداد عُمرًا بمُضي الساعات والأيام) وشهرٌ واحدٌ، فلا توجد عدة شهور في دورةٍ واحدةٍ للقمر.

• كذلك سوف تكون هناك ٤ أعيادٍ فِطْرٍ. فهل هذا صحيح في دين الله؟ كلاً.

• إذا قُبِلَ دخول شهرَيِّ رمضانَ وشوالٍ كلَّ حَسَبِ رؤيته بينَ

المسلمين، فيجب أيضًا أن يُقبل دخول شهر ذي الحِجَّة وصيام يوم عاشوراء كلَّ حَسَبِ رؤيته^٨. بمعنى، هل اختلاف المطالع (بافتراض صحّة الفكرة) لشهر رمضان فقط؟ أم لشهريّ رمضان وشوالٍ فقط، أي دخول وخروج رمضان؟ أم لكلّ الأشهر الهجرية؟ إذا كان اختلاف المطالع لكلّ الشهور الهجرية، فالكُلُّ يحُجُّ حَسَبِ رؤيته، أي قد تكون هناك ٤ وقفاتٍ في عرفاتٍ في ٤ أيامٍ مختلفة. ألا يُعيّد مسلمون أعياد الأضحي (يوم ١٠ ذي الحِجَّة) كلَّ حَسَبِ رؤيته ولكن يصوم بعضهم "أيام" عرفة (يوم ٩ ذي الحِجَّة) حَسَبِ رؤية غيره؟ لقد رأينا أن رمضان والعشر الأواخر وليالي القدر وأعياد الفطر بدأت في ٤ أيام مختلفة. إنَّ ما جاز هناك يجب أن يجوز هنا أيضًا—فهيّا طبعًا وليس سياسيًا. إنَّ تعدّد الوقوف بعرفة (أي تعدّد الحج) ليس افتراضًا نظريًا بل حقيقة وقعت في الماضي عدّة مرّات وإلى عهد قريب وتتناسق مع من يُقبل بتعدّد رمضان، لما يُسمّى باختلاف المطالع. لقد مضى زمن لا يعرف المسلمون طريقًا إلى مكة المكرمة للحجّ إلا طريق البرّ وقليلٌ جدًّا عبر البحر. وكانت البلدان القريبة من الحجاز تأتي في وفدٍ رسمي كبير يسمّى: المحمل^٩، وفيه الأمير والمفتي والقاضي. "والمحمل هو نوع من الهودج التي تُحمل على الجمال. ولكنّ المحمل اتّخذ رمزًا وشعارًا لبعض أجناس الحجاج، كالمحمل المصريّ والمحمل الشاميّ والمحمل العراقيّ والمحمل اليمانيّ [والمحمل الروميّ]. ويكون للمحمل موكبٌ خاصٌّ ورجالٌ خواصّ [كذا] حين سفره من بلاده إلى الأرض الحجازية للحج والزيارة [وتوقّف ورود المحامل في سنة ١٣٤٣ الموافق ١٩٢٥م]^{١٠}. وكلّ محمل يكون قد تراءى الهلال وهو في طريقه إلى الأراضي الحجازية المقدّسة للحجّ ويعمل بموجبها. ف"في حجّ سنة ١٢٨٨هـ [السبت ٩-١٢-١٢٨٨هـ = ٢٤-١٢-١٢٨٩م] وقف الناس بعرفاتٍ يوميّ الجمعة والسبت، لاختلاف ثبوت الرؤيا لدى أمير الركب الشاميّ عنها لدى الشيخ

محمد الطَّبْرِي شيخ الفقه في الحِجَاز. وليست هذه أُوْلُ حادثةٍ من نوعِها، فقد تكررَ مثْلُها عدَّةَ مرَّاتٍ في تاريخ مكة، ذلك أنَّ كلَّ رَكْبٍ كان يعتمدُ فتوى خاصَّةً به. ولو كان مصدر الفتوى بين المسلمين مُوحَّدًا لَمَّا وُجِدَ مثْلُ هذا الاختِلَافِ.... وفي سنة ٨١١ هـ [الخميس ٩-١٢-٨١١ هـ = ٢٥-٤-١٤٠٨ م] وقفَ أمير الحَجِّ الشَّرْكَسِيُّ - المِصْرِيُّ - بعِرفةَ وبعدَ أن أفاضَ منها، بعدَ غروب الشمس، عادَ إليها لِيَسْتَأْنِفَ الوقوفَ في اليوم الثاني لأنَّه لم يَثْبُتَ عنده صِحَّةُ الوقوفِ في اليوم الأوَّلِ.^{١١}

إنَّ تعدُّدَ الحجِّ قد يُخَفِّفُ من أزمةِ اختِناقاتِ الحجِّ المُزمنةِ حاليًّا، لكن هل هذا هو مُرادُ الشرع الإسلامي؟ إنَّ مَنْ يَقْبَلُ بفكرةِ اختِلَافِ المَطَالعِ في رمضانَ وشوالٍ والمحرمِ ولا يَقْبَلُ باختِلَافِ المَطَالعِ في الحجِّ فإنَّه يُظْهِرُ انتِقائِيَّةً في شرح النَّصِّ الدِّيني وتَحْيِيرًا لفقه السيادة: إنكارًا لتعدُّدِ "رؤية" هلال الحجِّ دونَ غيره مع أنَّه أَدْخَلَ الحجَّ برؤيةٍ وليس بغيرها. إنَّ رؤيةَ هلالٍ ومناسكَ الحجِّ مُوحَّدةٌ سياديًّا في كلِّ سنةٍ ولكن ليس عيد الأضحى، بالرَّغم من اشتراكِ مناسكِ الحجِّ وعيد الأضحى في هلالٍ واحدٍ. شَعيرةٌ واحدةٌ وُجِدَتْ في بدايتها سياديًّا وتعدَّدَتْ في نهايتها دينيًّا—أو هكذا فَهَمَ بعضُنا! وتَظْهَرُ هذه الانتِقائِيَّةُ مرَّةً أُخرى في قبولِ الحسابِ لركنٍ من أركانِ الإسلام (تحديدُ بدءِ أوقاتِ الصَّلَاةِ) ونفيه لركنٍ آخَرَ (تحديدُ بدءِ الصَّيامِ ولكن ليس تحديدُ بدءِ الإمساكِ والإفطارِ)، وتحديدُ بدءِ مَشاعِرِ الحجِّ (من الوقوفِ في مُزْدَلِفَةَ والنَّفَرَةِ منها، وأوقاتِ رَميِ الجَمَرَاتِ في مِنى) حيثُ تعتمدُ على حساباتِ مواقعِ الشمسِ ولكن ليس تحديدُ بدءِ شهرِ الحجِّ!

أما إذا أردنا القياسَ على هذا التناقُّضِ، لَحَلَّ تناقُّضُ اختلافِ ليالي القَدَرِ وأعيادِ الفِطْرِ المذكورةِ سابقًا، فعلى المسلمين كافَّةً أن يَعتَبِرُوا أنَّ ليلةَ القدرِ هي حَسَبَ إعلانِ المحكمةِ العُليا في المملكة العربية السعودية لدخولِ رمضانَ عندهم؛ أمَّا عيدُ الفِطْرِ، فَحَسَبَ رؤيةٍ كُلِّ دولةٍ. وهكذا تتوَحَّدُ بعضُ مشاعِرِهِم الدِّينيةِ ظاهريًّا وَيُنْتَصِرُ لفقه اختِلَافِ مَطَالعِ الهلالِ. التناقُّضُ؟ دَعَكْ مِنْه. أَلَمْ يَقُلْ فضيلةُ الإمام: "تَسألُ غيري"!

في يوم الخميس ١٣ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٧م (الموافق ٣ من ذي الحِجَّة ١٤٢٨هـ حَسَب تقويم أمِّ القُرَى الرِّسْمِيِّ السُّعُودِيِّ، أو ٤ من ذي الحِجَّة ١٤٢٨هـ حَسَب إعلانِ مَجْلِس القضاء الأعلى السُّعُودِيِّ {في حينه}، أو ٢ من ذي الحِجَّة حَسَب إعلان المملكة المَغْرِبِيَّة) ذَهَبْتُ في رحلة عَمَلٍ إلى الدَّار البيضاء، المَغْرِب. توجَّهْتُ يومَ الجمعة ١٤ ديسمبر ٢٠٠٧ (حتى لا يضطرب القارئ باختلاف التقاويم، فسوف أَسْتَخْدِمُ التقويمَ الشَّمْسِيَّ القَرِيقُورِيَّ Gregorian، فهو ثابت) إلى مسجد الحَسَنِ الثَّانِي في الدَّار البيضاء لأداء صلاة الجمعة. ذَكَرْتُ وَحْتُ إِمَامٍ وَخَطِيبِ المسجد المسلمين على صوم يوم التَّاسِعِ من ذي الحِجَّة (يوم الوقوف بعرفة) وعلى الأُضْحِيَّةِ يومَ العَاشِرِ من ذي الحِجَّة (عيد الأُضْحَى). بَعْدَ الصَّلَاةِ سَأَلْتُ فضيلة الإمام: صَوْمُ يومِ التَّاسِعِ من ذي الحِجَّة، هل تَقْصِدُ به يوم ٩ ذي الحِجَّة كما أُعْلِنَ في السُّعُودِيَّة، أم كما أُعْلِنَ في المَغْرِب؟ قال: كما أُعْلِنَ في السُّعُودِيَّة، فالوَقْفَةُ هناك [ولكنَّ الصِّيَامَ هنا، قلتُ في نفسي]. سَأَلْتُهُ: والأُضْحِيَّة، يومَ العَاشِرِ من ذي الحِجَّة، هل تَقْصِدُ به يوم ١٠ ذي الحِجَّة كما أُعْلِنَ في السُّعُودِيَّة، أم كما أُعْلِنَ في المَغْرِب؟ قال: لا. كما أُعْلِنَ في المَغْرِب. قلتُ: ولكنَّ أليس هذا استخدامَ مَعْيَارَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ لنفسِ المسأَلَةِ؟ أليس هذا تَنَاقُضًا؟ قال: هذا لا تَسْأَلُنِي عنه، ولكنَّ تَسْأَلُ غَيْرِي. وَانصَرَفَ الإمام. وَانصَرَفْتُ. ولكن لم تَنصَرِفْ المشكلة التي خَلَقَهَا علماءُ مسلمون على أَنفُسِهِمْ. انظر الجدول ٣.

الجدول ٣: ذو الحِجَّة ١٤٢٨: الوقفة وعيد الأُضْحَى

ديسمبر ٢٠٠٧	أيام الأسبوع	دول إسلامية		
		ص	س	م
٩	الأحد	١		
١٠	الاثنين	٢	١	
١١	الثلاثاء	٣	٢	
١٢	الأربعاء	٤	٣	١
١٣	الخميس	٥	٤	٢
١٤	الجمعة	٦	٥	٣
١٥	السبت	٧	٦	٤
١٦	الأحد	٨	٧	٥

دول إسلامية			أيام	ديسمبر
م	س	ص	الأسبوع	٢٠٠٧
٦	٨	٩	الاثنين	١٧
٧	٩	١٠	الثلاثاء	١٨
٨	١٠		الأربعاء	١٩
٩			الخميس	٢٠
١٠			الجمعة	٢١

توضيح الجدول

- الحروف ص، س، و م ترمز إلى ثلاث دول مختلفة، وأعمدتها تُمثّل بداية شهر ذي الحِجَّة. الدولة ص، دولة افتراضية بدأت شهر ذي الحِجَّة يوم الأحد ٩ ديسمبر ٢٠٠٧ حَسَبَ معيارها. وَقَرَّرَت أن تقف بعرفة حَسَبَ معيار هلالها وذلك يوم الاثنين ١٧ ديسمبر وبدون أن تُعلن عن نيّتها وفعلها. كما أكملت أيضًا شعائر الحجّ كلّها في الأراضي المقدسة (نُفَرَة عرفة ثم إلى مزدلفة ثم إلى منى ثم إلى مكة المكرمة) حَسَبَ معيار هلالها. وعلى أرضها احتفل مواطنوها بعيد الأضحى يوم الثلاثاء ١٨ ديسمبر (وعلى القارئ ألاّ يَسْتَغْرِب ذلك فقد حدث ذلك فعلاً في سنين ماضية، كما شُرح سابقاً).

- الحرف س يرمز إلى السعودية التي بدأت شهر ذي الحِجَّة يوم الاثنين ١٠ ديسمبر وأمضت شعائر الحجّ حَسَبَ رؤية هلالها. إذا، الوُقُفَة يوم الثلاثاء ١٨ ديسمبر وعيد الأضحى يوم الأربعاء ١٩ ديسمبر.

- الحرف م يرمز إلى المغرب التي بدأت شهر ذي الحِجَّة يوم الأربعاء ١٢ ديسمبر. وفي يوم الجمعة ١٤ ديسمبر (الموافق لـ ٣ ذي الحِجَّة، حَسَبَ هلالها) حنّ إمام مسجد الحَسَن الثاني في الدّار البيضاء الناس على صيام يوم الوُقُفَة حَسَبَ رؤية هلال السُّعودية (أي، يوم الثلاثاء ٩ ذي الحِجَّة الموافق ١٨ ديسمبر، ولكن ٧ ذي الحِجَّة حَسَبَ "رؤية" المغرب). ولكن الإمام حنّهم على الاحتفال بعيد الأضحى يوم الجمعة ١٠ ذي الحِجَّة الموافق ٢١ ديسمبر، حَسَبَ "رؤية" هلال المغرب؛ وهذا فرق لمدة يومين (من ١٩-٢١ ديسمبر).

الآن، أيُّ الفرقاء على صواب؟ لِمَن يُنادي باختلاف المطالع، فطبعاً كلّهم على صواب—دَعَا الآن من التناشق الذاتي ومن نزول الجليل ﷺ يوم عرفة إلى السماء

الدنيا^{١٢}. ولكنْ انظرْ إلى النَّتَاجِ! هل هم مُجْتَمِعُونَ على صوابٍ؟ قد يقول أحدٌ، إنَّ ص والسُّعوديَّة على صوابٍ. قياسًا على ما يَحْصُلُ في رَمَضانَ وعيدِ الفِطْرِ. ولكنْ هل ما يحصل بينَ الدولِ الإسلاميَّة في كلِّ رَمَضانَ وعيدِ فِطْرِ صحيحٌ؟ هل المغرب على صوابٍ؟ تصوم يومَ التاسعِ من ذي الحِجَّة (الثلاثاء ١٨ ديسمبر) وتحتفل بعيد الأضحى يومَ العاشرِ من ذي الحِجَّة (الجمعة ٢١ ديسمبر)! ولكنَّ المغربَ استَخدَمَ معيارَيْنِ مختلفَيْنِ ليومَيْنِ متتاليَيْنِ، كما أنَّه لا يبدأ شهرَ الصَّيام (ولا شهرُ ذي الحِجَّة) مع هلالِ السُّعوديَّة! إذا، هل المعيار: اختلافُ المَطَّالع، توحيدُ المَطَّالع، أم الوَقْفَةُ بعَرَفَاتٍ؟ عند البعض كلُّ ذلك. وماذا عن التَّنَاسُقِ الدَّائِي عندَ الفقيه، وفي الشَّريعة الإسلاميَّة؟ "يا أخي إنَّ في الأمر سَعَةً". ولقد قيلَ هذا للمؤلفِ وسَمِعَهُ وقرأه. ويسمَّى هذا الفِقه: فَنُّ المُمكِن.

هذه المشكلات ربَّما لم تَتَّضح بهذا الشكلِ وعمُق الاختلافِ إلَّا في عصرنا هذا. ولكن هناك من المشكلات ما تَرَكَم على مُسلمي هذا العصر. فلقد أنشأ السَّلَفُ الصَّالح رضي الله عنهم جميعًا قَبْلَ أكثر من ألف سنة (كانت بداية ونهاية الصوم مُوحَّدة في عصر سيدنا رسول الله ﷺ) فقهاً غزيراً عن دَوْر رؤية الهلال لإدخال عبادة الصَّوم والخروج منه والحجِّ. دُعَاة رؤية الهلال الآن والَّذين يَنْهَلون من فِقه السَّلَف، الذي أثَّرَ تلك الحِقْبَةُ، جَلَبُوا مُشكلاتِ تلك الحِقْبِ إلى هذا العصر وذلك بإعادة المسلمين إلى تلك الحِقْبِ بَدَلًا من إحضار الشَّرْع (وليس الشرح) إلى هذا العصر وإثراء المسلمين بفَهْمهم وأفكارهم—بمعنى تطوير فقهٍ لهذا العصر بَدَلًا من تبني فقه حِقْبَةٍ أُخرى. انظر إلى ما واجهَ السَّلَفُ الصَّالح من مَسائلَ وأسئلةٍ وكيف طَوَّروا لها فِقْهاً^{١٣}: هل رأيي الهلالِ يجب أن يكون: فردًا أو اثنين أو جَمْعًا عظيمًا؟ وما مقدارُ ذلك؟ عَدْلٌ أو فاسِقٌ أو مستورُ الحالِ؟ عاقلٌ بالغٌ أو قاصِرٌ أو مجنونٌ؟ ذَكَرٌ أو أنثى؟ مسلمٌ أو كافرٌ؟ حرٌّ أو عبدٌ؟ هل الموانعُ مُنتَفِيةٌ والأبصارُ سليمةٌ والهَمَمُ مُستقيمةٌ في طَلَبِ الهلالِ؟ وكيف يُثَبِّتُ رُؤيتَه: هل يقول "أشهد" أو "شَهِدْتُ" أو لا يجب عليه قولُ هذه الكلمة أو تلك؟ وهل السَّمَاءُ صَحْوٌ أم غائمةٌ أم مُغَبَّرَةٌ؟ هل يجب عليه أن يَشْهَدَ أمامَ قاضٍ أو حاكمٍ أو أمامَ النَّاسِ، وفي مِصْرٍ أو في مَسْجِدٍ؟ وماذا لو لم يُخبر أحدًا: هل يصوم هو أو لا؟ وماذا لو رَدَّ الحاكمُ الشَّهادة؟ أو رَدَّ شَهادَةَ أحدهما وقَبِلَ شَهادَةَ الآخرِ؟ وماذا لو

توقّف الحاكم عن قبول شهادته/شهادتهما لعدم علمه بحالهما/حالهما انتظاراً للبيّنة ثم ثبت عدالة أحدهما أو كليهما؟ وهل الشهادة لدخول رمضان فقط أو الخروج منه أيضاً؟ وهل الرأى ممن يعتني بأمر الهلال أو لا؟ وعند الخروج من رمضان هل كان عدد أيام الصيام ٢٩ أو ٣٠ يوماً؟ وهل كان شعبان قبل ذلك ٢٩ أم ٣٠ يوماً؟ وماذا لو صاموا ٢٨ يوماً ثم رأوا الهلال؟ وماذا لو صاموا ٣٠ يوماً بشهادة واحد (اثنين) ولم يروا الهلال؟ هل يفطرون؟ وماذا ممن اشتبهت لديّه الأشهر أو الأيام، من أسير أو سجين أو بمقارّة أو بدار حرب؟ كيف ومتى يصوم؟ كل هذه المسائل وغيرها كثيرٌ ووجهت وطور لها فقه في ذلك الحين. فهل يجب على مسلمي هذا العصر أن يواجهوها الآن ولديهم متغيرات أخرى؟ هل هناك حقاً داعٍ لذلك؟ لا يجب، ولا داعي. لماذا؟ لأنها ليست مشكلات عصرنا، ولأنهم يواجهون الآن مشكلات مختلفة، ولأن العلوم البشريّة – بما في ذلك العلم (وليس النص) الشرعي – تراكميّة، ولكن النصوص الشرعيّة توقيفيّة. وحتى هذه فيها اجتهاد؛ وقد نُوقِشت هذه النقطة في الفقرتين ٣١ و٣٢، الأدلة على أنّ الظواهر الطبيعيّة وسائل، الفصل الأول.

لقد أفتى وألف علماء مجتهدون، معاصرون منهم وسابِقون^٤، حول كون رؤية الهلال وسيلةً إلى عبادة الصيام وليست جزءاً من تلك العبادة والتي تستتبع مشكلات ادّعاء الرؤية – عند استحالتها – وما تسببه من فُرقة بين المسلمين وتشويه صورة دين الله عند غير المؤمنين. من هؤلاء العلماء فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي، الذي يقول:

لقد أثبت الحديث [صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْهِ ...] دخول الشهر بخبر واحد أو اثنين يَدْعيان رؤية الهلال بالعين المجردة، حيث كانت هي الوسيلة المُمكِنَة والملائمة لمستوى الأمة. فكيف يُتَصَوَّر أن يرفض وسيلة لا يتطرق إليها الخطأ أو الوهم أو الكذب [كما أن الوسيلة متاحة للجميع وقابلة للفحص]. وسيلة [الحساب العلمية] بلغت درجة اليقين والقطع ويمكن أن تجتمع عليها أمة الإسلام في شرق الأرض وغربها وتزيل الخلاف الدائم والمتفاوت في الصوم والإفطار والأعياد إلى مدى ثلاثة أيام تكون فرقاً بين

بلدٍ وآخَر* . وهو ما لا يُعَقَّل ولا يُقَبَّل لا بِمَنْطِقِ العلم ولا بِمَنْطِقِ الدين . ومن المقطوع به أَنَّ أحدهما هو الصَّوابُ والباقي خطأ بلا جدالٍ .

إنَّ الأخذَ بالحسابِ القطعيِّ اليومَ وسيلةٌ لإثباتِ الشهور ، يَجِبُ أن يُقَبَّلَ من باب "قياسِ الأولى" . بمعنى ، أَنَّ السَّنةَ التي شَرَعَتْ لنا الأخذَ بوسيلةِ أدنى لِمَا يُحِيطُ بها مِنَ الشكِّ والاحتمال - وهي الرؤية - لا ترفضُ وسيلةً أعلى وأكَمَل وأوفى بتحقيقِ المقصودِ والخروجِ بالأمةِ من الاختلافِ الشديدِ في تحديدِ بدايةِ صِيَامِها وفِطْرِها [عيدِ الفطر] وأَضْحَاها [عيدِ الأضحي] إلى الوَحْدَةِ المنشودةِ في شعائرها وعباداتها المتصلةِ بِأَخَصِّ أمورِ دينها وأصقها بحياتها وكيانها الروحيِّ ، وهي وسيلةُ الحسابِ القطعيِّ.^{١٥}

وهناك وسيلةٌ "طبيعيَّةٌ" وفعَّالةٌ لمعرفةِ صحَّةِ ادِّعاءِ رؤيةِ الهلالِ في الأفقِ ليلةِ التحريِّ . طبيعيَّةٌ ، لأنها لا تَعْتَمِدُ على علمِ الفلكِ . إنها تَعْتَمِدُ على حقيقةٍ كونيَّةٍ : يَزِيدُ حجمُ الهلالِ ويرتفعُ عن الأفقِ أَكْثَرَ كُلَّمَا مَرَّتْ ليلةٌ أُخْرَى إلى أن يَصِيرَ بَدْرًا . لتطبيقِ ذلك ، يُنَحَرَى الهلالُ في الليلةِ التاليةِ للإعلانِ الرسميِّ بلجنةٍ رسميَّةٍ وإعلاميَّةٍ يكونُ الشَّوْافُ أحدَ أفرادها (شرطُ أساسيٍّ لمعرفةِ مَدَى صِدْقِهِ) وفي نفسِ موقعِ الشَّوْافِ (ليس شرطاً ولكن ليطمئنَّ قلبُ بعضنا) . هناك ثلاثة احتمالاتٍ :

١- إذا رُؤِيَ هلالُ الليلةِ التاليةِ أكبرَ من هلالِ الليلةِ السابقةِ وأعلى منه في الأفقِ ، فادِّعاءُ الرؤيةِ صحيحٌ . لأنَّ الهلالَ كان موجوداً الليلةَ السابقةَ ، وفي الليلةِ التاليةِ يكونُ أكبرَ وأعلى في الأفقِ .

*"ثبت" دخول رمضان ١٤٠٩هـ يومَ الخميسِ الموافق السادس من إبريل ١٩٨٩ في المملكة العربية السعودية والكويت وقطر والبحرين وتونس وغيرها، كلها برؤية المملكة. و"ثبت" دخول نفس رمضان في مصر والأردن والعراق والجزائر والمغرب وغيرها يومَ الجمعة . أمَّا باكستان والهند وعمان وإيران وغيرها "فثبت" بيوم السبت . في رمضان ١٤٢٤هـ صامت مصر والسودان والأردن وغيرها يومَ الأحد ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٣ ، وصامت السعودية ودول الخليج العربي وغيرها يومَ الاثنين ٢٧ أكتوبر ، بينما صامت باكستان يومَ الثلاثاء ٢٨ أكتوبر ، وعيَّد الناسُ في إيران في يومين مختلفين وفي العراق في ثلاثة أيام مختلفة .

٢- إذا كان الهلال نَحِيلاً وقريباً من الأفق، فادِّعاء الرؤية غير صحيح، لأنَّ الهلال لم يكن موجوداً في الليلة السابقة.

٣- إذا لم يُرَ الهلال في الليلة التالية، فادِّعاء الرؤية غير صحيح. هذا ما حدث في رمضان ١٤١٢ هـ حيثُ أُعلن رسمياً في المملكة العربية السعودية أنَّ شهر رمضان بدأ في ٤-٣-١٩٩٢م^{١٦}.

وقد يلجأ البعض (لتبرير موقفه) للقول: إننا لا نحتاج لرؤية الهلال مرتين. وهذا صحيح، إذا رُوي الهلال في المرة الأولى حقاً وليس ادِّعاءً. إنَّ تحرِّي الهلال في الليلة التالية بُرْهانٌ مُحايدٌ لا يعتمد على علم الفلك للذين لا يعلمونه و/أو يجحدونه. وجَدارة هذا البرهان هو: أولاً: أنَّ هناك فوضى في ادِّعاء رؤية الهلال في العالم الإسلامي خاصةً وحيثما وُجد مسلمون عامّةً. ثانياً: لقد تَوَهَّم وحتى كَذَّب أفراد على سيدنا رسول الله ﷺ وعلى الله جلَّتْ قُدْرَتُهُ، أفلا يكذب أفراد على قاضي في زمننا؟ ثالثاً: إن كانوا صادقين في رؤيتهم، فهذه فرصتهم العظيمة لإظهار الحق وإظهار أنَّ هناك علماء فَلَكَ لا يَفْقَهُون شيئاً في علمهم. وإن كان لهم غرضٌ آخر، فسينكشف وبهذا قد تزول فوضى تحديد بدء الشهور الهجرية. إنَّ الحق سبحانه يقول ﴿... قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ١١٣) هل من مُسْتَجِيب؟

اتفاق/اختلاف المطالع

ما سبب هذه المشكلات التي ظلَّ مسلمون يُضَيِّقُونَ على أنفسهم بها مُسَبِّبَةً حَرَجاً لهم فيما بينهم ولديهم من قَبْلِ غيرهم؟ هل حقاً مَنْشُؤُهَا الشَّرِيعَةُ ذاتها؟ أو أنَّه رأيٌ فقهيٌّ بُني على فَهْمٍ مَحَلِّيٍّ؟ إنَّ الجواب في قول الحق سبحانه ﴿... وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ...﴾ (٧٨) الحَج، وقوله ﷺ ﴿... يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ...﴾ (٧٩) البقرة. ولكن علينا أن نُنْثِبَ ذلك فقهيّاً، ثم في فصلٍ آخر فَلَكَياً.

إنَّ "اتفاق مَطَالع القمر أو اختلاف المَطَالع" مصطلحٌ له جُذورٌ تاريخيةٌ في كتب الفقه. فمن أين أتى هذا المصطلح؟ اتفاق مطالع القمر أو اختلاف المطالع ظهر مع اختلاف زمان ومكان رؤية الهلال بعد عهد سيدنا رسول الله ﷺ وبُطْء وسائل الاتصال والمواصلات وذلك للأسباب التالية:

- لَمَّا كَانَ مولانا رسول الله ﷺ موجودًا ائتمر المسلمون بقوله متى ما بُلِّغَ بالرؤية الأولى ولا عِبْرَةٌ بأيِّ رؤيةٍ أُخرى ولا لِمَن لم يرَ؛ لأنَّ الرؤيةَ لِجَمِيعِ المسلمين.
- كانت المدينة مركزَ الإسلام واجتماعَ معظمَ المسلمين فيها، ومنها انتشر خبر بدء أيِّ عبادة متعلِّقة بالهلال أو بغيره إلى خارج المدينة.
- اختلاف الصحابة ومن تبعهم في تفسير أحاديث سيدنا رسول الله ﷺ، فمنهم من أخذ بظاهر نصٍّ شرعيٍّ ومنهم أخذ بنظرة شمولية لفهم مراد الله ورسوله.
- بعد وفاة رسول الله ﷺ سيدنا محمد ﷺ وخروج بعض الصحابة إلى بلدانٍ أخرى وحاجتهم إلى استخدام ظاهرة الهلال الطبيعية، وتعدُّد مُترائي الهلال، وتعدُّد أسباب تحقُّق رؤية الهلال، وبُطء وسائل الاتصال والمواصلات، تعدَّدت أخبار الرؤية وظهر بعد ذلك اصطلاح "توافق مَطالِع القمر أو اختلاف المطالع" لأنَّ الرَّاينَ ظنُّوا بتعدُّد الهلال كلَّ حَسَب موقعه وملابسَاتِ الرؤية.
- أثر حال العلم السائد في ذلك الوقت، عن الأرض والقمر والشمس والكون ككلٍّ، في تكوين آراء فقهية عن نص شرعي له علاقة بالكون^{١٧}.

وهكذا قد يبدو اختلاف المَطالِع مُصطلحًا فقهِيًّا في بادئ الأمر ولكن في حقيقته هو نتيجة فقهِيَّة لحالة مَعْرِفَةٍ سائدة في ذلك الوقت عن الكون. فبتعدُّد أخبار رؤية الهلال من حيث الأزمنة والأماكن وعدم وجود وسائل اتصالات سريعة في الماضي، وحتى إلى عهد قريب، ظَهَرَ اجتهادٌ فقهِيٌّ^{١٨} وسُمِّي: "توافق مَطالِع القمر أو اختلاف المَطالِع". علينا أن نُميِّز بين: وجود القمر جِرمًا سماويًّا على شكل هلال في السماء في مكان معيَّن وزمان معيَّن وآليَّة ذلك (ولادة الهلال)، وبين احتمال رؤية الهلال بشريًّا بالعين المجردة (في وقت من الأوقات لم يكن هناك أيُّ تفريق). إذن، إذا عُلِمَ يقينًا حقيقة مَوقع الهلال في وقتٍ معيَّن عُدل الاجتهادُ الفقهِيُّ فلا يصحَّ أن يُبنى اجتهادٌ فقهِيٌّ على فكرة مُخطئة عن جِرم سماويٍّ وآليَّاته.

هذا الاجتهادُ الفقهِيُّ (الذي أصبح يُشارُ إليه باختلاف المَطالِع) لازمُ الأمة الإسلامية إلى عصرنا الحاضر وتأصل بالاختراع الأوربي لفكرة الدولة السِّيَاسِيَّة ذات السِّيادة. فكلُّ دولة - (وحتى جماعة بل وفرد) مهما صَغُرَتْ - تُعَيِّن "مَطالِعها" وتظَهَر

فتاوى دينية رسمية مؤيدة لذلك. ومثالاً على هيمنة سيادة الدولة وبروز الفقه السياسي أُورِدَ ما سجّله فضيلة الشيخ الشريف الغماري "... فنجدهم عند الحدود مُختلطين في الأسواق نصفهم صائم لأنه جزائريّ ونصفهم مُفطر لأنه مراكشيّ، بل ربّما كانت القرية الصغيرة الواقعة على الحدود مُنقسمة لأنّ نصفها من الجزائر ونصفها من مراكش. كذلك القريتان المتجاورتان بحيث يسمَع النداء الواحد من إحداهما أهل الأخرى، وهما مختلفتان إحداهما أهلها صيام لأنها واقعة في الفطر الجزائريّ، والأخرى مُفطرون لأنها واقعة في الفطر المراكشيّ، فأين اختلاف المطالع والبعد الشديد وليس بين البلدتين ميل واحد..."^{١٩} وهناك العكس، ففي بعض دول العالم الإسلامي التي تمارس فرضية اختلاف المطالع نجد أنّ الفرق العرضيّ latitudinal بين إحدى مُدنها في الجنوب وأخرى في شمالها يكون أكثر من ١٤ درجة (فمدينة جيزان، السعودية تقع على خط العرض ١٧ تقريباً، ومدينة طريف، السعودية تقع على خط العرض ٣١ تقريباً، علماً أنّ الفرق العرضيّ بين دمشق والمدينة المنورة هو ٩° ودقيقتان)، ومع ذلك يصدر بيان من أعلى الجهات الدينية الرسمية والسيادية بالصوم في يوم واحد! أين، إذًا، فقه اختلاف المطالع؟ لقد ارتضوا وَحدة (مطالع أو غيرها) الكيان السياسي وارتضوا اختلاف وَحدة الأمة الإسلامية—تفسيران مختلفان لنص شرعي واحد. فأَي النصين يسود الآخر، أم أنّ التناسق الذاتي غير مطلوب؟ أخيراً، هل تعلم أن الفرق العرضيّ بين مكة المكرمة والقدس الشريف هو أكبر من الفرق العرضيّ بين المدينة المنورة ودمشق! هذا الموقف يتضح في حوار^{٢٠}، على سبيل المثال لا الحصر، مع عالم جليل ومُفت كبير وإمام للأزهر. التالي المقابلة كما وردت:

• "مع مطلع كل شهر رمضان في كل سنة تُثار قضية اختلاف المطالع، وترتفع الدعوات لجعل بداية رمضان في يوم واحد، فما موقفكم من هذه المسألة؟

— الذي أرجّحه أنه ما دام المسلمون في كلّ بلد يصومون ما لا يقل عن ٢٩ يوماً فأنا أؤمن بأنّ لكلّ بلد مطلع وأدعو الله أن يكون صيامهم صحيحاً، وأرجو أن يتحقّق في يوم من الأيام اتّحاد المسلمين في صيامهم، إلّا أنني لا أخطئ أحداً، فقد يُرى الهلال في بلد ولا يُرى في بلد آخر. وفي صحيح مسلم أنّ أهل الشام صاموا في يوم وأهل المدينة صاموا في يوم آخر، وهذا يدلّ

على أنه لكل بلد مَطلَعه.

- لكن اليوم تطوّر العلم كثيرا، وأصبحت لدينا وسائل تقنيّة عالية لرصد مَطلَع الهلال من دون الاعتماد على الرّؤية المجرّدة، ومن جانب آخر هذا الاختلاف الذي يصل في بعض الأحيان إلى أربعة أيام يُخالف المُعطيات العلميّة؟

- هذا صحيح، إلا أنه بالنسبة لرؤية الهلال قد يرى في مكان ولا يرى في مكان آخر، وأنا كما ذكرتُ أميل إلى أن البلد الذي لم ير الهلال بسبب أحوال الطقس مثلاً، يجتمع مع البلد الذي رآه، لكن يجوز أن البلد الذي لم ير، لم يقتنع برؤية البلد الذي رأى، في هذه الحالة أنا لا أستطيع أن ألزمه بذلك ولا يمكننا أن نلزم دولة بأن تقتدي بدولة أخرى".

إن النص الذي أوردته الجريدة يغلب عليه التفسير السياسي لكلمة {رؤيته} لقصره الرؤية على بلد الرائي. فالإجابات كانت تذكر "البلد" و "دولة" بينما أحاديث الرؤية وجّهت الخطاب إلى المسلمين ولم تُوجّهه إلى كيانات سياسية. فالإسلام لا يعترف بأي حدود سياسية صنعها البشر على كوكب الأرض: يقول الحق ﷻ ﴿... قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ...﴾ (٩٧) النساء، ويقول ﷻ ﴿... وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (١٠٩) آل عمران، ويقول ﷻ ﴿... وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (١٨) المائدة. أمّا الرواية المشار إليها فهي: {حدثنا إسماعيل وهو ابن جعفر عن محمد وهو ابن أبي حزملة عن كريب أن أم الفضل بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشام قال: فقدمت الشام فقضيت حاجتها. واستهل عليّ رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة^{٢١}. ثم قدمت المدينة في آخر الشهر. فسألني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ثم ذكر الهلال فقال: متى رأيتم الهلال؟ فقلت: رأيناه ليلة الجمعة. فقال: أنت رأيته؟ فقلت: نعم، ورأه الناس وصاموا وصام معاوية^{٢٢}. فقال: لكنّا رأيناه ليلة السبت، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه. فقلت: أولا تكتفي برؤية معاوية وصيامه؟ فقال: لا. هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وشك يحيى بن يحيى في تكتفي أو تكتفي} أخرجه مسلم والنسائي والترمذي وأبو داود وهذا لفظ مسلم^{٢٣}. وهذا الحديث يثبت فقط إكمال رمضان ثلاثين يوماً أو استخدام الهلال للخروج من الشهر وهو معنى قوله "فلا نزال نصوم

حتى نُكْمِلَ ثلاثينَ أو نراه". وللإمام الشَّوكاني رحمه الله شَرْحٌ مَنْطِقِيٌّ لهذه الرواية:

واعلم أن الحُجَّةَ إِنَّمَا هي في المرفوع من رواية ابن عباس لا في اجتهاده الذي فَهِمَ عنه الناس والمشار إليه بقوله: "هكذا أَمَرَنَا رسولُ الله ﷺ" هو قوله: فلا نَزَّالُ نَصُومُ حتى نُكْمِلَ ثلاثينَ. والأمرُ الكائنُ من رسول الله ﷺ هو ما أخرجهُ الشَّيْخَانِ وغيرُهُما بلفظ: "لا تصوموا حتى تَرَوْا الهلالَ، ولا تُفْطِرُوا حتى تَرَوْه، فإنْ غُمَّ عليكم فَأَكْمِلُوا العِدَّةَ ثلاثينَ". وهذا لا يُخْتَصُّ بأهل ناحيةٍ على جهة الانفراد، بل هو خطابٌ لكل من يصلحُ له من المسلمين. فالاستدلالُ به على لزوم رؤية أهل بلدٍ لغيرهم من أهل البلاد أَظْهَرَ من الاستدلالِ به على عَدَمِ اللُّزومِ، لأنه إذا رآه أهل بلدٍ فقد رآه المسلمون فيلزمُ غيرهم ما لزمهم. ولو سَلِمَ توجُّهُ الإشارةِ في كلام ابن عباس إلى عدم لزوم رؤية أهل بلدٍ لأهل بلدٍ آخرَ لَكَانَ عدم اللُّزومِ مُقَيَّدًا بِدليلِ العقل، وهو أن يكون بين القطرين من البُعدِ ما يجوز معه اختلافُ المَطَالعِ. وَعَدَمُ عَمَلِ ابن عباسٍ برؤية أهل الشَّامِ مع عَدَمِ البُعدِ الذي يُمْكِنُ معه الاختلافُ عَمَلٌ بالاجتهاد وليس بحُجَّةٍ. ولو سَلِمَ عَدَمُ لزوم التقيد بالعقل فلا يَشْكُ عَالِمٌ أَنَّ الأدلةَ قاضيةً بَأَنَّ أهل الأقطارِ يَعْمَلُ بعضهم بخبرِ بعضٍ، وشهادته في جميع الأحكام الشرعية والرؤية من جُمَلِها. وسواءٌ أَكَانَ بين القطرين مِنَ البُعدِ ما يجوز معه اختلافُ المَطَالعِ أم لا، فلا يَقْبَلُ التَّخْصِصُ إلا بِدليلٍ. ولو سَلِمَ صِلَاحِيَّةُ حديثِ كُرَيْبٍ هذا للتخصيصِ، فينبغي أن يُقْتَصَرَ فيه على مَحَلِّ النصِّ إن كان النصُّ معلومًا، أو على المفهوم منه إن لم يكن معلومًا لوروده على خلاف القياس. ولم يأتِ ابن عباس بلفظ النبي ﷺ ولا بمعنى لفظه حتى ننظر في عُمومه وخُصوصه. إنما جاءنا بصيغةٍ مُجْمَلَةٍ أشار بها إلى قصة هي عدم عمل أهل المدينة برؤية أهل الشَّامِ على تسليم أَنَّ ذلك المُرادُ، ولم نفهم منه زيادةً على ذلك حتى نَجْعَلَهُ مُخَصِّصًا لذلك العموم. فينبغي الاقتصارُ على المفهوم من ذلك الوارد على خلاف القياسِ وَعَدَمُ الإلحاقِ به، فلا يَجِبُ على أهل المدينة العملُ برؤية أهل الشَّامِ دونَ غيرهم، ويمكن أن يكون ذلك في حكمةٍ لا نَعْقِلُها. ولو نُسَلِّمَ صحةَ الإلحاقِ وتخصيصِ العموم به، فغايتُهُ أن يكون في المَحَلَّاتِ التي

بينها من البُعد ما بين المدينة والشَّام أو أكثر، وأمَّا في أقلِّ من ذلك فلا، وهذا ظاهرٌ. فينبغي أن يُنظرَ ما دليلٌ مَنْ ذَهَبَ إلى اعتبار البرِّد أو النَّاحِيَةِ أو البلد في المنع من العمل بالرؤية. والذي ينبغي اعتماده هو ما ذهب إليه المالكيَّةُ وجماعةٌ من الرِّيْدِيَّة، واختاره المَهْدِيُّ منهم، وحكاه القرطبيُّ عن شيوخه أنه إذا رآه أهلُ بلد لزم أهلُ البلاد كُلِّها. ولا يُلتَفَتُ إلى ما قاله ابن عبد البرِّ من أنَّ هذا القولُ خلافُ الإجماع. قال: لأنهم قد أجمعوا على أنه لا تُراعَى الرؤيةُ فيما بُعدَ من البلدان كخُرَّاسان والأندلس، وذلك لأنَّ الإجماع لا يَتِمُّ والمخالف مثل هؤلاء الجماعة^{٢٤}.

وهناك اختلافٌ في تفسير أمر سيدنا رسول الله ﷺ: هل هو للمسلمين كافةً أو لكل مَنْ رأى الهلال؟ ولا تثبت رواية كُريبٍ بذاتها إطلاقاً ما يُسمَّى باختلاف المطالع والذي هو اصطلاحٌ لاحقٌ للرواية لَمَّا تعدَّدت رؤية الهلال. فإحداثيات دمشق هي: خط الطول ٣٦° شرقاً و ١٨ دقيقة، وخط العرض ٣٣° شمالاً و ٣١ دقيقة، و ٧٣٠ متراً ارتفاعاً عن سطح البحر؛ بينما إحداثيات المدينة المنورة هي: خط الطول ٣٩° شرقاً و ٣٦ دقيقة، وخط العرض ٢٤° شمالاً و ٢٩ دقيقة (بفارق طولي longitudinal بين المدينة المنورة ودمشق قدره ١٨' ٣°)، و ٦٢٥ متراً ارتفاعاً عن سطح البحر. وحيث إنَّ المدينة المنورة شرَقَ دمشق (بما يزيد قليلاً عن ٣° أو ما يزيد قليلاً عن ١٣ دقيقة زمنية) فليس هذا الفرق الطولي وَحْدَهُ كافياً لكي يُرى الهلال في دمشق ولا يُرى في شرقها في نفس الليلة. أمَّا الفرق العرضي بين المدينتين فهو ٢' ٩° أي أن المدينة المنورة جنوب دمشق.

إن تعدَّد الرؤية مُحتمل لتعدُّد وأهليَّة مَنْ يَرى وللظُّروف الجَوِّيَّة ومكانِ المَوقع من حيثُ خطوطُ الطول وخطوطُ العرض وزمن الرؤية صيفاً أو شتاءً. والأهمُّ من ذلك كله هو تحديد مَنْ أين يبدأ اليوم. وقد حصل هذا في عهد سيدنا رسول الله ﷺ حيث لم يَرِ عليه الصلاة والسلام ولا أصحابه رضي الله عنهم أجمعين الهلال وراه أعرابيٌّ جاء إليهم، {عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ الْهَيْلَالَ. قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: يَا بِلَالُ أَذِنَ فِي النَّاسِ أَنْ يَصُومُوا غَدًا} أخرجه النَّسَائِيُّ وأبو داودَ وابنُ ماجهَ والدَّارِمِيُّ

والتَّرمِذِيُّ واللفظ له^{٢٠}. ولم يقل سيدنا رسول الله ﷺ أو أي من صحابته: ولكننا يا أعرابي لم نره هنا في بلدنا فاذهب برؤيتك أنت وصم. فهل اختلفت المطالع بين موقع سيدنا رسول الله ﷺ وكل صحابته في المدينة وموقع الأعرابي، علماً أن ترائي الهلال حصل في نفس الفترة الزمنية (أقل من يوم) ولم تكن هناك وسائل نقل سريعة؟ قد يجادل البعض في أن المسافة بين موقع الأعرابي وموقع سيدنا رسول الله ﷺ كانت قصيرة لا تستوجب اختلاف المطالع. ولكن الحديث لم يذكر موقع الأعرابي ولا أين شاهد الهلال ولا متى تمت المحادثة مع سيدنا محمد ﷺ. حتى وإن ذكر الحديث الفترة الزمنية وموقع الرؤية، فإنهما مسألتان تتطلبان علماً غير شرعي. وعلم البشرية الآن عن هذين الأمرين أدق وأصح من قبل ١,٤٤٠ سنة وبالتالي أنثر ذلك على تفسير الحديث. وهذا يثبت أن ما يسمى اختلاف المطالع ليس فقهاً بحد ذاته، بل رأي بني على علم ثقافة عصر. أخيراً، لماذا يطبق اختلاف المطالع على قُرى الحدود السياسية؟

إن تعدد رؤية الهلال بين دمشق أولاً ثم المدينة المنورة (سواء أقصد به وجود الهلال فعلياً في دمشق وعدم وجوده فعلياً في المدينة المنورة في نفس الليلة، أم قصد به رؤيته بشرياً وبهذا التسلسل المكاني والزمني) حسب رواية الصحابي كُريب ﷺ يُعتبر أمراً فلكياً يُبنى عليه الفقه وليس العكس (انظر الفصل التاسع). وكان الأولى أن يؤخذ برؤية من رأى الهلال أولاً على من لم يره أو رآه متأخراً كما فعل رسول الله ﷺ مع الأعرابي. إن من التجاوز الآن أن يُفسر سلوك واجتهاد بعض الصحابة، رضي الله عنهم جميعاً وجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، في رؤيتهم للهلال في توقيتين/مكانين مختلفين على أنه هلالان (مطلعان) مختلفان. ربما لم ير بعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين الهلال في المدينة لسبب ما؛ غمي عليهم، وهو قطعاً ليس سبباً فلكياً، كما سوف نرى. ولكن الهلال كان موجوداً وأليته منتظمة حتى وإن لم يره البعض أو جهل فلكه. فعدم رؤية الهلال لا يُعتبر بالضرورة - ويجب ألا يُعتبر - تفسيراً لنص شرعي، أو تأسيساً لقاعدة فقهية، أو إقراراً بحقيقة كونية. فتطبيق حديث الأعرابي أولى من تفسير رواية كُريب ﷺ عنهما بتلك الطريقة؛ لأن الأول حدث مع رسول الله ﷺ والثاني مرفوع له، ولأن رسول الله ﷺ أخذ أنهم هم لم يروا الهلال ولم يُقر أن الهلال ذاته لم يكن موجوداً بدليل أنه ﷺ أخذ بشهادة الأعرابي.

بينما لم يأخذ سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بشهادة كُرَيْبٍ وغيره من المسلمين الَّذِينَ رَأَوْا الْهَلَالَ قَبْلَهُمْ. بمعنى، أَنَّ عدم رؤية أهل المدينة المنورة للهلال كان لأسباب بشرية ولم يكن لأسباب فَلَكِيَّة، أي لم يَقُلْ للأعرابي: وَلَكِنَّا لَمْ نَرَهُ وَعَلَيْنَا أَنْ نَنْتَظِرَهُ حَتَّى نَرَاهُ، هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. والحلُّ لِهَذَيْنِ الْمُوقَفَيْنِ ليس بُعْدَ دِمَشْقَ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَبِالتَّالِي زَعَمِ اخْتِلَافِ الْمَطَالَعِ بَلْ إِمْكَانِيَّاتِ الْعَيْنِ الْبَشَرِيَّةِ وَمَعْرِفَةِ آيَاتِ الْقَمَرِ.

إن الاستدلال برواية كُرَيْبٍ ﷺ السابقة بوجود اختلاف المطالع ليس مُجْمَعًا عليه فقهيًّا: فَمَجْمَعُ الْفَقْهِ الْإِسْلَامِيِّ أَفْتَى بِأَنَّهُ "إِذَا ثَبَّتَتِ الرَّؤْيَا فِي بَلَدٍ وَجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْإِتِّزَامُ بِهَا وَلَا عِبْرَةَ لِاخْتِلَافِ الْمَطَالَعِ لِعُمُومِ الْخِطَابِ بِالْأَمْرِ بِالصَّوْمِ وَالْإِفْطَارِ".^{٢٦} كما "ذهب الجمهور: إلى أنه لا عبرة باختلاف المطالع. فمتى رأى الهلال أهل بلدٍ، وَجَبَ الصَّوْمُ عَلَى جَمِيعِ الْبِلَادِ لِقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ {صُومُوا لِرُؤْيَيْتِهِ، وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْتِهِ}." وهو خطابٌ عامٌّ لجميع الأمة فَمَنْ رَأَاهُ مِنْهُمْ فِي أَيِّ مَكَانٍ كَانَ ذَلِكَ رُؤْيَا لَهُمْ جَمِيعًا".^{٢٧} والاستدلال برواية كُرَيْبٍ ﷺ يُظْهِرُ تَأَثُّرَ شَرْحِ نصوص شرعية بالظن والفهم السائدين عن ظواهر طبيعية، وفي عصرنا بمُستلزمات الكيانات السياسية. وعدم الإجماع على الرؤية وسيلة لدخول رمضان يُؤَيِّدُهُ أَنَّ الشَّرْعَ ذَاتَهُ أَعْطَى بَدِيلَيْنِ اثْنَيْنِ لِلرُّؤْيَا. فَقَدْ "أُثْبِتَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحَاحُ أَنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ يَثْبُتُ دُخُولُهُ بِوَاحِدَةٍ مِنْ ثَلَاثِ طُرُقٍ:

- ١- رؤية الهلال،
- ٢- أو إكمال عدة شعبان ثلاثين،
- ٣- أو التقدير للهلال".^{٢٨}

وهذا يُثْبِتُ أَنَّ الْهَدَفَ هُوَ الْعِبَادَةُ وَأَنَّ الْوَسِيلَةَ (أَيِ الظَّاهِرَةِ الطَّبِيعِيَّةِ الْمُحَدَّدَةِ لِتِلْكَ الْعِبَادَةِ) لَيْسَتْ مَقْصُودَةً لِدَاثَتِهَا. كَمَا أَنَّ بَعْضَ كِبَارِ التَّابِعِينَ وَكِبَارِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ فَسَّرَ الطَّرِيقَةَ الثَّلَاثَةَ بِ "قُدْرُوهُ بِحَسَابِ الْمَنَازِلِ".^{٢٩}

بعض الظواهر الطبيعية قد تكون خادعة وقد تظهر للرأي على غير حقيقتها، مثل السَّرَابِ وَالشَّقَقِ الْأَحْمَرِ وَالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ. وَلَكِنَّا سَوْفَ نَتَوَقَّفُ عِنْدَ ظَاهِرَتَيْنِ

مختلفتين. الأولى: هي الوقوف على أول شارع طويل حيث يرى الإنسان بأَمِّ عَيْنَيْهِ أن الرصيفَيْن يلتقيان في نهاية الشارع عند منتصفه وحين يذهب إليه لا يجده كذلك. فهل يُصَدِّق عَيْنَيْهِ أم يُصَدِّق تفسيراً علمياً للظاهرة؟ الثانية: لماذا يكون حجم القمر في مُنتَصَف أَيِّ شهر عربيّ عند شُرُوقه وغُرُوبه أكبرَ حَجْماً من نفس القمر وفي نفس الليلة وهو في كِبَد السماء؟ هل تُصَدِّق رؤيتك للقمر بأَمِّ عَيْنَيْكَ أم تصدق تفسيراً علمياً^{٣٠} للظاهرة؟ إنَّ الهدف من هاتين التجربَتَيْن هو: أنَّ ما قد يراه الإنسان بعَيْنَيْهِ قد لا يكون بالضرورة حقيقة الأمر. فتمَّعَنَّ.

وَيَسْغُنِي أَنْ أَجَادِلَ أَنَّ مُسْلِمِينَ الْآنَ يَقَعُونَ فِي فُرْقَةٍ وَمُخَالَفَةٍ صَرِيحَةٍ لِنُصُوصِ قُرْآنِيَّةٍ وَنَبَوِيَّةٍ لِسُوءِ فَهْمٍ وَتَطْبِيقِ نَصِّ آخَرٍ. والعلة ليست في هذا النص الشرعي أو ذاك، بل في عدم التناسق الذاتي في فهم وتطبيق النصوص الشرعية، وفي عدم الأخذ بنظرة شمولية للنصوص الشرعية، وفي خطأ أو قلة أو عدم عِلْمِنَا بِكَوْنِ اللَّهِ وَسُنَنِهِ الْكَوْنِيَّةِ. بمعنى، يجب أن نكون متناسقين مع أنفسنا ليس فقط في فَهْمِنَا لِكِتَابِ اللَّهِ الْمَسْطُورِ بل وفي نفس الوقت لِكِتَابِ اللَّهِ الْمَنْظُورِ حَتَّى يَتَسَنَّى لَنَا تَطْبِيقُ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَمَا أَرَادَهَا اللَّهُ لِكُلِّ الْبَشَرِ فِي عَصْرِ فَتْحِ اللَّهِ فِيهِ لِلْبَشَرِيَّةِ عُلُومًا عَنِ الْكَوْنِ لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً. وَإِلَّا فَإِنَّا نَدْعُو غَيْرَنَا، مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ مَتًّا، أَنْ يَتَّهَمَ هَذَا الدِّينَ بِالتَّخَلُّفِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ، يَقُولُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَلَا تَهْنُؤُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٩) آلِ عِمْرَانَ. يجب أن يُظْهِرَ الْمُسْلِمُونَ، وَبِالتَّالِي يُظْهِرَ الْإِسْلَامُ، لِلْغَيْرِ أَنَّ لَا تَنَاقُضَ بَيْنَ خَلْقِ اللَّهِ وَشَرْعِهِ. وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ هُوَ أَنَّ كُلَّ دَوْلَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ، وَإِنْ تَنَاءَتْ أَطْرَافُهَا، يُوجَدُ رَمَضَانٌ وَاحِدٌ ضَمَّنَ حُدُودَهَا السِّيَاسِيَّةَ، وَكَذَلِكَ الْحَالُ لِكُلِّ جَمَاعَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ فِي كُلِّ دَوْلَةٍ تَعَدُّدِيَّةٍ دِيمُقْرَاطِيَّةٍ. فَكَيْفَ يَكُونُ هُنَا اتِّقَاقُ مَطَالَعِ الْقَمَرِ، رَغْمَ تَبَايُنِ مَسَاحَةِ دَوْلَةٍ عَنْ أُخْرَى؟ وَقُرْبِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ مِنْ تِلْكَ؟ هَلِ الْمَقْيَاسُ سِيَاسِيٌّ؟ إِنَّا نَقُولُ: لَا، وَلَكِنَّا نَفْعَلُ: نَعَمْ.

الهلال: الشُّمُولِيَّةُ وَالْحَلُّ

اختلف مسلمون قديماً وحديثاً في مسألة استخدام الهلال (الحساب و/أو الرؤية) لِبَدءِ زَمَنِ عِبَادَاتٍ مَعْيَنَةٍ. وَلَكِنْ حَدِيثًا أَخَذَ هَذَا الْخِلَافُ بُعْدَيْنِ جَدِيدَيْنِ: التَّنَازُعَ فِيمَا بَيْنَهُمْ حَوْلَ صِحَّةِ مَوْقِفِ كُلٍِّ مِنْهُم (تقديم فقه السِّيَادَةِ)، وَنَظْرَةَ الْفِشْلِ عَلَى دِينِهِمْ مِنْ

قَبْلَ غَيْرِهِمْ، والتي هي نتيجةً للبعد الأول. وهذا هو مُصَدِّقُ الآية ﴿... وَلَا تَنْزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ...﴾ (٦٦) الأنفال. إن تحديد هلال الشهر الهجري من البساطة والعلم اليقيني الشائع في عصرنا الحاضر بحيث لا تحتاج ولا تحتل الأمة الإسلامية كلَّ هذا الخلاف والتفرقة على أمرٍ ليس من ركائز العقيدة. ولقد وَصَفَ سيدنا رسول الله ﷺ أمته بالغُثَاءِ {عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا. فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ. وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْدِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ. فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ} أخرجه أبو داود وأحمد وهذا لفظ أبي داود^{٣١}. أليس تأصيلُ فقه السيادة من حب الدنيا؟ أليس لكل دولة وجماعة إسلامية هيئاتها الدينية الوطنية الرسمية؟ أليس هذا من حب الدنيا؟ أي تغليب النزعة الاستقلالية على الوحدة الإسلامية.

إن الحل وبكل بساطة هو: يجب أن تكون هناك ليلةٌ قَدَرٍ واحدةٌ لكل المسلمين. هذا يُحْتَمُّ أن تكون هناك "عَشْرٌ أَوَّخِرٌ" موحدة. هذا هو الرأي الأرجح عندي لوجود النصوص القرآنية التي ذُكرت سابقاً ولأقوال عديدة لسيدنا رسول الله ﷺ: مثلاً، عن طلوع الشمس صباح يوم القَدَرِ {حَدَّثَنِي عَبْدُهُ عَنْ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بَنٍ كَعْبٍ يَقُولُ: وَقِيلَ لَهُ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: مَنْ قَامَ السَّنَةَ أَصَابَ لَيْلَةَ الْقَدَرِ، فَقَالَ أَبِي: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّهَا لَفِي رَمَضَانَ (يَحْلِفُ مَا يَسْتَنْتِي). وَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ. هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِيَامِهَا: هِيَ لَيْلَةُ صَبِيحَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَأَمَارَتُهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهَا بَيَضاءَ لَا شُعَاعَ لَهَا}. أخرجه مسلم وأبو داود وأحمد وهذا لفظ مسلم^{٣٢}، أي أن تَطْلُعَ الشمس على كل أرجاء الكرة الأرضية وبالتالي على كل سكانها (مسلمين وغيرهم) بيضاء لا شُعَاعَ لَهَا. لهذا، فإن كل أرض تطلع عليها الشمس في نفس اليوم لا يصح لها أن تُدْخَلَ رمضان إلا في نفس اليوم حتى وإن ادَّعَتِ الرؤية—فادِّعَاءُ الرؤية هنا باطلٌ فربما توهم^{٣٣} الشاهد أو غلط^{٣٤} أو كَذَبَ^{٣٥} أو كان جاهلاً بآليات رؤية الهلال. إن الشمس حين تسطُّع على كوكب الأرض لا تعترف بالحدود الدولية ولا بعدم التناسق الذاتي أو المذهبي. هذا

الشَّاهد الكونيُّ يُعْطِي دليلاً مادياً لتوحيد دخول ليلة القدر وبالتالي توحيد دخول العَشر الأواخر، وبالتالي توحيد دخول شهر رمضان.

كذلك أَمُرُ السماءَ والجَنَّةَ والنَّارَ والشیاطینَ والجنَّ، فعن {أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتُحْتَأَبُوبُ السَّمَاءُ وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلِسَتِ الشَّيَاطِينُ} أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد ومالك والدارمي وهذا لفظ البخاري^{٣٦}، ولمسلم وغيره {إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ [أَوْ] إِذَا جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ}. ولكن هناك حديث أدق وأوضح من السابق: ف {عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ. وَلِلَّهِ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ} أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وأحمد والترمذي واللفظ له^{٣٧}. إن الأحاديث السابقة، وغيرها كثير، تُشير بوضوح إلى أن هناك شهراً واحداً وبداية واحدة وليلة دخول مُوحدة لعموم المسلمين في كل بقاع الله. إن البديل لهذه الأحاديث الكثيرة الواضحة هو أن تُؤوَّل، أو تُعدَّد مواعيد طلوع الشمس، ومواعيد فتح أبواب السماوات، ومواعيد فتح أبواب الجنة والنار، ومواعيد تصفيد الشياطين والجن، لتُنَاسِبَ مفهوم تعدُّد المطالع؛ ولكن هذا يعني حتماً - إذا كان رأي تعدُّد المطالع صحيحاً - أن البنية الداخلية للشريعة الإسلامية غير متناسقة.

لا شك أن سيادة الدولة في العصر الحديث تضم أجواءها ولكن قطعاً تلك الأجواء لا تصل إلى السماوات العُلا ولا إلى أبوابها. ولا شك أن المؤمنين يتنافسون في الأعمال الصالحة ولكن الشَّرْع لا ينظر إلى المسلمين كشرائذم ولا إلى أرض الله كقطع مستقلة. فحين يقول سيدنا رسول الله ﷺ: {فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ "الْجَنَّةِ" وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ} فهو يعني كلَّ الأبواب، وفي أول ليلة من رمضان {إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ} والتي لا تُوجَد ليلة غيرها، بدون أي اعتبار لأي حدود سياسية أو قرارات سيادية أو نزعات جماعية أو فردية. فسيدنا رسول الله ﷺ رَبطَ الصيام ببَدْء الشهر وفي أول ليلة منه وليس بَدْء مسلمين الصيام. فالحديث الشريف السابق لا يُفهم منه أن تُفْتَح وتُغْلَق أبواب السماء والجنة والنار وتُصَفَّد الشياطين أربع مرات (أو حتى اثنتين)

في أربع ليالٍ متتالية وَيَنْتَظِرُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى حَتَّى يَنْتَهِيَ آخِرُ مُسْلِمٍ أَوْ جَمَاعَةٍ أَوْ دَوْلَةٍ مِنْ "شَهْرِهِمْ" وَقَدْ انْتَهَى غَيْرُهُمْ. باختصار، إِنَّ الْمُرَادَ هُوَ أَنَّ الظَّاهِرَةَ الطَّبِيعِيَّةَ وَالَّتِي حَدَّدَهَا الشَّرْعُ لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ هِيَ فِي وَحْدَةٍ بِقَاعِ أَرْضِ اللَّهِ وَوَحْدَةٍ زَمَنِهِ وَلَيْسَ فِي تَعَدُّدِ أَيٍّ مِنْهُمَا.

إن البديل هو وجود أَقَلِّ مِنْ "عَشْرِ أَوَاخِرٍ" وَلَا بَدِيلَ آخِرٍ هُنَاكَ: إِنَّهَا حَتْمِيَّةٌ مَنْطِقِيَّةٌ لَا فِرَارَ مِنْهَا. فِي مِثَالِ (الْجَدُولِ ٢) السَّابِقِ تُوجَدُ سِتُّ أَوَاخِرٍ. قَدْ تُوجَدُ ثَمَانٍ أَوْ سَبْعٌ أَوْ حَتَّى أَرْبَعٌ أَوَاخِرٍ أَوْ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ. لَكِنْ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَوْجَدَ "عَشْرٌ أَوَاخِرٍ" إِلَّا إِذَا اتَّحَدَ الْمُسْلِمُونَ فِي دُخُولِ الشَّهْرِ وَبِالتَّالِيِ اتِّحَادَ دُخُولِ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ وَوَحْدَةَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَاتِّحَادَ الْعِيدِ. أَمَّا مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَذْهَبَ كُلُّ بَلِيَّةٍ قَدْرِهِ، كَمَا يَذْهَبُ بِرَمَضَانِهِ وَعَشْرٌ أَوَاخِرِهِ وَعِيدِهِ (فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَيْضًا أَنْ يُقَرَّرَ - دِينِيًّا طَبْعًا وَلَيْسَ سِيَاسِيًّا - أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَذْهَبَ كُلُّ بَوَاقِيَةِ عَرَفَتِهِ! إِنَّ التَّنَاسُقَ الذَّاتِيَّ يَحْتَمِ ذَلِكَ)، فَإِنَّهُ يَكُونُ فِي مُخَالَفَةٍ صَرِيحَةٍ مَعَ نَصُوصٍ قُرْآنِيَّةٍ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ...﴾ (١٨٥) ﴿الْبَقَرَةِ﴾ وَيَقُولُ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ...﴾ (الدُّخَانِ) وَيَقُولُ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (الْقَدْرِ)، وَالنَّصُوصُ النَّبَوِيُّ السَّابِقُ تَبَيَّنَ أَنَّ الشَّهْرَ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ أَوْ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، وَأَنَّهَا عَشْرٌ أَوَاخِرٍ، وَأَنَّ دُخُولَ رَمَضَانَ مُوَحَّدٌ؛ لَا مَفَرَّ مِنْ ذَلِكَ وَلَا بَدِيلَ لِذَلِكَ^{٣٨}.

لَكِنْ قَدْ يَحْتَاجُ وَاحِدٌ بِمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^{٣٩} {عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: الصَّوْمُ يَوْمٌ تَصُومُونَ، وَالْفِطْرُ يَوْمٌ تُفْطِرُونَ، وَالْأَضْحَى يَوْمٌ تُضْحُونَ. قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ}.^{٤٠} وَفَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ: إِنَّمَا مَعْنَى هَذَا أَنَّ الصَّوْمَ وَالْفِطْرَ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَعَظْمِ النَّاسِ. إِذَنْ، يَقُولُ الْمُحْتَاجُ: فِي أَيِّ وَقْتٍ يَصُومُ الْمُسْلِمُونَ فَإِنْ صِيَامُهُمْ مَقْبُولٌ. هَذَا صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ أَنْ يَصُومَ كُلُّ الْمُسْلِمِينَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَلَيْسَ مُسْلِمُونَ هُنَا وَمُسْلِمُونَ هُنَاكَ فِي أَوْقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ. إِنْ سَيَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُرْسَلْ إِلَى جَمَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ، أَوْ أَنْ هَدِيَهُ ﷺ لَمْ يُصَمِّمْ لِيَكُونَ لَجَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ، بَلْ أُرْسِلَ سَيَدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ لِلنَّاسِ كَافَّةً، وَشَرْعُهُ لَا يُجَزَّأُ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٨) ﴿سَبَا﴾، وَيَقُولُ ﷺ ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ...﴾ (١٣) ﴿آلِ عِمْرَانَ﴾. وَلَقَدْ اُخْتَلَفَ

في شرح الحديث السابق، فمن قائل: إن الخطأ مرفوعٌ عن الناس فيما كان سبيله الاجتهاد وإنما هو تخفيفٌ من الله سبحانه ورفقٌ بعباده. وقيل فيه إشارة إلى أن يوم الشك لا يُصام احتياطاً وإنما الصوم يوم يصوم الناس. وقيل إنه إخبار بأن الناس يتحزبون أحزاباً ويخالفون الهدى النبوي،^{٤١} وهذا واقع المسلمين الآن.

من جهة أخرى لِنَتَذَكَّرَ أَنَّ وَحْدَةَ المصدر في صُنْعِ الله لهذا الكون وتنزيله لهذه الشريعة تتطلب عدم التناقض في بنية أيٍّ منهما وبينهما حتى وإن ظهر لنا أن بعض الظواهر الطبيعية خادعة أو تظهر على غير حقيقتها. خذ مثلاً ظاهرة السراب، للرائي هو ماء عن بُعدٍ بينما لدارس علم الطبيعة هو انكسارٌ للضوء في أثناء مروره من خلال درجات حرارة مختلفة للهواء. فالهواء الذي يلامس سطح الأرض أكثر حرارة من الهواء الذي يعلو السطح وهكذا للذي يعلوه والذي يكون أكثر كثافةً من الطبقة التي سبقتَه لأنه أبرد. حينما يمرُّ الهواء بطبقة حارة يزيد من سرعته، وحينما يمرُّ بطبقة أبرد تنخفض سرعته. عند خَفْضِ السرعة ينكسر الضوء فترى ماءً لم يكن قطُّ ولذا سَمِّيَ سَرَابًا. مثال آخر، الشَّقَقُ الأحمر، للرائي ألوان باهية ومنظر جميل بينما للدارس لكتاب الله المنظور هو انكسار للضوء. البرق والرعد، للمشاهد والسامع شيان مختلفان والحقيقة، أنهما نفس الظاهرة الطبيعية - شحنة كهربائية هائلة - إلا أن سرعة الضوء أسرع من سرعة الصوت فترى الظاهرة أولاً ثم تسمع. إذن، إن الذي خَلَقَ هذه الظواهر الطبيعية لتحديد تكاليف شرعية يعلم كيف تظهر وتعمل ويعلم قصورها. ولقد علم نبيُّ الرحمة سيدنا محمدٌ ﷺ ذلك، ألم يقل {إِن أَعْمِيَ عَلَيْكُمْ}. فظهور الهلال كظاهرة طبيعية قد يكون له قصور في بعض الأوقات كالسحاب. فهل إذا لم يرَ مسلمون الهلال لليلة واحدة أو عدة ليالٍ يسقط الصيام؟ كلا. قد يسأل سائل: كيف يجعل الله لنا ظاهرة طبيعية وسيلة ثم يحجبها عنا؟ إن من جعل هذه الظاهرة هو الذي حجبها، فكُونُ الله نظامً متكاملًا. وهنا يأتي دور البدائل وهنا تظهر رحمة الله بعباده، فالتكليف الشرعي هو الأصل ولا يسقط، سواء وجدت الوسيلة الأصلية أم لم توجد. فالقصد هو عبادة الصيام وليس الظاهرة الطبيعية بحد ذاتها وما الهلال إلا وسيلة للعبادة^{٤٢}. وهذا يُعْطِي تفسيراً للحديث {الصَّوْمُ يَوْمٌ تَصُومُونَ} أي أَنَّ الْقَصْدَ هو الصيام وليس مشقة التوقيت بمعرفة مواقع وأوجه القمر ومنازله. أما وقد عُرِفَتْ وَعُمِّمَتْ وَسُهِّلَتْ، فطريقة التوقيت هي التي تغيّرت.

لِنَنْظُرَ إِلَى دور الظواهر الطبيعية من زاوية أخرى. إن الإسلام لم يُشَرِّعْ قَطُّ أَيَّ ظاهرة طبيعية بجعلها عبادة ﴿... لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٢٧) فَصَلَّتْ، أي لا تعبدوا الشمس ولا القمر ولا أيًّا من آلياتهما. يؤيد ذلك نصوص شرعية أخرى توضح أنَّ القيام ببعض العبادات عند مُصاحبة ظاهرة طبيعية إما أن يكون مُحَرَّمًا (الصلاة عند غروب الشمس أو شروقها) أو مَكْرُوهًا (الصلاة قبل غروب الشمس أو بعد شروقها بقليل) أو توضيحًا لسبب وجوب أن تُؤدَّى العبادة عند وخلال الظاهرة الطبيعية، مثلًا الكسوف والخسوف. {عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى يَوْمَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ ... وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَافْرَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ} أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه وأحمد ومالك والدارمي وهذا لفظ البخاري^{٤٣}. فهل من الفقه في شيء القول بأنَّ الخسوف/الكسوف بحد ذاتهما عبادة لأن حدوث أيٍّ منهما يترتب عليه عبادة ولأنَّ هناك نصًا شرعيًّا؟ إن الآية ٣٧ من فَصَّلَتْ تُحَرِّمُ اتِّخَاذَ ظُهُورِ الْهَلَالِ عِبَادَةً {لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ}، أمَّا رؤيته عند ظهوره فهي وسيلة لبَدْءِ عبادة الصوم.

إن الحل هو في فهم مقصد استخدام الشرع للظواهر الطبيعية وليس في جعلها عبادة بدون أي مبرر. فالشريعة الإسلامية لا يمكن أن تُطَبَّقَ إِلَّا في كتاب الله المنظور بظواهره وقوانينه الطبيعية ومكوناته المادية والبشرية والتي خلقها الله وحده سبحانه.

هناك الكثير من التكاليف الشرعية التي لا يمكن إقامتها إلا بمعرفة وتحديد الظواهر الطبيعية الشرعية المُحدَّدة لها. من هنا تكون معرفة الظواهر الطبيعية اللازمة لتكليف شرعي واجب شرعًا، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. بعبارة أخرى، إذا كان معرفة الظواهر الطبيعية (يُسَمَّىها فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين، رحمه الله، بعلم التسيير) هو لكي "... يُسْتَدَلَّ بِسَيَرِهَا عَلَى الْمَصَالِحِ الدِّينِيَّةِ، فَهَذَا مَطْلُوبٌ وَإِذَا كَانَ عَلَى مَصَالِحٍ دِينِيَّةٍ وَاجِبَةٍ كَانَ ذَلِكَ وَاجِبًا".^{٤٤} كما أنَّ الجهل بالظواهر الطبيعية وآلياتها ووسائلها، التي وصل إليها الآن العلم الحديث، لا يعطي دليلًا شرعيًّا بَعْدَمِ شرعية استخدامها أو عَدَمِ شرعية البديل. هذه المعرفة الحديثة بالظاهرة الطبيعية

الأصلية قد تجعل من استخدام البديل الأصلي في وقت معين أو زمن معين غير ضروري. فالغم في {فإن غم عليكم} جاء بديله حسابياً {فعدوا ثلاثين} هو تيسير وتبسيط من المشرع لمن لا يعلم الظاهرة الطبيعية وآلياتها المختصة، أي مواقع الهلال. فما يسره الله لنا من معرفة دقيقة لبعض سننه الكونية في عصرنا الحاضر تجعل البديل السابق {فعدوا ثلاثين} غير ضروري ليسر وسهولة تحقيق الظاهرة الطبيعية الأصلية كاملة وهي دخول وخروج الشهر، أي مواقع الهلال.

هذه الآليات التي أوضحها العلم الحديث وعممتها التقنية المعاصرة هي الواقع حالياً بالنسبة لدخول أوقات الصلوات الخمس. فكثير من المساجد الكبيرة في جميع أنحاء العالم (بما في ذلك الحرمين الشريفان) تعلق جداول أو ساعات إلكترونية تحدد أوقات الصلوات الخمس مسبقاً أي ١,٧٧٠ مرة في السنة (منها ١٥٠ مرة في رمضان زائد ٣٠ للسُّحور). فلماذا لا تُستخدم جداول (أي تقاويم) لتحديد دخول الشهور الهجرية وبالذات رمضان (مرة واحدة في السنة) وشوال (مرة واحدة) والحج (مرة واحدة) وكلها أركان وكلها أنت فيها نصوص شرعية؟ لماذا لا يكون هناك تناسق في أفهامنا في استخدام الظواهر الطبيعية في كل التكاليف الشرعية؟ لماذا نقبل استخدام الحساب في الصلوات والإمساك والإفطار والقيام بالشعائر في أيام الحج ولا نقبل استخدامه في دخول رمضان والعيد والوقوف بعرفات؟ أليس على أي فقيه معرفة كتاب الله المنظور وكتاب الله المسطور، حتى لا يختل التناسق في فهم العلمين وبالتالي الحكم الفقهي.

الفصل الرابع

معايير فلكية لرؤية هلال الشهور الهجرية

للشمس والقمر آثارٌ كبيرةٌ على حياة البشر وجميع الأحياء. وعلى مَرِّ الزَّمان وَضَعَ البشرُ عِدَّةَ تقاويمٍ شمسيةٍ أو قمريةٍ أو شمسيةٍ قمريةٍ تُناسِبُ أوضاعهم وصَنَفُوا لها عِدَّةَ معاييرٍ فلكيةٍ لِطُولِ بَدءِ الشهر والسنة. ولا يزالون يَحْبِكون تلك المعاييرَ طَبَقًا لِتراكمِ عِلْمهم وخِبراتهم. وهذا هو معنى مِعيَار: مجموعةٌ من القواعدِ مَبْنِيَّةٌ على أرصادٍ تجريبيةٍ للشمس و/أو القمر، وبتراكمِها يَنشَأُ نصٌّ يُؤَصِّلُ هذه الأرصاد/الخبرات. ولا تَربطُ الشمس بالفصول والأمطار والزرع والفيضانات، اسْتَخْدِمَ تقويمٌ شمسيٌّ لذلك. ولَمَّا كان تَغيرُ أوجه ظهور القمر شهريًّا وسهولة رؤيتها للعامة، اسْتَخْدِمَ القمر لأحوال حياتهم الأخرى وكان ذلك عبرَ رؤية الهلال لأوَّلِ مرةٍ، أي بَدءِ الشهر القمري/الهجري. ووَضَعَت بعضُ الأممِ معاييرَ (دينيةً و/أو علميةً) لِبَدءِ الشهر؛ قمريةً كان أو هجريةً. والشهر القمريُّ هو الذي يَعتَمِدُ على رَكِيزَةِ فلكيةٍ بَحْثَةٍ (الاقتران) لِبَدءِهِ. أمَّا الشهر الهجريُّ فَيَبْقِي الاقتران وولادة الهلال شرطًا ضروريًّا ثم يُضِيفُ شروطًا كافيةً أخرى لِبَدءِهِ. وعلماء الفلك مُجمِعون على أَنَّ الاقتران المركزي، ويُسمُّونه القمرَ الجديد new moon، تَتِمُّ في يومٍ ووقتٍ واحدٍ لكل كوكب الأرض. وكما تختلف قليلًا تعاريف (الشروط الفلكية) لِبَدءِ/مُدَّةِ الشهر القمريِّ بين علماء الفلك (مثلاً، هناك الشهر القمريُّ النَّجْمِيُّ sidereal month والشهر القمريُّ الاقترانيُّ synodic month، وسنتوسَّع في تعريفهما في الفصل الخامس)، كذلك تختلف شروط بَدءِ الشهر الهجري أيضًا بين أهلِهِ. هذه الاختلافات (الاجتهادات) تُسمَّى معاييرَ رؤية الهلال لأوَّلِ مرةٍ. وهناك من يُقَالُ وحتى يَزْدري وجودَ عِدَّةِ معاييرٍ فلكيةٍ لِبَدءِ الشهر القمريِّ أو الهجري مُعَلِّلاً مَوْقفَهُ أَنَّ علماء الفلك يَختلفون فيما بينهم. ولكن حتى أئمَّةُ علماء الإسلام يَختلفون - قديمًا وحديثًا - في فقههم. ولهذا نَشأت عِدَّةُ مذاهبٍ في الإسلام ووُجِدَ عِدَّةُ تفاسيرٍ للقرآن العظيم. بل الحقُّ نفسه ﷻ يقول: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ

لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ النَّسَاء. أي هناك اختلاف قليل، ليس في كتاب الله ولكن في أفهام البشر لكتاب الله. وكذلك هناك اختلاف قليل في أفهام العلماء scientists لكون الله. هكذا خلق الله ﷻ الناس: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ هُود.

سنستعرض بعضاً من المعايير الفلكية لبَدْء الشهر الهجري/القمرى. وليس الهدف تقديم وصفٍ علميٍّ تقنيٍّ لكل معيار. سيكتفى بنصٍّ مبسّطٍ مفيدٍ وغير مُخلٍ يفهمه غير المختصّ في علم الفلك لبَدْء الشهر الهجري/القمرى. والهدف من كل ذلك هو توضيح أنّ مسألة رؤية الهلال لأول مرة أصبحت معرفةً دقيقةً يُلِمُّ بها علمُ الفلك المعاصرُ ويُعتمدُ عليها مقارنةً بنسبة الأخطاء الكبيرة في تقارير فردية لرؤية هلال رمضان أو شوالٍ أو ذي الحِجَّة في كثيرٍ من الدول والمجتمعات الإسلامية. ثم ظهورُ فقهٍ صاحبٍ نتائجٍ تقارير رؤية الهلال الفردية؛ ويُسمّى اختلاف المطالع. وقد نوّقشتُ فكرة اختلاف المطالع فقهياً في الفصل الثالث. وستناقشُ الفكرة فلكياً في الفصل الخامس. وسوف نُقيمُ رواية كُريبٍ ﷺ فلكياً في الفصل التاسع.

ولعله من المناسب، قبل الحديث عن معايير (إمكانية) رؤية الهلال، أن نُقدِّمُ شروحاتٍ وحقائقٍ علميةً مختصرةً ومُفيدةً لمعرفة مقدرة وحدة البصر البشري لرؤية الهلال بعد المَحاق (ظهوره لأول مرة) بترجمة مقالتين علميتين. وتشرح المقالتان مسألة إمكانية رؤية الهلال عند ظهوره لأول مرة. والهدف من ذلك هو إظهار حقائقٍ كونيةٍ خَلَقها الله (وخلق أيضاً خصائص عيونهم)، ثم يدّعي شِوافة الهلال رؤية ما لا يرى في الأفق؛ فالهلال غَرَبَ قَبْلَ غُرُوبِ الشمس.

قُدرة وحدة العين البشرية

"تُعتبر جودة رؤيتنا أساساً لأرصادنا. وفي بعض الأحيان، فإنَّ بَصَرنا العاديّ (مقياس ٢٠/٢٠) لا يُعتبر كافياً تماماً. فإذا كان بإمكاننا قراءة السطر الثامن في رسم سنيلن Snellen البيانيّ للعين، فإن فاحصَ العيون سيقول إنَّ بَصَرنا جيّدٌ.

"وعلى بُعد ٢٠ قدماً [٦,١ متر]، فإن كلَّ حرفٍ في الرسم البياني يَظهر بمقياس $1/6$ [١=٦÷٠,١٦٦٧] من عَرْض القمر^١. وفي كلِّ من العَرْض والارتفاع، فإنَّ الحروف تَظهر بزاوية ٥ دقائق قَوْسِيَّة. لكنَّ التمييز بين الحروف C, G, & O أو بين E & F يتطلَّب أن نَميِّز بين فراغات وخطوط داخل كلِّ حرف. هذا يتطلب أن تكون عيوننا قادرةً على تمييز ملامح خُمس حجم كلِّ حرفٍ، أو ١ دقيقة قَوْسِيَّة. لهذا فإنَّ حِدَّة بَصَرٍ بِمقدار ٢٠/٢٠ تُعرَّف بأنَّها درجةٌ وضوح resolution ١ دقيقة قَوْسِيَّة.

"ودقيقةً قَوْسِيَّةً واحدةً تُساوي $1/30$ [٠,٠٣٣٣] من عَرْض القمر. وهذه مسافةٌ مُتضائلةٌ الصَّغَر، لأنَّ القمرَ أصغرُ ممَّا يَظهر لمُعظمنا. إنَّ القمرَ يظهر لنا كَنِصْفٍ عَرْض ظُفَر إصبع خِنَصَرٍ أيِّ مَنَّا على بُعد ذراعٍ مَنَّا [الخِنَصَرُ هو الإصْبَعُ الصَّغرى في اليد]. ولأنَّ قُطْرَ القمر ٣,٤٧٦ كيلومتراً، فإنَّ وضوح عَيْننا المجرَّدة هو $1/30$ من هذا القُطر، أو ١١٥,٨٧ كيلومتراً. هذا أصغرُ شيءٍ يُمكن مُشاهدته على القمر. بمعنى، العين البشرية لن ترى مدينةً على سطح القمر، إذا وُجدت.^٢ ويستمر المقال بذكر نَجْمَي، إبسيلون في برج القيثارة Epsilon Lyrae، اللّذين استُخدِمَا في الغرب لفَحْص حِدَّة البصر.

لكنَّ للعرب نَجْمَاهُم في فَحْص حِدَّة بصر أيِّ إنسان، وهما نَجْمُ المِنْزَر Mizar ونَجْمُ السُّها Alcor. والمِنْزَر يُرى بالعين المجرَّدة السَّليمة، أمَّا السُّها فأصغرُ مِنَ المِنْزَر وقريبٌ منه جدًّا لمُشاهدٍ من سطح الأرض. وهما نَجْمَان من نظامٍ نَجْمِيٍّ سُدَاسِيٍّ يَقَع في وَسَط دَيْل كَوَكْبَةِ الدَّبِّ الأكبر: فَنَجْمُ المِنْزَر نظامٌ نَجْمِيٍّ رُبَاعِيٍّ، بينما نَجْمُ السُّها ثُنَائِيٍّ.^٣ فإذا رأى أَحَدُ نَجْمِ السُّها فإنَّ بصره سليمٌ وَحَادٌ. وبَصَر سليمٌ تَعْنِي سَلَامَةُ العين والبَصَر. بينما حِدَّة البصر تَعْنِي قُوَّةً وَتَميِّزًا للبصر.

ومعنى هذا (بافتراض أن الهلال يرتفع عن الأفق بأقلَّ من ٥ درجاتٍ، وبافتراض صحة المكان والوقت والاتجاه، وصفاء الجو، وسلامة العينين) أنَّ هلالاً صغيراً جدًّا بمقدار عرض يبلغ ١١٦ كيلومتر أو أقلَّ، فإنَّ العين البشرية السَّويَّة لن تكون قادرةً على رؤيته من سطح الأرض مهما ادَّعى وأقْسَم الشَّوْافُ وزكَّاه مَنْ زكَّاه.

وقد تَفَضَّلَ وعلَّق الدكتور علي الشكري، أستاذ الفيزياء بجامعة البترول في

الظهران، السعودية على المقالة بالتالي:

تستطيع العين العادية الخالية من العيوب البصريّة رؤية الجسم الذي بُعدُه (عرضه أو طوله) الزاوي حوالي دقيقة قوسيّة. وهناك عيونٌ بها عددٌ أكبر من خلايا إِبصارٍ تستطيع رؤية أجسامٍ أبْعادُها في حدود نصف دقيقة قوسيّة. وفي حالاتٍ استثنائيةٍ جدًّا وبوجود عدد كبير من خلايا إِبصارٍ تستطيع العينُ أن تَرى أيّ جسمٍ بعيد في حدود ٢٠ ثانية قوسيّة. أمّا الادّعاءاتُ برؤية أهلةٍ على ارتفاع درجتين وأقلّ وبمُكثِّ عِدّة دقائق، فعادةً يكون سَمَكُ الهلال أقلّ من ١٥ ثانية قوسيّة أيّ دُونَ قُدرة العين البشريّة على الرؤية.^٤

دقائق وحقائق علمية لرؤية الهلال لأول ظهوره

"بالرغم من أنه يمكن - وبشكل دقيقٍ - تحديدُ يومٍ ووقتٍ الاقتران new moon، إلّا أنّ رؤية الهلال كدالةٍ لِعُمُر القمر - الوقت المنقضي منذ ولادة الهلال - تعتمد على عِدّة عناصرٍ ولا يُمكن التنبؤُ بذلك بشكل دقيق. وخلال اليومين الأولين لولادة الهلال، يكونُ الهلال اليافع مُتدبِّيًا في أفق السماء الغربيّ بعد غروب الشمس، ويجب أن يُرى من خلال شَفَقٍ صافٍ، ويغرب بعد غروب الشمس بقليل [اعتمادًا على وقت حدوث الاقتران]. وغالبًا تصعب رؤية الهلال خلال يومٍ من ولادته. وخلال هذا الوقت يكون الهلال نحيفًا حقًّا، وسُطوعُ سطحه خافتًا جدًّا، ومن السهولة أن تُضَيِّعه في نور الشَّفَق. عمومًا، يُصبح الهلال واضحًا إذا كان مكانُ الرّاصدين مُناسبًا، وكانوا ذوي خبرة، وفي أحوالٍ سَمَويّةٍ جيّدةٍ خلال حوالي يومٍ واحدٍ من ولادته. وتختلف الأوقات التي يُصبح فيها الهلال واضحًا من شهرٍ إلى آخر. ولقد وُثِّقت تقاريرٌ عن رؤية الهلال بالعين المجرّدة بعد ١٥,٥ ساعة من ولادته، بينما وُثِّقت تقاريرٌ عن رؤية الهلال بالمناظير بعد ١٢,١ ساعة من ولادته. ولأنّ هذه الأرصاد استثنائيةٌ، فإنّ ترائي الهلال لأوقاتٍ مبكّرةٍ مثل هذه، لا ينبغي أخذها كأرصادٍ طبيعيّةٍ.

"وتعتمد رؤية هلالٍ حديثٍ الولادة على [ارتفاع الهلال وبعده عن الشمس (سُمكه) بإضافة إلى] أحوال السماء ومكان الرّصد، والخبرة، وإستعدادات الرّاصد. بشكلٍ عامٍّ، إنّ الرّاصدين على خطوطٍ عرضٍ دُنيا وعُليا والذين يعلمون بالضبط أين ومتى

يَرُصُّدُون، لهم مَيِّزَةٌ على غيرهم. ولِرَاصِدِينَ على خُطوطِ عرضِ متوسِّطة في النصف الشمالي لكوكب الأرض، ولشهور قريبة من الانقلاب الربيعي والخريفي equinox، لهم أيضًا مَيِّزَةٌ على غيرهم. ويرجع ذلك إلى أَنَّ مَدَارَ الشمس يُكوِّن زاويةً حادَّةً في الأفق الغربي خلال هذه الشهور. هذه الزاوية الحادَّة تعني أَنَّ ارتفاع القمر سيكون أكبر بعد غروب الشمس رأسًا.

"وإذا تجاهلنا الأحوال المحليَّة وتصوَّرتنا المُشكِلة من خارج الغلاف الغازي لكوكب الأرض، فإن حجم وسطوع الهلال يعتمد على قيمة فلكية واحدة: زاوية انفصال القمر عن الشمس the elongation، والتي هي المسافة الزاويَّة الظاهرية بين مركزي الشمس والقمر. لهذا السبب، سُمِّيت زاوية الانفصال بقوسِ النور arc of light. وإذا عُلمت قيمة زاوية الانفصال في أي وقت، فإنَّ سُمْك الهلال يُمكن حسابه.

"وتعتمد زاوية الانفصال، كدالة لِعُمْر الهلال، على عدَّة عوامل:

١- زاوية الانفصال عند ولادة الهلال. لا يجب بالضرورة أن تكون زاوية الانفصال عند ولادة الهلال تُساوي ٠.٠، فمركز القمر قد يَمُر مباشرة أمام الشمس عند ولادة الهلال (عندها يحدث كُسوف شمسي) أو قد يَمُر بمقدار يصل إلى ٥ درجات شمال أو جنوب الشمس. بمعنى، قد يبدأ الشهر القمري بزاوية تمتد من ٠ - ٥ درجات. ولكنَّ هناك عنصرًا يُشكِّل مُشكِلة بسيطةً فيما يخصُّ تعريف ولادة الهلال في التقاويم. فالتعريف الفلكي لولادة الهلال هو: عندما تكون الشمس والقمر على نفس خط الطول البروجي المركزي geocentric ecliptic longitude، والذي ربما لا يحدث بشكل دقيق عندما تكون الشمس والقمر قريبين بعضهما من بعض في السماء.

٢- مُعدَّل سَيْر القمر في مداره. يُعتَبَر مَدَار القمر إهليجيًا، ويبلغ أقصى مُعدَّل سَيْرِهِ عند الحضيض (أقرب مسافة للأرض)، وأدناه عند الأوج (أبعد مسافة للأرض). ويرجع التغيُّر في مُعدَّل السَيْر إلى الحِفاظ على الزخم الزاوي conservation of angular momentum؛ ... وإذا حدث الحضيض قُرب ولادة الهلال، فإنَّ القمر يَظْهَر أنه يسير بعيدًا من الشمس في السماء بمُعدَّل أكبر من المتوسط.

٣- **مسافة القمر.** تختلف المسافة بين القمر والأرض بسبب مداره الإهليجي. وحتى لو تحرك القمر بمعدل سير ثابت، فإن زاوية سيره كما تُرى من الأرض تكون أكبر عندما يقترب القمر من الحضيض.

٤- **موقع الراصد** (اختلاف المنظر parallax). إذا كان موقع الراصد في المدارين (السرطان والجدي) بحيث يُرصد الهلال في أول يوم من عمره وقبل غروبه، فإن زاوية انفصاله كما تظهر لراصده ستكون حوالي أقل درجة من راصد خيالي في مركز الأرض، وهو المركز الذي يستخدمه الكثير من التقاويم في حساباتهم. وبشكل مماثل، إذا نظرت على واجهة معلم ما بعين واحدة مقلعة ثم تفتحتها وتقل الأخرى، فإن المعلم يقفز ظاهرياً ضد خلفيته [يختلف المنظر؛ أي يتغير موقعه ظاهرياً وليس حقيقياً]. وتغير زاوية الانفصال للراصد تكون أقل لراصدين على خطوط عرض متوسطة أو غلباً؛ ولكن عناصر أخرى لمركزية الأرض geocentric تعتبر ذات ميزات أقل لهؤلاء الراصدين.

"إن العاملين ٢ و ٣ مرتبطان بقانون كيبلر الثاني، والذي يتنبأ أن سرعة الزاوية angular speed للقمر كما تُرى من الأرض ستختلف بمقدار ٢٢٪. وإن زاوية انفصال القمر المركزية the geocentric elongation of the Moon مأخوذة من الشمس، في أول يوم لعمر القمر، ممكن أن تختلف بمقدار ١٠ و ١٥ درجة بسبب الأثر المتراكم للعوامل الثلاثة أعلاه. والعامل الأخير قد ينقص بحوالي درجة لراصد على خط الاستواء.

"ويعتبر المدى الكبير لاحتمالات زوايا انفصال الهلال في أول يوم من عمره حرجاً. في هذا الوقت يتزايد سُمك الهلال مع تربع زاوية الانفصال، كما تتزايد بسرعة إضاءة سطح الهلال. وتتزايد عكسياً المساحة الظاهرية للهلال مع مربع مسافة القمر. وحذت بعض رؤى الهلال سابقة ووثقت في تقارير بالقرب من زوايا انفصال حول ١٠ درجات. وتحديد عمر أو زاوية انفصال الهلال لا يُعطي ببساطة الصورة الكاملة. ولكن تُعتبر زاوية انفصال الهلال عنصراً أكثر ثقة للاستخدام كنقطة البداية في تقييم إمكانية رؤية الهلال لأي وقت ويوم.

"ويعمر التنبؤ بالرؤية الأولى للهلال بعد المحاق الكثير من التعقيدات المثيرة لأنها تشمل في نفس اللحظة على عدد من المؤثرات غير الخطية على درجة عالية.

بعبارة غير تَقْنِيَّة، هناك العديد من العوامل التي تتغير بسرعة. ومن المؤثرات التي يجب أن تُؤخَذَ بالحُسابِ المَواقِعُ الهندسيَّةُ لِلشَّمْسِ، القمر، الأفق الطبيعي؛ سُمْكُ سطح الهلال المُضَاء؛ امتصاص ضوء القمر من قبل الغلاف الجوي للأرض وتشتت ضوء الشمس فيه؛ وسلامة وَجَدَةِ البصر البشري.^٥

علماً أنَّ مِيعَارَ إسطنبول يَستَخدِمُ زاوية انفصال القمر عن الشمس أَّحَدَ عناصر المِيعَارِ. "فالمشكلة عبارة عن تعاضد عناصر فَلَكيَّةٍ وَجَوِيَّةٍ وَبَصَرِيَّةٍ وَبَشَرِيَّةٍ بَعْضُهَا مع بعض. وَحَقِيقَةُ عَدَمِ اتِّفَاقِ علماء الفلك على أَفْضَلِ مِيعَارٍ يُحَدِّدُ أَوَّلَ رُؤْيَا لِلهلال لَشَهَادَةِ للطبيعة المُعَقَّدَةِ لهذا الأمر."^٦ وعلماء الفلك يُدْرِكُونَ كُلَّ هذه التعقيدات ووضَعُوا حُلُولاً عِلْمِيَّةً وَعَمَلِيَّةً، وإن تَبَايَنَت.

ومعنى هذا، فهِلالٌ صَغِيرٌ جَدًّا بِمِقْدَارِ عَرْضٍ يَبْلُغُ ١١٦ كيلومتراً أو أَقَلَّ على سطح القمر (يَبْعُدُ القمر في المتوسط ٣٨٤,٤٠٠ كلم عن سطح الأرض)، فَإِنَّ عَيْنًا بَشَرِيَّةً سَوِيَّةً على سطح كوكب الأرض لن تكون قادرةً على رُؤْيَا الهلال النَّحِيلَ مَهِمَا ادَّعَى وَأَقْسَمَ أَيُّ شَوَافٍ، وَزَكَّاهُ مِنْ زَكَّاهُ، وَصَدَّقَهُ مَسْئُولٌ. فَهذه سُلُوكَاتٌ لَا يَتَّفَقُ الْعِلْمُ مَعَهَا وَيُمْكِنُ دَحْضُهَا عِلْمِيًّا بِسَهُولَةٍ. لِنَتَذَكَّرُ مَا اتَّضَحَ مِنْ حَقَائِقٍ فِي الْجَدُولِ ١، أَنَّهُ خِلَالِ فَتْرَةِ ١٠٧ سَنِينَ ادَّعَى شَوَافَةٌ أَنَّهُمْ رَأَوْا الهلالَ بَيْنَمَا الهلالُ قَدْ غَرَبَ قَبْلَ الشَّمْسِ فِي ٤٤ سَنَةٍ لِأَشْهُرِ رَمَضَانَ، وَ ٤٠ سَنَةٍ لِأَشْهُرِ شَوَالٍ، وَ ٢٥ سَنَةٍ لِأَشْهُرِ ذِي الْحِجَّةِ.

بعد تقديم الشروحات السابقة عن قدرة وَجَدَةِ العين البشرية، وعن دَقَائِقَ وَحَقَائِقَ عِلْمِيَّةٍ لِرُؤْيَا الهلالِ لِأَوَّلِ ظُهوره، نَسْتَعْرِضُ الآنَ - بِأَسْلُوبٍ بَسِيطٍ يَفْهَمُهُ الْعَامَّةُ - المِيعَايِرَ التَّالِيَةَ لِكَيْفِيَّةِ بَدْءِ الشَّهْرِ القَمَرِيِّ وَالْهَجْرِيِّ: المِيعَارُ الْبَابِلِيُّ، مِيعَارُ عَوْدَةٍ، مِيعَارُ مَرَصِدِ جَنُوبِ إِفْرِيقِيَا، مِيعَارُ تَقْوِيمِ أَمِّ الْقُرَى، وَمِيعَارُ مُؤْتَمَرِ إِسْطَنْبُولِ. عِلْمًا أَنَّ عِلْمَاءَ فِي عِلْمِ الْفَلَكَ نَشَرُوا مِيعَايِرَ ذَاتِ طَابَعٍ عِلْمِيٍّ صَارِمٍ، مِثْلُ: مُحَمَّدِ إِليَاسَ Mohammad Ilyas، وَدَقِيتَ L. E. Doggett، وَشَيْفِرَ B. E. Schaefer، وَيَالُوبَ Bernard D. Yallop، وَدَانْجُونِ André-Louis Danjon، وَغَيْرِهِمْ.

المِيعَارُ الْبَابِلِيُّ:

عُرِفَ أَوَّلُ ظُهورٍ لِلْحَضَارَةِ الْبَابِلِيَّةِ مَا بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ الثَّامِنِ وَعَشَرَ وَالسَّادِسِ قَبْلَ

الميلاد فيما يُعرف الآن بالعراق. وظَهَرَت الدولة البابلية مرتين: القديمة وتأسست على يد الأموريين بين عامي ١٨٩٤ ق.م. و ١٨٣٠ ق.م. ويُعدُّ حمورابي سادسُ ملوك البابليين، هو المُطَوِّر الفعلي لبابل. ثم ظَهَرَت الدولة البابلية الثانية. وقد حَكَم الكاشيون بابل ما بين عامي ١٥٣٠ ق.م. و ١١٦٠ ق.م. واستطاع الملك نبوخذ نصر في عام ١١٣٧ ق.م. أن يُقْصِي الكاشيين ليصير حاكم بابل. وقد ازدهرت بابل حضاريًا وعلميًا.^٧ فقد كانت للبابليين حضارة متطورة وشملت عدّة نواحٍ من الحياة؛ ففي "الرياضيات والهندسة قام البابليون بقياس الأراضي وبناء قنّوات الريّ. كما عرفوا الجبر وأنظمة قياس الزمن. وهم أول من قَسَمُوا السّنة إلى اثني عشر شهرًا، واليوم إلى أربع وعشرين ساعة، وهو نظام ما زال مُعْتَمَدًا حتّى الوقت الحاضر. كما عرف البابليون المربع والمكعب واستطاعوا حساب مساحة الدائرة ومحيطها، وقاموا بمراقبة الكواكب لسنتين طويلة.^٨

تاريخيًا، يُعتبر المعيار البابليّ Babylonian criterion أول معيار فلكي لتحديد بدء الشهر القمري.^٩ "أنشأ البابليون معيارًا لإمكانية رؤية هلال القمر مبنياً على حيثيات رَصْدِيَّة. وهذه تُحدّد أنّ هلال القمر يمكن أن يُرى فقط إذا:

- كان عُمر القمر أكبر من ٢٤ ساعة،
- وكان مُكث القمر (الفترة بين غروب الشمس وغروب الهلال) أكبر من ٤٨ دقيقة".^{١٠}
- وكانت زاوية الارتفاع عن الأفق أكبر من ١٢ درجة بعد غروب الشمس.^{١١}

معايير إسلامية:

طَوَّر علماء مسلمون بضعة معايير لرؤية الهلال. ويذكر إ. أس. كَنْدِي E.S. Kennedy ثلاثة معايير (يُسمّيها مؤلف الكتاب: نظرية) لكل من: ثابت بن قُرة، ومحمد ابن موسى الخوارزمي، ويعقوب بن طارق.

معايير عودية:

تم استخلاص هذا المعيار^{١٢} الفلكي الجديد من أُرصادٍ معتمَدة (من قبل شيفر Schaefer و يلوب Yallop ومرصد جنوب إفريقيا الفلكي SAAO) بلغ عددها ٧٣٧

رَصْدًا، بين الأعوام ١٨٥٩م-٢٠٠٥م. ويربط المعيار الجديد بين فرق الارتفاع الزاوي السطحي بين الشمس والقمر topocentric relative altitude وبين السُمك السطحي للهِلال topocentric crescent width. ويُقسَم المعيار إمكانية رؤية الهلال إلى ثلاث حالات:

- أ- ممكنة بالمِرْقَاب فقط.
- ب- ممكنة بالعين المجردة لكن بصُعوبة وفي حال نَقَاء الغِلاف الجوّي تمامًا.
- ج- ممكنة بالعين المجردة بسهولة.

معيار مرصد جنوب إفريقيا الفلكي

يُعتبر معيار^{١٣} مرصد جنوب إفريقيا الفلكي South Africa Astronomical Observatory من المعايير الحديثة والأكثر دقة. والمعيار يربط بين الارتفاع السطحي لحافة قرص القمر السفلى عند غروب الشمس Topocentric Altitude، وزاوية السُمّت Azimuth بين الشمس والقمر وقت الغروب. ويقدم الجدول ٤ موازناتٍ ضرورية بين شرطي المعيار. كما يقدم أيضًا مرجعًا للمقارنة مع قيم زوايا ارتفاع القمر وزوايا السُمّت.

جدول ٤: قيم معيار مرصد جنوب إفريقيا

فرق السمّت بين الشمس والقمر، بالدرجات	الرؤية مستحيلة حتى بالمِرْقَاب إذا كان ارتفاع الهلال فوق الأفق، بالدرجات، أقل من	الرؤية بالعين المجردة غير محتملة إذا كان ارتفاع الهلال فوق الأفق، بالدرجات، أقل من
٠	٦,٣	٨,٢
٥	٥,٩	٧,٨
١٠	٤,٩	٦,٨
١٥	٣,٨	٥,٧
٢٠	٢,٦	٤,٥

والمقصود بالارتفاع السطحي هو زاوية ارتفاع الهلال فوق الأفق لِراصدٍ (مُلاحظ) عند غروب الشمس. وسُمّت جِزْم في السماء هو مسافة الزاوية مَقْيَسَةً بِاتِّجَاه الشرق أفقيًا من نقطة الشّمال ويتقاطع مع الأفق مُشكِّلًا دائرة رأسيّة (دائرة خط الطول

(meridian) تمر خلال ذلك الجِرم.^{١٤} وتُستخدَم زاوية السَّمْت مع زاوية الارتفاع. فالسَّمْت يُخبر بالاتجاه، والارتفاع يُخبر بِمَدَى ارتفاع الجسم في السماء. وزاوية السَّمْت تبدأ من الدرجة ٠ من الشَّمال الحقيقي إلى الدرجة ٣٦٠ باتجاه عقارب الساعة.^{١٥}

معيَار أم القرى:

يكون اليوم التالي هو بداية الشهر الهجري إذا: حدث الاقتران قَبْلَ غروب الشمس، وإذا غرب الهلال بعدَ غروب الشمس وذلك حسب إحدائيات الكعبة المُشْرِفة في مكة المكرمة، بدون تحديد أيِّ قِيمٍ لزاويا ارتفاع الهلال، وانفصال القمر عن الشمس، ولا مدة مُكث الهلال في الأفق. وهذا يجعل منه معيارًا غير مُكتمِل. وسيتم شرح المعيار في الفصل السادس.^{١٦}

معيَار مؤتمر إسطنبول:

يَعتمد معيار إسطنبول على: حدوث الاقتران أولاً، ثم غروب الشمس، ثم غروب الهلال؛ على أن تكون زاوية ارتفاع الهلال فوق الأفق ٥ درجاتٍ على الأقل بعد غروب الشمس، وأن تكون زاوية انفصال مركز القمر عن مركز الشمس (الاستطالة) ٧ درجاتٍ على الأقل. وسيتم شرح المعيار في الفصل الخامس.

الفصل الخامس

آلية القمر

يعتمد تحديد دخول شهر رمضان وشوال وذو الحجة (وبقية الشهور الهجرية) على ظاهرة طبيعية هي وجود الهلال بعد غروب الشمس وفي جهة الغرب. فلامكانية رؤية الهلال في أولى ليالي الشهر لا بد من توفر شرطين:

أولاً: وجوب تحقق ثلاثة شروط ضرورية وبهذا التسلسل:

- أن يحصل الاقتران new moon ويسمى المَحَاق (أي النقص وذهاب نوره) أو التقاء النيرين، وهو وقوع مركزي الشمس والقمر، لرصيد على سطح الأرض، على خط طول سماوي واحد^١. ويستخدم علم الفلك هذا المعيار لبَدْء الشهر القمري الاقتراني synodic month. ولا يشترط هذا المعيار الفلكي أي شرط آخر.

- أن تغرب الشمس أولاً ثم يغرب الهلال (من جهة الغرب، حيث لا علاقة لرؤية الهلال بعد صلاة الفجر من جهة الشرق، فهذا هلال آخر الشهر وقطعاً ليس هلال أول الشهر كما هو مطلوب).

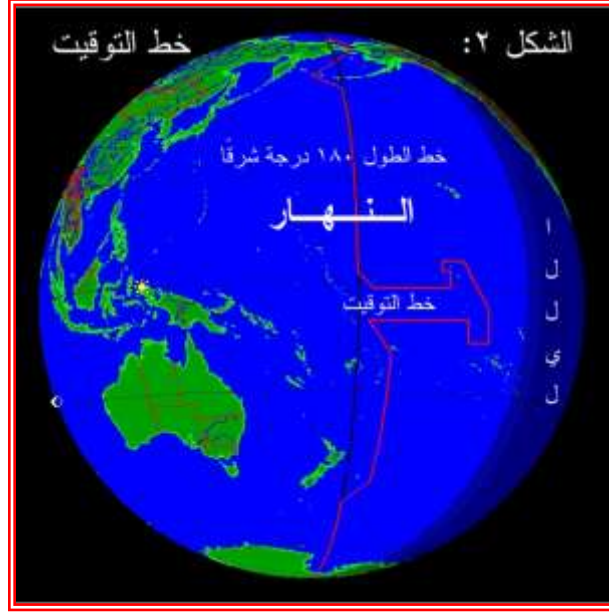
- أن يكون هناك وقت كافٍ بين غروب الشمس ثم الهلال وإلا طغى ضياء الشمس على نور الهلال النحيل ممّا يجعل "رؤية" الهلال مستحيلة—كم من المرات يا ترى ادعى أفراد ذلك؟ في الحقيقة، ادعاء الرؤية هذه ربّما لم يأت من فراغ. فكثيراً ما يُوجد كوكب الزهرة (الشكل ١) من قبل غروب الشمس إلى ما بعد غروبها (وأحياناً أخرى من قبل صلاة الفجر إلى ما بعد شروق الشمس. إذا رُئي كوكب الزهرة في الغرب فلا يُشاهد في الشرق في نفس اليوم، والعكس صحيح) ولمدة ثلاث ساعات كحد أعلى، وقد يكون موقع

الشكل ١: كوكب الزهرة وهو يبدو كالهلال



كوكب الزهرة بجوار موقع هلال أول الشهر. أحياناً يظهر كوكب الزهرة كهلال^٢ نحيل^٣ باستخدام منظار، وأحياناً أخرى يظهر، بالعين المجردة، "كنجم" ساطع أشد لمعاناً من أي كوكب أو نجم آخر. ولعل حادي البصر وقليلي الخلفية الفلكية، حين يكون كوكب الزهرة على هيئة هلال، يشكّل عليهم ويظنّون أنه الهلال المطلوب.

ثانياً: لا بدّ من توفر الشرط الكافي وهو تحديد بداية اليوم (زمنًا وموقعًا) وبالتالي تحديد الشهر والسنة لكل الكرة الأرضية. إنّ أيّ نقطة على أيّ شكل كروي sphere هي نقطة بداية ونهاية في نفس الوقت. ولكنّ هذا أمر غير حاسم، فالبشر وحدات زمنية طبيعية هي اليوم والشهر والسنة ولكل منها بداية ونهاية وقد تكون طبيعية. ولكن من أين تبدأ الدورة؟ ونسبة إلى ماذا؟ أي، من أين يبدأ اليوم؟ عملياً، يبدأ اليوم على سطح الكرة الأرضية من خط التوقيت الدولي غير المطابق لخط الطول ١٨٠° شرقاً (الشكل ٢)، ونسبة إلى الشمس. معنى خط التوقيت هو أنّه لا يمكن لدولة ما أن تبدأ أيّ يوم قبل أن يبدأ على هذا الخط؛ فلا أستراليا أو اليابان أو الهند أو اليونان أو أي دولة تستطيع أن تعلن، مثلاً،



يوم السبت قبل أن يكون السبت قد بدأ على خط التوقيت، وإذا بدأ فهو لكل الأرض. لاحظ أن خط الطول ١٨٠ شرقاً يمتد بشكل مستقيم من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي، بينما خط التوقيت غير مستقيم

ويُقسَم بشكل غير طبيعي النهار والليل وهو بهذا الشكل يُثبت أنه وُضِعَ. هذا الخط وإن كان أصلاً يخص التاريخ الميلادي (أي فرضه الأوروبيون) إلا أنه أصبح عالمياً. ولكن هل هو مناسب للتقويم الهجري؟ لا. كيف؟ سنرى عما قليل.

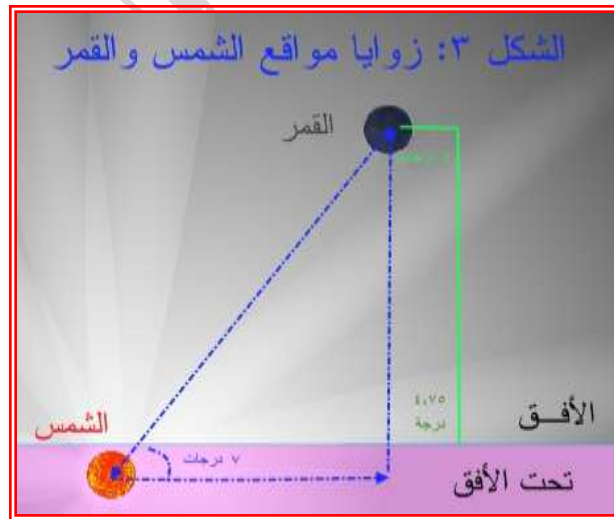
ولكن ماذا يعني أن يكون هناك وقت كافٍ بين غروب الشمس أولاً ثم غروب الهلال؟ هذه نقطة فنية ربما تحتاج إلى شرح علمي مبسط. في الفترة ٢٦-٢٩ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ (٢٧-٣٠ نوفمبر ١٩٧٨ م) انعقد في إسطنبول، تركيا مؤتمر تحديد أوائل الشهور الهجرية. هذا المؤتمر قنن النص^٥ الشرعي لإمكانية رؤية الهلال بصيغة علمية (عرف بمعيار إسطنبول)، واتخذ - ضمن توصيات أخرى - التوصية التالية: لإمكانية رؤية الهلال بالعين المجردة لعموم البشر لا بد من توفر شرطين أساسيين (بالإضافة إلى ما سبق) هما:

١. ألا تقل زاوية ارتفاع altitude القمر عن الأفق عند غروب الشمس عن ٥°، لأن رؤية أي جرم سماوي عند أقل من ٥° تصبح متعذرة نظراً لكثافة الغلاف الجوي ودرجة الحرارة وتصادم الرطوبة والغبرة والأبخرة والغازات وانعكاس reflection وانكسار refraction^٦ الأضواء ووجود تلال والتي قد يصل ارتفاعها

الظاهري في الأفق إلى أكبر من 3° ، وَجِدَّة بَصَرِ الرَّائِي وَمَدَى عِلْمِهِ بالموضوع وأمانته. إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْعَوَامِلَ مُتَغَيِّرَةٌ وَبِالتَّالِي تَخْتَلِفُ مِنْ زَمَانٍ وَمَكَانٍ إِلَى آخَرَ وَبِالتَّالِي تَوْثِّرُ قَلِيلًا فِي قِيَمَةِ الزَّاوِيَةِ.

٢. أَلَّا يَقِلَّ الْبُعْدُ الزَّاوِي ^٧ angular separation أو الاستطالة بين الشمس والقمر عند غروب الشمس عن 8° ، عِلْمًا أَنَّ بَدَايَةَ الرُّؤْيَا بِالْعَيْنِ الْمَجْرَدَةِ قَدْ تَحْصُلُ بَيْنَ ٧ و ٨ دَرَجَاتٍ. وَإِنَّمَا انْتَفَقَ عَلَى 8° عَلَى سَبِيلِ الْإِحْتِيَاظِ، لِأَنَّ ضِيَاءَ الشَّمْسِ الْهَائِلَ يَغْطِي نَوْرَ الْهَلَالِ النَّحِيلِ كُلَّمَا اقْتَرَبَ الْقَمَرُ مِنَ الشَّمْسِ؛ وَلَكِنْ فِي هَذَا الْكِتَابِ سَوْفَ نَأْخُذُ بِـ 7° . وَهَجَّ الشَّمْسُ يَكَادُ يُعْتَبَرُ ثَابِتًا عَلَى مَدَارِ السَّنَةِ لِلْعَيْنِ الْبَشَرِيَّةِ وَإِنْ كَانَ الْبَعْضُ يَلْجَأُ إِلَى وَسِيلَةٍ لِحَجَبِ شَيْءٍ مِنْ وَهَجِهَا بِدُونِ حَجَبِ الْهَلَالِ.

وبهذا الأساس يمكن رؤية الهلال بالعين المجردة لعموم البشر في الأحوال العادية^٨. حينما تتحقق هذه الشروط، يبدأ اليوم والشهر الهجري والسنة الهجرية في نفس الوقت عند مكان واحد معين. عِلْمًا أَنَّ حِسَابَ زَاوِيَةِ الْإِرْتِفَاعِ وَالْبُعْدِ الزَّاوِيِ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ يَتِمَّانِ مِنْ مَرْكَزِ قُرْصِ الشَّمْسِ وَمَرْكَزِ قُرْصِ الْقَمَرِ وَلَيْسَ مِنَ الْحَافَةِ الْعُلْوِيَّةِ لِلشَّمْسِ وَالْحَافَةِ السُّفْلِيَّةِ لِلْقَمَرِ. إِذَا أَرَدْنَا حِسَابَ زَاوِيَةِ الْإِرْتِفَاعِ مِنَ الْحَافَةِ الْعُلْوِيَّةِ لِلْأَفْقِ - إِذَا كَانَ الْأَفْقُ مَسْطَحًا تَمَامًا بِدُونِ أَيِّ هِضَابٍ أَوْ تِلَالٍ - إِلَى الْحَافَةِ السُّفْلِيَّةِ لِلْقَمَرِ (الشكل ٣)، فَتَكُونُ قِيَمَةُ الزَّاوِيَةِ الْحَقِيقِيَّةِ $4,75^\circ$ ، وَتَكُونُ قِيَمَةُ زَاوِيَةِ



انفصال القمر عن الشمس الحقيقية $6,50^\circ$ (لأنَّ الْقَطْرَ الزَّاوِي لِقُرْصِ الْقَمَرِ وَالشَّمْسِ تَسَاوِي تَقْرِيْبًا $1/2^\circ$ لِلرَّائِي، لِذَا فَإِنَّا نَحْتَاجُ إِلَى تَنْقِيسِ $1/4^\circ$ لِكُلِّ مَرْكَزِ قُرْصِ الْقَمَرِ وَمَرْكَزِ قُرْصِ الشَّمْسِ إِلَى حَافَةِ كُلِّ مِنْهُمَا).

أخيراً، بهذا التعريف نكون قد أعطينا تعريفاً شاملاً وكاملاً لبَدْء الشهر الهجري؛ شاملٌ لأنه شَمِلَ الزمان، وكاملٌ لأنه حَدَدَ المكان كما هو حال اليوم. بعبارة أخرى، لا بد من مكان يبدأ منه الشهر ثم يتدرّج (كاليوم) ثم يعمُّ الشهر كل الكرة الأرضية (كاليوم). ألا ترى أن يناير/كانون الثاني (وبالتالي السنة)، أو أي شهر، يبدأ لكل الكرة الأرضية في وقت واحد عند خط التوقيت الدولي ثم يتدرّج دخوله (يحتل البشر تدريجياً بالسنة الميلادية الجديدة عبر عدة مدن حول كوكب الأرض في دورة واحدة حول محورها)؟ بلى. إننا نحن المسلمين أولى بذلك لكلِّ شهر من شهورنا الهجرية؛ سواء كان شهرَ عبادة أم لا.

كلمة أخيرة عن هَذَيْنِ العنصرين؛ زاوية ارتفاع القمر، والبُعدُ الزاوي عن الشمس. بعض الأفراد والتقاويم لا يَودُّون أن يأخذوا هَذَيْنِ العنصرين ويكتفون بعنصر ميلاد الهلال قَبْلَ غروبِ الشمس، وغروبِ الهلال بعدَ غروبِ الشمس (وهما شرطان ضروريان ولكنهما ليسا كافيين لرؤية الهلال، وقد كان هناك زمن لم يُؤخَذَ حتى بهذين الشرطين الضروريين). إن هذين الشرطين الضروريين لا يُعبرانِ اهتماماً لزاوية بُعد الهلال عن الأفق ولا لزاوية انفصاله عن الشمس. هذا سلوكٌ يعني شيئاً واحداً فقط: إخضاع حقائق علمية لهوى أو خطأ أو توهم أو كذب أو حتى انتهازية من يدعي الرؤية ونسب ذلك إلى الشريعة. وحسب الشريعة الإسلامية أنها نصّت {عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ: أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟ فَقَالَ نَعَمْ. فَقِيلَ لَهُ: أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟ فَقَالَ نَعَمْ. فَقِيلَ لَهُ: أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَابًا؟ فَقَالَ لَا.} أخرجه مالك^٩، ولكن نفس الشريعة قد أخذت في حُسبانها أيضاً أن المسلم قد يكذب ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ... إِنَّهُمْ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾... إن كَانَ مِنَ الْكَذِبِيِّينَ ﴿... إِنَّهُمْ لَمِنَ الْكَذِبِيِّينَ﴾... ﴿إِنَّهُمْ لَمِنَ الْكَذِبِيِّينَ﴾... إلخ. ولعلَّ الدافع إلى تهيئة قبول ادعاء راءِ برؤية الهلال حينما تُشير دلائل علمية قاطعة أنه لا يمكن رؤيته، هو نُصرة رأي فقهي حتى ولو خالف تحصيلاً وتدريباً أكاديمياً.

هناك من يثير تساؤلاً حول مقدار الزاويتين: ٥ و ٧ درجات. فماذا لو كانت زاوية ارتفاع الهلال عن الأفق تساوي ٥٩' ٤° (أي ٤ درجات و ٥٩ دقيقة قوسية)، و/أو زاوية بُعد القمر عن الشمس ٥٩' ٦°؟ هل نقول إنه لا يمكن رؤية الهلال؟ وهو تساؤل

جيد ولكنه ماكر. جيد، لأن هذه القيم ليست كلاماً مُنزلاً ولكنها بُنيت على علم وخبرة وقال بها علماء فلك مسلمون وغيرهم، كما أن هناك عوامل أخرى مثل مُدة مُكث القمر. وماكر، لأنه لو كانت الإجابة نعم، فسيعودون برقم أقل بدقيقة قوسية من الزاوية السابقة، إلى ٥٨ ' ٤° أو ٥٨ ' ٦°، ثم ٥٧ ' ٤° أو ٥٧ ' ٦°، وهكذا في لعبة الأرقام المتنازلة. ولو كانت الإجابة بلا، لادَّعوا: ولكن هناك شواهد تؤيد رؤية الهلال عند هذه القيم. والحقيقة، أن المعايير، سواء أكانت اصطلاحية أم طبيعية أو قانونية أو علمية، هي محدّدات فاصلة—فالريال ١٠٠ هللة بينما ٩٩ هللة لا تعتبر ريالاً، و١ مليون ريال يُعتبر مليوناً بينما ٩٩٩,٩٩٩ ريال لا ليست مليوناً، والصائم لا يفطر وصلاة المغرب لم يبدأ وقتها ولو بثوانٍ قليلة حتى تختفي الحافة العلوية لقرص الشمس. والثوابت الطبيعية the constants of Nature في الكون لها محدّداتها مثل الكتلة والشحنة. فكتلة البروتون في حالة السكون مثلاً، تساوي ١.٦٧٢٦٢٣١ × ١٠^{-٢٤} جرام أو بصيغة رياضية ١.٦٧٢٦٢٣١ × ١٠^{-٢٤} جرام^{١٠} (أما كتلة الإلكترون فهي أصغر من ذلك بكثير جداً). ولو أننا نقصنا صفرًا واحدًا من هذه الثلاثة والعشرين صفرًا لاختلف الكون كله، حقيقة. وعيب لعبة الأرقام المتنازلة أن أهلها لا يعطون قيمًا كي لا يقعوا في الفخ الذي يظنون أنهم ينصبونه لغيرهم. وهم يعرفون هذا النقص في عدم مشاركتهم بقيمة، لذا بعد ضغط عليهم يأتون بقيمة صفر، أو حتى نصف درجة، لكلتا الزاويتين. وهذا نقص أكبر من سابقه، لأن زاوية صفر للبعد الزاوي بين الشمس والقمر يعني بالضرورة أن القمر ظاهرياً "على" الشمس، وهذا ليس فقط الاقتران (وهذا يخالف شرطهم في وجوب حدوث الاقتران قبل الغروب) بل أيضًا كسوف كُلي للشمس لمنطقة ما وعند الغروب، وهذا نادر. أمّا صفر لزاوية الارتفاع فيعني أن النصف السفلي للقمر، أي الهلال، تحت الأفق (تذكر أن حساب زاوية الارتفاع يتم من حافة الأفق إلى مركز القمر وليس إلى الحافة السفلية للهلال)، وهذا مرفوض لأنه أيضًا يخالف شرطهم في وجوب غروب القمر بعد غروب الشمس. إذن، لا بدّ من قيم موجبة لكلتا الزاويتين، وهنا تختلف الآراء، ولا بأس بذلك. أخيرًا، إن الأفق هنا هو الذي يُشبه البحر، أي لا تلال أو هضاب، فهذه تحجب الرؤية بحوالي ٣ درجات، اعتمادًا على حجمها وبعدها الرائي منها. وإذا أضفنا كثافة الغلاف الجوي ودرجة الحرارة وتصادد الرطوبة والغبرة والأبخرة

والغازات وانعكاس وانكسار الضوء وارتفاع الرائي عن سطح المكان الذي فيه ونية الرائي، لوضحت حقيقة ادعاء الرؤية؛ أنه مجرد ادعاء بدون أدلة علمية.

لنترجم الشرح السابق بصور تحاكي الواقع الفلكي. الهدف هو شرح مدى إمكانية رؤية الهلال بمحاكاة الواقع وذلك عبر برامج علم فلك عالية الدقة. سنستخدم عدة مجالات رؤية متدرجة في صور تحاكي واقع ليلة هلال رمضان ١٤٢١ هـ الموافق ٢٦-١١-٢٠٠٠م لإحداثيات مكة المكرمة. لقد كانت زاوية ارتفاع الهلال فوق الأفق تساوي 6° و٧ دقائق قوسية، بينما بلغت زاوية انفصال القمر عن الشمس 7° و١ دقيقة قوسية، ومكث القمر في الأفق ٣٢ دقيقة حتى مغيبه؛ وكل هذا أكثر قليلاً من متطلبات المعيار. في صور المحاكاة، استخدمنا أرضاً مبسطة مع هضاب قليلة الارتفاع؛ وهذا يمثل الواقع حيث يوجد دائماً هضاب وتلال وجبال، مما يؤثر في إمكانية الرؤية أو حتى حجبها إذا كان الهلال موجوداً ولكن قريباً من الأفق. ولكن، ما المقصود بمجال الرؤية field of view؟ إن كل السماء التي أمامنا، من الأفق إلى الأفق، تشتمل على 180° (أي نصف دائرة أو نصف القبة السماوية)، ولكننا لا نستطيع بشراً رؤية كل ذلك إلا إذا حركنا نظرنا من أفق إلى أفق. هذا يعني أن كمية الأفق التي يستطيع فرد ما رؤيتها هي أقل من 180° . إن ما تستطيع العين البشرية رؤيته في أي لحظة هو حوالي 100° ، وهذا هو مجال الرؤية. أما إذا استخدم فرد ناظراً ثنائي العدسة binocular أو مقراباً telescope، فإنه يرى منطقة أقل من مجال الرؤية الطبيعية؛ فكلما نقص الرقم عن ١٠٠، صغر مجال الرؤية، أو مساحة الرؤية.



يُظهِر (الشكل ٤-أ) ما يراه أيُّ فرد حينما يتحرَّى الهلال، أي مدى أو مجال رؤية العين البشرية، وهي 53×100 درجة، وليس حِدَّتْها. في مساء ٢٦-١١-٢٠٠٠م غربت الشمس في مكة المكرمة الساعة ٥:٣٩م. ورغم أن الهلال لم يغرب بَعْدُ، ولكونه قريبًا جدًّا من الأفق، فإنه يصعب رؤيته بالعين المجردة، كما يُوَضِّح ذلك (الشكل ٤-أ). لننتقل إلى (الشكل ٤-ب)، هنا مجال الرؤية 26×50 درجة، أي أن مجال الرؤية للرائي هو نصف ما كان سابقًا. حتى هنا يصعب رؤية الهلال، خاصَّةً لمن لا يعرف أين ينظر. لننتقل إلى (الشكل ٤-ج)، ونزيل الأفق تمامًا، أي كأنَّما الرائي على سطح البحر، حيث يلامس الأفق سطح البحر. ثم لنُظهِر قُرْصَ ووهج الشمس وهي تحت الأفق (كل هذا تتيحه برامج علم الفلك المُتَقَدِّمة والتي تُشغِّل على أجهزة كمبيوتر وغيرها، وهذا ليس مُتاحًا لادِّعاء شهود المُستحيل برؤية الهلال في الواقع وهو تحت الأفق!). مجال الرؤية في (الشكل ٤-ج) هو 9×18 درجات، أي أن الأفق تَقَلَّصَ بمقدار 82° من مجال الرؤية الطبيعي، أو أن فردًا استخدم مِقْرَابًا (تلسكوبًا) قويًا لمشاهدة الهلال. (الشكل ٤-ج) يُظهِر جِزْمَ القمر ولكن لا يُظهِر بوضوح ذلك الجزء المُنار الذي يعكس ضوء الشمس وهو ما نسميه الهلال. هنا وضعتُ صورة الهلال، بعد أن قُرِبَتْ إلى مجال رؤية 6×3 درجات، فوق الصورة الكبرى وفي يسار الركن العلوي. وحتى في هذه الصورة فإنَّ الهلال نحيلٌ جدًّا، كما هو واضح تمامًا في (الشكل ٤-ج). لقد تَعَمَّدتُ إلى تقريب الهلال إلى مجال رؤية 6×3 درجات لكي يُرى، وهذه قوَّةُ تكبيرٍ تحتاج إلى مِقْرَابٍ قويٍّ. عند هذا الحدِّ الأدنى لرؤية الهلال والتي انفق عليها علماء شريعة وفلك مسلمين في إسطنبول، تكون الرؤية





صعبة جدًا، فكيف بأقل من هذه المعايير! إن الهدف من استخدام هذه العناصر وشرحها بصور تحاكي الطبيعة هو إظهار أن شهود ادعاء رؤية الهلال بأقل من هذه العناصر هو ضرب من العبث، أمّا لو كان الهلال تحت الأفق فهم شهود المستحيل.

لماذا يضع علماء فلّك مسلمون سُمعتهم العلميّة للتساؤل في سبيل إظهار تقواهم بتأييد اتجاه فقهيّ ما؟ مثلاً، في ١٤-٩-٢٠٠٤م وُلِد الهلال في الساعة ٥:٣٠ مساءً، وغربت الشمس في الساعة ٦:٢٩ مساءً وغرب القمر في الساعة ٦:٣٧ مساءً في قرية الفقرة (غربيّ المدينة المنورة وعلى خط عرض ٢٤° ١٩' ٤٤" شرقاً وخط طول ٣٨° ٥٦' ٠٩" شمالاً، و ١,٩٠٠ مترًا ارتفاعًا عن سطح البحر، وتبعد حوالي ٩٠ كيلومترًا عن شاطئ البحر الأحمر؛ واختيرت هذه القرية لصفاء جوّها وقلة التلوث الضوئي لتحريّ الهلال). عند غروب الشمس في قرية الفقرة كانت زاوية ارتفاع القمر عن الأفق تساوي ٢٠° ١٠' ٠٧" (إذا نقصنا ١/٤ درجة من القيمة السابقة فيكون البعد الحقيقي لحافة الهلال عن الأفق هو ٢٠° ٥٢' ٠٠"، أي صفر درجة و ٥٢ دقيقة قوسية و ٢٠ ثانية قوسية). بينما البعد الزاوي بين الشمس والقمر يساوي ٢٠° ٣٧' ٤٥" (إذا نقصنا ١/٢ درجة من القيمة السابقة فيكون البعد الحقيقي للحافة السفلية للهلال عن الحافة العليا للشمس هو ٢٠° ٥٧' ٠٢"). ومع كل هذه الحقائق العلمية التي توضّح بشكل واضح أن رؤية الهلال مستحيلة {١- الهلال مكث فقط أقل من ٨ دقائق ثم غرب. ٢- عُمر الهلال كان ١ ساعة و ٧ دقائق، بينما أقل عُمر لاقتزان مركزيّ موثّق^{١١} (لرؤية مساحة الجزء المنير من القمر) كان ١٥ ساعة و ٣٣ دقيقة.

٣- الهلال كان مُلامِسًا للأفق. ٤- الهلال كان قريبًا جدًا من الشمس وبالتالي فضيأؤها يَغْمُرُ قرص القمر، ادَّعى البعض أنه رآه. نستنتج أن جَعَلَ ١-٨-١٤٢٥ هـ يُساوي ١٥-٩-٢٠٠٤ م لا يوافق المعيار العلمي السابق، وكان الأولى أن يبدأ ١-٨-١٤٢٥ هـ في يوم الخميس ١٦-٩-٢٠٠٤ م.

الاقتران المركزي والاقتران السطحي وكسوف الشمس

لكي يبدأ الشهر الهجري فلا بد أن يحصل الاقتران. وهناك نوعان من الاقتران: الاقتران المركزي geocentric والاقتران السطحي topocentric. يأخذ علم الفلك، لحساب الدورة القمرية، بالاقتران المركزي بدايةً لهذه الدورة، وهو الوقت الذي تكون فيه مراكز الشمس والقمر على خط طول سماوي واحد (ويضاف مركز الأرض مع مركزي الشمس والقمر في حالة الكسوف الكلي، وهو حالة خاصة للاقتران). وهو اقتران حسابي ثابت في الزمن (مرة في الشهر) والموقع (موقع ما على سطح كوكب الأرض متغير شهرياً). ويُعرَف الاقتران المركزي حين يكون وجه القمر المظلم مُواجهًا لكوكب الأرض (لا يعكس أي ضوء على الأرض)، ولا يرى وجه القمر المظلم من الأرض إلا في حالة كُسوف الشمس وخاصة الكُلِّي. ويكون الاقتران المركزي في منطقة واحدة فقط من خط مسار كسوف الشمس الكلي totality line على سطح الكرة الأرضية. أمّا

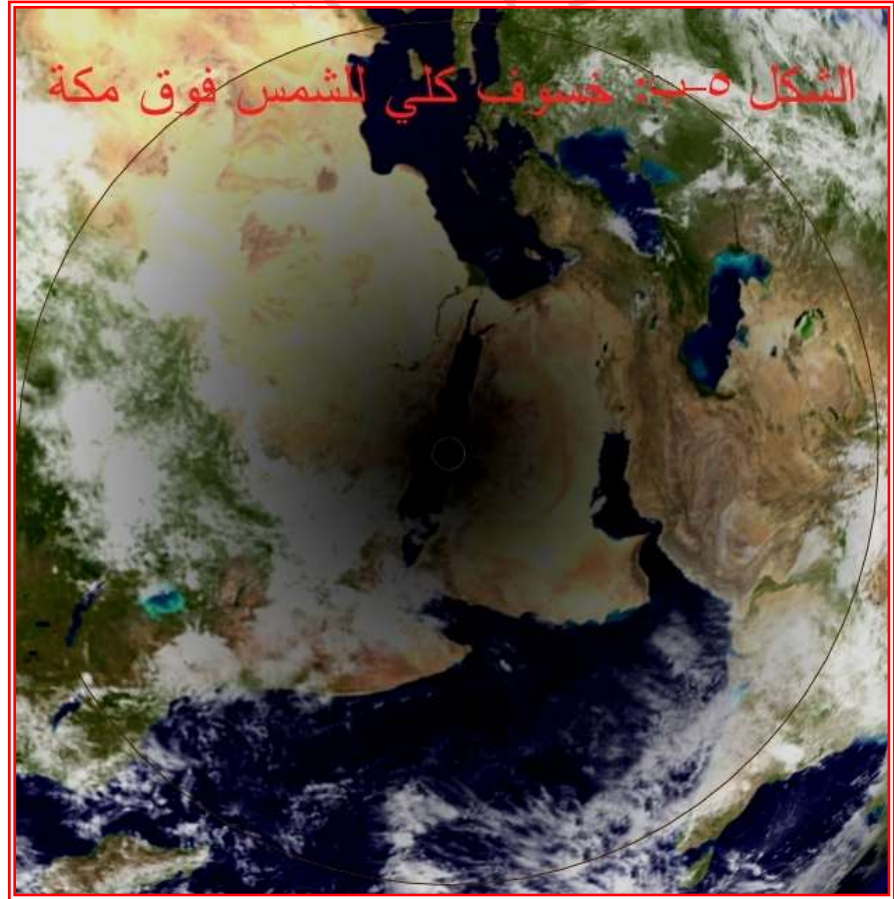


الاقتران السطحي فهو الوقت الذي يكون فيه مركزا الشمس والقمر على خط طول سماوي واحد من موقع ما على سطح الأرض. وهذا اقتران متغير في الزمن والموقع ولا يدخل في تحديد بداية الشهر الهجري. ويُشاهد أي ملاحظ على سطح الأرض قُرص الشمس وقد

غَطَّاهُ قُرْصُ الْقَمَرِ الْأَسْوَدُ عَلَى طَوْلِ خَطِ كَسُوفِ الشَّمْسِ.

يُوضَّحُ (الشكل ٥-أ) خط كسوف الشمس للكسوف الذي سوف يحصل فوق مكة المكرمة^{١٢} - بإذن ربه- في يوم الاثنين ٢٩ صفر ١٤٤٩ هـ الموافق (٢ آب/أغسطس ٢٠٢٧م). أمَّا (الشكل ٥-ب) فهو محاكاة لنفس الكسوف فوق مكة المكرمة زادها الله قُدْسِيَّةً. لاحظ أنَّ هناك دائرتين في (الشكل ٥-ب): دائرة صغيرة وهي دائرة الكُسُوف الكُلِّي، ودائرة كبيرة وهي دائرة كسوف الشمس. ويُرَى الكسوف الكلي فوق خط مسار الكسوف الكلي للشمس فقط في (الشكل ٥-أ) أي الدائرة الصغرى في (الشكل ٥-ب). ويتدرَّج الكسوف الكلي إلى كسوف جزئي كلما ابتعدنا يمينًا ويسارًا عن خط مسار الكسوف الكلي للشمس (الدائرة الصغرى)، ولا يُرَى الكسوف خارج دائرة كسوف الشمس (الدائرة الكبرى).

ويظن البعض، في حالة كسوف شمسيٍّ، أنَّ الكون يَضطَرِبُ وتَحْدُثُ كوارثُ



كونيةً وحتى زلازل (هكذا سمعتها من أحد كبار العلماء وبعض الشيوخ^{١٣}). ولم يرد هذا الظنُّ أو ما يُشبهه قطُّ في كتاب الله أو سنة نبيه سيدنا محمد ﷺ، وهو من الظن المخطئ لما خلق الله. وحتى إذا قصد بـ "الكون" الأرض، فالحقيقة القطعية: أن كل ما يحدث هو انحباس ضوء الشمس - كلياً أو جزئياً - لبضع دقائق عن منطقة صغيرة على سطح كوكب الأرض ثم تعود الحياة إلى طبيعتها. ولكن لوحظ أنَّ الحيوانات والطيور يَحْتَثُّ سُلُوكَهَا (تخاف) خلال الكُسوف الكلي ثم تعود إلى طبيعتها.

متى يبدأ اليوم والشهر؟

لا يمكن وضع تقويم هجري إسلامي، أي توحيد الأهلة، لكل المسلمين لأداء ركني الصيام والحج وأي شعائر أخرى (أو حتى تقويم مدني) إلا إذا عُرف متى وأين يبدأ اليوم والشهر وعلى أسس إسلامية. هناك اختلافان جذريان بين التقويم الهجري المُعتمد على فلك القمر نسبةً للأرض والتقويم الميلادي الشمسي المُعتمد على فلك الأرض نسبةً للشمس. أول هذين الاختلافين: أنَّ اليوم في التقويم الهجري الإسلامي (ويسمى التوقيت الغربي أو العربي) يبدأ زمنياً عند غروب الشمس، وهي طريقة تحديد طبيعية، لهذا هي من الله سبحانه ﴿... ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ...﴾ (١٧٧) البقرة، أي أن غروب الشمس يعني بدء الليل. وقد فسّر فضيلة العلامة محمد الطاهر بن عاشور كلمة {لَيْلَةٌ} في قوله تعالى ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ وقال موسى لأخيه هرونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٧٦﴾ الأعراف، بقوله "والمُرَاد الليالي بأيامها ... على أنَّ الغالب في الكلام العربي التوقيت بالليالي، ويريدون أنها بأيامها، لأنَّ الأشهر العربية تُبتدأ بالليالي إذ هي منوطة بظهور الأهلة".^{١٤} إن اليوم (وبالتالي الشهر والسنة) في التقويم الهجري يبدأ بالليل (أي، بغروب الشمس) وليس بالنهار. وهذه البداية الطبيعية تحل إشكالا فلكيا يثيره بعض مُتشددي الرؤية البصرية للهلال وهي حدوث الاقتران بعد غروب الشمس وغروب الهلال. المسألة باختصار، إذا غربت الشمس ثم غرب الهلال ثم حدث الاقتران فلا يُعتمد برؤية الهلال؛ لأن الاقتران حدث في بداية اليوم التالي (سنناقش هذه المسألة في فقرة: الاقتران وغروب الشمس والقمر). وثانيهما: أن الشهر في التقويم الهجري يبدأ زمنياً بظهور الهلال من جهة الغرب وبعد نفس غروب شمس

ذلك اليوم (أي، الشهر يبدأ مع بداية اليوم)، وهذه أيضًا طريقة تحديدٍ طبيعيّة. أي أنّ اليوم والشهر وَحْدَتَانِ زَمَنِيَّتَانِ طَبِيعِيَّتَانِ لأنهما اسْتُخْدِمَتَا لتحديدَهما ظاهرتين طبيعيتين ويبدأن في نفس اللحظة^{١٥}. ويبدأ اليوم في التقويم القريقوري Gregorian calendar (كما يُسمّيه أهلُه الغربيُّون لكنه يُعرف في العالم العربي بالتقويم الميلادي، والسائد تقريبًا في جميع الدول بما في ذلك الإسلاميّة) عند الساعة ١٢:٠٠ ليلاً. ويُسمّى توقيته بالتوقيت الزوّاليّ (الذي يفترض أنّ فلَك الأرض حول الشمس دائريّ circular بينما هو إهليلجيّ elliptical، وأن سرعة دوران الأرض حول الشمس ثابتة بينما هي متغيرة). أما الشهر الشمسيّ فيبدأ عند خط التوقيت بعد تراكُم أيام محدّدة تختلف من ٢٨ إلى ٣١ يومًا. هناك اختلاف آخر بين التقويمين الهجري والشمسي فيما يخص طول السنة، فطول السنة الشمسيّة هو ٣٦٥,٢٤٢٢ يومًا بينما طول السنة القمرية هو ٣٥٤,٣٦٧١ يومًا، بفارق قدره ١٠,٨٧٥ يومًا.

التوقيت الغروبي المنهجي والتوقيت الزوّالي

بَدْءُ اليوم عند غروب الشمس يعني ضبط الساعة يوميًا على ١٢:٠٠ وعند كل مكان، ولذا سُمّي بالتوقيت الغروبي. هذا التوقيت طُبّق في الماضي في بعض المجتمعات وكان مناسبًا محليًا ولكنه كان مُتَعَبًا إقليميًا ومستحيلًا عمليًا ودوليًا—أي تخطيط أو مواعيد أو جداول زمنية يومية (مثلًا: مواعيد إقلاع وهبوط الطائرات ومواعيد برامج الإذاعات) كان يُعتبر كابوسًا لتلك الهيئات. ولذا استُبدل بالتوقيت الغروبي التوقيت الزوّالي؛ لأنّ أحدًا لم يبدُل جُهدًا كافيًا لوضع حلٍّ عمليٍّ للتوقيت الغروبي، ولتشدّد/قلة اكتراث البعض لتطويره، وبهذا أضاعت الأمة الإسلامية منهجًا آخر—والتقويم الهجري يضمحلّ حاليًا لنفس الأسباب. ولكنّ التوقيت المحليّ الزوّالي لا يُحدّد لكل دولة حسب منتصف ليلها ولا حتى عندما تكون شمسُه عموديّة، بل حسب توقيت قرينيتش^{١٦} Greenwich، وهي قرية بجوار لندن. ثم يستمر تنظيم اليوم لبقية مناطق العالم بتقسيم معيّن لخطوط الطول بغض النظر - في معظم الحالات - عن الحدود السياسية لأي دولة أو حتى حدود المقاطعة أو الولاية في الدولة. هذه الآلية يمكن تطبيقها على التوقيت الغروبي (الإسلامي) حيث تكون مكة المكرمة، زادها الله شرفًا، هي أساس التوقيت ثم تُستخدَم خطوط الطول لتحديد التوقيت المحلي لكل منطقة. ولا

يجب تغيير التوقيت الغروبي يوميًا في مكة المكرمة (وبالتالي العالم) حسب غروب الشمس، بل يُكتفى بضبط التوقيت، ولمرة واحدة، حسب غروب الشمس إما في يوم الاعتدال الربيعي (١ الحَمَل أو ٢١ آذار/مارس) أو يوم الاعتدال الخريفي (١ الميزان أو ٢٣ أيلول/سبتمبر) وبذلك يكون التوقيت الغروبي توقيتًا ثابتًا (لنسمه التوقيت الغروبي المنهجي (ت غ م))، أي لا تُوجد أي مصاعب عملية في تطبيقه. ويُعطي ضبط التوقيت على الساعة ١٢:٠٠ في يوم الاعتدال الربيعي عنه في يوم الاعتدال الخريفي توافقًا أكبر مع التوقيت الزوالي حيث يكون التوقيت في ذلك اليوم هو حوالي الساعة ٦:٣٠ مساءً. بهذه الطريقة سينراوح فرق الغروب بين يوم الاعتدال الربيعي وأول أيام الشتاء لمكة المكرمة بـ ٤٨ دقيقة، وفرق الغروب بين يوم الاعتدال الربيعي وأول أيام الصيف بـ ٣٤ دقيقة. بعبارة أخرى، وحسب (ت غ م)، حينما تكون الساعة ١٢:٠٠ في أول أيام الربيع تكون ١١:١٢ عند الغروب في أول أيام الشتاء و١٢:٣٤ في أول أيام الصيف (وبهذا يعلم الناس بداية الفصول من توقيتهم). تذكر أن اليوم في الشريعة الإسلامية يبدأ عند غروب الشمس وليس من منتصف الليل (الساعة ١٢:٠٠)؛ إزعاج صغير مقابل تأسيس نظامٍ وقتيٍّ إسلاميٍّ منهجيٍّ.

هذا الإزعاج ليس سيئًا، فمنتصف الليل الحقيقي في الشتاء حسب التوقيت الزوالي في مكة المكرمة يحصل الساعة ١٢:١٨ بفارق قدره ١٨ دقيقة، بينما منتصف الليل الحقيقي في الصيف يحصل الساعة ١٢:٢٢ بفارق قدره ٢٢ دقيقة. وكلما ابتعدنا عن خط الاستواء كان الفرق أكبر في الشتاء إلى أن يصل إلى ساعات ثم أيام ثم شهور، وأصغر من ذلك بكثير في الصيف إلى أن يتلاشى. ولا يضُر (ت غ م) عدم التزامه اليومي بالغروب المحلي، فالتوقيت الزوالي لا يلتزم يوميًا بالزوال المحلي.

لنوضح الفكرة. يوضح الجدول ٥-أ والجدول ٥-ب أوقات غروب الشمس لمكة المكرمة حسب ثلاثة معايير: التوقيت الزوالي، والتوقيت الغروبي، والتوقيت الغروبي المنهجي. وقد حُدِّد التوقيت الغروبي المنهجي مرةً بالاعتدال الربيعي (الجدول ٥-أ) ومرةً بالاعتدال الخريفي (الجدول ٥-ب). كما يُظهر الجدولان فرق غروب الشمس بالدقائق بين التوقيت الغروبي والتوقيت الغروبي المنهجي. ويُصَد بالتوقيت الغروبي أن تُضبط الساعة على ١٢:٠٠ عند غروب الشمس يوميًا وعلى أي مكانٍ على

الأرض. بمعنى، هناك عدد هائل من المواقيت، وهذا عيب التوقيت الغروبي. ويُقصد بالتوقيت الغروبي المنهجي أن تُشير الساعة إلى ١٢:٠٠ عند غروب الشمس إما في أول الربيع ٢١ آذار/مارس ٢٠٢٢م (١ الحمل ١٤٠١هـ) أو أول الخريف ٢٣ أيلول/سبتمبر (١ الميزان)، وليس هناك فرق في حقيقة الأمر بين هذين اليومين. ويظل التوقيت الغروبي المنهجي ثابتاً طول السنة ولا يتغير بتغير غروب الشمس اليومي. ففي أول الشتاء تغرب الشمس في ٢٢ ديسمبر (١ الجدي) في الساعة ٥:٤٥م. وفي أول الربيع ٢١ مارس (١ الحمل) تغرب الشمس في مكة المكرمة الساعة ٦:٣٣م. أي: ٥:٤٥م - ٦:٣٣م = ٤٨- دقيقة. أي أن الشمس غربت في مكة المكرمة في الشتاء في وقت أبدر من غروبها في أول الربيع بـ ٤٨ دقيقة. ولهذا تكون الساعة حسب التوقيت الغروبي المنهجي عند غروب الشمس ١١:١٢م. وبنفس الطريقة يتم حساب الفرق بين غروب الشمس في أول الربيع وأول الصيف ٦:٣٣ - ٧:٠٥ = ٣٢ دقيقة، وكذلك في أول الصيف وأول الخريف، أو أول الخريف وأول الشتاء.

الجدول ٥-أ: التوقيت الغروبي المنهجي: الاعتدال الربيعي

التوقيت	الزوالي	الغروبي	الغروبي المنهجي	الفرق بالدقائق
أول الشتاء	٥:٤٥	١٢:٠٠	١١:١٢	٤٨-
أول الربيع	٦:٣٣	١٢:٠٠	١٢:٠٠	٠
أول الصيف	٧:٠٥	١٢:٠٠	١٢:٣٢	٣٢

الجدول ٥-ب: التوقيت الغروبي المنهجي: الاعتدال الخريفي

التوقيت	الزوالي	الغروبي	الغروبي المنهجي	الفرق بالدقائق
أول الصيف	٧:٠٥	١٢:٠٠	١٢:٤٨	٤٨
أول الخريف	٦:١٧	١٢:٠٠	١٢:٠٠	٠
أول الشتاء	٥:٤٥	١٢:٠٠	١١:٢٨	٣٢-

الآن، هل يجب على المسلمين أن يستبدلوا التوقيت الغروبي المنهجي بالتوقيت

الرَّوَالِي؟ نعم. لماذا؟ لأن ذلك يُلغِي الازدواجية في حياة المسلم، ويميّز الشخصية الإسلامية، ويتمشى مع شريعة الله وتطبيقات العبادات. مثلاً، ليلة الجمعة تبدأ بانتهاء نهار يوم الخميس وهذا هو شرع الله، بينما تبدأ ليلة الجمعة في التوقيت الرَّوَالِي بانتهاء نهار يوم الجمعة وهذا مخالف لشرع الله. كذلك يبدأ شهر رمضان بعد غروب الشمس وهذا هو الشرع، وليس في منتصف الليل حسب التوقيت الرَّوَالِي فهذا مخالف لشرع الله سبحانه وتعالى؛ فصلاة التراويح تبدأ بعد صلاة عشاء نفس ليلة بدء شهر رمضان. إلا أن هناك زاوية عمليّة في التوقيت الغروبي المنهجي، وهي توافق بدء عداد الساعة مع بدء اليوم وبدء الليل، ولأن معظم بقاع العالم يوجد فيها غروب؛ هذا يجعل تقدير بقيّة أوقات اليوم أسهل في التوقيت الغروبي من التوقيت الرَّوَالِي.

إن دورة التقويم الميلادي تبدأ باليوم ثم يُضاف الشهر (وهي مُحَدَّدَات غير طبيعية) ثم السنة (وطولها مُحَدَّد طبيعي)، أي أنه تقويم عُرفي. على الجانب الآخر، تبدأ دورة التقويم الهجري بغروب الشمس الذي يُحدّد بدء اليوم، وظهور الهلال الذي يُحدّد بدء الشهر ثم تُحسب السنة بـ ١٢ شهراً؛ يقول الحق سبحانه ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾ (٣٦) التَّوْبَةِ، هذا يجعل من التوقيت الغروبي المنهجي توقيتاً طبيعياً ومن التقويم القمري الهجري تقويماً طبيعياً.

أين يبدأ اليوم والشهر؟

ولكن أين يبدأ اليوم؟ إن تحديد أين يبدأ اليوم (كما حدّدنا متى يبدأ اليوم) هي نقطة جوهرية في حلّ مُعضلة توحيد الأهلة للعالم الإسلامي. فكوكب الأرض من حيث هو شكّل كُرَوِيّ هندسي لا يحتمل بدايات عديدة لليوم وبالتالي للشهر وللسنة؛ هذه فوضى ابتدعها مسلمون في الماضي تحت ستار ديني بُني على تصورٍ فلكيٍّ مُخطئ. وما يؤسف له أن هناك اجتهاداتٍ فلكيّةٍ معاصرةٍ تقسم الكرة الأرضية إلى ثلاث مناطق^{١٧}، ومن ثم ثلاثة أيامٍ وثلاثة أشهرٍ مختلفة، وهذا استمرارٌ للفوضى. إن اليوم (وبالتالي الشهر والسنة) على كوكب الأرض يجب أن يكون مُوحّداً ولكنه متدرّجٌ في دخوله لأن سطح هذا الكوكب مُنحني. إن انحناء سطح الأرض حقيقة كونية ثابتة، وتدرّج (وليس اختلاف) دخول الوقت هو نتيجة لهذه الحقيقة ولا يمكن إنكار أيّ

منهما. تدرج دخول الوقت على سطح الكرة الأرضية لا يمكن أن يزيد عن ١٢ ساعة في جميع الـ ٢٤ ساعة لليوم الواحد. إن التَّحْدِيَّ الذي يواجهه الفقه الإسلامي الآن هو بناءً فقهٍ يتبنَّى هاتين الحقيقتين مع متى يبدأ اليوم.

يبدأ اليوم المحلّي في التقويم الهجري لكل قوم عند غروب شمسهم (وهذه طريقةٌ تحديدٍ طبيعِيَّةٌ)، كما يبدأ اليوم المحلّي في التقويم الميلادي لكل قوم عند منتصف ليلهم (وهذه طريقةٌ تحديدٍ وضعِيَّةٌ). في كلتا الحالتين فإن اليوم المحلّي يعني أن دخول اليوم متدرّج من مكانٍ إلى آخر (وليس مُختلَفًا، لأنَّ هناك يومًا واحدًا لكل الكرة الأرضية). وقبل اختراع الدولة ذات السيادة لم تكن حالة تدرج اليوم تُشكّل مشكلة، فالمسافات بعيدة والسفر بطيء ولم تُختَرِ الاتصالات السريعة. باختصار، العالم لم يكن قريةً صغيرةً بعد. ولكن على أيّ مكان يبدأ عنده اليوم لكل كوكب الأرض؟ عصريًّا، يبدأ اليوم لكل كوكب الأرض عند خط الطول ١٨٠° شرقًا، والذي يُسمّى بخط التوقيت وهو خطُّ وَضْعِيٍّ وليس له أي مرجعيةٌ طبيعِيَّةٌ في حدِّ ذاته—كما رأينا في بداية هذا الفصل. ولكن هل هو المكان الذي يريده الله للناس كافة؟ الجواب ببساطة: لا. إذن، هل بالإمكان أن يكون أيّ مكانٍ آخر نقطة المرجعية لخط التوقيت الحالي بدلًا من خط الطول ١٨٠° شرقًا؟ والجواب: نعم. ما هذا المكان؟ إنه بيتُ الله مكة المكرمة زادها الله عزًّا والتي حدّدها الله للناس بأن تكون خطُّ الطول ٠ بدلًا مما هي عليه الآن، ٤١° ٣٦' ٣٩" شرقًا. ما الدليل؟ يقول الخالق ﷻ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ...﴾ (البقرة: ١٨١) إن دورة القمر هي الميقاتُ الشهريُّ الطبيعيُّ الوحيد (والشهر هو الوحدة الزمنية التراكمية للسنة) وهذا معنى قوله تعالى ﴿هُيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ أي جعل الله القمر وليس الشمس ميقاتًا لكل البشر على الكرة الأرضية وليس فقط للمسلمين وذلك لثلاثة أسباب: ١} لأن القمر وليس الشمس هو الوسيلة الطبيعية لمعرفة الشهر (فالأممي والمتعلّم، والصغير والكبير، والمرأة والرجل يَرى القمر وَمَنَازِلَهُ). ٢} ولأن الله ﷻ جعل القمر وليس الشمس مَوَاقِيتَ لعباداتٍ (مثلًا، الصيام والزكاة)، ومعاملاتٍ (مثلًا، الطلاق والعدة والكراء). ٣} ولأن دخول شهر الحج سابقٌ لمشاعره. ويظهر ثقل اللفظ {للناس} في ثلاثة أبعاد: فيوميًّا يتّجه الملايين إلى مكة المكرمة، وموسميًّا يأتون إلى مكة المكرمة للعمرة وللصلاة

والصيام وحتى الإقامة فيها، وسنويًا يأتون إلى مكة المكرمة للحج من كل أنحاء العالم.

ولكن ما شأنُ {الحج} بالموافيت؟ نعم الحج يعتمد على دخول الهلال فهو ميقات أيضًا، ولكن كذلك رمضان وعيد الفطر. ولكن الحقيقة:

• يستخدم شهر الحج ورمضان مَوَاقِعَ القمر في تحديد بدء دخولهما، ومواقع الشمس في تحديد بدء مشاعر الحج في عرفة ومزدلفة ومنى، وفي تحديد بدء السحور والإفطار.

• لا يتم الحج إلا في مكان معين وهو مكة المكرمة، زادها الله شرفًا، وزمن معين مُحدّد بدخول الهلال (العمرة وإن ارتبط أداؤها بمكة المكرمة إلا أن أداؤها لا يرتبط بالهلال). والمسلم يستطيع أن يصوم رمضان أو غيره في أي مكان ولكنه لا يستطيع أن يحج على الإطلاق إلا في زمن الحج ومكان الحج. إن مكة المكرمة هي خط التوقيت.

هذا الثقل العالمي لمكة ظهر حتى في لغات عالمية معاصرة أخرى غير اللغة العربية. ففي اللغة الإنجليزية مثلاً، mecca (بـ m وليس M) تعني: a center of activity sought as a goal by people sharing a common interest. مركز لنشاطات مقصودة كهدف من قبل ناس تجمعهم مصالح مشتركة^{١٨}.

أو تعاريف أخرى^{١٩} مثل:

a) any place visited by many people; (b) any place that one yearns to go to; (c) anything that one greatly desires or tries to achieve.

(أ) أي مكان يُزار من قبل عدّة أشخاص؛ (ب) أي مكان يُشتاق أي فرد إلى الذهاب إليه؛ (ت) أي شيء يُشتاق أو يُحاول أي فرد الحصول عليه. ومثال لاستخدام كلمة مكة mecca باللغة الإنجليزية هو: London is the financial mecca of the world، بمعنى، لندن هي "المركز" المالي للعالم. هذا الاقتباس في اللغة الإنجليزية أتى من الوظائف التي حبّأها الله مكة المكرمة من حيث هي مركز استقطاب وشهرة اسمها في أقطاب العالم. ولهذا تجد البعض يطلق كلمة mecca على أي موقع يظن أنه أو يرغب في جعله نقطة استقطاب.

مكة المكرمة مركز التوقيت

لماذا خط التوقيت الدولي؟ وماذا عن مكة المكرمة؟ لماذا كل هذا الاهتمام بهذا الموقع؟ نعم، إنه مكان مقدس ورمز—زاده الله طهراً ورفعةً. لتأمل قول الله ﷻ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ الْحَجَّ. انظر إلى الإعجاز القرآني: {أَذِّنْ} أي نادِ أو أعلم^{٢٠} بصوت عالٍ وفي كل الاتجاهات وبذلك يكون سيدنا إبراهيم ﷺ مركز الصوت لمن حوله لأن الصوت يتشتت على من حوله، أي أن المقصود هو الأمانة التي عليها الناس. يؤيد ذلك قوله تعالى {فِي النَّاسِ} ولم يقل في المؤمنين (قارن أيضًا بين {فِي النَّاسِ} هنا مع {للناس} في آية البقرة ١٨٩ السابقة)، حيث الناس في كل بقاع الكرة الأرضية وسيدنا إبراهيم ﷺ في وسطهم؛ والشكل الكروي يعطي هذه المكانية. والسؤال هو: عن أي شيء أعلم الناس يا ربي؟ الجواب: {بِالْحَجِّ} أي بالعبادة التي لا تصح إلا في مواقعها، لقد حدد المكان. {يَأْتُوكَ} حدد الاتجاه وهو مكة المكرمة زادها الله مكانة وتقديسًا وهي مكان سيدنا إبراهيم ﷺ لأنهم يأتون إليها مترجلين وجماعات وراكبين. {ضَامِرٍ} أي هزيل أنعبه السفر. {مِنْ كُلِّ فَجٍّ} من كل طريق ومسلك متجه نحو أعلى (لمن يأتي)، وأصل {فَجٍّ} طريق في جبل. {عَمِيقٍ} منحني إلى الأسفل (للمؤذن)، أو متجه نحو الأعلى (لمن يأتي). الآن، ما علاقة وصف فج وعميق بكل طريق ومسلك يأتي منه الناس إلى موقع الحج بمكة المكرمة؟ بمعنى، كيف يكون الطريق مستقيمًا وفي نفس الوقت منحدرًا إلى القاع، وصوت المؤذن هو مركز الناس وكل ذلك نسبة إلى مكة المكرمة؟ هذا لا يتأتى إلا إذا:

(١) كان المؤذن على أعلى جبل على الإطلاق على وجه الأرض والناس كلهم دونه ويجب عليهم الصعود إليه، وهذا باطل لأننا نعرف موقع المؤذن—إنه مكة المكرمة؛ أو

(٢) كانت أسطح تلك الطرق والمسالك ذاتها (أي الاتجاه وليس الارتفاع) منحدرًا إلى الأسفل طبيعيًا من أي جهة يأتي منها الناس نسبة إلى نقطة ما وهي موقع المؤذن وبالتالي يكون هو في "أعلى" نقطة من حيث الاتجاه وفي وسط الناس.

الشكل الهندسي الكروي هو الوحيد الذي يحقق هذه الحالة، ففيه يكون المؤذن في "أعلى" نقطة أينما كان والفجاء من دونه عميقة بالنسبة إليه لأن أي نقطة على الشكل الكروي هي أعلى ما فيه ومركزه السطحي^{٢١}. الآن الآية ٢٧ من سورة الحج شرحت الآية ١٨٩ من سورة البقرة. إذا، الله خالق هذا الكوكب حدّد أحب بقعة إليه، مكة المكرمة شرفها الله، نقطة تحديد الأهلّة للناس لجميع الكرة الأرضية. بعبارة أخرى، يصبح خط طول مكة المكرمة هو خط الطول صفر الذي يبدأ عنده الشهر واليوم لكل المسلمين بل لكل الناس المنتشرين في كل أجزاء الكرة الأرضية. وهكذا يصبح خط التوقيت المقترح المار بمكة المكرمة ليس فقط خطأ ذا مرجعية إلهية بل ربّما عالمية لأن ملايين البشر تتّجه إلى مركزه يومياً وموسمياً وسنوياً.

هاتان الآيتان هما الدليل على ذلك وتحدّدان مكان بداية اليوم، والشهر أيضاً، للناس كافة على وجه الكرة الأرضية. لماذا نحتاج إلى موقع محدّد؟ لأن إمكانية رؤية الهلال وتعميمه تحتاج إلى أن تُنسب إلى خط طول، نقطة ما، لأن الأرض كروية وبذلك تُحدّد رؤية الهلال وتُعرف بداية الشهر مثلاً حدّد بداية اليوم بمكان معين. سوف ننظر إلى هاتين الآيتين من زاوية فلكية عمّا قليل.

كلمة أخيرة، قد يقول قائل: إن المقصود هو الحج فقط وليس رمضان بدليل قوله تعالى {الحج}. وهذا قد يكون صحيحاً ولكن لا يفسّر قوله سبحانه وتعالى {الأهله} و {مواقيت} و {للناس} وفي الآية الأخرى و {في الناس} فكأنّ أنت بصيغة الجمع وليس المفرد. ثم انظر إلى واو العطف في {للناس والحج} وتقديم الناس على الحج وهذا يؤكد التحليل السابق.

هناك طريقتان أُخريان لتحديد أين يبدأ الشهر وهما وإن كانت كلّ منهما تبدو "طبيعية" إلا أنّهما صعبتا التطبيق ومتغيرتان في كل شهر ومكان وعلى مدار السنة. تتلخص الطريقة الأولى في التالي: يُحدّد وقت الاقتران لكل شهر، ثم يُحدّد خط الطول الأرضي الذي يتم الاقتران فوقه، ثم يُجعل ذلك الخط بداية الشهر. ما قبل ذلك الخط يُعتبر الشهر الماضي وما عليه وما بعده يُعتبر الشهر التالي. وعيب هذه الطريقة هو: أنها غير متاحة لعامة الناس، وأن وقت ومكان الاقتران متغير في كل شهر،

وأنها تقتض وجود خطوط طول وبالتالي خط الطول صفر ولكن تُغَيَّرُ كُلَّ شهرٍ، كما أنها تُضَيَّفُ مكانًا آخَرَ لِبَدْءِ الشهر بالإضافة إلى خط التوقيت. الطريقة الثانية هي: يُحَدَّدُ على وجه الأرض المكان الذي يمكن بشرياً وبشروط فَلَكَيَّةِ رؤية الهلال فيه لأول مرةٍ وَيُعْتَبَرُ هذا خطَّ الهلالِ العالَمِيِّ وعنده يبدأ الشهر^{٢٢}. وبالرغم من جدارة مُنْطَلَقِ الطريقة الثانية إلا أنها تُعَانِي من نفس عيب الطريقة الأولى: أنها غير متاحة لِعامَّةِ الناس، وتُغَيَّرُ وَقْتُ ومكانَ مُشاهدةِ الهلال لأول مرة في كل شهر (أي تُغَيَّرُ مكانَ وزمانَ خط الهلالِ العالَمِيِّ)، وأنَّ خطَّ الهلالِ العالَمِيِّ قد يبدأ فوق مسطَّحاتٍ مائِيَّةٍ، كما أنَّ مَنْ تَحَقَّقَ عنده إمكانية المشاهدة قد لا يريد أو لا يهَمُّه إعلانها (لأن هذه الطريقة لا تزال تَقْتَرِضُ الرؤية)، كما سوف يكون هناك مكانان أحدهما يبدأ عنده اليوم (أي خط التوقيت) والآخر يبدأ عنده الشهر (أي خط الهلالِ العالَمِيِّ) فحيثُ أَمَكْنَ حسابُ موقع تلك المساحة المضيئة على الأرض يبدأ الشهر ولا تُلقَى بالاً إلى مَنْ أين يبدأ اليوم. أخيراً، لا تُبْطِلُ الطَّرِيقَةُ الثانية المطالع فهي عندهم متعدِّدة، حيثُ قَسَمُوا العالَمَ إلى عِدَّةِ أقسامٍ.

إنَّ كُلًّا من الطريقتين غيرُ مُيَسَّرَةِ التطبيق لِعامَّةِ المسلمين حيثُ تعتمد كُلُّ منهما على الحساب بشكلٍ مُتَخَصِّصٍ. ففي الوقت الذي تأخذ الطريقة الثانية النصَّ الدينيَّ حرفياً (أي أن الرؤية هي إبصار بالعين المجردة) فإنها تُطَبِّقُه بطريقةٍ مُتَخَصِّصَةٍ. وفات هؤلاء أنَّ أهل الرؤية البصرية غيرُ متَحَمِّسينَ لقبول الحساب على أي حال. كما أنَّ كُلًّا من الطريقتين صعبةٌ للغاية لِلْمُتَابَعَةِ والتطبيق في المعاملات الفردية والمؤسسية والدولية (لا يمكن إرساء تقويم هجريٍّ منهجيٍّ على هذا المبدأ) فلا بدَّ من وجود مقاييسٍ وقتيَّةٍ مُحدَّدة وثابتةٍ وبشكلٍ دَوْلِيٍّ. وهو نفس السبب الذي حَتَمَ وجودَ خط تاريخٍ موحدٍ لليوم ويَحْتَمِ وجوده للشهر وهو الذي نَبَّهَنَا إِلَيْهِ اللهُ ﷻ في الآية ١٨٩ من سورة البقرة، أي مكة المكرمة.

مطالع الشمس ومطالع القمر

هل هناك علاقة بين اختلاف مطالع الشمس واختلاف مطالع القمر؟ إذا لم تُقْنَعِ الفوارق بين اليوم والشهر المذكورة سابقاً لنُفِي القياس بجواز تعدُّ مغارب الهلال قياساً على تعدد مطالع الشمس، فإليك المزيد. إنَّ حَقِيقَةَ أنَّ اليوم الواحد (وكذلك

الشهر والسنة) يبدأ من خط التوقيت ويتدرج لكل الأرض بنهارها وليلها، يُظهر أنه لا عبّرة بتعدّد طلوع الشمس، وبالتالي غروبها، على مدار الكرة الأرضية لتلك الوحدة الزمنية وإلاّ تعدّد اسم اليوم الواحد - خلال ٢٤ ساعة - وهذه فوضى. كذلك لا يؤخذ بمشاهدة الهلال في مكان ما وعدم مشاهدته في مكان آخر وإلاّ تعدّد الشهر، وهذه أيضاً فوضى. فدخل اليوم والشهر والسنة مُوحّد لكل الكرة الأرضية لأنه تدرج وليس تعدّد. ولو أخذ بتعدّد دخول اليوم أو الشهر كذي الحجة أو المحرم لتعدّد الوقوف بعرفة وتعدّدت السنون، وهذه فوضى. هذه مسألة جدية بشيء من التفصيل والقياس. البعض يدّعي أنه لا بأس بتعدّد شهر رمضان بين الدول ويحتجون بتعدّد أوقات الفروض الخمسة لكل فرض. ولكن على من ينادي بتعدّد مطالع هلال رمضان وشوال أن يقبل أيضاً بتعدّد مطالع شهريّ ذي الحجة والمُحرم.

هناك خطآن في هذه الفرضية. الخطأ الأول: أن شرع الله سابق لي ولا يعترف بفكرة سيادة الدولة والتي لم تنشأ إلا قبل ثلاثة أو أربعة قرون والذي أوجدتها رسمياً معاهدة وستفاليا Westphalia في ألمانيا سنة ١٦٤٨م وكفكرة أوروبية والتي بدورها نقلت نموذج الدولة الأوروبي إلى العالم كله^{٢٣}. فكرة الدولة العصرية مبنية على سيادة الدولة على إقليمها وشعبها في ظل حكومة، حيث الجميع ينصهر في قومية سياسية واحدة. هذه القومية هي منهج علماني^{٢٤} مبني على رفض الفوارق الدينية والعرقية والجنس واللون لشعب ما واستبدال سيادة الدولة بها. ألا ترى كيف حلّ اسم الدولة، مهما صغرت مساحتها وقلّ عدد سكانها وتعدّدت عقائدها وأعراقها، محلّ أي اسم آخر؟ ولسبق الإسلام للنهج العلماني وعدم اعترافه به، نجد أن التكاليف الشرعية غير ملزمة بالحدود الدّولية أو المحليّة للدولة ذات السيادة أو النظام التعدّدي السياسي. فالله سبحانه وتعالى له السيادة المطلقة على كل الكرة الأرضية ولا يعترف بأي حدود وضعيّة ويطلب خلقه منذ حوالي ١٤٤٠ سنة أن يسيروا في أرضه ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ آل عمران، بل يُحاج الله ﷻ بعض عباده لأنهم لم يهاجروا في أرضه ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ فأولئك مأولهم جهنم وساءت مصيراً ﴿٩٧﴾ النساء، وهذا

يُعطي تفسيراً واحداً لسبب خلق الله سبحانه وتعالى كوكب الأرض بالشكل الهندسي الكروي. وهذا يُعطيك دليلاً لرفض ما يسمى مطالع القمر كما يُمارس الآن (نظراً لأن الإسلام لا يعترف بالحدود السياسية) حيث لكل دولة مطالعها، تُقرره أو ترفضه كما ظهر في أمثلة وردت في الفصل الثالث.

الخطأ الثاني: قياس آليّة اليوم بآليّة الشهر. فحين تدور الأرض دورة واحدة حول محورها فهذا يوم، وهي علاقة بين دوران كوكب الأرض حول محورها ونور الشمس الذي يسطع على سطحها. وحين يدور القمر دورة ظاهرية واحدة نسبة للأرض فهذا شهر قمري، وهي علاقة بين كوكب الأرض وتابعتها القمر في فلكه حول الأرض. بمعنى، أن آليّة اليوم تتطلب: الأرض، ودورانها حول محورها، وضياء الشمس الساطع على الأرض. أما آليّة الشهر فتتطلب: القمر، و"دورانه حول" الأرض، ونور القمر المنعكس من ضوء الشمس. فما يُسمى بالتعدد هو في حقيقته آليتان مختلفتان لليوم والشهر ولا يصحّ القياس بينهما لاستنباط فقه ما. بكل بساطة، لا يصحّ القياس بين "الدول" والفروض الخمسة، لأن الدول تستطيع أن "توجد" مطالع القمر بينما لا تستطيع أن توجد مطالع الشمس. أما الخلط فيأتي من سوء فهم القاسم المشترك بين آليّتي اليوم والشهر وهو كروية الأرض وضوء الشمس^{٢٥}.

إن أحد أهم خصائص الشكل الهندسي الكروي هو أنه لا مُحَدِّدات له borderless ولكنه مَحْدود bounded. الشكل الكروي هو الشكل الهندسي الوحيد الذي يتميز بصفة التناظر أو التماثل symmetry على عكس كل الأشكال الهندسية الأخرى مثل المربع أو المستطيل أو المثلث. بمعنى، أن من ينظر إلى الكرة الأرضية من الفضاء لا يرى مُحَدِّدات مثل الجبال أو الوديان أو حتى ضلعاً مثل ضلع المربع بل يرى كرة "ملساء"، أي يرى شكلاً محدوداً. هذا الشكل الكروي للأرض (الشكل ٦) يعني تدرجاً تراكمياً للزمن وليس تعدد دخول الزمن وذلك في ثلاث دَوَّرات فلكية: دورة الأرض حول نفسها (وهذا يعطينا اليوم)، ودورة القمر "حول" الأرض (وهذا يعطينا الشهر، و١٢ دورة له تعطينا السنة القمرية)، ودورة الأرض "حول" الشمس (وهذا يعطينا السنة الشمسية). وتشترك ثلاث الدَوَّرات الفلكية المختلفة هذه والتي تُعطينا ثلاث الوَحَدَات الزمنية المختلفة المُشار إليها، في بداية واحدة على خط طول واحد؛ ومن العَجَب أن يجعل



البعض من فهمه لحديث {صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْهِ} ثلاث أو أربع بدايات لليوم والشهر والسنة وينسب ذلك إلى الشريعة ويدعي أن في الأمر سعة. هذا التدرج (وليس التعدد) التراكمي لليوم والشهر والسنة في دخول الزمن، يعم كل الكرة الأرضية حتى تُضاف وحدة زمنية طبيعية

أخرى (يوم أو شهر أو سنة) مع بداية دورة جديدة عند خط الطول المشترك. وهذا التدرج والتداخل بين الليل والنهار هو نفس التدرج الذي يصفه الله سبحانه ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿٢١﴾ لقمان. إن ولوج الليل في النهار (الشفق عند الغروب) وولوج النهار في الليل (الشفق قبيل الشروق) twilight zones حاصلان معا في أي لحظة من اليوم على سطح الكرة الأرضية. ويظهر (الشكل ٦) هذا الشفق وهو يعم سطح الكرة الأرضية على شكل هلال.

اختلاف المطالع: مرة أخرى

المطلع لغة جمع مطلع وهو موضع طلوع الشيء^{٢٦}. ومطلع القمر الظاهرة (وليس الحقيقية) هي من جهة الشرق، وهذه الجهة لا أساس لها في إثبات هلال أول الشهر الهجري (كما يظن البعض). لماذا؟ لأن الهلال المقصود في إثبات دخول رمضان وشوال والحج (وبقية الشهور الهجرية) هو الهلال الذي يرى بعد غروب الشمس من جهة الغرب حيث يغرب الهلال ذاته بعد غروب الشمس. لهذا كان الأولى أن يكون المصطلح الفقهي "مغارب الهلال" وليس مطلع القمر، فالعبرة هي إمكانية رؤيته قبل غروبه وقطعا ليس بعد شروقه. في الفقرات التالية سوف نشرح عوامل

أخرى تؤثر في تحديد بداية الشهر.

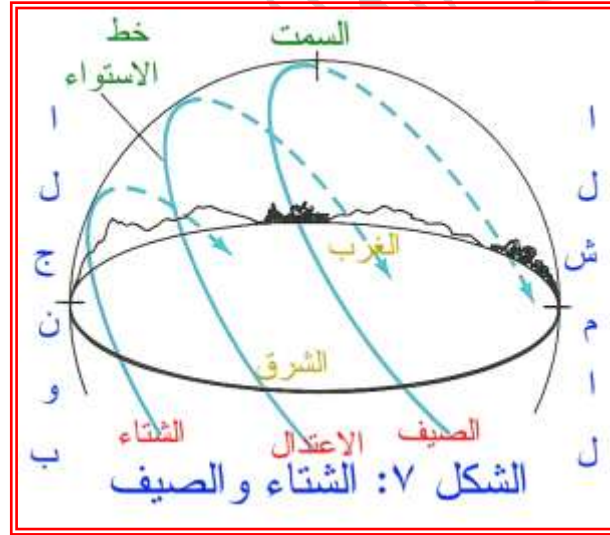
هناك مُحَدِّدان طبيعيان لبَدْء الشهر زمنياً أحدهما أكثر طبيعياً من الآخر: الاقتران والهِلال. كلٌّ من الاقتران وظهور الهلال يحصلان مرة واحدة في الشهر لكل الكرة الأرضية، مثل خط التوقيت الذي يُعبر مرة واحدة في اليوم لكل الكرة الأرضية. يحدث الاقتران أولاً ثم تحدث ولادة الهلال في لحظة تلي الاقتران ثم بعد ذلك بحوالي ١٥ ساعة أو أكثر قد يرى الهلال لأول مرة في أماكن وأزمنة مختلفة من الأرض. الاقتران يَعْلَمُه الْمُخْتَصُّون. بينما ظهور الهلال لأول مرة مُتَاح لأيِّ إنسان أن يراه بِغَضِّ النظر عن جنسه وعمره ودرجة علمه ولذا هو أكثر طبيعياً من رَدِيفه الاقتران. لهذا اختار الإسلام ظهور الهلال وسيلةً لتحديد بَدْء عبادات ولم يَخْتَر الاقتران الذي يحتاج إلى معرفةٍ وحسابٍ. الاقتران لا يؤثر في حدوثه شيءٌ فهو حاصل بإذن ربه ولا يرى بالعين المجردة إلا في حالة كُسوف الشمس الكلي؛ بينما في الكسوف الجزئي نرى قرص القمر (المُظْلَم من جهتنا) وقد غطى جزءاً من قرص الشمس. أمّا إمكانية رؤية الهلال لأول مرة فتتأثر بعوامل بشرية ومناخية وفلكية، وقبل ذلك العلم بالبيئة. تنحصر العوامل البشرية بصفة عامة في عُمر الرائي ومعرفة متى وأين وشكل ما يبحث عنه (العلم والخبرة) وقوة بصره وميوله. وتنحصر العوامل المناخية بشكل أساسي في مكان البحث وكثافة الغلاف الجوي ودرجة الحرارة وتضاعد الرطوبة (الشواطئ أسوأ مكاناً لكثرة الرطوبة والبخار) والغبرة والأبخرة والغازات وانعكاس وانكسار الضوء والغُيوم (القرب من مدينة مكان سَيِّئ لرصد الهلال). أمّا العوامل الفلكية التي تؤثر في موقع الهلال فهي: كُرْوِيَّة الأرض، ومِيل مِحْوَر الأرض، وفَلَك القمر نسبةً لفلك الأرض.

أولاً: تأثير كروية الأرض

إنَّ كُرْوِيَّة الأرض، من حيث علاقة خُطوط الطُول بمواقع الشمس والهلال، لا تُعطي أفضليةً طبيعية لأيِّ موقعٍ على الأرض أن يُعتَبَر مُحَدِّداً طبيعياً لبَدْء اليوم أو الشهر، لأن كُرْوِيَّة الأرض تعطي خصائص مختلفة لموقع الرائي. فكلما مرَّ الزَمَن من مكان بَدْء اليوم/الشهر، ازداد اليوم/الشهر عُمرًا حتى يَبْلُغ نِصابه وتَتِمَّ دورة زَمَنِيَّة واحدة. بعبارة أخرى، إنَّ دورة الأرض حول مِحْوَرها تُحَدِّد بَدْء التوقيت وطُوله وبالتالي

انتهاءه لليوم. هذا التأثير الجوهري في تحديد التوقيت هو أساس التوقيت وحساب الزمن. فدورة واحدة للأرض (نسبة إلى خط التوقيت أو أي خط طول آخر) حول نفسها تعطي يوماً واحداً، ثم تتراكم الأيام. كذلك دورة واحدة للقمر (نسبة إلى الاقتران أو الهلال) تعطي شهراً واحداً، وخلال ذلك يزداد الشهر عُمرًا بزيادة دورة الأرض وعدد الدورات، أي يزداد الهلال النحيل عُمرًا فيصير بدرًا ثم هلالاً. فإذا توفرت الشروط الضرورية الثلاثة السابقة لرؤية الهلال (نسبة إلى خط التوقيت أو أي خط طول آخر)، والذي يعني توفرها حتماً على أي خط قبله، أي في الاتجاه من الشرق إلى الغرب، أي خطوط الطول ١٧٩، ١٧٨، ١٧٧ وهكذا، فإن الهلال ملزم لكل الكرة الأرضية لذلك الشهر بافتراض ثبات تأثير خطوط العرض (مثلاً هو يوم السبت أو الأحد، أو أي يوم، ملزم لكل الكرة الأرضية لذلك اليوم). لماذا؟ لأن دورة الشهر تبدأ بالاقتران. والهلال على نفس خط العرض سوف يَرى كُلُّما اتجهنا غرباً، لازدياد عمره؛ إذا نُقِيتْ عَدَمُ رؤية الهلال غَرَبَ نقطة ما يستحيل فَلَكيًّا رؤيته شَرْقَ تلك النقطة.

ثانياً: تأثير ميل محور الأرض



إن تأثير ميل محور الأرض، من حيث علاقة خطوط العرض بمواقع الشمس والهلال يعطي، بصفة رئيسة، الفصول الأربعة ولكنه يعطي أيضاً اختلاف دخول الوقت ومكانه خلال السنة — فالشمس تشرق في أوقات ومواقع مختلفة خلال

السنة. ففي أول الصيف (١ السرطان، ٢١ يونيو) تشرق الشمس مبكراً من جهة الشمال الشرقي وتغرب متأخرة في الشمال الغربي، أي أن الشمس أعلى ما تكون في السماء وبالتالي تمكث أطول مدة (الشكل ٧). وفي أول الشتاء (١ الجدي، ٢١

ديسمبر) تُشرق الشمس متأخرة من جهة الجنوب الشرقي وتغرب مبكرة في الجنوب الغربي، أي أن الشمس أدنى ما تكون في السماء وبالتالي تمكث أقل مدة. وفي يوم الاعتدال الربيعي (١ الحمل، ٢١ مارس) والخريفي (١ الميزان، ٢٣ سبتمبر) يُقَسَم شروق وغروب الشمس اليوم إلى فترتين متعادلتين (أي النهار يساوي الليل)، وموقع الشمس يكون عند الشرق أي عند 90° والغرب عند 270° . هذه الآلية يُعبر عنها بالتالي: في أول أيام الصيف تكون الشمس على مدار السرطان، وفي أول أيام الشتاء تكون على مدار الجدي، وفي الاعتدالين على خط الاستواء؛ وهذه هي علاقة الشمس ببعض خطوط العرض.

لننظر إلى ميل محور الأرض من الفضاء. يوضح (الشكل ٨) فلك الأرض الظاهري حول الشمس أو ما يُسمى بفلك الشمس الظاهري the ecliptic، وميل محور الأرض بمقدار 23.5° نسبة لهذا الفلك (يوجد خط وهمي يبين هذا الميل). ويوضح أيضاً شكل ذلك الجزء المضاء من الأرض في بداية كل فصل والذي سببه ميل محور الأرض. فحينما تدور الأرض حول محورها، فإن خط الضوء الفاصل terminator، الذي يفصل بين الليل والنهار والذي يختلف انحناءه من فصل إلى آخر، لا يكون موازياً لخطوط الطول إلا في يومين اثنين، الاعتدال الربيعي والاعتدال الخريفي. هذا يعني، أنه قد يكون هناك موقعان (مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة) على خط طول



واحد ولكن على خطين عرضيين مختلفين وتغرب أو تشرق الشمس في كلٍ منهما في وقتين مختلفين وبالتالي قد يؤثر ميل محور الأرض في رؤية الهلال.

ولكن ما أثر ميل محور الأرض على موقع الهلال؟ يظهر هذا الأثر بفعل تلازم فلك القمر مع فلك الأرض. فكما أن ارتفاع الشمس الظاهري عن الأفق أقل في الشتاء عنه في الصيف، كذلك القمر حيث يكون في النصف الشمالي للكرة الأرضية أقرب ما يكون للشمس في الشتاء وأبعد ما يكون عن الشمس في الصيف؛ وذلك من حيث ميل الأرض وليس من حيث المسافة. بعبارة أخرى، حيث إن الشمس والقمر تكونان على خط طول سماوي واحد عند الاقتران لمشاهد من الأرض، فهذا يعني قرب الهلال من الأفق في الشتاء (صعوبة ترائيه) وارتفاع الهلال عن الأفق في الصيف (سهولة ترائيه). ولكن لماذا تصغر زاوية ارتفاع الهلال عند الأفق كلما ابتعدنا عن خط الاستواء؟ يرجع السبب إلى كروية الأرض وميل محورها وتلازم فلك القمر مع الدائرة الظاهرية للشمس. النتيجة، إذا رُئي الهلال في دمشق يجب بالضرورة فلكياً أن يُرى في نفس الليلة في جنوبها، في المدينة المنورة مثلاً. وإذا رُئي الهلال في المدينة المنورة يُحتمل أن يُرى في نفس الليلة في شمالها إذا كان الفرق العرضي صغيراً، في دمشق مثلاً. أما حينما نأتي إلى الدائرة القطبية الشمالية، من $66.5^\circ - 90^\circ$ ، فيكون الأمر أكثر خصوصية حيث يختفي الهلال لبعض الوقت شتاءً ويدوم الظهور لبعض الوقت صيفاً. أما على خط الاستواء فتستوي الأمور زماناً، فلا شيء يُذكر على مدار السنة في تغير زاوية ارتفاع الهلال عند ظهوره لأول مرة.

ثالثاً: تأثير فلك القمر

يلتزم فلك القمر تقريباً فلك الأرض، ولكن هذا التلازم يؤثر فيه زاوية ميل فلك القمر نسبة لفلك الأرض. كيف؟ للقمر فلك "حول" الأرض وهو فلك ملازم ولكنه غير متطابق مع فلك الأرض "حول" الشمس؛ حيث تفصل الفلكين زاوية يبلغ متوسطها أكثر بقليل من ٥ درجات. هذا التلازم مع هذه الزاوية يؤثران في زاوية اتجاه مسار الهلال عند الغروب نسبة للأفق باختلاف الفصول الأربعة، كما يؤثران في موقع هذا المسار من حيث إن موقع غروب جرم القمر يقع مرة إلى يمين موقع غروب الشمس ومرة فوق الشمس أو تحتها، ومرة أخيرة إلى يسارها. سنشرح هذه الآلية في فقرة: "فلك وأوجه القمر".

نختتم فكرة اختلاف المطالع (وهي فكرة فلكية وليست فقهية) بتطبيق ما علمنا

حتى الآن عن رواية الصحابيِّ كُرَيْبٍ ؓ التي تُحدِّثنا أنَّه وَجَمَعَا من المسلمين رأوا الهلال في دِمَشْقَ ليلة الجمعة. ولكنَّ سيدنا عبد الله بن العباس رضي الله عنهما يقول إنَّهم لم يروه في المدينة المنورة ليلة الجمعة بل رأوه الليلة التالية، ليلة السَّبْت. الحديث المذكور^{٢٧} يخبرنا أنَّ الهلال رُئي في دِمَشْقَ أولاً ثم في الليلة التالية رُئي في المدينة المنورة ولا يذكُر الحديثُ السَّنة التي أتى فيها رمضان. هل يجب فَلَكَيًّا أن يَرى الهلال في المدينة المنورة في نفس الليلة التي رُئي فيها في دِمَشْقَ، أم لا يجب؟ هناك احتمالان: أنَّ الهلال لم يكن موجوداً في دمشق وأُخبر برؤيته تَوْهُمًا، ثانيًا: أنَّ الهلال لم يَر في المدينة المنورة لأسباب بشرية و/أو مُناخية. الفصل التاسع يشرح هذه الرواية فَلَكَيًّا.

يَحْتَجُّ البعض برواية الصحابيِّ كُرَيْبٍ ؓ لإثبات اختلاف مَغَارِبِ الهلال. ولكن هل هذا احتِجَاجٌ صحيح؟ الجواب ببساطة: لا. فالحقيقة الفَلَكية، عكس ما وَرَدَ في رواية كُرَيْبٍ، كما سنرى في الفصل التاسع. ولكنَّ لِنُضِيفَ لذلك الشَّرح الحقيقة التالية. إن مواقع الشمس والقمر في خطوط العرض العليا وبالذات في الدائرتين القطبيتين هي مسألة فَلَكية غير نَمَطيَّة؛ فالليل هناك طويل والنهار قصير خلال الشتاء، والنهار طويل والليل قصير خلال الصيف في نصف الأرض الشمالي، هذه حالٌ تؤثر على جدول مواعيد أوقات الصلاة. إن طول النهار أو الليل (سواء كان هذا الطول ١٢ أو ٢٤ ساعة أم عِدَّة أيامٍ أو أسابيع أو شهورٍ)، لا يُلغِي وقت دخول عبادتي الصلاة والصيام بل يُقَدِّر لهما.

الهلال والبدر والمطالع

كيف يكون لِرَأْيٍ على الأرض اختلافُ مَطَالَعٍ للقمر عند كونه هلالًا، لكنَّ توحيدَ مَطَالَعِهِ عند كونه بدرًا ولنفس الشهر، والشمس والقمر على خطِّ طول سماوي واحد لهذا الرائي؟ للإجابة، لننظر إلى الآيتين الكريمتين ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ...﴾ (١٨٩) ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (٢٧) الْحَجِّ، من زاوية فلكية. بمعنى آخر، إنَّ الحقيقة القرآنية التي أظهرتها هاتان الآيتان كما شُرح سابقًا، تَظْهَرُ أيضًا كونيًّا على الكرة الأرضية التي يُغْطِيها نور القمر في منتصف الشهر القمري، أي حينما يكون القمر



بدرًا (الشكل ٩). هذا الجزء المضيء والذي يَظْهَر على شكلٍ مُنْحَنِي قِطْعٍ مُكَافِي parabola هو شكلٌ متحرِّكٌ في تلك اللَّيْلَةِ على كل الكرة الأرضية في وقتٍ متدرِّجٍ (دائمًا يُنِير نصف الأرض في تلك الليلة، ومتدرِّجًا لكل الكرة الأرضية في يوم واحد). الأمر الذي يَخْتَلِف فيه القمر حين كونه بدرًا أو هلالًا من حيث اشتراك "الدُّول" التي يُغَطِّيها نور القمر هو أنَّ البدر يُرَى في كلِّ نِصْفِ الكرة الأرضية وفي كل فترة اللَّيْلِ من شروقِ البدر إلى غروبه بينما يُرَى الهلالُ في مكانٍ محدودٍ ولفترةٍ زمنيَّةٍ محدودة^{٢٨}. بمعنى، الاختلاف يكمن في: كميَّة النور المنعكسة من القمر إلى الأرض (أي المساحة المُضيئة للقمر)، وإمكانية رؤية تلك المساحة المضيئة لأول مرة على موقعٍ ما على الأرض، ومُدَّة ظهور تلك المساحة المضيئة على الأرض في أول الشهر بعد غروب الشمس^{٢٩}. (الشكل ٩) يظهر هذا المعزى ويؤكد الفرضية في هذا الكتاب في أن الهلال من حيث هو ظاهرةٌ طبيعِيَّة لتحديد تكليفٍ شرعيٍّ ليس هو المقصودُ شرعًا. أي أنَّ الرؤيةَ هي العِلْمُ بدخول الهلال وليس بالضرورة إبصاره بالعين المجردة.

باختصار، المشكلة التي تُواجه اصطلاحَ اختلافِ المطالعِ ذاتُ بُعدين:

- في الماضي حَصَلَ إجماعٌ فقهيٌّ على عدم التسليم بما يُسمَّى اختلافِ المطالع. وحتى هؤلاء الفقهاء الذين قالوا به لم يُحدِّدوا المسافات (عوضًا عن خطوط الطول أو العرض) حتى يعرف المسلم المعايير. ومن حدَّد منهم مسافاتٍ كان تصنيفهم للمسافات تصنيفًا عامًّا وغير هيكليٍّ وغير مُجمَعٍ عليه

فيما بينهم، وبعض هذا التصنيف غير مُتناسِقٍ مع ما هو معروف علمياً الآن.

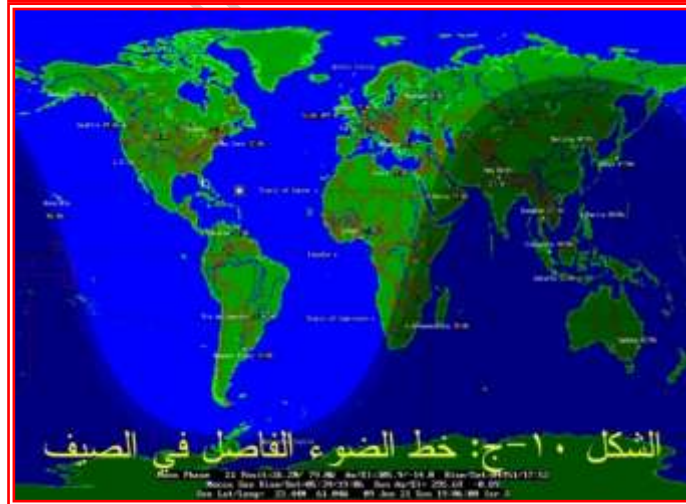
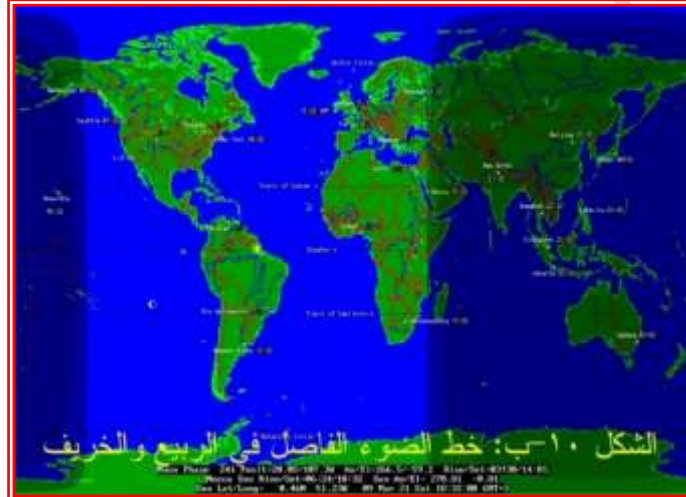
- أمّا في العصر الحاضر، فَطَغَتْ سِيَادَةُ الدَّوْلَةِ على الطَّرْحِ الدينيِّ لاختلاف المطالع. كيف؟ مَنْ قال باختلاف المَطَالَعِ فَسَنَدَهُ هو روايةُ ساداتنا كُرَيْبٍ مع عبد الله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين، وسوف نرى أن الحقيقة الكونية لا تؤيد ذلك، فالفرق العرضي بين المدينة ودمشق هو ٩° ودقيقتان قوسية (دمشق على خط العرض ٣٣° شمالاً و ٣١ دقيقة، بينما المدينة المنورة على خط العرض ٢٤° شمالاً و ٢٩ دقيقة).

ولكنهما يشتركان في جزء من الليل

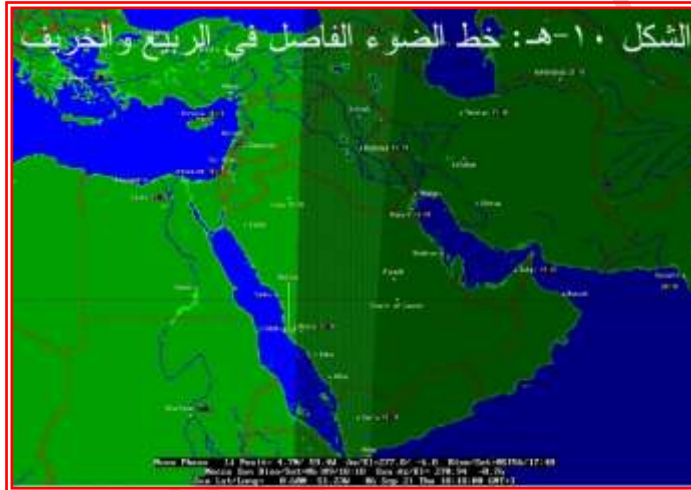
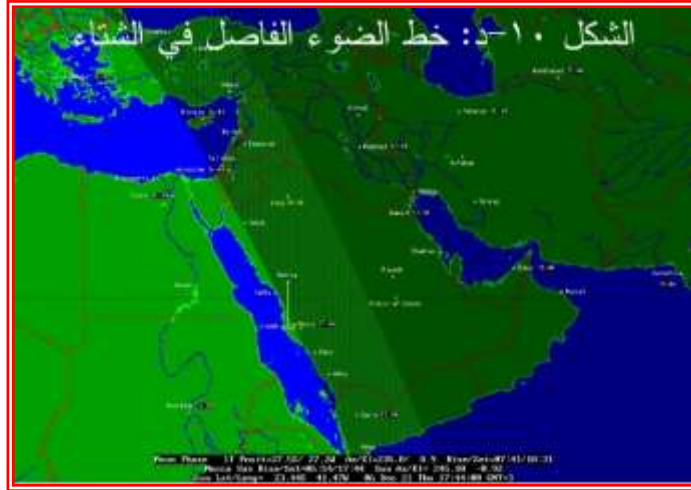
أَهْلُ توحيد المَطَالَعِ يستخدمون هذه العبارة لِيُدَلِّلُوا على صِحَّةِ رأيهم، وتعني: يجوز دخول رمضان والخروج منه في بلدٍ ما إذا ما رأى بلدٌ آخرُ الهلالَ لأنهما يشتركان في جزء من الليل. وهذا فِقْهٌ بُنِيَ على "معرفة" كونيةٍ في حينه أو ثقافة عصره، ولا بدَّ من شرح هذه الفكرة علمياً. فإن صحت الفكرة، صح الاستنباط الفقهي. وإن ثَبَّتْ عدم صحة الفكرة، ثَبَّتْ عدم الاستنباط الفقهي الذي بُنِيَ عليها. أولاً: العبارة السابقة ليس لها أيُّ قُدْسِيَّةٍ اتِّبَاعٍ فهي ليست آيةً من القرآن المجيد أو حديثاً شريعياً. هي جملةٌ فِقْهِيَّةٌ اجتهد أحد الفقهاء، جزاه الله خيراً، واستنبطها مُعْتَمِداً على افتراضين: إذا كان عندنا ليلٌ فعندهم ليلٌ أيضاً، حتى ولو جزئياً، فنحن مشتركان فيه؛ وإذا رأينا الهلالَ فلا بدَّ أن يكون موجوداً عندهم أيضاً. أمّا من حيث واقع كوكب الأرض، فهذان افتراضان غير دقيقين، وقد لا يتحقّق أيُّ منهما أو كلاهما.

لا يبدأ الليل على كوكب الأرض لمَوْقِعَيْنِ^{٣٠} قريبين (حتى هذا القُرْبُ لم يتَّفق عليه الفقهاء) في نفس الوقت في جميع أيام السنة الشمسية. ولأنَّ رمضانَ شهرٌ قمريٌّ فبدايته قد تقع في أي يوم من أيام السَّنَةِ الشمسيَّة. إذا كان المَوْقِعَانِ على نفس خطِّ العَرْضِ فلن تَغْرُبَ الشمسُ فيهما في نفس الوقت في أيِّ يوم من أيام السنة. بل حتى إذا كان المَوْقِعَانِ على نفس خطِّ الطول فلن يحصل غروب الشمس فيهما بالضرورة في نفس الوقت في كل يوم من أيام السنة. بل قد يكون الموقعان على خطِّي طُولٍ مختلفين، وتَغْرُبُ الشمسُ في نفس الوقت في بضعة أيامٍ من السنة وتختلف في بقيَّتها.

يرجع هذا إلى بعض الأسباب التي نذكرتها في فقرة "اختلاف المطالع مرة أخرى" في هذا الفصل، وهي تأثير كروية الأرض، وتأثير ميل محور الأرض. الشروق والغروب يبدآن في أيام مختلفة وأزمنة (وقتاً وأياماً) مختلفة ومواقع مختلفة. ويرجع هذا إلى أن خط الضوء الفاصل terminator، الذي يفصل بين الليل والنهار وبين النهار والليل، لا يكون دائماً موازياً لخطوط الطول. أي، قد يكون هناك موقعان على خط طول واحد وعلى خطي عرض مختلفين



وتغرب أو تشرق الشمس في كلٍ منهما في أوقاتٍ مختلفة - وإن اشتركا في جزء من الليل - فاشتراكهما لا معنى له. لماذا؟ لأن خط الضوء الفاصل يكون، في يومين،



خطاً مُستقيماً وبقية أيام السنة يكون مُنحنيًا متغيّر الانحناء في درجته وقيمته، ومن ثمّ بداية الليل تختلف من وقتٍ إلى آخر وإن اشترك موقعان في جزء من الليل. فإذا عَلِمنا أنّ احتمال رؤية الهلال تزداد كلما اتجهنا غرباً على نفس خطّ العرض، وتتمّ في بضْع إلى عدّة دقائق بينما يستمرّ اشتراك الليل لعدّة ساعات، فإنّ معيار "يشتركان في جزء من الليل" يُعتبر معياراً غير دقيقٍ لشرح الواقع، ومن ثمّ الفقه الذي بُني عليه غير دقيقٍ.

تُظهر (الأشكال ١٠-أ إلى ١٠-ج) للأرض، شكل خط الضوء الفاصل بين الليل والنهار وبين النهار والليل لبداية كل فصل شمسي لغروب شمس مكة المكرمة. يتدرج خط الضوء الفاصل طوال أيام السنة في انحنائه من خط مُنَحَنٍ في فصل الشتاء (الشكل ١٠-أ) إلى خط مستقيم مُوازٍ لخطوط الطول في يومين فقط، أول الربيع وأول الخريف، ولهذا كان هناك شكل واحد لهما (الشكل ١٠-ب)، إلى مُنَحَنٍ قليل الانحناء ثم تزداد درجة الانحناء إلى أعلاها في الصيف (الشكل ١٠-ج)، ثم تقل حتى يصير خطاً مستقيماً في الخريف، ثم ينحني قليلاً ولكن بعكس قيمته، ثم تزداد درجة الانحناء إلى أعلاها في الشتاء، ثم تقل حتى يصير خطاً مستقيماً مرة أخرى في الربيع. وهكذا دَوَالِيكَ كُلِّ سَنَةٍ شَمْسِيَّةٍ.

تمثل (الأشكال ١٠-د إلى ١٠-و) ثلاث خرائط مكبرة للخرائط السابقة لمنطقة الشرق الأوسط حيث يظهر خط الضوء الفاصل بشكل أوضح لغروب الشمس بمواقع مكة المكرمة في أول أيام الشتاء (الشكل ١٠-د)، والربيع والخريف (الشكل ١٠-هـ)، والشتاء (الشكل ١٠-و). فالشمس تغرب في المدينة المنورة في أول أيام الصيف الساعة ١٤:٧م (كما تظهر المنطقة شبه القاتمة - منطقة الشفق - وهي تمر بالمدينة المنورة وبغداد) وتغرب في بغداد الساعة ١٥:٧م، وتغرب في القدس الشريف الساعة ٤٨:٧م؛ بفارق دقيقة بين المدينة المنورة وبغداد، وبفارق ٣٤ دقيقة بين المدينة والقدس الشريف. بينما تغرب الشمس في المدينة المنورة في أول الشتاء الساعة ٣٨:٥م وفي بغداد الساعة ٥٩:٤م، وفي القدس الشريف الساعة ٣٩:٥م - بفارق دقيقة بين المدينة والقدس الشريف، وبفارق ٣٩ دقيقة بين المدينة وبغداد. علماً أن هذه ثلاث مدن تقع على ثلاثة خطوط عرض وطول مختلفة.

لم يكن فقهاء السلف يعرفون - جزاهم الله خيراً - على اجتهداهم - الحقائق العلمية الكونية المتاحة الآن لأي شخص يريد أن يعرف ويُطبّق. وعلى الفقه المعاصر أن يُغيّر من مصطلحات فقهية قديمة لا تستوعب حقيقة ما خلق الله. إن جهل أو نُكران حقائق كونية اليوم من أي شخص يُعتبر عملاً غير مقبول ومن ثم فهو فقه مُخطئ.

أخيراً، لموضوع ذي علاقة، هناك سؤال كثيراً ما سُئلته: كيف يؤذن للمغرب في

مكة المكرمة مرة قبل المدينة، ومرة في المدينة المنورة يؤذن للمغرب قبل مكة المكرمة؟ والإجابة شُرحت سابقاً. علماً أنه إذا أُذِنَ للمغرب في مكة المكرمة قبل المدينة المنورة فالصُّبْحُ يُؤذَنُ له في المدينة المنورة قبل مكة المكرمة. ويأتي يومٌ أو يومان يُؤذَنُ فيهما للفرضين المغرب والفجر - مرتين في السنة - في نفس الوقت.

فلك وأوجه القمر

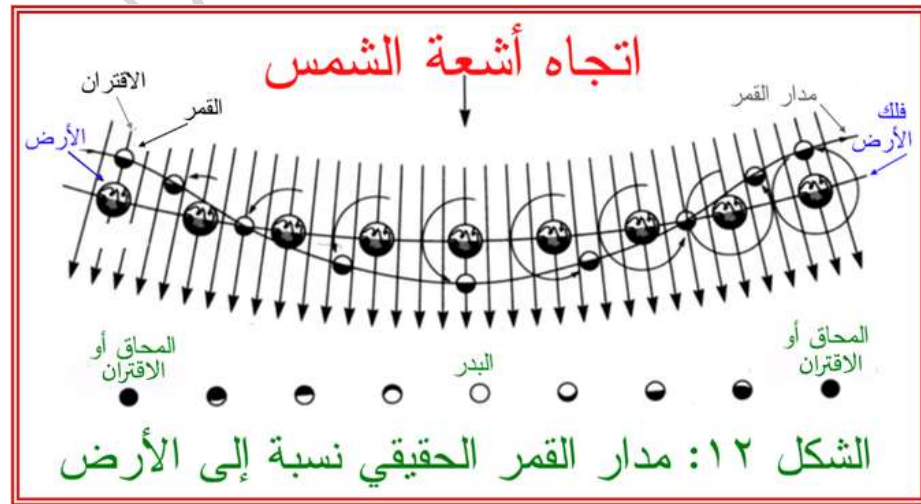
القمر جِرمٌ سَمَويٌّ تابعٌ satellite له فَلَكٌ "حول" كوكب الأرض. وكلُّ جِرمٍ سَمَويٍّ تابعٍ لكوكبٍ يُسمَّى قمرًا moon وإن كان لكل قمرٍ اسمه الخاصُّ به. إلا أنَّ قمرنا اسمه أيضًا القمر the Moon. العلاقة بين القمر والأرض، ككُلِّ العلاقات بين الأجرام السماوية، هي علاقة قوة التثاقل التجاذبي، حيث تبلغ قوة جاذبية كوكب الأرض أكثر قليلاً من ستة أضعاف قوة جاذبية القمر، ولهذا يدور القمر في فلك حول الأرض (الشكل ١١)، وهي صورة أُخذت لهما من كوكب المريخ. فَلَكُ القمرِ نسبةً للأرض



يَظَلُّ قريبًا جدًا من المسطح الاستوائي equatorial plane للأرض فلا يَبْعُدُ عن هذا المسطح الاستوائي بأكثر من ٢٩° شمالاً أو جنوباً (منها ٢٧° ٢٣° لِمَدَارَيِ السرطان والجدي، أي أنَّ القمر لا يَبْعُدُ عن مَدَارَيِ السرطان شمالاً والجدي جنوباً بأكثر من ٣٣°). مدار القمر هذا المختلف عن مدار الأرض يؤدي إلى تقاطع المدارين عند ما يُسمَّى

بالعُقدَتَيْنِ the nodes والتي يُظهرهما (الشكل ١٣) ما بعد التالي. ويبلغ متوسط المسافة بين مركزي القمر والأرض ٣٨٤,٤٠٥ كيلو مترًا. بمعنى، حيثُ إنّ مدار القمر ببيضاويٍّ، فإن القمر في فلكه الشهري بالنسبة إلى الأرض يكون في أبعد نقطة عنها وتُسمّى أوجًا apogee بمسافة مدارية ٤٠٥,٥٤٧ كيلومترًا، ويكون في أقرب نقطة منها وتُسمّى حضيضًا perigee بمسافة مدارية ٣٦٣,٢٦٣ كيلومترًا^{٣١}. هذا التفاوت في المسافة بين القمر والأرض يؤثر على إمكانية رؤية الهلال. ففي حالة حدوث الاقتران عند الأوج يكون الهلال أصغر وإمكانية رؤيته أصعب. وفي حالة حدوث الاقتران عند الحضيض يكون الهلال أكبر ورؤيته أفضل. كذلك تكون سرعة القمر أقل عند الأوج، وسرعته أعلى عند الحضيض.

القمر له فلك بالنسبة إلى الأرض وهو قطعًا ليس فلكًا دائريًا مُغلقًا حول الأرض^{٣٢} كما يعتقد كثير من الناس، بل مُتَعَوِّج نسبةً لفلك الأرض حول الشمس. المرة القادمة حينما ترى فلك القمر على شكل دائرة مُغلقة حول الأرض في أي كتاب علمي فلا تقلق، إنه لتبسيط الأمر ولأنّ هذا ما يراه ساكنُ الأرض، فالأمور نسبية. لاستيعاب حقيقة فلك القمر عليك أن تتخيلَ هذا المنظر وأنت في الفضاء على بُعد، مثلاً، ١٠٠,٠٠٠ كيلو مترٍ فوق الدائرة القطبية الشمالية. تخيلُ أيضًا فلك الأرض حول الشمس. سوف ترى القمر يسبح مرةً عن يمين الأرض ومرةً عن يسارها. فكلّ حوالي ١٤ يومًا يبدأ القمر في سباحته خلف فلك الأرض فيكون أمام الأرض والشمس معًا،



وفي منتصف هذه الفترة يُصبح بدرًا. ثم في حوالي ١٤ يومًا أخرى يبدأ في سباحته أمام فلك الأرض فيكون بين الأرض والشمس^{٣٣}، وفي منتصف هذه الفترة يُصبح محاقًا، وهكذا ذوالنك، ويبدأ شهر قمري اقتراني جديد (الشكل ١٢).

هناك نوعان رئيسان من الشهور القمرية: الشهر النجمي والشهر الاقتراني. الشهر النجمي sidereal month هو الفترة التي يقضيها القمر في دورة كاملة حول الأرض نسبةً إلى نجم بعيد، أي حينما يكون القمر ونجم ما على خطٍ طوليٍّ سماويٍّ واحدٍ نسبةً لراصدٍ على الأرض، وهو شهرٌ حسابيٌّ. ومدة الشهر النجمي ٢٧,٣٢١٦٦١ يومًا وهي نفس المدة التي يقضيها القمر في دورة واحدة حول محوره. أما الشهر الاقتراني synodic month فهو الفترة التي يقضيها القمر في دورة كاملة حول الأرض نسبةً إلى الشمس، أي من هلالٍ إلى هلالٍ آخر، أي اقتران القمر مع الشمس نسبةً إلى الأرض. ومتوسط مدة الشهر الاقتراني هي ٢٩,٥٣٠,٥٨٨,٥٣١ يومًا^{٣٤}، وهذا هو الشهر الطبيعي، أو ٣٥٤,٣٦٧,٠٦٦,٣٧٢ يومًا في السنة القمرية.

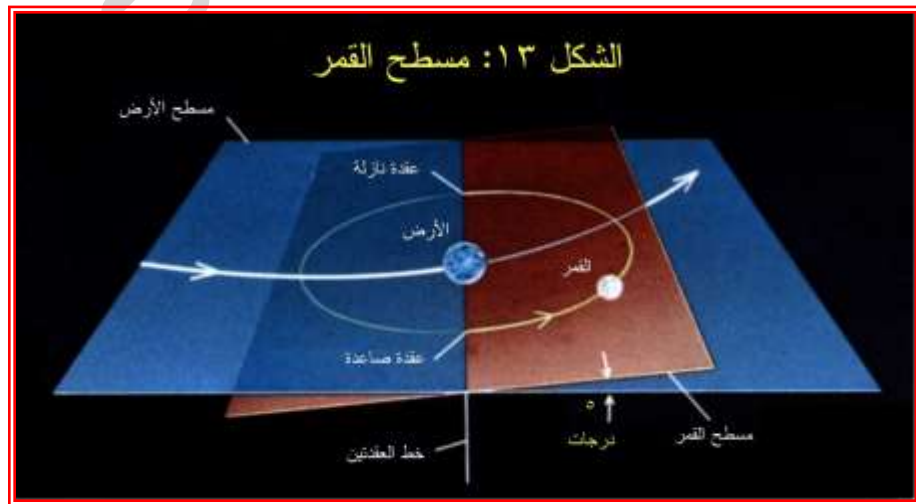
الآن انظر إلى الكسر العشري للشهر القمري، إنه ٠,٥ من اليوم (الذي يتراكم إلى يومٍ كاملٍ كلَّ شهرين) زائد الكسر ٠,٣٠٥٨٨٨٥٣١ من اليوم والذي يتراكم إلى يومٍ كاملٍ كلَّ ٣٢,٦٩١٦٤٧٤ دورةً للقمر أو شهرًا (أو كلَّ سنتين و ٨ أشهر و ٢٠ يومًا و ١٠ ساعات و ١١ دقيقة و ٣٨,٨٣ ثانية). ثم يبقى هناك كسرٌ أصغرٌ منه يتراكم إلى يومٍ آخرٍ في دوراتٍ أخرى، ثم يبقى هناك بعد ذلك كسرٌ أصغرٌ ثم أصغرٌ وأصغرٌ، وكلُّ ذلك وعواملٌ أكثر وأق من ذلك معروفةٌ ومحسوبةٌ بدقةٍ متناهيةٍ وعلى مدى مئات السنين. نعم مئات السنين، وحتى آلاف السنين ولكن بدقة فلكية أقل بسبب الشذوذ الناتج على القمر من أجرام سماوية أخرى غير كوكب الأرض، وعوامل أخرى.

إنَّ الهدف من كل هذه الأرقام "الفلكية" هو السعي لإقناع القارئ بأن معرفة مواقع القمر وزمانه وآلياته مع الأرض والشمس بل وحتى تأثير كواكب المجموعة الشمسية الأخرى عليه في وقتنا الحاضر أصبحت متاحة للجميع وبسهولة وبدقةٍ قد لا نحتاج إليها في عبادتنا. إنك لن تحتاج لتكون فلكيًا أو متخصصًا في الرياضيات والهندسة geometry لتلم بذلك. ما قد تحتاج إليه هو شراء أحد برامج الأجرام السماوية planetarium وبسعر زهيد، حوالي ٢٥٠ ريالًا (٦٧ دولارًا) أو أقل وهو على درجة

عالية من الدقة والصحة والوضوح في رسوماته. أمّا إذا أردت دقّة وصحّة الهواة فهناك برامجٌ بحدود ١,٣١٣ ريالاً (٣٥٠ دولاراً) وتُعطيك جداولَ وأرقامًا ورسوماتٍ (مواقع) لأكثر من ٥٦ مليونَ نجمٍ ومجرّةٍ وأجرامٍ سماويةٍ أخرى، عوّضًا عن النظام الشمسيّ. هذه البرامجُ على درجةٍ كبيرة من الدقة والصحة، في حدود أجزاءٍ من الثانية الزمنية، وأجزاءٍ من الثانية القوسية arc second من حيث موقع أيّ عضو من المجموعة الشمسية، وأجزاءٍ أخرى من الثانية القوسية من حيث موقع أيّ نجمٍ ولأيّ يومٍ من ١٠,٠٠٠ سنةٍ قبلَ الميلاد إلى ١٠,٠٠٠ سنةٍ بعدَ الميلاد^{٣٥}. هذه المعرفة الدقيقة والصحيحة لمواقع كل المجموعة الشمسية وإتاحتها للعامة من حيث التشغيل والسعر يجعل العبادات المرتبطة بمواقع هذه الأجرام السماوية سهلة التطبيق. وهناك برامجٌ أكثر تخصصًا وتعقيدًا متاحة للهيئات العلمية والرسمية وتقوم هي بإعدادها^{٣٦}.

الحديث عن القمر وفلكه قد يستدعي الحديث عن ظواهر أخرى له، مثل الاقتران والكسوف والخسوف والمدّ والجزر ودوره البالغ في الحياة الفطرية على الأرض وغير ذلك. ولكن سنكتفي هنا فقط بالحديث الموجز بما له صلة بموضوعنا؛ زاوية ميل فلك القمر بالنسبة لفلك الأرض، والاقتران conjunction والكسوف والخسوف eclipses، وأوجه القمر Moon phases.

يسبح القمر في فلكه أو مداره الظاهري حول فلك الأرض بزاوية معينة مع مدار الأرض حول الشمس. تسمى هذه الزاوية بزاوية متوسط ميل مدار القمر بالنسبة لمدار



الأرض Moon mean inclination to the ecliptic ويبلغ متوسط الزاوية ٥,١٤٥٣٩٦ درجة^{٣٧}. هذه الزاوية هي الفرق بين ميل الدائرة الظاهرية للشمس أو فلك الأرض حول الشمس وميل فلك القمر الظاهري حول الأرض، حيث السطح الأزرق يُشكل مُسطح فلك الأرض حول الشمس، بينما السطح البني يُشكل مُسطح فلك القمر حول الأرض (الشكل ١٣). تؤثر هذه الزاوية وشكل المدارين الإهليلجين ونقطتا تقاطع المدارين عند العقدتين، واللّتين تُغيّران موقعهما باستمرار، بشكل كبير على حياة ملايين من البشر وغيرهم. كل هذه العوامل تؤثر على موقع الهلال واتجاه مساره عند الغروب ومقدار بُعده عن الأفق، فيرى الرائي الهلال مرة إلى يمين موقع غروب الشمس ومرة إلى يسارها ومرة فوق قرص الشمس، ومرة يكون قرص الهلال كبيراً وأخرى صغيراً. أخيراً، تؤثر زاوية ميل فلك القمر بالنسبة لفلك الأرض وشكل المدارين الإهليلجين في كيفية ووقت كسوف الشمس وخسوف القمر. ونظراً لاختلاف موقع وزمان حدوث العقدتين في كل شهر (ولاختلاف سرعة القمر وسرعة الشمس الظاهرية وجاذبية الشمس والأرض على القمر) فإنّ موقع وزمان حدوث الاقتران يختلف في كلّ مرة أيضاً؛ فمرة يقع الاقتران قبل ومرة مع ومرة بعد غروب الشمس. سنتحدث أكثر عن هذين المدارين وتأثيرهما على وقت حدوث الاقتران وغروب الشمس عمّا قليل.

ولا يقتصر تأثير زاوية ميل فلك القمر على موقع الهلال بل يلعب دوراً مركزياً في حدوث كسوف الشمس وخسوف القمر، واللّذين لهما آلية واحدة. تتلخّص هذه الآلية في وجود ٣ أجرام سماوية، الشمس والقمر والأرض، بأحجام معينة (قُطر الشمس يساوي تقريباً ٤٠٠ مرة قُطر القمر)، وعلى مسافات معينة (متوسط المسافة بين الأرض والشمس يساوي تقريباً ٤٠٠ مرة متوسط المسافة بين الأرض والقمر)، وبهذا يكون قُطر الشمس الظاهري يساوي تقريباً قُطر القمر الظاهري، ولكن ليس في كل الأوقات. لو أيّ من عناصر الآلية السابقة تغيّر لتغيّر شكل ووقت الكسوف أو الخسوف. فمثلاً، لو كانت المسافة بين الأرض والشمس أكبر لحصل الكسوف/الخسوف في الفضاء ولما علم به أحد. ولو كانت زاوية مسطح القمر صفراً، لحصل كسوف للشمس عند مطلع كلّ شهر وخسوف للقمر عند منتصفه^{٣٨}.

كلّ الأجرام السماوية، بما في ذلك القمر، لها حركة ظاهرة يراها ساكن الأرض

تأتي من الشرق وتتجه غرباً. لكنَّ الحركة الحقيقيَّة للقمر من الغرب إلى الشرق. ألا ترى أنَّ كُسوفَ الشمس يبدأ في الغرب ويتَّجه نحو الشرق، والكُسوفُ ما هو إلا حجبُ جِرمِ القمر لِضوءِ الشمس عن الأرض. أمَّا امتدادُ كُسوفِ الشمس على أصقاعٍ كبيرة على الأرض فترجع لكَوْنِ الرَّائي على سطح الأرض topocentric وليس في مركزها الجَوْفِيَّ geocentric. قد تنتظر كثيراً لترى كسوف شمس، ولكن هناك طريقة أخرى للتحقق من أن القمر يَسْبَحُ في السماء من الغرب إلى الشرق. انتظر حتى ثاني يومٍ لأي شهر هجريٍّ (في الحقيقة لا تحتاج حتى إلى ذلك، ولكنها طريقةٌ أسهل) وعيِّن موقع الهلال في السماء بعد الغروب وحدِّد الوقت، لنَقُل الساعة ٧:٠٠ مساءً. الآن في نفس الوقت، أي الساعة ٧:٠٠ مساءً، من اليوم التالي اذهب إلى نفس المكان وتحرَّ الهلال في نفس الموقع الذي رأيته فيه بالأمس. لن تراه في مَوْقِعِ الأمس. ولكن انظرُ شرقَ موقعِ الأمس قليلاً فسوف تراه. بكلامٍ آخر، سوف يَغْرُبُ الهلال متأخراً عن زمن أمس بحوالي ٥٠ دقيقة—هذا الزمن يختلف قليلاً حسب خطوط العرض ومن شهرٍ إلى آخر. باختصار، إنَّ فلك القمر بالنسبة إلى الأرض يختلف عن كل أفلاك الكواكب والنجوم الأخرى.

أمرٌ آخرٌ يختلف القمر عن كل النجوم الأخرى وهو مقدارُ إضاءة أجزائه، للرؤية المُجرَّدة على مَرِّ الشهر (في الحقيقة هذه الأوجه تنطبق على بقية كواكب المجموعة الشمسية وأقمارها ولكن لا يمكن رؤية أوجه الكوكب بالعين المجردة). بالرغم من أن الشمس تُضيء نصف القمر دائماً وأبداً لساكن الفضاء، إلا أنَّ ساكن الأرض يرى أجزاءً تضيء، تزداد أياماً وتَنْقُص في أخرى وذلك في كل شهر. فمرة نرى ذلك الجزء الأيمنَ المُضيء من القمر في أول الشهر الذي يستطيع المرء أن يراه من الأرض، أي من جهة الغرب بعد الغروب بقليل، على شكل هلال (الشكل ١٤، رقم ٢)، وبعد بضعة أيام من ذلك نراه على شكل بدر (الشكل ١٤، رقم ٥). وبعد بضعة أيام أخرى ومن جهة الشرق نراه على شكل هلالٍ آخر الشهر (الشكل ١٤، رقم ٨). قارن اتجاه تحدُّب هلالٍ أول الشهر مع اتجاه تحدُّب هلالٍ آخر الشهر، وصدق الحق ﷻ القائل ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (يس).

لنبدأ من البداية: حينما يحدث اقتران القمر والشمس مرة في شهر، أي حينما



يكون القمر والشمس على نفس خط الطول السماوي وفي أي وقت من اليوم (الشكل ١٤، رقم ١)، فإنه يسمى المَحَاق أو النِّقَاء النِّيرَيْن. عندها لا يُرى القمر من الأرض على

الإطلاق، وهذه هي ولادة الهلال أو بداية الشهر الفلكي وليس الهجري. حينما يبدأ القمر بالخروج من خط المَحَاق، يبدأ جزءٌ صغيرٌ (الجزء الأيمن) من القمر بِعَكْس ضياءِ الشمس على جزءٍ من الأرض (الشكل ١٤، ٦ مساءً)، ممَّا يُنتِج لأَيِّ مُتَرَقِّبٍ بعد غروب الشمس رأسًا أن يرى الهلال. وعِبارة (الشكل ١٤، ٦ مساءً) يُقصدُ بها بعدَ الغروب من أَيِّ مَوْقِعٍ في النصف الشمالي من الكرة الأرضية؛ من هنا نرى الجزء الأيمنَ المُنْصَاء من القمر (في جنوب خط الاستواء يَرى المُشاهد الجزء الأيسر من القمر مُنْصَاءً). ثم يَكْبُرُ الهلالُ رُويْدًا من شكل هلالٍ نَحِيلٍ إلى بدرٍ في منتصف الشهر ثم إلى هلالٍ مرةً أخرى (الشكل ١٤، رقم ٨) بعد ذلك ولكن من جهة الشرق (الشكل ١٤، ٦ صباحًا). يوضِّح (الشكل ١٤) ثمانية أوجِهٍ مختلفة، وهناك أوجُهٌ أخرى، للقمر حيث تظهر الشمس في يمين الشكل وهي كبيرة وبعيدة جدًا عن الأرض ولكنها قُرْبَت للتبسيط. المَحَاق لا يكاد يُرى، أمَّا المُرَاقِب والذي يرصد الهلال الجديد فلن يراه إلا بعد مُضَيِّ حوالي ١٥ ساعة على ولادته ومن جهة الغرب. بعدها يَظْهَر الهلال النحيل لدقائق ثم يَغْرُب.

تأمل الدقة في وصف كُنْهِه وآليَّة كلِّ من الشمس والقمر ممَّن خَلَقَهُمَا وَخَلَقَ

آيَاتِهِمَا، الخالق سبحانه وتعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ يونس. فالشمس ضياءً لأنها نجم ساطع بذاتها، والقمر نور لأنه جسم سماوي هامد غير مضيء بذاته بل يعكس ضياء الشمس. وأوجه القمر كما نراها بهذه الأحجام هي بشكل رئيس نتيجة لحجم الشمس والقمر نسبة إلى مراقب على الأرض (حجم قرص الشمس يساوي تقريباً ٤٠٠ حجم قرص القمر) وعلى أبعاد معينة من الأرض (متوسط بُعد الشمس عن الأرض يساوي ٤٠٠ مرة متوسط بُعد القمر من الأرض) وعلى مدارات معينة. كل هذا الإبداع والإتقان والحق من الخالق سبحانه وتعالى لكي نعلم - نحن البشر - تقاويمنا ومناسباتنا الدينية وكل ما نحتاج إلى أن نخطط له في حياتنا {لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ}. إن ما خلق الله سبحانه وتعالى هو الحق وبالحق {مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ}، فمن شكك أو جهل أو أنكر يقين علم البشر للآلية ومواقع وأوجه ومنازل القمر فقد أظهر مدى علمه بكون الله وسننه وانعكس ذلك على فهمه. أما علم الفلك الحديث فقد تيقنه الإنسان {يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}، علم ذلك من علم وجهله من جهل. والقوم لغة تعني الجماعة من الرجال والنساء معاً، أو الرجال خاصة، أو تدخله النساء على تبعية ويذكر ويؤنث^{٣٩}. وأنت قوم في الآية نكرة لتعني أي جماعة.

ولكن الهلال كبير!

أحياناً ينظر المرء إلى الهلال في أول يوم في الشهر الهجري ليلاً (أي ثاني ليلة، حسب التقويم) ويقول: انظر، إنه هلال ثاني يوم، إنه كبير ومرتفع عن الأفق كثيراً ومكث طويلاً، إذاً لا بد أننا أدخلنا الشهر خطأ. أو على العكس من ذلك، إذ يقول قائل: إن اليوم بالفعل هو الثاني من الشهر (حسب الرؤية)، انظر، الهلال كبير ومرتفع عن الأفق كثيراً ومكث طويلاً، إذاً لابد أن الرؤية صحيحة^{٤٠}. وفي كل الحالات تأتي المقارنة بين إعلان يوم دخول الشهر وبين حجم الهلال وارتفاعه ومكوثه كما يراه العامة. ولكن الحقيقة الفلكية قد لا توافق ما تقوله العامة. الهلال، كما ذكر سابقاً، له دورة ظاهرية حول الأرض. وقبل انتهاء دورته لا يظهر الهلال في الشرق قبل شروق الشمس لمدة أقل من اليوم ثم يحدث الاقتران. ويظل الهلال مختفياً بعد الاقتران

لمُدَّة أقل من اليوم، حوالي ١٥-٢٣ ساعة ومع ذلك فقد لا يَظْهَر الهلال في بعض المناطق. في الليلة التالية يكون الهلال قد بلغ من العمر $15 + 24 = 39$ ساعة، على أقل تقدير؛ أو أكثر $23 + 24 = 47$ ساعة، على أكبر تقدير. وهنا قد يَظْهَر الهلال في الأفق كبيراً ومرتفعاً ويمكث طويلاً وتقول العامة: انظر إنَّ الهلالَ كبيرٌ ومرتفع؛ كيف اليوم ١ في الشهر؟ أو يقول البعض: حقاً لقد دخل شهر رمضان كما قال الشَّوْافَة؛ هذا هلال الثاني من الشهر؛ في حين أنَّ الهلال في الليلة الأولى لم يَرِ إطلاقاً ومن ثَمَّ فالليلة التالية لا تُعْتَبَر الليلة الثانية بمِعار رؤية الهلال. إنَّ الأمر بكلِّ بساطة هو: أنَّ المِعار عندَ العامَّة يختلفُ عما هو عند علم الفلك. فاليوم، أو ما يُقارِبُه (أي الساعات)، الذي لم يَظْهَر فيه الهلال بعدَ الاقتران وغروب الشمس يحسبُه علماء الفلك من عُمرِ الهلال ولكنَّ العامَّة لا تحسبه لأنه أسهلُّ لهم لموافقته مع حدسهم ولكنَّ ذلك أبعدُ ما يكونُ عن الحقيقة. لِنُعْطِ مَثَلاً على ذلك للتقريب؛ حينما يُولدُ إنسانٌ من بطن أمه تراه العامَّة لأول مرة وله حجم وشكل و"يبدأ" عمره منذ تلك اللحظة. ولكن الحقيقة، أنَّ عُمرَ الجنين بدأ قبل ذلك بتسعة أشهر وإن كان لم يَره أحد. فنشأه الجنين تبدأ منذ التلقيح، ونشأة الهلال تبدأ منذ الاقتران؛ ويَرى الجنين بعد الولادة، ويَرى الهلال بعد غروب الشمس. وقد يَرى الجنين كبيراً إذا أتمَّ تسعة أشهر وكانت بِنْيَتُهُ قوية، وقد يَرى الهلال كبيراً إذا أتمَّ، بعدَ الاقتران وقبلَ غروب الشمس، ٢٤ ساعة أو أكثر.

أمَّا ارتفاعُ الهلال ومُكثُّه، فله علاقة طَرْدِيَّة بحجمه وبالتالي عُمره؛ فكلما كان الهلال أكبرَ حجماً كان أعلى في الأفق ومكث مدة أطول قبل غروبه. فالهلال الذي عُمره (منذ الاقتران إلى غروب الشمس) ١٦ ساعة ربما يظل في الأفق لمدة ٣٦ دقيقة ثم يغرب، وإن كان عمره ٣٩ ساعة ربما يظل لمدة ٨٨ دقيقة ثم يغرب. أخيراً، إنَّ فَلَكَ القمرِ إِهْلِيلِجِيٍّ وقد يكون في أقرب نقطة (أو أبعداها) حين يُمكن رؤيته لأول مرة بعدَ الاقتران، أي أنَّ حَجَمَ الهلال يتأثر أيضاً بموقعه في فَلَكِهِ حول الأرض.

ولكن الهلال قريب!

قد ينظر امرؤٌ بعدَ غروب الشمس إلى الهلال في أول ليلة في الشهر الهجري ويقول: انظر، إن الهلال قريبٌ من الأفق. فهل المسألة بالنظر؟ ليت الأمر بهذه



البساطة. فهناك شهرٌ يكونُ الهلال، في أول ليلة له، قريباً جداً من الأفق ويغرب سريعاً، وشهرٌ آخرى يُمضي وقتاً أطول قبل أن يغرب رَغَمَ قُرْبِهِ من الأفق. إذاً، ما الذي يؤثر في "سرعة" الهلال حتى يغرب؟ تَطَرَّقْنَا سَابِقاً إلى بعض خواصَّ آليَّة أو

حركية القمر: متوسط سرعته حول الأرض في الشهر، متوسط المسافة بين الأرض والقمر في الشهر، شكل (حركية) فلك القمر الشهري حول الأرض، ونقطتي الحضيض والأوج في مداره نسبة للأرض. بالإضافة إلى ذلك، هناك عاملان آخران في تحديد الوقت الذي يستغرقه الهلال لكي يغرب بعد أن غربت الشمس. الأول، تغير موقع جرم القمر، حال غروبه، على دائرة البروج في الشهر الشمسي الذي يغرب فيه هلال أول ليلة من الشهر الهجري؛ وهذا هو العامل الأكبر في التأثير على سرعة أو بطء غروب الهلال (الشكال ١٥ أ-ج). الثاني، أثر انكسار ضوء الهلال على وقت غروبه؛ وهذا تأثيره قليل أو معدوم اعتماداً على الجزء المضيء من القمر. النتيجة، أن الهلال يغرب سريعاً حين تكون دائرة البروج عمودية على الأفق الغربي، ويغرب ببطء حين تشكل دائرة البروج زاوية حادة على الأفق الغربي، سواء على يمين الشمس أو يسارها. وتختلف درجة الزاوية الحادة على الأفق الغربي من شهر إلى آخر، ومن ثم تختلف سرعة غروب الهلال من شهر إلى آخر. وتمتد كل العوامل السابقة في التأثير على سرعة أو بطء الهلال عند غروبه.

الاقتران وغروب الشمس والقمر

الآن لدى القارئ الكثير من المعلومات عن القمر ليتلقى جرعة أخيرة عن حالة يثيرها البعض ويتهم علماء الفلك بأنهم لا يعرفونها^{٤١}. ذكر سابقاً أنه لدخول الشهر الهجري الجديد فإن الاقتران يجب أن يكون قبل غروب الشمس حتى وإن غرب الهلال بعد غروبها، لأن اليوم في النظام الإسلامي يبدأ عند غروب الشمس. وإذا حدث الاقتران بعد غروب الشمس فإن الهلال هو هلال الشهر الحالي وليس التالي. والحقيقة، أنه لا توجد علاقة بين الاقتران (ولادة الهلال) وحتمية حدوثه دائماً قبل غروب الشمس الذي يحدث قبل غروب الهلال. فغروب الشمس والقمر هما دورتان ظاهريتان أخريان مختلفتان بعضهما عن بعض، كما يتأثر حدوث كل منهما بخط عرض الرائي، فنجد أن هلال أول الشهر على مدار السنة يغرب قبل ومع وبعد غروب الشمس بفارق يضع ثوانٍ أو دقائق، انظر الجدول ٦ تحت. مع تذكر وقوع الشمس والقمر على خط طول سماوي واحد لراصد على الأرض، يُعتبر الاقتران حركة من ضمن دورة القمر بالنسبة للأرض، ولأسباب مختلفة يحدث الاقتران قبل ومع وبعد

غروب الشمس. إذا حدث الاقتران مع أو بعد غروب الشمس بفترة (بغض النظر متى غرب الهلال)، فإن دورة الهلال لم تكتمل بعد، أي لم ينته الشهر الهجري؛ حتمًا لم يبدأ الشهر التالي. في هذا الوضع وفي حالة غروب الهلال بعد غروب الشمس، فإنه لا يُعدُّ بالهلال حتى وإن أُخبر برؤيته. باختصار، إن العوامل الرئيسة التي تجعل الاقتران الشهري يحدث في أوقات مختلفة على مدار اليوم هي: أن مدار القمر الظاهري (مع تغير حركة الاقتران) حول الأرض يختلف عن مدار الشمس الظاهري حول الأرض من حيث السرعة والشكل (كلا المدارين إهليلجيان)، وأن نقطتي التقاء مداري الشمس والقمر (العقدتين) تختلفان في موقعيهما وزمانيهما كل شهر.

حالة حدوث غروب الشمس ثم غروب القمر (أو غروبهما معًا) ثم حدوث الاقتران بعد ذلك، تُعتبر من الحالات المتكررة غير المنتظمة. والتشويش الذي قد يَنتابُ البعض عن الظاهرة ينتج من التوقيت الزوالي (اليوم يبدأ عند الساعة ١٢:٠٠ منتصف الليل). ولكن لو استخدمنا التوقيت الغروبي الإسلامي والذي يعني أن يومًا جديدًا يبدأ عند غروب الشمس لَوَضَحَتْ هذه الحالة، وهذا يوضح التناقص الذاتي للنظام الإسلامي. فالاقتران يجب أن يحدث في اليوم السابق (أي قبل غروب الشمس) والذي يعني نهاية دورة القمر وبدء دورة جديدة، ثم نأخذ غروب الشمس وغروب القمر لليوم التالي وليس لنفس اليوم؛ الفاصل هو لحظة لليوم وللشهر والسنة، ولكن لا بد من مُحدّد.

هناك ثلاثة أحداث:

- ١- الاقتران،
- ٢- وغروب الشمس،
- ٣- وغروب القمر.

وهناك بضعة احتمالات لحدوث تشكيلات مختلفة لهذه الأحداث. وهناك ثلاث حالات ذات علاقة بالموضوع: أن تغرب الشمس ثم يغرب الهلال ثم يحدث الاقتران، أو أن يحدث الاقتران وغروب الشمس معًا ثم يغرب الهلال، أو أن يغرب الهلال والشمس معًا ثم يحدث الاقتران. هذه الثلاث الحالات لا تعني إطلاقًا بداية شهر قمري جديد.

لِنَنْظُرَ إِلَى هَذِهِ الْحَالَاتِ بِشَيْءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ. الْجَدُولُ ٦: يُظْهِرُ التَّوَارِيخَ الْمِيلَادِيَّةَ وَمَا يُقَابِلُهَا بِالشَّهْرِ الْهَجْرِيِّ الَّتِي حَلَّتْ فِيهَا هَذِهِ الْحَالَاتُ لِسَنِينَ مِنَ الْمَاضِي وَأُخَرٍ مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ، وَأَوَاقَاتِ الْاِقْتِرَانِ (وَلَادَةِ الْهَالِالِ) وَغُرُوبِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِ الْهَالِالِ وَمُدَّةُ مُكُثِّهِ وَلِلْفَتْرَةِ مِنَ الْخَمِيسِ ١ الْمَحْرَمِ ١٣٧٠ هَجْرِيًّا إِلَى الْأَحَدِ ٢٩ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٥٠ هَجْرِيًّا (الْمُوَافِقُ لـ ١٢-١٠-١٩٥٠ إِلَى ١٣-٥-٢٠٢٩ م) أَيَّ ٩٦٠ شَهْرًا قَمَرِيًّا. أَمَّا إِحْدَاثِيَّاتُ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ فَهِيَ: خُطُّ عَرْضِ ٣٨,٣١° ٢٥° ٢١° شَمَالًا، وَخُطُّ طُولِ ٣٤,٢٣° ٤٩° ٣٩° شَرْقًا، وَ٣٠٠ مِترَ ارْتِفَاعًا عَنِ سَطْحِ الْبَحْرِ، وَ٣ سَاعَاتٍ فَرْقًا عَنِ تَوْقِيتِ قَرِينَيْتَشْ؛ وَهَذِهِ إِحْدَاثِيَّاتُ الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ. وَصُنِّفَتِ الْحَالَاتُ إِلَى ثَلَاثِ مَجْمُوعَاتٍ مُتَنَاسِقَةٍ وَهِيَ:

- الحالة الأولى: غروب الشمس ثم غروب الهلال ثم حدوث الاقتران
وَبَعْضُ النَّظَرِ عَنِ الْفَارِقِ الزَّمَنِيِّ بَيْنَ أَيِّ مِنْهَا. وَيُسَبِّبُ هَذَا الْحَدُثُ إِشْكَالًا عِنْدَ الْبَعْضِ. وَتَكَرَّرَتْ هَذِهِ الْحَالَةُ ٢٥ مَرَّةً (٠,٠٢٦٪) لِكُلِّ الشُّهُورِ الْقَمَرِيَّةِ فِي الْفَتْرَةِ الْمَذْكُورَةِ. هَذِهِ الْحَالَةُ غَيْرُ مُنْتَظِمَةٍ، فَقَدْ تَسْتَمِرُّ مَرَّةً فِي السَّنَةِ وَلِعِدَّةِ سِنَوَاتٍ ثُمَّ تَخْتَفِي لِسَنَةٍ أَوْ لِسَنَتَيْنِ أَوْ حَتَّى ١٢ سَنَةً. لَاحِظْ أَنَّ أَقْلَ مُدَّةٍ مَكَّثَ فِيهَا الْهَالِالُ فِي الْأَفْقِ ١ دَقِيقَةً وَتَكَرَّرَتْ ٥ مَرَاتٍ، وَأَطْوَلُ مُدَّةٍ كَانَتْ ٨ دَقَائِقَ وَتَكَرَّرَتْ مَرَّتَيْنِ. لَاحِظْ أَيْضًا أَنَّ هَذِهِ الْحَالَةَ لَمْ تَحْدُثْ قَطُّ لَشَهْرِ رَمَضَانَ وَلَا لَشَهْرِ شَوَالٍ فِي الْفَتْرَةِ الْمَذْكُورَةِ وَلَكِنَّا حَدَّثْنَا مَرَّتَيْنِ لَشَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ؛ فِي ١ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٠٤ هـ الْمُوَافِقِ (٢٦ أَيْسُطُسُ ١٩٨٤ م) وَفِي ١ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٠٦ (٥ أَيْسُطُسُ ١٩٨٦) وَسَوْفَ تَحْدُثُ فِي ١ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٤٣ (٢٨ يُولْيُو ٢٠٢٢).

- الحالة الثانية: حدوث الاقتران وغروب الشمس معًا ثم غروب الهلال، وَتَكَرَّرَتْ هَذِهِ الْحَالَةُ مَرَّتَيْنِ (٠,٠٠٢٪)، مَكَّثَ فِيهَا الْهَالِالُ فِي الْأَفْقِ ٥ وَ ٦ دَقَائِقَ، عَلَى التَّوَالِي.

- الحالة الثالثة: غروب الشمس والهلال معًا ثم حدوث الاقتران، وَتَكَرَّرَتْ هَذِهِ الْحَالَةُ ١١ مَرَّةً (٠,٠١١٪)، لَا يَوْجَدُ مُكُثٌّ لِلْهَالِالِ. انْظُرِ الْجَدُولَ ٦.

الجدول ٦: الاقتران وغروب القمر:

١-١-١٣٧٠ إلى ٢٩-١٢-١٤٥٠هـ

تاريخ الاقتران	للمشهر الهجري	ولادة الهلال	غروب الشمس	غروب القمر	مكث القمر بالدقائق
أ- حيث تغرب الشمس ثم يغرب القمر ثم يحدث الاقتران					
٩ أكتوبر ١٩٦١	جمادى ١ ١٣٨١	٩:٥٣ م	٦:٠٢ م	٦:٠٣ م	١
٢٨ سبتمبر ١٩٦٢	جمادى ١ ١٣٨٢	١٠:٤٠ م	٦:١٢ م	٦:١٤ م	٢
١٧ سبتمبر ١٩٦٣	جمادى ١ ١٣٨٣	١١:٥١ م	٦:٢٣ م	٦:٢٤ م	١
٥ أكتوبر ١٩٦٤	جمادى ٢ ١٣٨٤	٧:٢٠ م	٦:٠٥ م	٦:١٣ م	٨
٢٦ أغسطس ١٩٦٥	جمادى ١ ١٣٨٥	٩:٥١ م	٦:٤٣ م	٦:٤٧ م	٤
١٤ سبتمبر ١٩٦٦	جمادى ٢ ١٣٨٦	١٠:١٣ م	٦:٢٥ م	٦:٢٧ م	١
٧ يوليو ١٩٦٧	ربيع ٢ ١٣٨٧	٨:٠٠ م	٧:٠٧ م	٧:١٢ م	٥
١٩ نوفمبر ١٩٧٩	محرم ١٤٠٠	٩:٠٥ م	٧:٣٨ م	٧:٤١ م	٣
٢٧ أكتوبر ١٩٨١	محرم ١٤٠٢	١١:١٤ م	٥:٤٨ م	٥:٥٠ م	٢
١٥ نوفمبر ١٩٨٢	صفر ١٤٠٣	٦:١١ م	٥:٣٩ م	٥:٤٣ م	٤
٢٦ أغسطس ١٩٨٤	ذو الحجة ١٤٠٤	١٠:٢٦ م	٦:٤٢ م	٦:٤٦ م	٤

تاريخ الاقتران	لشهر الهجري	ولادة الهلال	غروب الشمس	غروب القمر	مكث القمر بالدقائق
١٤ سبتمبر ١٩٨٥	محرم ١٤٠٦	١٠:٢١ م	٦:٢٥ م	٦:٢٦ م	١
٥ أغسطس ١٩٨٦	ذو الحجة ١٤٠٦	٩:٣٧ م	٦:٥٨ م	٧:٠٣ م	٥
٢٧ سبتمبر ٢٠٠٠	رجب ١٤٢١	١٠:٥٤ م	٦:١٢ م	٦:١٤ م	٢
١٦ أكتوبر ٢٠٠١	شعبان ١٤٢٢	١٠:٢٤ م	٥:٥٦ م	٥:٥٧ م	١
٨ أغسطس ٢٠٠٢	جمادى ٢ ١٤٢٣	١٠:١٦ م	٦:٥٦ م	٦:٥٨ م	٢
٢٧ أغسطس ٢٠٠٣	رجب ١٤٢٤	٨:٢٧ م	٦:٤٢ م	٦:٥٠ م	٨
١١ نوفمبر ٢٠١٥	صفر ١٤٣٧	٨:٤٩ م	٥:٤٠ م	٥:٤١ م	١
١٩ أكتوبر ٢٠١٧	صفر ١٤٣٩	١٠:١٣ م	٥:٥٣ م	٥:٥٥ م	٢
٩ سبتمبر ٢٠١٨	محرم ١٤٤٠	٩:٠٣ م	٦:٣٠ م	٦:٣١ م	١
٧ نوفمبر ٢٠١٨	ربيع ١ ١٤٤٠	٧:٠٣ م	٥:٤٢ م	٥:٤٩ م	٧
٢٨ سبتمبر ٢٠١٩	صفر ١٤٤١	٩:٢٨ م	٦:١٢ م	٦:١٦ م	٤
٢٦ نوفمبر ٢٠١٩	ربيع ٢ ١٤٤١	٦:٠٧ م	٥:٣٧ م	٥:٣٩ م	٢
٢٨ يوليو ٢٠٢٢	ذو الحجة ١٤٤٣	٨:٥٦ م	٧:٠٢ م	٧:٠٨ م	٦
١٧ يوليو ٢٠٢٣	محرم ١٤٤٥	٩:٣٣ م	٧:٠٦ م	٧:١٠ م	٤

تاريخ الاقتران	للمشهر الهجري	ولادة الهلال	غروب الشمس	غروب القمر	مكث القمر بالدقائق
ب- حيث يحدث الاقتران وغروب الشمس معاً ثم يغرب القمر					
٢٦ نوفمبر ١٩٨١	صفر ١٤٠٢	٥:٣٩ م	٥:٣٩ م	٥:٤٣ م	٤
٢٥ يونيو ٢٠٠٦	جمادى ٢ ١٤٢٧	٧:٠٧ م	٧:٠٧ م	٧:١٣ م	٦
ج- حيث تغرب الشمس والقمر معاً ثم يحدث الاقتران					
٤ يونيو ١٩٥١	رمضان ١٣٧٠	٧:٤١ م	٧:٠١ م	٧:٠١ م	٠
٢١ نوفمبر ١٩٧٦	ذو الحجة ١٣٩٦	٦:١١ م	٥:٣٨ م	٥:٣٨ م	٠
٧ نوفمبر ١٩٨٠	محرم ١٤٠١	١١:٤٤ م	٥:٤٢ م	٥:٤٢ م	٠
٨ أغسطس ١٩٨٣	ذو القعدة ١٤٠٣	١٠:١٩ م	٦:٥٦ م	٦:٥٦ م	٠
٢٥ يوليو ١٩٨٧	ذو الحجة ١٤٠٧	١١:٣٨ م	٧:٠٤ م	٧:٠٤ م	٠
٢٢ نوفمبر ١٩٩٥	رجب ١٤١٦	٦:٤٤ م	٥:٣٨ م	٥:٣٨ م	٠
١٠ ديسمبر ١٩٩٦	شعبان ١٤١٧	٧:٥٨ م	٥:٣٩ م	٥:٣٩ م	٠
٢٠ سبتمبر ١٩٩٨	جمادى ٢ ١٤١٩	٨:٠٢ م	٦:١٩ م	٦:١٩ م	٠
٣ سبتمبر ٢٠٠٥	شعبان ١٤٢٦	٩:٤٧ م	٦:٣٥ م	٦:٣٥ م	٠
١٦ أكتوبر ٢٠٢٠	ربيع ١ ١٤٤٢	١٠:٣٢ م	٥:٥٥ م	٥:٥٥ م	٠
٢٤ يوليو ٢٠٢٥	صفر ١٤٤٧	١٠:١٢ م	٧:٠٣ م	٧:٠٣ م	٠

ملاحظات على الجدول

■ استُخدم برنامج:

Bisque Software, TheSky Professional Edition, 64-bit, Version 10.5.0, 2023.

لحساب وقت ويوم ولادة الهلال، غروب الشمس، وغروب الهلال. أمّا الأشهر الهجرية فهي من كتاب التوقيعات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الإفرانكية والقبطية، علماً أن الكتاب لم يذكر المعايير التي استخدمها في تحديد بداية الشهر العربي. كل الحسابات الفلكية تمت على إحداثيات مكة المكرمة كما ذكر أعلاه. وقُرِبت جميع الثواني إلى دقائق.

- استخدم الرقم ١ و ٢ بعد اسم الشهور ربيع وجمادى (مثل، ربيع ١ و ربيع ٢ وجمادى ١ وجمادى ٢) للدلالة على ربيع الأول و ربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخرة.
- توقيت مكة المكرمة = توقيت قرينيتش GMT + ٣ ساعات، ولم يُراعَ أيّ توقيت صيفي، كما نيطُ حرفُ م ليعني مساءً.
- كل التواريخ حُسبت بالتقويم الميلادي وكل التواقيت في الجدول حُسبت على طريقة التوقيت الزوالي.

يُظهر الجدول ٦ حسابات فلكية في الماضي والمستقبل لفترة ٨٠ سنة قمرية أو ٧٧,٦٢ سنة شمسية. ويُظهر الجدول حالات تكرار وأوقات غروب الشمس وغروب الهلال وحدوث الاقتران لحالات خاصة، كما يُظهر أيضاً الشهر الهجري التالي لحدوث الاقتران؛ لأن الاقتران حصل بعد غروب الشمس أو معاً.

وقد تساءل أحدُ الفقهاء^{٤٢} قبل حلول شهر رمضان ١٤٢٧هـ (سبتمبر ٢٠٠٦): كيف يغرب الهلال قبل الشمس يوم السبت ٣٠-٨-١٤٢٧هـ (٢٣-٩-٢٠٠٦) وقد حدث الاقتران قبل غروب الشمس؟ وكما اتضح سابقاً فليس هناك علاقة مميزة بين الاقتران وغروب أي من الشمس أو القمر. فالاقتران يحدث قبل أو مع أو بعد غروب الشمس بغض النظر متى غرب الهلال، لأن المقصود بالاقتران هو المركزي وليس السطحي. أمّا الاقتران وغروب القمر، فالجدول ٦، السابق يُظهر حالات ثلاثاً خاصة: أن تغرب الشمس ثم يغرب القمر ثم يحدث الاقتران، أو يحدث الاقتران وتغرب الشمس معاً ثم يغرب القمر، وأخيراً تغرب الشمس والقمر معاً ثم يحدث الاقتران. وهذه الحالات وإن كانت خاصة إلا أنّها تحدث كما أوضحها الجدول ٦، أمّا الحالات "الشائعة" أي

أن يحدث الاقتران ثم تغرب الشمس ثم يغرب الهلال (بغض النظر عن الفارق الزمني بين أيّ منهما)، فهو الشرط الضروري - وليس الكافي - لبداية الشهر الهجري كما شُرح في بداية الفصل الرابع.

وفي دراسة باللغة الإنجليزية^{٤٣} للدكتور بكري أستاذ علم الفلك في قسم الفلك، كلية العلوم، جامعة الأزهر لحالة ولادة الهلال (الاقتران) وغروب الهلال ومدة مكثه في السماء (أي من غروب الشمس إلى غروب الهلال) للفترة من ١٩٠١ إلى ٢١٠٠م (٢,٤٠٠ شهرًا)، ظهر له تكرّر حالات غريبة (على خلاف القاعدة العامة) لرؤية الهلال، جمّعها:

أ- في حالات ولادة الهلال قبل أو بعد غروب الشمس مباشرة (وهذه حدثت ١١٨ مرة لكل الفترة، أي ٤,٩٢٪)، تتفاوت مدة مكث الهلال الجديد من ٣ دقائق (٧ مرات) إلى ١٧ دقيقة (مرة واحدة). في هذه الحالات تتفاوت زاوية ارتفاع القمر عن الأفق من أقل من ١ إلى ٢ درجة، هذا يعني أن رؤية الهلال بالعين المجردة تكون مستحيلة لقرب الهلال الشديد من الأفق. في هذه الحالات يكون الشهر دائمًا ٣٠ يومًا. من الـ ١١٨ مرة السابقة، كانت هناك ١١٤ مرة حدثت في فترة يونيو (حزيران) إلى ديسمبر (كانون ١)، و ٢ في مايو (أيار) و ٢ في يناير (كانون ٢).

ب- إذا ولد الهلال قبل الساعة ١١ صباحًا، فإن الهلال قد يغرب قبل غروب الشمس أو معها؛ وهذه حدثت ٦٢ مرة (أي ٢,٥٨٪). في هذه الحالات يكون الشهر ٢٩ يومًا.

هذه الحالات تكررت بشكل غير منتظم. فقد تظهر مرتين في السنة أو في سنين متتالية أو قد تختفي لمدة ١٠ سنين.

الفصل السادس

دراسة لأهلة رمضان وشوالٍ وذِي الحِجَّة

عرفنا في الفصول السابقة قَصْدَ الشريعة الإسلامية باتِّخاذ الهلال وسيلةً لتحديد لبَدْءٍ وانتهاء عبادة الصيام وعبادات ومعاملات أخرى. وعرفنا الشروط التي وضعها علماء شريعة وعلماء فلك مسلمون (وغير مسلمين) لإمكانية رؤية الهلال، بالعين البشرية المجردة، عند بَدْءِ ظهوره لأول مرة. وعرفنا أيضًا كيف فسَّر علماء مسلمون نصوصًا شرعيةً لرؤية الهلال، وكيف أثر ذلك التفسيرُ على واقعهم إلى الآن. في هذا الفصل سوف نطبِّق المعلومات العلمية الفلكية السابقة على دخول شهر رمضان، وشهر شوال (عيد الفطر المبارك)، وشهر ذي الحِجَّة في المملكة العربية السعودية كما أُعلن رسميًا عن دخول كلٍّ منهم كدراسة حالة من الفترة: الجمعة^١ ١ رمضان ١٣٣٧هـ (٣٠ مايو/أيار ١٩١٩م) إلى الخميس ١ ذي الحِجَّة ١٤٤٣هـ (٣٠ يونيو/حزيران ٢٠٢٢م).

ولكن لنُعْطِ أولًا نُبْدَةً عن تقويم أم القرى ثم نُلْقِ ضَوْءًا على الكيفية الرسمية لدخول وإعلان شهر رمضان وعيد الفطر المبارك (شهر شَوَّال) وشهر ذي الحِجَّة في المملكة العربية السعودية.

تقويم أم القرى

تقويم أم القرى^٢ هو التقويم الرسمي المَدَنِي للمملكة العربية السعودية وتستخدمه كل الإدارات الرسمية، وكل الهيئات الدينية الرسمية^٣ الأخرى في كل المعاملات الرسمية. ولكنَّ المجلس الأعلى للقضاء المؤقَّر لا يعترف بمعيَّار تقويم أم القرى لدخول أي شهر، وتلك ازدواجية في المعايير. وحاليًا تستخدم الحكومة السعودية وكلَّ القطاع الخاص التقويم القريقوري Gregorian (هكذا يُسمَّى في الدول الغربية). ويُسمَّى التقويم الميلادي في الدول العربية. ويُستخدَم أيضًا التقويم الهجري الشمسي^٤.

تقويم أم القرى هو الوارث لتقويمين، الأول هو: "تقويم الأوقات لعرض نجد"، والثاني "تقويم الأوقات لعرض المملكة العربية السعودية" حيث دُمجا وسُميا ب: تقويم أم القرى. مرَّ تقويم أم القرى بمراحل مختلفة لتحديد دخول الشهر الهجري:

المرحلة الأولى: وتمتد من عام ١٣٤٦-١٣٩٢ هـ (١٩٢٧-١٩٧٣ م) أخذ التقويم بمعيار: إذا كانت زاوية ارتفاع القمر عن الأفق ٩ درجاتٍ أو أكبر عند غروب الشمس، فالיום التالي هو بداية الشهر.

المرحلة الثانية: وتمتد من عام ١٣٩٣-١٤١٩ هـ (١٩٧٣-١٩٩٧ م) أخذ التقويم بمعيار: إذا تمت ولادة الهلال قبل الساعة ١٢:٠٠ ليلاً بتوقيت قرينيتش (التاسعة مساءً بتوقيت المملكة)، فالיום التالي هو بداية الشهر.

المرحلة الثالثة: وتمتد من عام ١٤١٩-١٤٢٢ هـ (١٩٩٨-٢٠٠٢ م) أخذ التقويم بمعيار: إذا غرب القمر بعد غروب الشمس في مكة المكرمة بغض النظر عن ولادة الهلال، فالיום التالي هو بداية الشهر.

المرحلة الرابعة: في عام ١٤٢٣ هـ (مارس ٢٠٠٢ م) أسس فيها تقويم أم القرى المعيار التالي: يكون اليوم التالي هو بداية الشهر إذا وُلِدَ الهلال قبل غروب الشمس، وإذا غرب الهلال بعد غروب الشمس في مكة المكرمة.

كان تقويم أم القرى منذ صدوره وحتى نهاية عام ١٣٨٨ (مارس ١٩٦٩) يعتمد التوقيت الغروبي لبداية اليوم. مع بداية العام ١٣٨٩ في يوم الأربعاء ١ المحرم ١٣٨٩ (١٩-٣-١٩٦٩) أضاف تقويم أم القرى التوقيت الزوالي الذي أصبح التوقيت الرسمي للمملكة. وقبل ذلك، أضاف تقويم أم القرى في يوم الأربعاء ١ المحرم ١٣٨١ الموافق ١٤ يونيو ١٩٦١ تقويمًا شمسيًا بأسماء عربية للشهور وأسماء التقويم الهجري الشمسي (هش) الذي يوافق ٢٤ الجوزاء ١٣٣٩ هـ. وميزة هذا التقويم هش أن الفصول الأربعة تبدأ في أول الشهر وليس في ٢٠ أو ٢١ أو ٢٣ من الشهر الميلادي. فأول الربيع يوافق ١ الحمل، وأول الصيف يوافق ١ السرطان، وأول الخريف يوافق ١ الميزان، وأخيرًا أول الشتاء يوافق ١ الجدي.

دخول رمضان

يَحْظَى دخول شهر رمضان الكريم وعيد الفطر المبارك، وبقية المناسبات الإسلامية، بحفاوة رسمية على أعلى مستوى في جميع الدول الإسلامية. ففي المملكة العربية السعودية يَصْدُر بيان من المجلس الأعلى للقضاء في يوم ٢٧ من الشهر السابق لِتَحْرِى رؤية الشهر القادم يحث المسلمين على ترائي الهلال. (حصل تطوير إداري للنظام القضائي في المملكة العربية السعودية تم بموجبه - ضمن تغيرات أخرى - نقل صلاحيات تحديد بداية الشهور الهجرية إلى المحكمة العليا. وفي أول إعلان للمحكمة العليا لتَحْرِى رؤية هلال شهر قمري، أصدرت المحكمة العليا إعلاناً يُشبه في صيغته إعلانات مجلس القضاء الأعلى لتَحْرِى هلال شهر رجب ١٤٣٠ هـ. وفي ثاني بيان للمحكمة العليا لتَحْرِى هلال شهر شعبان ١٤٣٠ هـ، ولأول مرة منذ ٢٧ سنة أظهرت المحكمة العليا قبولها لاستخدام المناظير في رؤية الهلال (أصدرت هيئة كبار العلماء فتوى بجواز استخدام المناظير لرؤية الهلال)، كما طلبت "المحكمة من جميع المترائين الانضمام إلى اللجان المُشكلة في المناطق لهذا الغرض". وفي حال ثبوت شهور رمضان وشوال وذي الحجة حسب معايير مجلس القضاء الأعلى (المحكمة العليا) يُصَدِر المجلس بياناً ويُحيله إلى الديوان الملكي الذي يُصَدِر بياناً يتلى على الشعب العربي السعودي وكل المقيمين في المملكة عبر جميع وسائل الإعلام الرسمية (الإذاعة والتلفزيون) ومن ثم الصحف المحلية يعلن فيه دخول شهر رمضان الكريم وعيد الفطر المبارك وشهر ذي الحجة. وصيغة بيان الديوان الملكي هي:

بيان من الديوان الملكي. صدر عن مجلس القضاء الأعلى ما يلي:
الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد: فقد عقد مجلس القضاء الأعلى بهيئته الدائمة جلسة بعد مغرب هذا اليوم الأربعاء التاسع والعشرين من شهر شعبان [١٤ أكتوبر ٢٠٠٤م] متحرراً ما قد يرد عن رؤية هلال شهر رمضان المبارك. ولم يرد ما يفيد برؤيته هذه الليلة ليلة الخميس المكمل للثلاثين من شهر شعبان عام ١٤٢٥ هـ الموافق ١٤ أكتوبر ٢٠٠٤م. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا العدة) وقال عليه الصلاة والسلام (لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تقطروا حتى تروه، فإن

غُمَّ عليكم فُصُومُوا ثلاثين يوماً). ولعدم ثُبُوتِ رؤيةِ الهلالِ هذه اللَّيْلَةَ فَإِنَّ يَوْمَ غَدِ الْخَمِيسِ هُوَ الْمَكْمَلُ لِلثَّلَاثِينَ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ الْمَوْافِقِ ١٥ أَكْتُوبِرْ هُوَ أَوَّلُ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارِكِ. ومجلسُ القضاءِ الأعلى إِذْ يُهْنِئُ الْمُسْلِمِينَ بِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ يَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَوْفِّقَ الْمُسْلِمِينَ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ وَأَنْ يَجْمَعَ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْ يَنْصُرَ دِينَهُ وَيُعْلِي كَلِمَتَهُ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ. وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم. مجلس القضاء الأعلى بهيئته الدائمة: ناصر بن إبراهيم الحبيب عضو، غيهب بن محمد الغيهب عضو، محمد بن الأمير عضو، محمد بن سليمان البدر عضو، رئيس المجلس صالح بن محمد اللحيان. ° لاحظ عباراتٍ ومفرداتٍ في البيان: بعدَ مَغْرِبِ هذا اليومِ الأربِعاء، برؤيته هذه الليلة ليلة الخميس، ولعدم ثُبُوتِ رؤيةِ الهلالِ هذه الليلة فإن يوم غد الخميس. وهذا يُثَبِّتُ أَنَّ المحكمة العليا المؤقَّرة تأخذ بالتعريف الإسلامي لِبَدءِ اليوم؛ بعد غروب الشمس. وقد زيدت كلمة "غَدٍ" للتوكيد.

واستعدادًا لمعرفة دخول شهر رمضان، يقوم مجلس القضاء الأعلى في المملكة العربية السعودية بإصدار عدّة بيانات ونشرها في الجرائد المحليّة في يوم ٢٧ جمادى الآخرة (الشهر السادس في التقويم الهجري)، ويوم ٢٧ رجب (الشهر السابع في التقويم الهجري)، ويوم ٢٧ شعبان (الشهر الثامن في التقويم الهجري) ويوم ٢٧ رمضان (الشهر التاسع في التقويم الهجري)، ويوم ٢٧ ذي القعدة (الشهر الحادي عشر في التقويم الهجري)، يدعو المسلمين فيه لتحري رؤية هلال الشهر القادم. وصيغة إعلان مجلس القضاء الأعلى لشهر رمضان هي:

"الحمدُ لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وبعد. فلأنّه ثَبَّتَ دخولُ شهرِ شَعْبَانَ ليلةَ الأربِعاءِ المَوافقِ ١٤٢٥/٨/١هـ حَسَبَ تقويمِ أمِ القرى، فإن مجلس القضاء الأعلى في المملكة العربية السعودية يَرِغِبُ مِنْ عُمُومِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ تَحْرِيَّ رُؤْيَا هَالِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ مَسَاءَ يَوْمِ الأربِعاءِ ليلةَ الخَمِيسِ الْمَوْافِقِ

١٤٢٥/٨/٣٠ هـ حَسَبَ تقويم أم القرى.

"ولأهمية الأمر وتعلُّقه بركن من أركان الإسلام ولأن مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عليه بجَدَّةِ البصر عليه أن يشكر الله وَيَحْتَسِبَ في ترائي الهلال ويُبادِرَ إذا رآه لأقرب محكمة يُمكنه الاتصالُ بها لإثبات شهادته أو إبلاغ الجهة المختصة في بلده إذا لم يكن في البلد قاضٍ لتسهيل له مهمة الوصول لأقرب محكمة. كما يرجو المجلس الاهتمام بترائي الهلال والاحتساب في ذلك لما فيه من التعاون على البر والتقوى. والله الموفق." ^٦

علمًا أن اقتران الهلال يكون الساعة ٥:٤٩ صباحًا وتغرب الشمس الساعة ٥:٥٧ مساءً ثم يغرب الهلال في الساعة ٦:١٥ مساءً (بفارق ١٨ دقيقة قبل غروب الهلال) بتوقيت مكة المكرمة في يوم الخميس ٣٠-٨-١٤٢٥ هـ الموافق (١٤-١٠-٢٠٠٤م)، وزاوية ارتفاع القمر عن الأفق عند غروب الشمس هي ٣°٤٢' بينما زاوية الانفصال عن الشمس (الاستطالة) هي ٥°٤٩'. هذه الحثثيات لا تستوفي شروط معيار مؤتمر إسطنبول وبالتالي تجعل رؤية الهلال بالعين المجردة متعذرة جدًا.

أما صيغة تحري هلال شهر شوال (عيد الفطر) فهي:

"الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد. فإن مجلس القضاء الأعلى في المملكة العربية السعودية يَرغِبُ من عُموم المسلمين في هذه البلاد تحري رؤية هلال شهر شوال مساء يوم الجمعة ليلة السبت الموافق ٣٠ [كذا] رمضان ١٤٢٥ هـ. [يوم الجمعة ليلة السبت يوافق ٢٩ رمضان وليس ٣٠ منه حسب تقويم أم القرى، ولعله خطأ مطبعي. المؤلف]."^٧

أما صيغة دخول شهر شوال فهي:

"بيان من الديوان الملكي. جاءنا من مجلس القضاء الأعلى ما يلي:

"الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد. فقد ثبت شرعًا لدى مجلس القضاء الأعلى بهيئته الدائمة رؤية هلال شهر شوال عام ١٤٢٥ هـ مساء هذا اليوم الجمعة الموافق

١٤٢٥/٩/٢٩ هـ حَسَبَ تقويم أم القرى في الرياض والقصيم وسدير
والقويعة وبهذا يكون يوم (غد السبت) الموافق ١٣ نوفمبر عام ٢٠٠٤ م
هو يوم عيد الفطر المبارك.

...

"وَحَمَلَ الْبَيَانُ تَوْقِيعَ الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَيْدَانِ رَئِيسِ الْمَجْلِسِ
وَعُضُوءِ كُلِّ مَنْ نَاصَرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْحَبِيبِ وَغِيهَبِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغِيهَبِ
وَمُحَمَّدِ بْنِ الْأَمِيرِ وَمُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْبَدْرِ".^٨

علمًا أن اقتران الهلال يكون الساعة ٥:٢٨ مساءً، ثم يغرب الهلال في الساعة
٥:٣١ مساءً، ثم تغرب الشمس الساعة ٥:٤٠ مساءً (بفارق ١٢ دقيقة بعد غروب
الهلال) بتوقيت مكة المكرمة في يوم الجمعة ٢٩-٩-١٤٢٥ هـ (١٢-١١-٢٠٠٤ م)،
وزاوية ارتفاع القمر عن الأفق عند غروب الشمس هي ٥٢° - ٢° (قيمة هذه الزاوية
تعني أن الهلال غرب قبل الشمس) بينما زاوية الانفصال عن الشمس هي ٢٣° ٠٢°.
هذه الحثثيات لا تستوفي شروط معيار مؤتمر إسطنبول وبالتالي تجعل رؤية الهلال
واقعيًا وعلميًا مستحيلةً على الإطلاق. ولكنها ليست استحالة لدى البعض، لقد تَوَهَّم
أو كَذَّبَ متراوون على الله وعلى المسلمين. إن الواقع أحيانًا يكون مؤلمًا ويُناقض العلم
وحتى باسم الدين؛ لقد أُعْلِنَ في المملكة العربية السعودية أن صباح الأحد ١٣-١١-
٢٠٠٤ م هو أول أيام عيد الفطر المبارك. ولقد قمت بنفسي ومعني شخص آخر بالغ
واتصلت بآخر في مكة المكرمة ورابع في الرياض متخصص علميًا وميدانيًا في رؤية
الهلال بتحريه بعد مغرب يوم السبت (ليلة الأحد) ١٣-١١-٢٠٠٤ م وتحريته الهلال
بعيني المجردة ثم بمقرب عيار ٥٠×٧ ولم أره ولم يرهُ مُرافقي ولم يرهُ مَنْ كان في
مكة المكرمة وكذلك لم يرهُ مَنْ كان في الرياض؛ علمًا إذا رُؤِيَ الهلال حقًا في ليلةٍ
ما فسيرى في الليلة التالية أكبر وأعلى في الأفق، وهذا يؤكد توهم أو كذب مَنْ ادَّعى
رؤية الهلال يوم الجمعة ليلة السبت ١٢-١١-٢٠٠٤ م. إنَّ ما يؤلم حقًا هو أنَّ التقويم
الإسلامي الهجري لا يُتَّخَذَ مرجعًا لمناسباتنا الإسلامية لأنه لا يُعْتَدُّ به ويستخدمون
التقويم الميلادي للدلالة على مناسبة إسلامية، وإن مسلمين بغض النظر عن نيتهم
يُعطون فكرة مُتخلفة إلى العالم كله بحملهم لفقهِ غير مُحْتَوِينَ له ويجعلهم الدِّينَ ضِدَّ

العلم. هذا يقودنا إلى الدراسة الميدانية التالية عن دخول أشهر رمضان الكريم وشوال (وعيد الفطر المبارك) والحج (الوقوف بعرفة وعيد الأضحى) بين الواقع والعلم.

هدف الدراسة

تهدف الدراسة - بمنهجية علمية فلكية - إلى إظهار ما إذا كان يوم الإعلان الرسمي لدخول أشهر رمضان وشوال وذي الحجة (العمود الثاني في الجداول ١٠، ١١، و ١٢ تحت) لفترة ١٠٧ أعوام، تشمل ١٣٣٧-١٤٤٣ هـ (١٩١٩-٢٠٢٢م)، يوافق الشروط التي وضعها علماء مسلمون في الشريعة الإسلامية وعلماء في علم الفلك في مؤتمر تحديد أوائل الشهور الهجرية الذي انعقد في إسطنبول، تركيا في الفترة ٢٦-٢٩ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ (٢٧-٣٠ نوفمبر ١٩٧٨م) والذي حضره ٥٢ وفداً من دول وهيئات إسلامية مثلها علماء في الشريعة الإسلامية وعلماء فلك. ويظهر التوافق أو عدمه عبر إظهار حيثيات علمية فلكية لليلة التي سبقت دخول الشهر لمكة المكرمة (الأعمدة الرابع إلى التاسع في الجداول ١٠، ١١، و ١٢، تحت). في حال عدم توافق حيثيات العلمية الفلكية لهذه الليلة لشروط دخول الشهر الهجري، فسنبين - حسب معيار إسطنبول - اليوم الذي يوافق تلك الشروط (في العمود الحادي عشر في الجداول ١٠، ١١، و ١٢، تحت). ولكن لنتذكر أن اليوم يبدأ في الحسابات الإسلامية عند الغروب وليس عند منتصف الليل كما هو العرف السائد الآن (التوقيت الزوالي). هذا يعني بالضرورة أن الشهر (ومن ثم السنة) يبدأ عند بدء اليوم، أي عند الغروب. هذا يستلزم أن يتم الاقتران قبل غروب الشمس ثم تؤخذ حيثيات تلك الليلة، كما سيتضح تفصيله بعد قليل.

منهجية الدراسة

ذكر سابقاً أن الشهر الهجري يبدأ بحدوث الاقتران في أي وقت خلال اليوم السابق لبدء الشهر ثم غروب الشمس ثم غروب الهلال مع زاوية ارتفاع القمر عن الأفق تساوي ٥ درجات، على الأقل، وزاوية انفصال القمر عن الشمس تساوي ٧ درجات، على الأقل. لكن هناك أشهر ذات دلالة دينية مثل رمضان وشوال وذي الحجة لا يتم إعلان دخولها من المؤسسات الدينية إلا بإبلاغ رؤية بصرية من أفراد. وهناك مؤسسات دينية رسمية في دول إسلامية لا تنق بعلم الفلك الحديث ولا التقويم

الرسمي ولا اللجان الرسمية العلمية الفلكية لتحريّ الهلال. وهناك مَنْ يَغْمِزُ وحتى ينفي دقة وصحة نتائج علم الفلك تارةً وَيَخْطِطُونَ بين علم الفلك والتنجيم تارةً أخرى. وَيَحْتَجُّ أهل هذا السلوك باختلاف علماء الفلك فيما بينهم ولذلك يتركّون يقينيّات علم الفلك. والجواب على ذلك بسيط: هناك ثلاثة أديان سماوية وكتبها المُنزَلة مختلفة! وهناك كتاب الله القرآن فيه اختلاف ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النِّسَاء: ٨٢ يعني هناك اختلافات قليلة. وخيرة صحابة رسول الله ﷺ اختلفوا فيما بينهم. وهناك أئمة المسلمين وفقهاء في الشريعة الإسلامية اختلفوا ويختلفون فيما بينهم. وأخيراً، ألم يقل الحق ﷻ ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلَئِنَّكَ خَلَقَهُمْ ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٣﴾ هُود؟ فهل أصبح اختلاف العلماء، فلَئِكَ أو شريعة، فيما بينهم مدعاة لتَرْكِ عِلْمِهِمْ؟ كلا.

توضح الجداول ١٠، ١١، و ١٢ يومين هما محور الدراسة. يحدّد العمود الثالث "الموافق للتقويم الميلادي"، في تلك الجداول اليوم الرسمي الذي أعلن فيه دخول شهر رمضان وشوالٍ وذِي الْحِجَّةِ وذلك بالتقويم الميلادي. ويقابله العمود الأخير، "اليوم الذي تؤيد فيه الحثيثات بداية الشهر"، في كل جدول، والذي يُحدّد وبالتقويم الميلادي، اليوم الذي تؤيد فيه الحثيثات العلميّة الفلكيّة (حَسَبَ مِيعَارِ إسْطَنْبُول) بداية شهر رمضان وشوالٍ وذِي الْحِجَّةِ.

لكي نعرف فيما إذا كان اليوم الرسمي (طريقة الرؤية التقليدية المتبعة) لإعلان شهر رمضان وشوالٍ وذِي الْحِجَّةِ^٩، تُوافق الحساب العلميّ الفلكيّ، فعلياً أن نعرف: متى وُلِدَ الهلال (اليوم والساعة والدقيقة)، ومتى وقت ويوم غروب الشمس، ومتى وقت ويوم غروب الهلال، ومقدار وزاوية ارتفاع القمر عن الأفق، ومقدار زاوية انفصال القمر عن الشمس (الاستطالة)، ومُكثّ القمر في الأفق، لليلة السابقة لأول نهار لرمضان وشوالٍ وذِي الْحِجَّةِ (العمود الرابع إلى العمود التاسع في ثلاثة الجداول التالية). هذا أمرٌ سهّل ومُتاح لأيّ شخصٍ عاميّ ومُهمّ، ويتحقّق عبر منهجّة الرؤية البصرية للهلال (أي ما الذي يجب أن يتحقّق كونياً ونَعْلَمَهُ ونُبرهنَ عليه حتى يمكن

رؤية الهلال بصرياً). هذه المنهجية حُدِّدَت بالتفصيل في بداية الفصل الخامس: آلية القمر. وسيتم ترجمة هذه المعايير في حسابات فلكية علمية دقيقة في ثلاثة الجداول التالية. إن الغرض من توضيح هذه الحسابات الفلكية العلمية هو إظهار مدى توافق بدء الشهر الهجري كما أُعلن عنه رسمياً مع الشروط التي وضعها واتفق عليها علماء فلك مسلمون وعلماء شريعة في مؤتمر إسطنبول، تركيا المنعقد في الفترة ٢٦-٢٩ ذي الحجة ١٣٩٨ (٢٧-٣٠ نوفمبر ١٩٧٨).

ولمعرفة كل هذه المعايير، استُخدم أحدث وأدق برنامج علم فلك متاح للعامة والمتخصصين والمحترفين واسمه TheSky Professional Edition, 64-bit لحساب أوقات وأيام ولادة الهلال، ووقت ويوم غروب الشمس، ووقت ويوم غروب الهلال، وزاوية ارتفاع القمر عن الأفق، وزاوية انفصال القمر عن الشمس. علماً أن إحداثيات مدينة مكة المكرمة (سطح الكعبة المشرفة) هي: خط الطول ٣٤,٢٣° ٤٩' ٣٩° شرقاً وخط العرض ٢١,٣٨° ٢٥' ٢١° شمالاً و ٣٠٠ متر ارتفاعاً عن سطح البحر (حيث الرمز " يعني ثانية قوسية، والرمز ' يعني دقيقة قوسية، والرمز ° يعني درجة. والدائرة تُقسّم إلى ٣٦٠ درجة، وكل درجة تُقسّم إلى ٦٠ دقيقة قوسية، وكل دقيقة قوسية تُقسّم إلى ٦٠ ثانية قوسية).

قد يأتي أحد بقيمة أو رقم يختلف قليلاً عما هو في الجداول ١٠، ١١ و ١٢، أو أي جدول، لأنه يكون قد استخدم إحداثيات أو قيمة أو رقماً أو مُعادلة ما أو برنامجاً فلكياً مختلفاً أو حتى حاسوباً مختلفاً، هذا معروف وحتى إلى حد ما مقبول، على أن يكون الاختلاف في حدود ضيقة جداً (في حدود دقيقة واحدة). أما لو كان الاختلاف في حدود، مثلاً، ٦ دقائق ويأتي التعليل بمثل: "قُرِبَت ولادة الهلال لأقرب ٦ دقائق زمنية لأنه ليس من المفيد استخدام دقة أكبر في هذا الموضوع"، فهذا تجاوز يدل على هندسة للنتائج قبل الوصول إليها وانحراف عن مفهوم الدقة في القياسات. إن المنهج الوحيد لكل الجداول، كما هو لكل الكتاب، هو الصِّحَّة والدقة، بغض النظر عن هوى أي شخص.

الحسابات الفلكية لتحديد بداية الشهر المفترض

تمَّت الحسابات الفلكية لتحديد "اليوم الذي تؤيد فيه الحشيات بداية الشهر" كما ظهر في العمود الأخير كالتالي:

أولاً: يُحدّد "وقت واسم ويوم ولادة الهلال" (العمود الرابع) لشهور رمضان وشوّال وذي الحِجّة، مثلاً، ١٢:٤ م، الخميس ٢٩-٥-١٩١٩م، الجدول ١٠.

ثانياً: يُنظر لساعة ودقيقة ولادة الهلال؛ فهي قبل وقت غروب الشمس أم بعد غروبها.

ثالثاً: إذا كان وقت ولادة القمر قبل وقت غروب الشمس، فيُحسب وقت غروب الشمس وغروب الهلال لنفس اليوم، وكذلك تُحسب زاوية ارتفاع القمر عن الأفق (بعد الهلال الزاوي عن الأفق)، وزاوية انفصال القمر عن الشمس (بعد الهلال الزاوي عن الشمس)، ومُكث القمر في الأفق.

رابعاً: إذا وافقت الحيثيات الفلكية لنفس ذلك اليوم، في ثالثاً، شروط معيار إسطنبول، فإن اليوم التالي، أي الجمعة ٣٠-٥-١٩١٩م، هو بداية رمضان في هذه الحالة (أو شوال أو ذي الحِجّة إذا طُبّق نفس المنوال). إذا لم توافق حيثيات نفس اليوم، فتؤخّذ حيثيات اليوم التالي.

خامساً: إذا كان وقت ولادة القمر مع أو بعد غروب شمس يوم ٢٩-٥-١٩١٩م (مما يعني أننا لا نزال في آخر الشهر، لأنّ اليوم حسب التقويم الإسلامي يبدأ عند غروب الشمس) ولكن قبل أن تصل الساعة ١٢:٠٠ صباحاً ولو بثانية واحدة، فتؤخّذ حيثيات اليوم التالي وهو السبت ٣١-٥-١٩١٩م، ونطبّق المنوال السابق.

سادساً: إذا حدثت ولادة القمر عند الساعة ١٢:٠٠ صباحاً أو أكثر، فتُعتبر ولادة القمر قبل غروب الشمس كما في ثالثاً، لأنّ اليوم أصبح اليوم التالي.

نتائج الدراسة

أولاً: بدايات أشهر رمضان

تشمل فترة الدراسة ١٠٧ سنين هجرية لبدايات أشهر رمضان كما أُعلن رسمياً؛ من الجمعة ١ رمضان ١٣٣٧هـ (٣٠ أيار/مايو ١٩١٩م) إلى السبت ١ رمضان ١٤٤٣هـ (٢ نيسان/إبريل ٢٠٢٢م). الجدول ٧ يُلخّص نتائج الجدول ١٠.

الجدول ٧: مدى توافق رؤية هلال رمضان مع المعايير الفلكية

مدة الفترة	مرات التوافق	نسبة التوافق	مرات التعارض	نسبة التعارض	الهلال تحت الأفق	النسبة تحت الأفق
١٠٧	٢٥	٢٣٪	٨٢	٧٧٪	٤٤	٤١٪

• وافق إعلان الرؤية التقليدية الرسمي لبَدْء شهر رمضان الحِثِّيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْفَلَكِيَّةِ (معيّار إسطنبول) في ٢٥ سنة من ١٠٧ سنين، أو بنسبة ٢٣,٣٦٪. وقد ظهر التوافق في الجدول ١٠ (العمود العاشر) بهذا الشكل: **نعم—١**، حيث **نعم** تعني حصول التوافق، والعدد يعني مرات التوافق لكامل الفترة. بينما التعارض يظهر بالشكل التالي: لا: ١+٢٠ (رمضان ١٣٦٥هـ)، حيث الرقم الأول يعني عدد مرات التعارض، والرقم الثاني بعلامته الموجبة يعني عدد الأيام التي يجب أن تمر لبَدْء شهر رمضان (زيادة على يوم الإعلان الرسمي) حسب معيار إسطنبول. بينما لا: ١-٨ (مثلاً، رمضان ١٣٥٠هـ، انظر تفاصيل تحت)، تعني أن الرقم الأول يعني عدد مرات التعارض، والرقم الثاني بعلامته السالبة يعني عدد الأيام التي يجب أن تقل عن يوم الإعلان الرسمي لبَدْء الشهر.

• تعارض إعلان الرؤية التقليدية الرسمي لبَدْء شهر رمضان مع الحِثِّيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْفَلَكِيَّةِ (معيّار إسطنبول) في ٨٢ سنة من ١٠٧ سنين، أو بنسبة ٧٦,٦٤٪. وتفاصيل ذلك كالتالي:

○ من هذه الـ ٨٢ سنة، كان الهلال في ليلة إعلان بَدْء شهر رمضان تحت الأفق في ٤٤ سنة، بنسبة ٥٣,٦٦٪ (وبنسبة ٤١,١٢٪ لكامل الفترة). وبقيّة السنين، ٣٨، كان الهلال فوق الأفق (أو غَرَبَ مع الشمس، وهذا لم يحدث خلال فترة أشهر رمضان) ولكن حِثِّيَّاتِ تلك الليلة لا تتفق مع معيار إسطنبول، وبالتالي فإن اليوم التالي ليس بداية رمضان.

○ ومن الـ ٤٤ سنة، كان الهلال تحت الأفق بشكل كبير في ٩ سنين بحيث لا بدّ من مرور يومين لبَدْء شهر رمضان. وقد ظهر العدد في الجدول ١٠

كالتالي: لا: ٢٨+٢ (رمضان ١٣٧٥هـ)، حيث ٢٨ تعني عدد مرات التعارض، و٢+ تعني وجوب مرور يومين لبدء شهر رمضان عن اليوم الرسمي المعلن.

- أظهرت الحثيَّاتُ العِلْمِيَّةُ الفَلَكِيَّةُ خِلالَ الفترة أنَّ إعلانَ بَدْءِ رمضان ول ١٧ سنة كان في نفس اليوم الذي وُلِدَ فيه هلالُ رمضان. بمعنى، بدأ المسلمون صيامَ شهرِ رمضانَ والشهرَ لم يبدأ واقعياً. هذا اليوم لا يتَّفق مع معيار إسطنبول. وقد ظَهَرَت تلك السِّنُونُ في الجدول ١٠ بخطِ **أحمر مُنضَّدٍ**، مثلاً: ١ رمضان ١٣٦٤هـ كان يوم **الأربعاء ٨-٨-١٩٤٥م** كما يَظْهَر في الأعمدة ١، ٣، و٤.

- أظهرت الحثيَّاتُ العِلْمِيَّةُ الفَلَكِيَّةُ خِلالَ الفترة أنَّ الإعلانَ الرسميَّ لِبَدْءِ رمضان ١٣٤٧هـ كان يوم الأحد ١٠-٢-١٩٢٩م، ووُلِدَ الهلال قبله في يوم السبت ٩-٢-١٩٢٩م ولكنَّ ساعةَ ولادة الهلال كانت بعد غُروب يوم السبت. هذا حدث ١٦ سنة خلال فترة الـ ١٠٧ سنين. هذا يجعل الحثيَّات الفلكية (غروب الشمس، وغروب القمر، وزاوية ارتفاع القمر عن الأفق، وزاوية انفصال القمر عن الشمس) غير ذات معنى لِبَدْءِ الشهر الهجريِّ حَسَبَ معيار إسطنبول. وقد لُوْنَت ساعة ولادة الهلال بلون سَمَويٍّ. مثلاً، ٨:٥٥ م.

- أظهرت الحثيَّات العلمية الفلكية خلال الفترة أن رمضان ١٣٥٠هـ كان يجب أن يبدأ قبل إعلانهِ رسمياً بيومٍ وذلك يوم السبت ٩-١-١٩٣٢م بدلاً من الأحد، لتوافر شروط معيار إسطنبول ليلة السبت. وهذه السنة الوحيدة خلال فترة ١٠٧ سنين التي دَلَّت الحسابات الفلكية (معيار إسطنبول) أنَّ شهر رمضان يجب أن يبدأ قبل إعلانهِ بيومٍ. ورُمِزَ له بـ: لا: ٨-١، حيث ١- تعني اليوم السابق. وقد لُوْنُ **وَنُضِّدَ** يومُ "الموافق للتقويم الميلادي" (العمود الثالث، هكذا ١٠-١-١٩٣٢م) ويوم "اليوم الذي تؤيِّد فيه الحثيَّات بداية الشهر" (العمود الحادي عشر، هكذا ٩-١-١٩٣٢م).

- كان أكثر إعلان تعارضاً هو رؤية هلال رمضان ١٤١٢هـ حيث كان الهلال في ليلة الأربعاء (مساء الثلاثاء) ٣-٣-١٩٩٢م تحت الأفق بمقدار ١٢

درجة. بعبارة أخرى، غَرَبَ القمر في الساعة ٣٦:٥٥ ثم غَرَبَت الشمس في الساعة ٦:٢٦ م، بفارق زمني - ٥٠ دقيقة. وبالتالي كان يَجِبُ أن يبدأ رمضان يوم الجمعة ٦-٣-١٩٩٢م.

- بدأ شهر رمضان ١٣٥٠ هـ رسمياً بيوم الأحد ١٠-١-١٩٣٢م، وبدأ شهر رمضان ١٣٥١ هـ رسمياً بيوم الأربعاء ٢٨-١٢-١٩٣٢م. كما بدأ شهر رمضان ١٣٨٤ هـ رسمياً بيوم الأحد ٣-١-١٩٦٥م، وبدأ شهر رمضان ١٣٨٥ هـ رسمياً بيوم الخميس ٢٣-١٢-١٩٦٥م. كذلك بدأ شهر رمضان ١٤١٧ هـ رسمياً بيوم الجمعة ١٠-١-١٩٩٧م، وبدأ شهر رمضان ١٤١٨ هـ رسمياً بيوم الثلاثاء ٣٠-١٢-١٩٩٧م. بدأ شهرا رمضان لسنتين متتاليتين هجريتين في نفس السنة الميلادية لأنها تزيد عن السنة الهجرية بـ ٨٨، ١٠ أيام^{١٠}. أي، كل ٣٣ سنة هجرية (٣٢ شمسية) تتكرر نفس الحالة.

- أظهرت الحِثِّيَّاتُ العِلْمِيَّةُ الفَلَكِيَّةُ خلال الفترة أنَّ الإعلانات الرسمية لبدء شهر رمضان ولمدة ٣٢ سنة هجرية متتالية لمن العام ١٣٧٢ هـ (١٩٥٣م) إلى ومشتماً على العام ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣م) لا تتفق مع معيار إسطنبول. وكان الهلال تحت الأفق في ٢٠ من الـ ٣٢ سنة. ومرة أخرى، لمدة ١٥ سنة متتالية لمن العام ١٤٠٥ هـ (١٩٨٥م) إلى ومشتماً على العام ١٤١٩ هـ (١٩٩٨م) لا تتفق مع معيار إسطنبول. وكان الهلال تحت الأفق في ١١ من الـ ١٥ سنة. ويُشير عدم التوافق لبدء شهور رمضان ولهذه السنين المتتالية لتهافت وتنافس بين أفراد لأولية تسجيل بدء الشهر باسم وصفات معينة.

إعلان بدء رمضان وشوال ١٤٠٤هـ:

يُعتَبَرُ إعلان بدء وانتهاء شهر رمضان ١٤٠٤هـ، مثلاً جيداً لمراجعة فقه ترائي الهلال الفردي لبدء الشهر الهجري، وذلك لخطأ إعلان بدء شهر شوال، وتغيير بدء شهر رمضان بأثر رجعي "لثبوت دخول شهر شوال". فقد أعلن رسمياً أن يوم الجمعة ١٩٨٤-٦-١م هو أول أيام شهر رمضان (بينما أظهر تقويم أم القرى أن يوم الخميس ١٩٨٤-٥-٣١م يوافق ١-٩-١٤٠٤هـ). وإعلان بدء رمضان بيوم الجمعة يُؤفَى

شروط معيار إسطنبول لبَدْء الشهر. وبدأ المسلمون في المملكة، وَمَنْ أَخَذَ بِإِعْلَان بَدْء الشهر، صِيَام الشهر الفضيل. وبعد مرور ٢٨ يومًا من الصيام، أُعْلِنَ رسميًا في يوم الخميس ٢٨-٦-١٩٨٤م (الموافق ٢٩ رمضان كما أظهر تقويم أم القرى) أن يوم الجمعة ٢٩-٦-١٩٨٤م (الموافق ٣٠ رمضان كما أظهر تقويم أم القرى) هو أول أيام عيد الفطر المبارك (بدء شهر شوال). وجاء في نص الإعلان: "نظرًا لثبوت دخول شهر شوال هذا العام ١٤٠٤هـ الجمعة الموافق ٣٠ رمضان حَسَبَ تقويم أم القرى بالبَيِّنَةِ [وردت في الأصل: بالبينة] الشَّرْعِيَّةِ المُعَدَّلَةِ [يقصد بشهودِ عُدُول] في غير موقع من المملكة. وقد ثَبَّتَ بذلك أن أول رمضان يوم الخميس [استنتاج من وزارة العدل] والمسلمون في المملكة ومن صام بصومهم لم يصوموا إلا ٢٨ يومًا".^{١١} وهنا خطأ:

أولاً: أن بَدْء رمضان بيوم الجمعة ١-٦-١٩٨٤م كان صحيحًا حَسَبَ معيار مؤتمر إسطنبول. فقد وُلِدَ الهلال يوم الأربعاء (ليلة الخميس) ٣٠-٥-١٩٨٤م، الساعة ٧:٤٩م. ثم في اليوم التالي، الخميس ٣١-٥-١٩٨٤م، غربت الشمس في الساعة ٦:٥٩م، ثم بعد ذلك غَرَبَ الهلال في الساعة ٧:٥٢م. ومكث الهلال في الأفق ٥٣ دقيقة. وبلغت زاوية ارتفاع الهلال عن الأفق ١٠ درجات و ٢٥ دقيقة زاوية، بينما بلغت زاوية انفصال الهلال عن الشمس ١١ درجة و ١ دقيقة زاوية. تؤكد هذه الحِثِّيَّاتُ سُهولة رؤية هلال رمضان.

ثانيًا: تم تعديل بَدْء شهر رمضان بأثر رجعيٍّ، بعد مرور ٢٨ يومًا، لكي يبدأ بيوم الخميس ٣١-٥-١٩٨٤م، هذا اليوم يتعارض مع معيار إسطنبول لأن حِثِّيَّات يوم الأربعاء (ليلة الخميس) هي:

- غَرَبَ الهلال يوم الأربعاء (ليلة الخميس) ٣٠-٥-١٩٨٤م الساعة ٦:٥٢م.
- ثم غَرَبَت الشمس بعده في الساعة ٦:٥٨م.
- ثم وُلِدَ الهلال بعد ذلك في الساعة ٧:٤٩م.

هذه الحِثِّيَّاتُ تَعْنِي أَنَّ هلال يوم الأربعاء (ليلة الخميس) كان تحت الأفق حين غابت الشمس، بل القمر لم يَنْهَ دورته فقد وُلِدَ بعدَ غروب الشمس بـ ٥١ دقيقة. لهذا

فإنه من المستحيل أن يكون يوم الخميس ٣١-٥-١٩٨٤م أول رمضان حتى وإن شهد ١٠٠ شَوَافٍ برؤيته.

ثالثاً: ثم أُعلن رسمياً أنَّ عيد الفطر (١ شوال) يبدأ بيوم الجمعة ٢٩-٦-١٩٨٤م، وهذا يتعارض مع معيار إسطنبول. ففي ليلة العيد، وتوقيت مكة المكرمة يوم الخميس (ليلة الجمعة) ٢٨-٦-١٩٨٤م، غَرَبَ الهلال الساعة ٦:٣٩م ثم غَرَبَت الشمس الساعة ٧:٠٧م. وبلغت زاوية ارتفاع الهلال عن الأفق -٦ درجات و ١٨ دقيقة زاوية؛ أي أن الهلال كان تحت الأفق بأكثر من ٦ درجات. وبلغت زاوية انفصال القمر عن الشمس ٧ درجات و ٤ دقائق زاوية. ثم في صَبِيحَةِ يوم الجمعة ٢٩-٦-١٩٨٤م، وُلِدَ الهلال الساعة ٦:٢٠ صباحاً وصَلَّى الناس صَلَاتَ صلاة عيد الفطر وجلسوا يستمعون لخطبة عيد الفطر. فقد أشرقت الشمس الساعة ٥:٤١ص وقامت الصلاة الساعة ٦:٠١ صباحاً، وولد الهلال الساعة ٦:٢٠ص أي بعد مرور ١٩ دقيقة لولادة الهلال. وقد استنتج الإعلان المشار إليه أعلاه أنَّ أوَّلَ رمضان يوم الخميس، لأنه نَبَتَ دخول شهر شوال هذا العام ١٤٠٤هـ الجمعة بالبَيِّنَةِ الشرعيَّة المُعَدَّلَةِ في غير مَوْقِعٍ من المملكة. إذن، شَهَادَاتُ الشَّوَاكِفِ لم تتفق مع الواقع الكوني.

ثانياً: بدايات أشهر شوال

تشمل فترة الدراسة ١٠٧ سنين هجرية لبدايات أشهر شوال كما أُعلن رسمياً؛ من الأحد ١ شوال ١٣٣٧هـ (٢٩ حزيران/يونيو ١٩١٩م) إلى الاثنين ١ شوال ١٤٤٣هـ (٢ أيار/مايو ٢٠٢٢م). الجدول ٨ يُلخِّص نتائج الجدول ١١.

الجدول ٨: مدى توافق رؤية هلال شوال مع المعايير الفلكية

مدة الفترة	مرات التوافق	نسبة التوافق	مرات التعارض	نسبة التعارض	الهلال تحت الأفق	النسبة تحت الأفق
١٠٧	٢٩	٢٧٪	٧٨	٧٣٪	٣٩	٣٦٪

- وافق إعلان الرؤية التقليدية الرسمي لبَدْء شهر شوال الحِثِّيَّاتِ العِلْمِيَّةِ الفَلَكِيَّةِ (معيار إسطنبول) في ٢٩ سنة من ١٠٧ سنين، أو بنسبة ٢٧,١٠٪. وقد

ظهر التوافق في الجدول ١١ (العمود العاشر) بهذا الشكل: **نعم—١**، حيث **نعم** تعني حصول التوافق، والعدد يعني مرات التوافق لكامل الفترة. بينما التعارض يظهر بالشكل التالي: لا: ٢٧+٢ (شوال ١٣٧٩هـ)، حيث الرّقم الأول يعني عدد مرات التعارض، والرّقم الثاني بعلامته الموجبة يعني عدد الأيام التي يجب أن تمرّ لبَدْء شهر شوال (زيادة على يوم الإعلان الرسمي) حسب معيار إسطنبول. بينما لا: ٢-١ (مثلاً، شوال ١٣٤٣هـ)، تعني أن الرّقم الأول يعني عدد مرات التعارض، والرّقم الثاني بعلامته السالبة يعني عدد الأيام التي يجب أن تقلّ عن يوم الإعلان الرسمي لبَدْء شهر شوال.

- تعارض إعلان الرؤية التقليدية الرسمي لبَدْء شهر شوال مع الحثّيات العلميّة الفلكية (معيار إسطنبول) في ٧٨ سنة من ١٠٧ سنين، أو بنسبة ٧٢,٩٠٪. وتفاصيل ذلك كالتالي:

○ من هذه الـ ٧٨ سنة، كان الهلال في ليلة إعلان بدء شهر شوال تحت الأفق في ٣٩ سنة، بنسبة ٥٠,٠٠٪ لمرات التعارض (وبنسبة ٣٦,٤٥٪ لكامل الفترة). وبقية السنين، ٣٩، كان الهلال فوق الأفق (أو غرّب مع الشمس، ١٣٨٣هـ) ولكنّ حثّيات تلك الليلة لا تتفق مع معيار مؤتمر إسطنبول، ومن ثمّ فإنّ اليوم التالي ليس بداية شهر شوال.

○ ومن الـ ٣٩ سنة، كان الهلال تحت الأفق بشكل كبير في ١٢ سنة بحيث لا بدّ من مرور يومين لبَدْء شهر شوال. وقد ظهر العدد في الجدول ١١ كالتالي: لا: ٢٧+٢، حيث ٢٧ تعني عدد مرات التعارض، و٢ تعني وجوب مرور يومين لبَدْء شهر شوال عن اليوم الرسميّ المعلن.

- أظهرت الحثّيات العلمية الفلكية خلال الفترة أن إعلان بدء شهر شوال و١٨ سنة كان في نفس اليوم الذي وُلِد فيه هلال شوال. بمعنى، بدأ المسلمون عيدَ الفطر والشهر لم يبدأ واقعياً. هذا لا يتفق مع معيار إسطنبول. وقد ظهرت تلك السّنون في الجدول ١١ بخطّ أحمر منضّد، مثلاً: ١ شوال ١٣٦٥هـ كان يوم الثلاثاء ٢٧-٨-١٩٤٦م كما يظهر في الأعمدة ١، ٣، و٤.

• أظهرت الحثيات العلمية الفلكية خلال الفترة أن الإعلان الرسمي لبدء شوال ١٣٤٦ هـ كان يوم الخميس ٢٢-٣-١٩٢٨ م، وُلِدَ الهلال قبله في يوم الأربعاء ٢١-٣-١٩٢٨ م ولكن ساعة ولادة الهلال كانت بعد غروب يوم الأربعاء. هذا حدث ١٤ سنة خلال فترة الـ ١٠٧ سنين. هذا يجعل الحثيات الفلكية (غروب الشمس، وغروب القمر، وزاوية ارتفاع القمر عن الأفق، وزاوية انفصال القمر عن الشمس) غير ذات معنى لبدء الشهر الهجري حسب معيار إسطنبول. وقد لُوْنَتْ ساعة ولادة الهلال بلون سماوي. مثلاً، ١١:٢٩ م.

• أظهرت الحثيات العلمية الفلكية أن شوال ١٣٤٣ هـ كان يجب أن يبدأ قبل إعلانه رسمياً بيوم وذلك يوم الجمعة ٢٤-٤-١٩٢٥ م بدلاً من السبت (كما يظهر في الجدول ١١)، لتوفر شروط معيار إسطنبول ليلة الجمعة (مساء الخميس). وهذه السنة الوحيدة خلال فترة ١٠٧ سنين التي دلت الحسابات الفلكية (معيار إسطنبول) أن شهر شوال يجب أن يبدأ قبل إعلانه بيوم. ورُمِز له بـ: لا: ٢-١، حيث ١- تعني اليوم السابق. وقد لُوْن وَنُصِدَ يوم "الموافق للتقويم الميلادي" (العمود الثالث، هكذا ٢٥-٤-١٩٢٥ م) ويوم "اليوم الذي تؤيد فيه الحثيات بداية الشهر" (العمود الحادي عشر، هكذا ٢٤-٤-١٩٢٥ م).

• كان أكثر إعلانٍ تعارضاً هو رؤية هلال شوال ١٣٨٨ هـ حيث كان الهلال في ليلة الخميس (مساء الأربعاء ١٩-١٢-١٩٦٨ م) تحت الأفق بمقدار أكثر من ١٨ درجة. بعبارة أخرى، غَرَبَ القمر في الساعة ٤:١٤ م ثم غَرَبَت الشمس في الساعة ٥:٤٢ م، بفارقٍ زمنيٍّ ٨٨ دقيقة. وبالتالي كان يجب أن يبدأ شوال يوم السبت ٢١-١٢-١٩٦٨ م.

• بدأ شهر شوال ١٣٥٣ هـ رسمياً بيوم الأحد ٦-١-١٩٣٥ م، وبدأ شهر شوال ١٣٥٤ هـ رسمياً بيوم الجمعة ٢٧-١٢-١٩٣٥ م. كما بدأ شهر شوال ١٣٨٦ هـ رسمياً بيوم الخميس ١٢-١-١٩٦٧ م، وبدأ شهر شوال ١٣٨٧ هـ رسمياً بيوم الأحد ٣١-١٢-١٩٦٧ م. كذلك بدأ شهر شوال ١٤٢٠ هـ رسمياً بيوم الجمعة

١٧-١-٢٠٠٠م، وبدأ شهر شوال ١٤٢١هـ رسمياً بيوم الأربعاء ٢٧-١٢-٢٠٠٠م. بدأ شهر شوال لسنتين متتاليتين هجريتين في نفس السنة الميلادية لأنها تزيد عن السنة الهجرية بـ ١٠,٨٨ أيام. أي، كل ٣٣ سنة هجرية (٣٢ شمسية) تتكرر نفس الحالة.

- أظهرت الحِثِّيَّاتُ العِلْمِيَّةُ الفَلَكِيَّةُ خلال الفترة أنَّ الإعلانات الرسمية لبدء أشهر شوال ولمدة ١٨ سنة متتالية لمن العام ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م) إلى ومشتماً على العام ١٣٨٥هـ (١٩٦٦م) لا تتفق مع معيار إسطنبول. وكان الهلال تحت الأفق في ٩ من الـ ١٨ سنة. ومرة أخرى، لمدة ٢٣ سنة متتالية لمن العام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) إلى ومشتماً على العام ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م) لا تتفق مع معيار إسطنبول. وكان الهلال تحت الأفق في ١٩ من الـ ٢٣ سنة. ويُشير عدم التوافق لبدء شهور شوال ولهذه السنين المتتالية لتهافت وتنافس بين أفراد لأولية تسجيل بدء الشهر باسم وصفات معينة.

ثالثاً: بدايات أشهر ذي الحجة

تَشْمَلُ فترة الدراسة ١٠٧ سنين هجرية لبدايات أشهر ذي الحجة كما أُعلن رسمياً؛ من الخميس ١ ذي الحجة ١٣٣٧هـ (٢٨ آب/أغسطس ١٩١٩م) إلى الخميس ١ ذي الحجة ١٤٤٣هـ (٣٠ حزيران/يونيو ٢٠٢٢م). وأهمية تحديد بداية شهر ذي الحجة هو لتحديد يوم الوقفة بعرفات، ٩ ذي الحجة. الجدول ٩ يلخص نتائج الجدول ١٢.

الجدول ٩: مدى توافق رؤية هلال ذي الحجة مع المعايير الفلكية

مدة الفترة	مرات التوافق	نسبة التوافق	مرات التعارض	نسبة التعارض	الهلال تحت الأفق	النسبة تحت الأفق
١٠٧	٣٧	٣٥%	٧٠	٦٥%	٢٥	٢٣%

- وافق إعلان الرؤية التقليدية الرسمي لبدء شهر ذي الحجة الحِثِّيَّاتِ العِلْمِيَّةِ الفَلَكِيَّةِ (معيار إسطنبول) في ٣٧ سنة من ١٠٧ سنين، أو بنسبة ٣٤,٥٨%. وقد ظهر التوافق في الجدول ١٢ (العمود العاشر) بهذا الشكل: **نعم—١**,

حيث **نعم** تعني حصول التوافق، والعدد يعني مرات التوافق لكامل الفترة. بينما التعارض يظهر بالشكل التالي: لا: ٦٧+١ (ذو الحجة ١٤٣٥هـ)، حيث الرَّم الأول يعني عدد مرات التعارض، والرَّم الثاني بعلامته الموجبة يعني عدد الأيام التي يجب أن تَمُرَّ لبَدْء شهر ذي الحجة (زيادة على يوم الإعلان الرسمي) حَسَبَ معيار إسطنبول. بينما لا: ١٢-١ (مثلاً، ذو الحجة ١٣٥٩هـ، انظر تفاصيل تحت)، تعني أن الرَّم الأول يعني عدد مرات التعارض، والرَّم الثاني بعلامته السالبة يعني عدد الأيام التي يجب أن تَقَلَّ عن يوم الإعلان الرسمي لبَدْء الشهر.

- تعارض إعلان الرؤية التقليدية الرسمي لبَدْء شهر ذي الحجة مع الحِثَّات العلمية الفلكية (معيار إسطنبول) في ٧٠ سنة من ١٠٧ سنين، أو بنسبة ٦٥,٤٢٪. وتفاصيل ذلك كالتالي:

○ من هذه الـ ٧٠ سنة، كان الهلال في ليلة إعلان بَدْء شهر ذي الحجة تحت الأفق في ٢٥ سنة، بنسبة ٣٥,٧١٪ (وبنسبة ٢٣,٣٦٪ لكامل الفترة). وبقية السنين، ٤٥، كان الهلال فوق الأفق (أو غرب مع الشمس، ١٣٩٦هـ) ولكنَّ حِثَّات تلك الليلة لا تتفق مع معيار إسطنبول، وبالتالي فإن اليوم التالي ليس بداية ذي الحجة.

○ ومن الـ ٢٥ سنة كان الهلال تحت الأفق بشكل كبير في ٥ سنين بحيث لا بدَّ من مرور يومين أو أكثر لبَدْء شهر ذي الحجة. وقد ظهر العدد في الجدول ١٢ كالتالي: لا: ٦+٣ (ذو الحجة ١٣٤٨هـ، و١٣٦٢هـ)، حيث ٦ تعني عدد مرات التعارض، و٣+ تعني وجوب مرور ثلاثة أيام لبَدْء شهر ذي الحجة عن اليوم الرسمي المعلن، لأن الهلال ولد بعد مرور يوم من بَدْء الشهر.

- أظهرت الحِثَّات العلمية الفلكية خلال الفترة أن إعلان بَدْء ذي الحجة ولـ ٥ سنين كان في نفس اليوم الذي وُلِد فيه هلال ذي الحجة. بمعنى، بدأ المسلمون شهر ذي الحجة والشهر لم يبدأ واقعياً. أي أن يوم الوقفة بعرفات يختلف

بمقدار اختلاف بدء شهر ذي الحِجَّة. هذا اليوم لا يتفق مع معيار إسطنبول. وقد ظهر الجدول ١٢ بالشكل التالي: العمود الأول: **الخميس**. العمود الثالث: **١٦-١١-١٩٤٤م**. العمود الرابع: ١:٣٠ ص، **الخميس**، **١٦-١١-١٩٤٤م**.

- وأظهرت الحِثثات العلمية الفلكية خلال الفترة أن شهري ذي الحِجَّة (١٣٤٨هـ، و١٣٦٢هـ) أعلنّا ثم بعده بيوم ولد الهلال. بمعنى، بدأ المسلمون شهر ذي الحِجَّة والشهر لم يبدأ واقعياً. أي أنّ يوم الوقفة بعَرَفات يختلف بمقدار اختلاف بدء شهر ذي الحِجَّة. هذا اليوم لا يتفق مع معيار إسطنبول. وقد ظهرت تلك السّنون في الجدول ١٢ بخطٍ **أحمر مُنضَّد**، مثلاً: ١ ذي الحِجَّة ١٣٦٣هـ كان يوم **الخميس ١٦-١١-١٩٤٤م** كما يظهر في الأعمدة ١، ٣، و٤.

- أظهرت الحِثثات العلمية الفلكية خلال الفترة أن الإعلان الرسمي لبَدء ذي الحِجَّة ١٣٨٠هـ كان يوم الاثنين ١٥-٥-١٩٦١م، وولد الهلال قبله في يوم الأحد ١٤-٥-١٩٦١م وكانت ساعة ولادة الهلال بعد غروب يوم السبت. هذا حدث ١٢ سنة خلال فترة الـ ١٠٧ سنين. هذا يجعل الحِثثات الفلكية (غروب الشمس، وغروب القمر، وزاوية ارتفاع القمر عن الأفق، وزاوية انفصال القمر عن الشمس) غير ذات معنى لبداية الشهر الهجري حسب معيار إسطنبول. وقد لُوئنت ساعة ولادة الهلال بلون سَمَويّ. مثلاً، ٧:٥٥ م.

- أظهرت الحِثثات العلمية الفلكية، خلال الفترة، أن شهري ذي الحِجَّة ١٣٤٥هـ و١٣٥٩هـ كانا يجب أن يبدأ قبل إعلانهما رسمياً بيوم: وذلك يوم الأربعاء ١-٦-١٩٢٧هـ بدلاً من الخميس، ويوم الثلاثاء ٣٠-١٢-١٩٤٠م بدلاً من الاثنين لتوافر شروط معيار إسطنبول لليلتين. ورُمز لكل منهما بـ: لا: ٣-١، ولا: ١٢-١، حيث ١- تعني اليوم السابق. وقد لُوّن ونُضد يوم "الموافق للتقويم الميلادي" (العمود الثالث، هكذا ٢-٦-١٩٢٧م) ويوم "اليوم الذي تؤيد فيه الحِثثات بداية الشهر" (العمود الحادي عشر، هكذا ١-٦-١٩٢٧م).

- كان أكثر إعلانٍ تعارضاً هو رؤية هلال ذي الحِجَّة ١٣٤٨هـ حيث كان الهلال في ليلة الأربعاء (مساء الثلاثاء) ٢٦-٤-١٩٣٠م تحت الأفق بمقدار

أكثر من ٢٧ درجة. بعبارة أخرى، غَرَبَ القمر في الساعة ٤:٤٢م ثم غربت الشمس في الساعة ٦:٤٥م، بفارق زمنيٍّ -٦٣ دقيقة. ومن ثَمَّ كان يجب أن يبدأ ذو الحِجَّة يوم السبت ٣٠-٤-١٩٣٠م.

- فيما يُشبه الإعلان الرسمي لبدء رمضان ١٤٠٤هـ، ثم تغيير بدايته بأثر رجعي، يعتبر إعلان ذو الحِجَّة ١٤٢٥هـ (٢٠٠٥م) أشق حج على ملايين من الحجاج وأصحاب الأعمال في داخل المملكة وخارجها. لقد ظهر إعلانان رسميان لبدء شهر ذي الحِجَّة ١٤٢٥هـ. الإعلان الأول أوضح أنه لم يتقدم أحد ليشهد برؤية هلال ذي الحِجَّة ١٤٢٥هـ وعليه يُكَمَّل شهر ذي القعدة إلى ٣٠ يومًا. هذا جعل من شهر رمضان وشوال وذي القعدة ٣٠ يومًا، على التوالي. وأوضح الإعلان الأول الرسمي أن شهر ذي الحِجَّة يبدأ بيوم الأربعاء ١٢-١-٢٠٠٥، وهذا يوافق معايير إسطنبول. إلا أنه في يوم الجمعة ٣-١٢-١٤٢٥ (١٤-١-٢٠٠٥) أصدر مجلس القضاء الأعلى إعلانًا ثانيًا يوضح أنه جاء من شهدا أنهما رأيا الهلال بوضوح بعد أن صليا مغرب يوم الاثنين/ليلة الثلاثاء ٢٩-١١-١٤٢٥ (١٠-١-٢٠٠٥). وعلى حسب هذه "الشهادة" أعلن مجلس القضاء الأعلى، وبأثر رجعي، أن شهر ذي الحِجَّة يبدأ يوم الثلاثاء ١١-١-٢٠٠٥ وليس الأربعاء. وفي يوم الاثنين/ليلة الثلاثاء ١١-١-٢٠٠٥ ولد الهلال الساعة ٣:٠٤م، ثم غرب الهلال الساعة ٥:٥٣م، ثم بعده بثلاث دقائق غربت الشمس الساعة ٥:٥٦م. فأثني رأوه! لقد تسبب هذا التعديل في ربكة وتعطيل مئات الألوف، وربما ملايين، المسلمين في أعمالهم ومشاعرهم. فبعضهم فات الحج عليهم، وبعضهم لم يجد إقامة في سكن، لأن وقفة عرفات تقدمت بيوم. بعد هذه الحادثة أعلنت وزارة الحج السعودية أن على الفنادق ومن في حكمها في السنين القادمة أن تتم حجزها بالتقويم الميلادي؛ وقد سبقها إلى ذلك أجهزة حكومية وخاصة عديدة. ويحتضر التقويم الهجري الإسلامي نتيجة فقه أحادي الاتجاه. لماذا اللجوء للتقويم الميلادي؟ لأنه ثابت. ولماذا يحتضر التقويم الهجري؟ لأنه غير معروف بداية أي شهر فيه في أي مكان على سطح الأرض.

- بدأ شهر ذي الحِجَّة ١٣٥٨ هـ رسمياً بيوم الخميس ١١-١-١٩٤٠م، وبدأ شهر ذي الحِجَّة ١٣٥٩ هـ رسمياً بيوم الاثنين ٣١-١٢-١٩٤٠م. كما بدأ شهر ذي الحِجَّة ١٣٩٢ هـ رسمياً بيوم الجمعة ٥-١-١٩٧٣م، وبدأ شهر ذي الحِجَّة ١٣٩٣ هـ رسمياً بيوم الثلاثاء ٢٥-١٢-١٩٧٣م. كذلك بدأ شهر ذي الحِجَّة ١٤٢٦ هـ رسمياً بيوم الأحد ١-١-٢٠٠٦م، وبدأ شهر ذي الحِجَّة ١٤٢٧ هـ رسمياً بيوم الخميس ٢١-١٢-٢٠٠٦م. بدأ شهرا ذي الحِجَّة لسنتين متتاليتين هجريَّتين في نفس السنة الميلادية لأنها تزيد عن السنة الهجريَّة بـ ١٠,٨٨ أيام. أي، كلَّ ٣٣ سنة هجريَّة (٣٢ شمسيَّة) تتكرر نفس الحالة.

- أظهرت الحِثِّيَّاتُ العِلْمِيَّةُ الفَلَكِيَّةُ خلال الفترة أنَّ الإعلانات الرسميَّة لبَدْءِ أشهر ذي الحجة ولعدة مرات ولسنين متتالية: من الأعوام ١٣٤٥ هـ (١٩٢٧م) إلى ومشملاً على العام ١٣٥١ هـ (١٩٣٣م) أي ٧ سنين لا تتفق مع معيار إسطنبول، منها سنتان كان الهلال تحت الأفق. ومرة أخرى، من الأعوام ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨م) إلى ومشملاً على العام ١٣٨٣ هـ (١٩٦٤م) أي ٧ سنين لا تتفق مع معيار إسطنبول، منها ٤ سنين كان الهلال تحت الأفق. ومرة أخرى، من الأعوام ١٣٩٥ هـ (١٩٧٥م) إلى ومشملاً على العام ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢م) أي ٨ سنين لا تتفق مع معيار إسطنبول، منها ٤ سنين كان الهلال تحت الأفق. ومرة أخرى، من الأعوام ١٤١٧ هـ (١٩٩٧م) إلى ومشملاً على العام ١٤٢٣ هـ (٢٠٠٣م) أي ٧ سنين لا تتفق مع معيار إسطنبول، منها ٤ سنين كان الهلال تحت الأفق. وأخيراً الأعوام ١٤٢٥ هـ (٢٠٠٥م) إلى ومشملاً على العام ١٤٣١ هـ (٢٠١٠م) أي ٧ سنين لا تتفق مع معيار إسطنبول، منها ٣ سنين كان الهلال تحت الأفق.

إلى أين من هنا؟

الآن لدينا أدلة عِلْمِيَّة تُظهِر بوضوح أن طريقة تطبيق الرؤية التقليدية المتَّبَعَة لـ ١٠٧ سنينٍ فائتةٍ (ملازمة أو قُرب الهلال من الأفق و/أو الشمس، الهلال تحت الأفق بَعْدَ درجات، وتكرّر بدء أشهر رمضان وشوال وذي الحجة لعدة سنين متتالية) غير متفقة مع المنهج العلمي لعلم الفلك الحديث (مثلاً، معيار إسطنبول)، فليس

للطريقة التقليدية سَنَدٌ عِلْمِيٌّ. هذه الأدلة العلمية تُظهر أنه من المستحيل بشرياً رؤية الهلال وفق هذه العوامل المتطرفة. فأيُّما فردٍ أو أفرادٍ يدَّعون أنهم رأوا الهلال في الوقت الذي يكون فيه الهلال تحت الأفق أو يلامسه، فَهُمُ شهودُ المستحيل. إنَّ طبيعة وهيكلية خَلَلِ الطريقة التقليديَّة المُطبَّقة لَبَدْءِ الشهر الهجريِّ كبيرة وجذريَّة؛ فبأيِّ مقياس تقريباً، كان الخَلَلُ كبيراً جداً. واستمرار قبول الادعاءات لسنين متتالية لبدء أشهر رمضان وشوال وذي الحجة، والمصادقة عليها إدارياً، يُشجع سلوكاً بين أفرادٍ للتسابق لإدخال الشهور الهجرية تباهاً وافتخاراً وحباً للشهرة. هذا يُظهر تنظيماً إدارياً يحتاج إلى نقد ذاتي، فهناك أدلة تُدحض النتائج المُعلنة. وهذا اقتراح تنظيمي إداري بحث لعملية وإجراءات ترائي الهلال لبدء الشهور القمرية الهجرية للتقويم الإسلامي بمنهجية فقهية شمولية وخلفية علمية حديثة. ولا ينبع الاقتراح إطلاقاً من موقف ضد نص إسلامي من الكتاب و/أو السُنَّة. والداعي لهذا الاقتراح هو تهافت أفراد - عبر عشرات السنين - للإدلاء بشهادة لرؤية الهلال لا تتفك عما يكذبها، وبشواهد يمكن التحقق منها حتى الآن وبالرغم من مرور عشرات السنين من وقوعها. وهذه الكتاب يُظهر ذلك.

لقد استخدمَ البحث عناصر: الاقتران المركزي (ولادة الهلال)، ومقدار ارتفاعه فوق الأفق، ومقدار انفصال مركزه عن مركز الشمس، ومقدار مُكثِّه بعد غروب الشمس، وفي كل معيار أَخَفَّتْ الطريقة التقليديَّة للرؤية بنسب كبيرة. وحينما تكون نسبة عدم الموافقة في ادِّعاء الرؤية لهلال رمضان ٧٧٪، ولهلال شوال ٧٣٪، ولهلال ذي الحجة ٦٥٪، فإن الطريقة التقليديَّة المتَّبعة للرؤيا تُعاني من عدم تناسُقٍ في ادِّعاءات الرؤية مع سُنن الله الكونية، ومن خَلَلٍ فِقْهِيٍّ وَتَطْبِيقِيٍّ جَسِيمَيْن؛ فالشرع لا يُناقض الخلق. هذا يُحتم ألاَّ يُعتمد على الفقه (وليس النص الشرعي) الذي أنتجها، ويجب إعادة النظر فيه وحتى استبداله بما يتفق مع حقائق ما خلق الله. إنَّ الفقه الذي يُبرِّره لا يَسْتَدِ إلى فَهْمٍ شُمُولِيٍّ لَشَرعِ الله ولا إلى فَهْمٍ حَقِيقِيٍّ لما خَلَقَ الله.

لقد أظهرت الفصول الثلاثة الأولى أنَّ المسألة ليست إمَّا الرؤية وإمَّا الحساب: فالرؤية فَهْمٌ لشرع الله، والحسابُ عِلْمٌ لِخَلْقِ الله، ولا يَتِمُّ الوصولُ إلى معرفة مُراد الله بفَهْمِ أحدهما وإقصاء الآخر. لقد رأينا أنَّ تشريع الرؤية كان وسيلةً وليس عبادةً ولا

حتى جزءاً من العبادة التالية، وبالتالي فإن المفاضلة بين الرؤية والحساب العلمي ليست صحيحة، ولا يُوجد إجماعٌ شرعيٌّ عليها حتى بين علماء الشريعة الإسلامية. إن الحق هو معرفة دخول وقت العبادة في وقتها الصحيح. وطريقة تطبيق الرؤية وآلياتها في وضعها الحالي (وليس تشريع الرؤية في حد ذاتها) هي طريقة بدائيةٌ لأنها لم تُراعِ الحقائق العلمية على الإطلاق، ولأنه اعتراها كذبٌ أو وهمٌ أو هوىٌ لإثبات صحة مذهب أو لاعتمادها على "أهل رأيٍ وإبل".^{١٢} والطريقة التقليدية المتبعة، فوق كل ذلك، لم تُعطِ الوقت الصحيح لبَدْءِ العبادة، وهذا هو المعيارُ.

إن سمعة الإسلام، ديناً إنسانياً وحضارياً اختاره الحكيم العليم للناس كافةً حتى يرث الله الأرض ومن عليها، لحَقَّها ضررٌ لا يمكن أن يُبرَّر. فأول ضحايا هذه الانتقائية والتفسير الظاهري والأحادي لنصوصٍ شرعيةٍ وتخطئةٍ من يُعارض هذا التفسير هو الإسلام ذاته وراثته ليس فقط بين غير المسلمين بل حتى بين أهله. "... إن توفَّر وسائل التَّفَنُّية الفَلَكِيَّة بين أيدينا ثم إِعْرَاضنا عنها يَدُلُّ على تخلفنا الفكري والعقلي".^{١٣}

لِنَنْظُرْ على سبيل المثال إلى التوقيت الإسلامي (الغُرُوبي) الذي اندثر وإلى التقويم الهجري الذي يحتضر؛ فيومنا يبدأ عند متوسط منتصف الليل الحسابي (وليس عند غروب الشمس، كما هي تعاليمنا الإسلامية لبَدْءِ اليوم). ومعاملاتنا الدُّنْيَوِيَّة وعباداتنا الدِّينِيَّة تُؤرَّخ بالتقويم المَسِيحِي القَرِيقُورِي الكَنَسِي. ونُسَمِّي هذا التقويم بالميلادي ويُسمِّيَه أهله التقويم القَرِيقُورِي Gregorian نسبة للبابا قَرِيقُورِي الثالث عشر Pope Gregory XIII، والذي أصلح التقويم اليولياني Julian calendar (نسبة للقيصر الروماني Julius Caesar، ومن ذلك اسم الشهر السابع يوليو) من أخطاء اعترته، ومن ثَمَّ نُسَبِّب التقويم إلى اسمه. وكان البابا قَرِيقُورِي رَئِيساً للكنيسة الكاثوليكية في روما، وتوفي في سنة ١٥٨٤م.

الجدول ١٠: أول رمضان للأعوام ١٣٣٧-١٤٤٣ هجرية

اسم اليوم	١ رمضان للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم وتاريخ ولادة الهلال ^٢	وقت وتاريخ غروب الشمس ^٢	وقت وتاريخ غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مُثُث القمر في الأفق: ^٤ دقيقة	هل الحشيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحشيات بداية الشهر ^٦
الجمعة	١٣٣٧	١٩١٩-٥-٣٠	١٢:٤٠ م، الخميس ١٩١٩-٥-٢٩	٦:٥٧ م ١٩١٩-٥-٢٩	٧:٠٠ م ١٩١٩-٥-٢٩	٠٠ ٥٧	٠٠ ٥٧	٣	لا: ١+١	١٩١٩-٥-٣١
الأربعاء	١٣٣٨	١٩٢٠-٥-١٩	٩:٢٥ ص، الثلاثاء ١٩٢٠-٥-١٨	٦:٥٣ م ١٩٢٠-٥-١٨	٧:١٣ م ١٩٢٠-٥-١٨	٣ ٥٣	٤ ٥٣	٢٠	لا: ١+٢	١٩٢٠-٥-٢٠
الاثنين	١٣٣٩	١٩٢١-٥-٩	٠٠:٠٢ ص، الأحد ١٩٢١-٥-٨	٦:٤٨ م ١٩٢١-٥-٨	٧:٣٠ م ١٩٢١-٥-٨	٨ ٢٤	٩ ٣٦	٤٢	نعم-١	١٩٢١-٥-٩
الجمعة	١٣٤٠	١٩٢٢-٤-٢٨	٨:٠٤ ص، الخميس ١٩٢٢-٤-٢٧	٦:٤٤ ص ١٩٢٢-٤-٢٧	٧:٠٢ م ١٩٢٢-٤-٢٧	٣ ٤٦	٥ ٠٦	١٨	لا: ١+٣	١٩٢٢-٤-٢٩
الثلاثاء	١٣٤١	١٩٢٣-٤-١٧	٩:٢٩ ص، الاثنين ١٩٢٣-٤-١٦	٦:٤٠ م ١٩٢٣-٤-١٦	٦:٥٤ م ١٩٢٣-٤-١٦	٢ ٥٧	٤ ٣٩	١٤	لا: ١+٤	١٩٢٣-٤-١٨
السبت	١٣٤٢	١٩٢٤-٤-٥	١٠:١٨ ص، الجمعة ١٩٢٤-٤-٤	٦:٣٦ م ١٩٢٤-٤-٤	٦:٥٠ م ١٩٢٤-٤-٤	٢ ٥٤	٤ ٤٨	١٤	لا: ١+٥	١٩٢٤-٤-٦
الخميس	١٣٤٣	١٩٢٥-٣-٢٦	٥:٠٣ م، الثلاثاء ١٩٢٥-٣-٢٤	٦:٣٣ م ١٩٢٥-٣-٢٥	٧:٢٩ م ١٩٢٥-٣-٢٥	١٢ ١٧	١٣ ١٤	٥٦	نعم-٢	١٩٢٥-٣-٢٦
الاثنين	١٣٤٤	١٩٢٦-٣-١٥	٦:٢١ ص، الأحد ١٩٢٦-٣-١٤	٦:٣٠ م ١٩٢٦-٣-١٤	٦:٥٨ م ١٩٢٦-٣-١٤	٥ ٥٠	٧ ٣٩	٢٨	نعم-٣	١٩٢٦-٣-١٥
السبت	١٣٤٥	١٩٢٧-٣-٥	١٠:٢٥ م، الخميس ١٩٢٧-٣-٣	٦:٢٦ م ١٩٢٧-٣-٤	٧:١٦ م ١٩٢٧-٣-٤	١٠ ٣٧	١١ ٥٨	٥٠	نعم-٤	١٩٢٧-٣-٥
الأربعاء ^٧	١٣٤٦	١٩٢٨-٢-٢٢	١٢:٤١ م، الثلاثاء ١٩٢٨-٢-٢١	٦:٢١ م ١٩٢٨-٢-٢١	٦:٣٠ م ١٩٢٨-٢-٢١	١ ٤٧	٥ ٢٣	٩	لا: ١+٦	١٩٢٨-٢-٢٣
الأحد	١٣٤٧	١٩٢٩-٢-١٠	٨:٥٥ م، السبت ١٩٢٩-٢-٩	٦:١٥ م ١٩٢٩-٢-٩	٦:٠٣ م ١٩٢٩-٢-٩	٣- ٢٠	٥ ٢٩	١٢-	لا: ١+٧	١٩٢٩-٢-١١
الجمعة	١٣٤٨	١٩٣٠-١-٣١	١٠:٠٨ م، الأربعاء ١٩٣٠-١-٢٩	٦:٠٩ م ١٩٣٠-١-٣٠	٦:٤٥ م ١٩٣٠-١-٣٠	٧ ١٥	٩ ٣٦	٣٦	نعم-٥	١٩٣٠-١-٣١

اسم اليوم	١ رمضان للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم وتاريخ ولادة الهلال ^٢	وقت وتاريخ غروب الشمس ^٢	وقت وتاريخ غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مَنُتُ القمر في الأفق: ^٣ دقيقة ^٤	هل الحشيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحشيات بداية الشهر ^٦
الثلاثاء	١٣٤٩	١٩٣١-١-٢٠	٩:٣٦ م، الأحد ١٩٣١-١-١٨	٦:٠٢ م ١٩٣١-١-١٩	٦:٣٨ م ١٩٣١-١-١٩	٠٨ ٧	٥٣ ٩	٣٦	نعم-٦	١٩٣١-١-٢٠
الأحد	١٣٥٠	١٩٣٢-١-١٠	٢:٢٩ ص، الجمعة ١٩٣٢-١-٨	٥:٥٤ م ١٩٣٢-١-٨	٦:٢٢ م ١٩٣٢-١-٨	١٢ ٥	٣١ ٨	٢٨	لا: ٨-١	١٩٣٢-١-٩
الأربعاء	١٣٥١	١٩٣٢-١٢-٢٨	٢:٢٣ م، الثلاثاء ١٩٣٢-١٢-٢٧	٥:٤٧ م ١٩٣٢-١٢-٢٧	٥:٤٣ م ١٩٣٢-١٢-٢٧	٣٥ ١-	٥٦ ٤	-٤	لا: ٩+١	١٩٣٢-١٢-٢٩
الاثنين	١٣٥٢	١٩٣٣-١٢-١٨	٥:٥٣ ص، الأحد ١٩٣٣-١٢-١٧	٥:٤٢ م ١٩٣٣-١٢-١٧	٦:٠١ م ١٩٣٣-١٢-١٧	٢٤ ٣	٢٧ ٧	١٩	لا: ١٠+١	١٩٣٣-١٢-١٩
الجمعة	١٣٥٣	١٩٣٤-١٢-٧	٨:٢٥ م، الخميس ١٩٣٤-١٢-٦	٥:٣٨ م ١٩٣٤-١٢-٦	٥:١٧ م ١٩٣٤-١٢-٦	٠٤ ٥-	٠١ ٥	-٢١	لا: ١١+١	١٩٣٤-١٢-٨
الخميس	١٣٥٤	١٩٣٥-١١-٢٨	٥:٣٧ ص، الثلاثاء ١٩٣٥-١١-٢٦	٥:٣٧ م ١٩٣٥-١١-٢٧	٦:٤٤ م ١٩٣٥-١١-٢٧	٤٤ ١٢	٢١ ١٧	٦٧	نعم-٧	١٩٣٥-١١-٢٨
الأحد	١٣٥٥	١٩٣٦-١١-١٥	٧:٤٣ ص، السبت ١٩٣٦-١١-١٤	٥:٣٩ م ١٩٣٦-١١-١٤	٥:٤٥ م ١٩٣٦-١١-١٤	٥٩ ٠٠	٥٠ ٤	٦	لا: ١٢+١	١٩٣٦-١١-١٦
الخميس	١٣٥٦	١٩٣٧-١١-٤	٧:١٦ ص، الأربعاء ١٩٣٧-١١-٣	٥:٤٤ م ١٩٣٧-١١-٣	٥:٥١ م ١٩٣٧-١١-٣	١٦ ١	٤٧ ٤	٧	لا: ١٣+١	١٩٣٧-١١-٥
الاثنين	١٣٥٧	١٩٣٨-١٠-٢٤	١١:٤٢ ص، الأحد ١٩٣٨-١٠-٢٣	٥:٥١ م ١٩٣٨-١٠-٢٣	٥:٥٣ م ١٩٣٨-١٠-٢٣	٢٧- ٠٠	٠٩ ٣	٢	لا: ١٤+١	١٩٣٨-١٠-٢٥
المبني	١٣٥٨	١٩٣٩-١٠-١٤	١١:٣١ م، الخميس ١٩٣٩-١٠-١٢	٥:٥٩ م ١٩٣٩-١٠-١٣	٦:٢٩ م ١٩٣٩-١٠-١٣	١٤ ٦	٤٥ ٩	٣٠	نعم-٨	١٩٣٩-١٠-١٤
الخميس	١٣٥٩	١٩٤٠-١٠-٣	٣:٤٢ م، الثلاثاء ١٩٤٠-١٠-١	٦:٠٨ م ١٩٤٠-١٠-٢	٦:٥٨ م ١٩٤٠-١٠-٢	٤٠ ١٠	٥٨ ١٤	٥٠	نعم-٩	١٩٤٠-١٠-٣
الاثنين	١٣٦٠	١٩٤١-٩-٢٢	٧:٣٩ ص، الأحد ١٩٤١-٩-٢١	٦:١٨ م ١٩٤١-٩-٢١	٦:٣٦ م ١٩٤١-٩-٢١	٥١ ٣	٢١ ٥	١٨	لا: ١٥+١	١٩٤١-٩-٢٣
الجمعة ^٨	١٣٦١	١٩٤٢-٩-١١	٦:٥٣ م، الخميس ١٩٤٢-٩-١٠	٦:٢٩ م ١٩٤٢-٩-١٠	٦:٢٨ م ١٩٤٢-٩-١٠	٠٣ ١-	٠١ ١	١-	لا: ١٦+١	١٩٤٢-٩-١٢
الثلاثاء	١٣٦٢	١٩٤٣-٨-٣١	١١:٠٠ م، الاثنين ١٩٤٣-٨-٣٠	٦:٤٠ م ١٩٤٣-٨-٣٠	٦:٣٤ م ١٩٤٣-٨-٣٠	٠٧ ٢-	٥١ ٢	-٦	لا: ١٧+١	١٩٤٣-٩-١

اسم اليوم	١ رمضان للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم وتاريخ ولادة الهلال ^٢	وقت وتاريخ غروب الشمس ^٢	وقت وتاريخ غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مَنَعَت القمر في الأفق: ^٣ دقيقة ^٤	هل الحشيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحشيات بداية الشهر ^٦
المببت	١٣٦٣	١٩٤٤-٨-١٩	١١:٢٥ م، الجمعة ١٩٤٤-٨-١٨	٦:٤٩ م ١٩٤٤-٨-١٨	٦:٤٤ م ١٩٤٤-٨-١٨	٤٨ - ١	١٤ ٣	٥-	لا: ١٨+١	١٩٤٤-٨-٢٠
الأربعاء	١٣٦٤	١٩٤٥-٨-٨	٣:٣٣ ص، الأربعاء ١٩٤٥-٨-٨	٦:٥٧ م ١٩٤٥-٨-٧	٦:٤٤ م ١٩٤٥-٨-٧	٢٦ - ٣	٢٧ ٥	١٣-	لا: ١٩+١	١٩٤٥-٨-٩
الاثنين ^٩	١٣٦٥	١٩٤٦-٧-٢٩	٢:٥٤ م، الأحد ١٩٤٦-٧-٢٨	٧:٠٢ م ١٩٤٦-٧-٢٨	٧:١٨ م ١٩٤٦-٧-٢٨	٥٢ ٢	٣٢ ٣	١٦	لا: ٢٠+١	١٩٤٦-٧-٣٠
المببت	١٣٦٦	١٩٤٧-٧-١٩	٧:١٦ ص، الجمعة ١٩٤٧-٧-١٨	٧:٠٥ م ١٩٤٧-٧-١٨	٧:٤٢ م ١٩٤٧-٧-١٨	٨ ٧	٢٠ ٧	٣٧	نعم-١٠	١٩٤٧-٧-١٩
الأربعاء	١٣٦٧	١٩٤٨-٧-٧	٠٠:٠٩ ص، الأربعاء ١٩٤٨-٧-٧	٧:٠٧ م ١٩٤٨-٧-٦	٧:٠٠ م ١٩٤٨-٧-٦	١١ - ٢	٢٣ ٥	٧-	لا: ٢١+١	١٩٤٨-٧-٨
الاثنين	١٣٦٨	١٩٤٩-٦-٢٧	١:٠٣ م، الأحد ١٩٤٩-٦-٢٦	٧:٠٦ م ١٩٤٩-٦-٢٦	٧:٢٧ م ١٩٤٩-٦-٢٦	٣٥ ٣	٠٠ ٥	٢١	لا: ٢٢+١	١٩٤٩-٦-٢٨
الجمعة	١٣٦٩	١٩٥٠-٦-١٦	٦:٥٣ م، الخميس ١٩٥٠-٦-١٥	٧:٠٤ م ١٩٥٠-٦-١٥	٧:٠٨ م ١٩٥٠-٦-١٥	٤٠ ٠٠	٤٠ ٤	٤	لا: ٢٣+١	١٩٥٠-٦-١٧
الثلاثاء	١٣٧٠	١٩٥١-٦-٥	٧:٤١ م، الاثنين ١٩٥١-٦-٤	٧:٠٠ م ١٩٥١-٦-٤	٧:٠١ م ١٩٥١-٦-٤	- ٣٨ ٠٠	٥٢ ٤	١-	لا: ٢٤+١	١٩٥١-٦-٦
الأحد	١٣٧١	١٩٥٢-٥-٢٥	١٠:٢٨ م، الجمعة ١٩٥٢-٥-٢٣	٦:٥٦ م ١٩٥٢-٥-٢٤	٧:٤٥ م ١٩٥٢-٥-٢٤	٢٨ ٩	١٠ ١٠	٤٩	نعم-١١	١٩٥٢-٥-٢٥
الخميس	١٣٧٢	١٩٥٣-٥-١٤	٨:٠٦ ص، الأربعاء ١٩٥٣-٥-١٣	٦:٥١ م ١٩٥٣-٥-١٣	٧:١٨ م ١٩٥٣-٥-١٣	١٢ ٥	٤١ ٦	٢٧	لا: ٢٥+١	١٩٥٣-٥-١٥
الاثنين ^{١٠}	١٣٧٣	١٩٥٤-٥-٣	١١:٢٣ م، الأحد ١٩٥٤-٥-٢	٦:٤٦ م ١٩٥٤-٥-٢	٦:٣٠ م ١٩٥٤-٥-٢	١١ - ٤	٥٦ ٥	١٦-	لا: ٢٦+١	١٩٥٤-٥-٤
المببت	١٣٧٤	١٩٥٥-٤-٢٣	٤:٠٧ م، الجمعة ١٩٥٥-٤-٢٢	٦:٤٢ م ١٩٥٥-٤-٢٢	٦:٤٥ م ١٩٥٥-٤-٢٢	٠٩ ٠٠	٠٩ ٤	٣	لا: ٢٧+١	١٩٥٥-٤-٢٤
الأربعاء	١٣٧٥	١٩٥٦-٤-١١	٥:٣٩ ص، الأربعاء ١٩٥٦-٤-١١	٦:٣٨ م ١٩٥٦-٤-١٠	٦:٠٧ م ١٩٥٦-٤-١٠	٣٠ - ٧	٥٥ ٧	٢٩	لا: ٢٨+٢	١٩٥٦-٤-١٣
الاثنين	١٣٧٦	١٩٥٧-٤-١	١٢:٢٠ م، الأحد ١٩٥٧-٣-٣١	٦:٣٥ م ١٩٥٧-٣-٣١	٦:٤٤ م ١٩٥٧-٣-٣١	٤٣ ١	٤٣ ٣	٩	لا: ٢٩+١	١٩٥٧-٤-٢

اسم اليوم	١ رمضان للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم وتاريخ ولادة الهلال ^٢	وقت وتاريخ غروب الشمس ^٢	وقت وتاريخ غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مَنَعَت القمر في الأفق: ^٣ دقيقة ^٤	هل الحشيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحشيات بداية الشهر ^٦
الجمعة	١٣٧٧	١٩٥٨-٣-٢١	١٢:٥١ م، الخميس ١٩٥٨-٣-٢٠	٦:٣٢ م ١٩٥٨-٣-٢٠	٦:٣٨ م ١٩٥٨-٣-٢٠	١ ١٣	٣ ٠٥	٦	لا: ١+٣٠	١٩٥٨-٣-٢٢
الثلاثاء	١٣٧٨	١٩٥٩-٣-١٠	١:٥٢ م، الاثنين ١٩٥٩-٣-٩	٦:٢٨ م ١٩٥٩-٣-٩	٦:٣٣ م ١٩٥٩-٣-٩	٠٠ ٥٤	٢ ٢٥	٥	لا: ١+٣١	١٩٥٩-٣-١١
السبت ^{١١}	١٣٧٩	١٩٦٠-٢-٢٧	٩:٢٤ م، الجمعة ١٩٦٠-٢-٢٦	٦:٢٣ م ١٩٦٠-٢-٢٦	٦:١١ م ١٩٦٠-٢-٢٦	٣- ٢٢	٣ ٠٧	١٢-	لا: ١+٣٢	١٩٦٠-٢-٢٨
الخميس	١٣٨٠	١٩٦١-٢-١٦	١١:١١ ص، الأربعاء ١٩٦١-٢-١٥	٦:١٨ م ١٩٦١-٢-١٥	٦:٣٣ م ١٩٦١-٢-١٥	٣ ٠٠	٣ ١١	١٥	لا: ١+٣٣	١٩٦١-٢-١٧
الاثنين	١٣٨١	١٩٦٢-٢-٥	٣:١١ ص، الاثنين ١٩٦٢-٢-٥	٦:١٢ م ١٩٦٢-٢-٤	٥:٤٤ م ١٩٦٢-٢-٤	٦- ٥٨	٦ ١٦	٢٨-	لا: ١+٣٤	١٩٦٢-٢-٦
السبت	١٣٨٢	١٩٦٣-١-٢٦	٤:٤٣ م، الجمعة ١٩٦٣-١-٢٥	٦:٠٦ م ١٩٦٣-١-٢٥	٦:٠٤ م ١٩٦٣-١-٢٥	١- ١٤	٠ ٤٤	٢-	لا: ١+٣٥	١٩٦٣-١-٢٧
الأربعاء	١٣٨٣	١٩٦٤-١-١٥	١١:٤٤ م، الثلاثاء ١٩٦٤-١-١٤	٥:٥٨ م ١٩٦٤-١-١٤	٥:٤٠ م ١٩٦٤-١-١٤	٤- ٣٦	٣ ٤٧	١٨-	لا: ١+٣٦	١٩٦٤-١-١٦
الأحد	١٣٨٤	١٩٦٥-١-٣	١٢:٠٨ ص، الأحد ١٩٦٥-١-٣	٥:٥١ م ١٩٦٥-١-٢	٥:٣١ م ١٩٦٥-١-٢	٤- ٥٧	٤ ٠٣	٢٠-	لا: ١+٣٧	١٩٦٥-١-٤
الخميس	١٣٨٥	١٩٦٥-١٢-٢٣	١٢:٠٣ ص، الخميس ١٩٦٥-١٢-٢٣	٥:٤٤ م ١٩٦٥-١٢-٢٢	٥:٢٢ م ١٩٦٥-١٢-٢٢	٥- ١٦	٤ ٣٠	٢٢	لا: ١+٣٨	١٩٦٥-١٢-٢٤
الثلاثاء	١٣٨٦	١٩٦٦-١٢-١٣	٦:١٤ ص، الاثنين ١٩٦٦-١٢-١٢	٥:٤٠ م ١٩٦٦-١٢-١٢	٥:٥٤ م ١٩٦٦-١٢-١٢	٢ ٣٢	٦ ٢٧	١٤	لا: ١+٣٩	١٩٦٦-١٢-١٤
السبت	١٣٨٧	١٩٦٧-١٢-٢	٧:١٠ م، الجمعة ١٩٦٧-١٢-١	٥:٣٧ م ١٩٦٧-١٢-١	٥:٢٠ م ١٩٦٧-١٢-١	٤- ١٨	٤ ١٦	١٧-	لا: ١+٤٠	١٩٦٧-١٢-٣
الخميس	١٣٨٨	١٩٦٨-١١-٢١	١١:٠٢ ص، الأربعاء ١٩٦٨-١١-٢٠	٥:٣٨ م ١٩٦٨-١١-٢٠	٥:٣٧ م ١٩٦٨-١١-٢٠	١- ٠٦	٥ ٣٨	١-	لا: ١+٤١	١٩٦٨-١١-٢٢
الاثنين	١٣٨٩	١٩٦٩-١١-١٠	١:١٢ ص، الاثنين ١٩٦٩-١١-١٠	٥:٤١ م ١٩٦٩-١١-٩	٥:٠٩ م ١٩٦٩-١١-٩	٧- ٣٤	٦ ٤٤	٣٢-	لا: ٢+٤٢	١٩٦٩-١١-١٢
الجمعة	١٣٩٠	١٩٧٠-١٠-٣٠	٩:٢٩ ص، الجمعة ١٩٧٠-١٠-٣٠	٥:٤٧ م ١٩٧٠-١٠-٢٩	٥:٠٤ م ١٩٥٠-١٠-٢٩	١٠- ٢٠	٩ ٣٤	٤٣-	لا: ٢+٤٣	١٩٧٠-١١-١

اسم اليوم	١ رمضان للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم وتاريخ ولادة الهلال ^٢	وقت وتاريخ غروب الشمس ^٢	وقت وتاريخ غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مَنَحْتُ القمر في الأفق: ^٣ دقيقة ^٤	هل الحشيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحشيات بداية الشهر ^٦
الأربعاء	١٣٩١	١٩٧١-١٠-٢٠	١١:٠٠ ص، الثلاثاء ١٩٧١-١٠-١٩	٥:٥٤ م ١٩٧١-١٠-١٩	٥:٤٥ م ١٩٧١-١٠-١٩	٥٠ ٢-	٠١ ٦	٩-	لا: ١٤٤+	١٩٧١-١٠-٢١
الأحد	١٣٩٢	١٩٧٢-١٠-٨	١١:٠٩ ص، السبت ١٩٧٢-١٠-٧	٦:٠٣ م ١٩٧٢-١٠-٧	٥:٥٤ م ١٩٧٢-١٠-٧	٥٤ ٢-	١٠ ٦	٩-	لا: ٤٥+	١٩٧٢-١٠-٩
الخميس	١٣٩٣	١٩٧٣-٩-٢٧	٤:٥٥ م، الأربعاء ١٩٧٣-٩-٢٦	٦:١٣ م ١٩٧٣-٩-٢٦	٥:٥٦ م ١٩٧٣-٩-٢٦	٤٤ ٤-	٤٠ ٥	١٧-	لا: ٤٦+ ٢	١٩٧٣-٩-٢٩
الثلاثاء	١٣٩٤	١٩٧٤-٩-١٧	٥:٤٦ ص، الاثنين ١٩٧٤-٩-١٦	٦:٢٣ م ١٩٧٤-٩-١٦	٦:٢٧ م ١٩٧٤-٩-١٦	٣٥ ٠٠	٣٥ ٨	٤	لا: ٤٧+	١٩٧٤-٩-١٨
السبت	١٣٩٥	١٩٧٥-٩-٦	١٠:٢٠ م، الجمعة ١٩٧٥-٩-٥	٦:٣٤ م ١٩٧٥-٩-٥	٦:٠٧ م ١٩٧٥-٩-٥	٥٠ ٦-	١٧ ٦	٢٧-	لا: ٤٨+ ٢	١٩٧٥-٩-٨
الخميس	١٣٩٦	١٩٧٦-٨-٢٦	٢:٠٢ م، الأربعاء ١٩٧٦-٨-٢٥	٦:٤٣ م ١٩٧٦-٨-٢٥	٦:٣٤ م ١٩٧٦-٨-٢٥	٥٤ ٢-	٢٦ ٥	٩-	لا: ٤٩+	١٩٧٦-٨-٢٧
الاثنين	١٣٩٧	١٩٧٧-٨-١٥	١٢:٣٢ ص، الاثنين ١٩٧٧-٨-١٥	٦:٥٢ م ١٩٧٧-٨-١٤	٦:٢٥ م ١٩٧٧-٨-١٤	٤٤ ٦-	٠٢ ٦	٢٧-	لا: ٥٠+ ٢	١٩٧٧-٨-١٧
السبت	١٣٩٨	١٩٧٨-٨-٥	٤:٠١ ص، الجمعة ١٩٧٨-٨-٤	٦:٥٨ م ١٩٧٨-٨-٤	٧:٠٩ م ١٩٧٨-٨-٤	١٣ ٢	١٢ ٧	١١	لا: ٥١+	١٩٧٨-٨-٦
الأربعاء	١٣٩٩	١٩٧٩-٧-٢٥	٤:٤١ ص، الثلاثاء ١٩٧٩-٧-٢٤	٧:٠٤ م ١٩٧٩-٧-٢٤	٧:١٧ م ١٩٧٩-٧-٢٤	٣٢ ٢	٤٢ ٦	١٣	لا: ٥٢+	١٩٧٩-٧-٢٦
الأحد	١٤٠٠	١٩٨٠-٧-١٣	٩:٤٧ ص، السبت ١٩٨٠-٧-١٢	٧:٠٦ م ١٩٨٠-٧-١٢	٧:١٥ م ١٩٨٠-٧-١٢	٤٢ ١	٤٧ ٤	٩	لا: ٥٣+	١٩٨٠-٧-١٤
الخميس	١٤٠١	١٩٨١-٧-٢	١٠:٠٤ م، الأربعاء ١٩٨١-٧-١	٧:٠٧ م ١٩٨١-٧-١	٦:٥٠ م ١٩٨١-٧-١	١٩ ٤-	٣٧ ٣	١٧-	لا: ٥٤+	١٩٨١-٧-٣
الثلاثاء	١٤٠٢	١٩٨٢-٦-٢٢	٢:٥٣ م، الاثنين ١٩٨٢-٦-٢١	٧:٠٦ م ١٩٨٢-٦-٢١	٧:١٠ م ١٩٨٢-٦-٢١	٥٠ ٠٠	٠٧ ٢	٤	لا: ٥٥+	١٩٨٢-٦-٢٣
السبت	١٤٠٣	١٩٨٣-٦-١١	٧:٣٨ ص، السبت ١٩٨٣-٦-١١	٧:٠٢ م ١٩٨٣-٦-١٠	٦:٢٢ م ١٩٨٣-٦-١٠	٥١ ٨-	٠٩ ٨	٤٠	لا: ٥٦+ ٢	١٩٨٣-٦-١٣
الجمعة	١٤٠٤	١٩٨٤-٦-١	٧:٤٩ م، الأربعاء ١٩٨٤-٥-٣٠	٦:٥٨ م ١٩٨٤-٥-٣٠	٦:٥٢ م ١٩٨٤-٥-٣٠	٤ ٢-	٢٠ ١	٦-	نعم- ١٢	١٩٨٤-٦-١

اسم اليوم	١ رمضان للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم وتاريخ ولادة الهلال ^٢	وقت وتاريخ غروب الشمس ^٢	وقت وتاريخ غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مَنَحْتُ القمر في الأفق: ^٣ دقيقة ^٤	هل الحشيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحشيات بداية الشهر ^٦
الاثنين	١٤٠٥	١٩٨٥-٥-٢٠	١٢:٤٣ ص، الاثنين ١٩٨٥-٥-٢٠	٦:٥٤ م ١٩٨٥-٥-١٩	٦:٣٧ م ١٩٨٥-٥-١٩	٢٠ - ٤	٣ ٣٥	٣٧	لا: ١٠٥٧	١٩٨٥-٥-٢١
الجمعة	١٤٠٦	١٩٨٦-٥-٩	١:١١ ص، الجمعة ١٩٨٦-٥-٩	٦:٤٩ م ١٩٨٦-٥-٨	٦:٣١ م ١٩٨٦-٥-٨	٣٢ - ٤	٥٩ ٣	٣٥	لا: ١٠٥٨	١٩٨٦-٥-١٠
الثلاثاء	١٤٠٧	١٩٨٧-٤-٢٨	٤:٣٥ ص، الثلاثاء ١٩٨٧-٤-٢٨	٦:٤٤ م ١٩٨٧-٤-٢٧	٦:١٧ م ١٩٨٧-٤-٢٧	٣١ - ٦	٥ ٦	٢٧-	لا: ٢٠٥٩	١٩٨٧-٤-٣٠
الأحد	١٤٠٨	١٩٨٨-٤-١٧	٣:٠١ م، السبت ١٩٨٨-٤-١٦	٦:٤١ م ١٩٨٨-٤-١٦	٦:٤٦ م ١٩٨٨-٤-١٦	٤٣ - ٠٠	١٤ ٣	٥	لا: ١٠٦٠	١٩٨٨-٤-١٨
الخميس	١٤٠٩	١٩٨٩-٤-٦	٦:٣٤ ص، الخميس ١٩٨٩-٤-٦	٦:٣٧ م ١٩٨٩-٤-٥	٦:٠٠ م ١٩٨٩-٤-٥	٠٣ - ٩	٣٧ ٨	٣٧-	لا: ١٠٦١	١٩٨٩-٤-٧
الثلاثاء	١٤١٠	١٩٩٠-٣-٢٧	١٠:٤٩ م، الاثنين ١٩٩٠-٣-٢٦	٦:٣٤ م ١٩٩٠-٣-٢٦	٦:١٧ م ١٩٩٠-٣-٢٦	٣١ - ٤	٩ ٥	١٧-	لا: ١٠٦٢	١٩٩٠-٣-٢٨
الأحد	١٤١١	١٩٩١-٣-١٧	١١:١١ ص، السبت ١٩٩١-٣-١٦	٦:٣٠ م ١٩٩١-٣-١٦	٦:٤٢ م ١٩٩١-٣-١٦	٢٨ ٢	٢٣ ٥	١٢	لا: ١٠٦٣	١٩٩١-٣-١٨
الأربعاء	١٤١٢	١٩٩٢-٣-٤	٤:٢٣ م، الأربعاء ١٩٩٢-٣-٤	٦:٢٦ م ١٩٩٢-٣-٣	٥:٣٦ م ١٩٩٢-٣-٣	٠٠ - ١٢	٤٩ ١١	٥٠-	لا: ٢٠٦٤	١٩٩٢-٣-٦
الاثنين	١٤١٣	١٩٩٣-٢-٢٢	٤:٠٦ م، الأحد ١٩٩٣-٢-٢١	٦:٢١ م ١٩٩٣-٢-٢١	٦:٢٢ م ١٩٩٣-٢-٢١	٣٥- ٠٠	٥١ ٤	١	لا: ١٠٦٥	١٩٩٣-٢-٢٣
الجمعة	١٤١٤	١٩٩٤-٢-١١	٥:٣١ م، الخميس ١٩٩٤-٢-١٠	٦:١٦ م ١٩٩٤-٢-١٠	٦:١٤ م ١٩٩٤-٢-١٠	١٢ - ١	٥٧ ٤	٢-	لا: ١٠٦٦	١٩٩٤-٢-١٢
الثلاثاء	١٤١٥	١٩٩٥-١-٣١	١:٤٩ ص، الثلاثاء ١٩٩٥-١-٣١	٦:٠٩ م ١٩٩٥-١-٣٠	٥:٤٨ م ١٩٩٥-١-٣٠	٢٥ - ٥	٠٧ ٧	٢١	لا: ١٠٦٧	١٩٩٥-١-٣١
الأحد	١٤١٦	١٩٩٦-١-٢١	٣:٥٢ م، السبت ١٩٩٦-١-٢٠	٦:٠٢ م ١٩٩٦-١-٢٠	٦:٠٨ م ١٩٩٦-١-٢٠	٥٧ ٠٠	٤٥ ٤	٦	لا: ١٠٦٨	١٩٩٦-١-٢٢
الجمعة	١٤١٧	١٩٩٧-١-١٠	٧:٢٧ ص، الخميس ١٩٩٧-١-٩	٥:٥٥ م ١٩٩٧-١-٩	٦:٢٤ م ١٩٩٧-١-٩	٥١ ٥	٤٥ ٦	٢٩	لا: ١٠٦٩	١٩٩٧-١-١١
الثلاثاء	١٤١٨	١٩٩٧-١٢-٣٠	٧:٥٨ م، الاثنين ١٩٩٧-١٢-٢٩	٥:٤٨ م ١٩٩٧-١٢-٢٩	٥:٤٦ م ١٩٩٧-١٢-٢٩	١٩ - ١	٤٥ ٤	٢-	لا: ١٠٧٠	١٩٩٧-١٢-٣١

اسم اليوم	١ رمضان للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم وتاريخ ولادة الهلال ^٢	وقت وتاريخ غروب الشمس ^٢	وقت وتاريخ غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مَنُكُت القمر في الأفق: ^٣ دقيقة ^٤	هل الحشيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحشيات بداية الشهر ^٦
المببت	١٤١٩	١٩٩٨-١٢-١٩	١٤:٤٤ ص، السبت ١٩٩٨-١٢-١٩	٥:٤٢ م ١٩٩٨-١٢-١٨	٥:٣١ م ١٩٩٨-١٢-١٨	١٧ - ٣	٠٧ ٦	١١	لا: ١+٧١	١٩٩٨-١٢-٢٠
الخميس	١٤٢٠	١٩٩٩-١٢-٩	١:٣٣ ص، الأربعاء ١٩٩٩-١٢-٨	٥:٣٩ م ١٩٩٩-١٢-٨	٦:١٢ م ١٩٩٩-١٢-٨	٤٤ ٦	٠٧ ٧	٣٣	نعم-١٣	١٩٩٩-١٢-٩
الاثنين	١٤٢١	٢٠٠٠-١١-٢٧	٢:١٢ ص، الأحد ٢٠٠٠-١١-٢٦	٥:٣٧ م ٢٠٠٠-١١-٢٦	٦:٠٩ م ٢٠٠٠-١١-٢٦	٣٥ ٦	٠٠ ٧	٣٢	نعم-١٤	٢٠٠٠-١١-٢٧
الجمعة	١٤٢٢	٢٠٠١-١١-١٦	٩:٤١ ص، الخميس ٢٠٠١-١١-١٥	٥:٣٩ م ٢٠٠١-١١-١٥	٥:٥٨ م ٢٠٠١-١١-١٥	٤١ ٣	٠٣ ٤	١٩	لا: ١+٧٢	٢٠٠١-١١-١٧
الأربعاء	١٤٢٣	٢٠٠٢-١١-٦	١١:٣٦ م، الاثنين ٢٠٠٢-١١-٤	٥:٤٣ م ٢٠٠٢-١١-٥	٦:٢٠ م ٢٠٠٢-١١-٥	٤٠ ٧	٥٢ ٩	٣٧	نعم-١٥	٢٠٠٢-١١-٦
الاثنين	١٤٢٤	٢٠٠٣-١٠-٢٧	٣:٥١ م، السبت ٢٠٠٣-١٠-٢٥	٥:٤٩ م ٢٠٠٣-١٠-٢٦	٦:٣٨ م ٢٠٠٣-١٠-٢٦	٠٤ ١٠	٣١ ١٤	٤٩	نعم-١٦	٢٠٠٣-١٠-٢٧
الجمعة	١٤٢٥	٢٠٠٤-١٠-١٥	٥:٤٩ ص، الخميس ٢٠٠٤-١٠-١٤	٥:٥٧ م ٢٠٠٤-١٠-١٤	٦:١٥ م ٢٠٠٤-١٠-١٤	٤٣ ٣	٥٠ ٥	١٨	لا: ١+٧٣	٢٠٠٤-١٠-١٦
الثلاثاء	١٤٢٦	٢٠٠٥-١٠-٤	١٢:٢٩ م، الاثنين ٢٠٠٥-١٠-٣	٦:٠٧ م ٢٠٠٥-١٠-٣	٦:٠٩ م ٢٠٠٥-١٠-٣	١٢- ٠٠	٤٠ ١	٢	لا: ١+٧٤	٢٠٠٥-١٠-٥
السبت	١٤٢٧	٢٠٠٦-٩-٢٣	٢:٤٦ م، الجمعة ٢٠٠٦-٩-٢٢	٦:١٧ م ٢٠٠٦-٩-٢٢	٦:١٦ م ٢٠٠٦-٩-٢٢	٥٥- ٠٠	٣٠ ١	١-	لا: ١+٧٥	٢٠٠٦-٩-٢٤
الخميس	١٤٢٨	٢٠٠٧-٩-١٣	٣:٤٦ م، الثلاثاء ٢٠٠٧-٩-١١	٦:٢٧ م ٢٠٠٧-٩-١٢	٦:٥٥ م ٢٠٠٧-٩-١٢	٠٨ ٦	١١ ١٢	٢٨	نعم-١٧	٢٠٠٧-٩-١٣
الاثنين	١٤٢٩	٢٠٠٨-٩-١	١١:٠٠ م، السبت ٢٠٠٨-٨-٣٠	٦:٣٨ م ٢٠٠٨-٨-٣١	٦:٥٨ م ٢٠٠٨-٨-٣١	١٥ ٤	١٠ ١٠	٢٠	لا: ١+٧٦	٢٠٠٨-٩-٢
السبت	١٤٣٠	٢٠٠٩-٨-٢٢	١:٠٣ م، الخميس ٢٠٠٩-٨-٢٠	٦:٤٦ م ٢٠٠٩-٨-٢١	٧:٢٧ م ٢٠٠٩-٨-٢١	٤٨ ٨	٠١ ١٧	٤١	نعم-١٨	٢٠٠٩-٨-٢٢
الأربعاء	١٤٣١	٢٠١٠-٨-١١	٦:٠٩ م، الثلاثاء ٢٠١٠-٨-١٠	٦:٥٥ م ٢٠١٠-٨-١٠	٧:٠٦ م ٢٠١٠-٨-١٠	٠٤ ٢	٠٢ ٨	١١	لا: ١+٧٧	٢٠١٠-٨-١٢
الاثنين	١٤٣٢	٢٠١١-٨-١	٩:٤١ م، السبت ٢٠١١-٧-٣٠	٧:٠١ م ٢٠١١-٧-٣١	٧:٢٦ م ٢٠١١-٧-٣١	١٦ ٥	٠٧ ١٢	٢٥	نعم-١٩	٢٠١١-٨-١

اسم اليوم	١ رمضان للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم وتاريخ ولادة الهلال ^٢	وقت وتاريخ غروب الشمس ^٢	وقت وتاريخ غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مَنُتُ القمر في الأفق: ^٣ دقيقة ^٤	هل الحشيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحشيات بداية الشهر ^٦
الجمعة	١٤٣٣	٢٠١٢-٧-٢٠	٧:٢٥ ص، الخميس ٢٠١٢-٧-١٩	٧:٠٥ م ٢٠١٢-٧-١٩	٧:١١ م ٢٠١٢-٧-١٩	١ ٠٢	٧ ٠٠	٦	لا: ١+٧٨	٢٠١٢-٧-٢١
الأربعاء	١٤٣٤	٢٠١٣-٧-١٠	١٠:١٦ ص، الاثنين ٢٠١٣-٧-٨	٧:٠٧ م ٢٠١٣-٧-٩	٧:٤٩ م ٢٠١٣-٧-٩	٩ ٠٠	١٥ ١٦	٤٢	نعم—٢٠	٢٠١٣-٧-١٠
الأحد	١٤٣٥	٢٠١٤-٦-٢٩	١١:١٠ ص، الجمعة ٢٠١٤-٦-٢٧	٧:٠٧ م ٢٠١٤-٦-٢٨	٧:٥٢ م ٢٠١٤-٦-٢٨	٩ ٣٧	١٥ ٠٢	٤٥	نعم—٢١	٢٠١٤-٦-٢٩
الخميس	١٤٣٦	٢٠١٥-٦-١٨	٥:٠٦ م، الثلاثاء ٢٠١٥-٦-١٦	٧:٠٥ م ٢٠١٥-٦-١٧	٧:٤٩ م ٢٠١٥-٦-١٧	٩ ٠٣	١٣ ٣٤	٤٤	نعم—٢٢	٢٠١٥-٦-١٨
الاثنين	١٤٣٧	٢٠١٦-٦-٦	٦:٠١ م، الأحد ٢٠١٦-٦-٥	٧:٠١ م ٢٠١٦-٦-٥	٧:٢٣ م ٢٠١٦-٦-٥	٤ ١٩	٨ ٢٤	٢٢	لا: ١+٧٩	٢٠١٦-٦-٧
المببت	١٤٣٨	٢٠١٧-٥-٢٧	١٠:٤٦ م، الخميس ٢٠١٧-٥-٢٥	٦:٥٧ م ٢٠١٧-٥-٢٦	٧:٤٢ م ٢٠١٧-٥-٢٦	٩ ١٥	١٢ ٠٩	٤٥	نعم—٢٣	٢٠١٧-٥-٢٧
الخميس	١٤٣٩	٢٠١٨-٥-١٧	٢:٤٩ م، الثلاثاء ٢٠١٨-٥-١٥	٦:٥٢ م ٢٠١٨-٥-١٦	٧:٥٨ م ٢٠١٨-٥-١٦	١٣ ٤٥	١٥ ٣٦	٦٤	نعم—٢٤	٢٠١٨-٥-١٧
الاثنين	١٤٤٠	٢٠١٩-٥-٦	١:٤٧ ص، الأحد ٢٠١٩-٥-٥	٦:٤٨ م ٢٠١٩-٥-٥	٧:٢١ م ٢٠١٩-٥-٥	٦ ٤٧	٨ ٤٧	٣٣	نعم—٢٥	٢٠١٩-٥-٦
الجمعة	١٤٤١	٢٠٢٠-٤-٢٤	٥:٢٧ ص، الخميس ٢٠٢٠-٤-٢٣	٦:٤٣ م ٢٠٢٠-٤-٢٣	٧:٠٦ م ٢٠٢٠-٤-٢٣	٤ ٤٥	٦ ٣٢	٢٣	لا: ١+٨٠	٢٠٢٠-٤-٢٥
الثلاثاء	١٤٤٢	٢٠٢١-٤-١٣	٥:٣٢ ص، الاثنين ٢٠٢١-٤-١٢	٦:٣٩ م ٢٠٢١-٤-١٢	٧:٠٢ م ٢٠٢١-٤-١٢	٤ ٥١	٦ ١١	٢٣	لا: ١+٨١	٢٠٢١-٤-١٤
المببت	١٤٤٣	٢٠٢٢-٤-٢	٩:٢٦ ص، الجمعة ٢٠٢٢-٤-١	٦:٣٦ م ٢٠٢٢-٤-١	٦:٥٢ م ٢٠٢٢-٤-١	٣ ٢١	٤ ٤٧	١٦	لا: ١+٨٢	٢٠٢٢-٤-٣

الجدول ١١: أول شوال للأعوام ١٣٣٧-١٤٤٣ هجرية

اسم اليوم	١ شوال للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم ويوم ولادة الهلال ^٢	وقت ويوم غروب الشمس ^٢	وقت ويوم غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مكث القمر في الأفق: ^٤ دقيقة	هل الحشبات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحشبات بداية الشهر ^٦
الأحد	١٣٣٧	١٩١٩-٦-٢٩	١١:٥٢ م، الجمعة ١٩١٩-٦-٢٧	٧:٠٦ م ١٩١٩-٦-٢٨	٧:٤٠ م ١٩١٩-٦-٢٨	٦ ٥٦	١٠ ٤٤	٣٤	نعم-١	١٩١٩-٦-٢٩
الجمعة	١٣٣٨	١٩٢٠-٦-١٨	٤:٤١ م، الأربعاء ١٩٢٠-٦-١٦	٧:٠٤ م ١٩٢٠-٦-١٧	٨:٠٠ م ١٩٢٠-٦-١٧	١١ ٣٦	١٥ ٣١	٥٦	نعم-٢	١٩٢٠-٦-١٨
الثلاثاء	١٣٣٩	١٩٢١-٦-٧	٩:١٥ ص، الاثنين ١٩٢١-٦-٦	٧:٠١ م ١٩٢١-٦-٦	٧:١٥ م ١٩٢١-٦-٦	٢ ٤٣	٦ ٢٦	١٤	لا: ١+١	١٩٢١-٦-٨
الأحد	١٣٤٠	١٩٢٢-٥-٢٨	٩:٠٤ م، الجمعة ١٩٢٢-٥-٢٦	٦:٥٧ م ١٩٢٢-٥-٢٧	٧:٢٨ م ١٩٢٢-٥-٢٧	٨ ٢٧	١١ ٢٦	٤١	نعم-٣	١٩٢٢-٥-٢٨
الخميس	١٣٤١	١٩٢٣-٥-١٧	١:٣٩ ص، الأربعاء ١٩٢٣-٥-١٦	٦:٥٢ م ١٩٢٣-٥-١٦	٧:٢٠ م ١٩٢٣-٥-١٦	٥ ٥١	٨ ٤٠	٢٨	نعم-٤	١٩٢٣-٥-١٧
الاثنين	١٣٤٢	١٩٢٤-٥-٥	٢:٠٠ ص، الأحد ١٩٢٤-٥-٤	٦:٤٧ م ١٩٢٤-٥-٤	٧:١٥ م ١٩٢٤-٥-٤	٥ ٥٩	٨ ٢٧	٢٨	نعم-٥	١٩٢٤-٥-٥
السبت	١٣٤٣	١٩٢٥-٤-٢٥	٥:٢٩ ص، الخميس ١٩٢٥-٤-٢٣	٦:٤٣ م ١٩٢٥-٤-٢٣	٧:٠٧ م ١٩٢٥-٤-٢٣	٥ ٥٥	٧ ٣٥	٢٤	لا: ١-٢	١٩٢٥-٤-٢٤
الأربعاء	١٣٤٤	١٩٢٦-٤-١٣	٣:٥٧ م، الاثنين ١٩٢٦-٤-١٢	٦:٣٩ م ١٩٢٦-٤-١٢	٦:٤١ م ١٩٢٦-٤-١٢	٠٠ ٢١	٥ ٠١	٢	لا: ١+٣	١٩٢٦-٤-١٤
الأحد	١٣٤٥	١٩٢٧-٤-٣	٧:٢٤ ص، السبت ١٩٢٧-٤-٢	٦:٣٦ م ١٩٢٧-٤-٢	٧:٠٢ م ١٩٢٧-٤-٢	٥ ٢٣	٧ ٢٤	٢٦	نعم-٦	١٩٢٧-٤-٣
الخميس	١٣٤٦	١٩٢٨-٣-٢٢	١١:٢٩ م، الأربعاء ١٩٢٨-٣-٢١	٦:٣٢ م ١٩٢٨-٣-٢١	٦:١٥ م ١٩٢٨-٣-٢١	٤- ٣٠	٦ ٠٩	١٧-	لا: ١+٤	١٩٢٨-٣-٢٣
الثلاثاء	١٣٤٧	١٩٢٩-٣-١٢	١١:٣٧ ص، الاثنين ١٩٢٩-٣-١١	٦:٢٩ م ١٩٢٩-٣-١١	٦:٤١ م ١٩٢٩-٣-١١	٢ ٢٢	٥ ٠٢	١٢	لا: ١+٥	١٩٢٩-٣-١٣
الأحد	١٣٤٨	١٩٣٠-٣-٢	٤:٣٣ م، الجمعة ١٩٣٠-٢-٢٨	٦:٢٥ م ١٩٣٠-٣-١	٧:١٥ م ١٩٣٠-٣-١	١٠ ٥١	١١ ٤١	٥٠	نعم-٧	١٩٣٠-٣-٢

اسم اليوم	١ شوال للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم ويوم ولادة الهلال ^٢	وقت ويوم غروب الشمس ^٢	وقت ويوم غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مكث القمر في الأفق: ^٣ دقيقة	هل الحشيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحشيات بداية الشهر ^٦
الخميس	١٣٤٩	١٩٣١-٢-١٩	٤:١١ م، الثلاثاء ١٩٣١-٢-١٧	٦:٢٠ م ١٩٣١-٢-١٨	٧:٠٩ م ١٩٣١-٢-١٨	٢٨ ١٠	٢٠ ١١	٤٩	نعم-٨	١٩٣١-٢-١٩
الاثنين	١٣٥٠	١٩٣٢-٢-٨	٥:٤٦ م، السبت ١٩٣٢-٢-٦	٦:١٤ م ١٩٣٢-٢-٧	٧:٠٣ م ١٩٣٢-٢-٧	١٨ ١٠	١١ ١١	٤٩	نعم-٩	١٩٣٢-٢-٨
الجمعة	١٣٥١	١٩٣٣-١-٢٧	٢:٢٠ م، الخميس ١٩٣٣-١-٢٦	٦:٠٧ م ١٩٣٣-١-٢٦	٦:٤١ م ١٩٣٣-١-٢٦	٥٣ ٦	٥٧ ٧	٣٤	نعم-١٠	١٩٣٣-١-٢٧
الأربعاء	١٣٥٢	١٩٣٤-١-١٧	٤:٣٨ م، الاثنين ١٩٣٤-١-١٥	٦:٠٠ م ١٩٣٤-١-١٦	٧:٠٥ م ١٩٣٤-١-١٦	٠٣ ١٣	٥٩ ١٣	٦٥	نعم-١١	١٩٣٤-١-١٧
الأحد	١٣٥٣	١٩٣٥-١-٦	٨:٢١ م، السبت ١٩٣٥-١-٥	٥:٥٢ م ١٩٣٥-١-٥	٦:١٢ م ١٩٣٥-١-٥	٤٤ ٣	٤٥ ٤	٢٠	لا: ١+٦	١٩٣٥-١-٧
الجمعة	١٣٥٤	١٩٣٥-١٢-٢٧	٨:٥٠ م، الأربعاء ١٩٣٥-١٢-٢٥	٥:٤٦ م ١٩٣٥-١٢-٢٦	٦:٣٣ م ١٩٣٥-١٢-٢٦	٥ ٩	٠٩ ١٠	٤٧	نعم-١٢	١٩٣٥-١٢-٢٧
الثلاثاء	١٣٥٥	١٩٣٦-١٢-١٥	٢:٢٥ ص، الاثنين ١٩٣٦-١٢-١٤	٥:٤١ م ١٩٣٦-١٢-١٤	٦:٠٩ م ١٩٣٦-١٢-١٤	٢٣ ٥	٢١ ٦	٢٨	لا: ١+٧	١٩٣٦-١٢-١٦
السبت	١٣٥٦	١٩٣٧-١٢-٤	٢:١١ ص، الجمعة ١٩٣٧-١٢-٣	٥:٣٨ م ١٩٣٧-١٢-٣	٦:٠٥ م ١٩٣٧-١٢-٣	١٨ ٥	١٢ ٦	٢٧	لا: ١+٨	١٩٣٧-١٢-٥
الأربعاء	١٣٥٧	١٩٣٨-١١-٢٣	٣:٠٥ ص، الثلاثاء ١٩٣٨-١١-٢٢	٥:٣٨ م ١٩٣٨-١١-٢٢	٦:٠٥ م ١٩٣٨-١١-٢٢	٢٤ ٥	١٨ ٦	٢٧	لا: ١+٩	١٩٣٨-١١-٢٤
الاثنين	١٣٥٨	١٩٣٩-١١-١٣	١٠:٥٥ ص، السبت ١٩٣٩-١١-١١	٥:٤٠ م ١٩٣٩-١١-١٢	٦:٤٧ م ١٩٣٩-١١-١٢	٣٤ ١٣	٤٩ ١٥	٦٧	نعم-١٣	١٩٣٩-١١-١٣
الجمعة	١٣٥٩	١٩٤٠-١١-١	١:٠٣ ص، الخميس ١٩٤٠-١٠-٣١	٥:٤٥ م ١٩٤٠-١٠-٣١	٦:٢٥ م ١٩٤٠-١٠-٣١	١٥ ٨	٢٢ ٩	٤٠	نعم-١٤	١٩٤٠-١١-١
الثلاثاء	١٣٦٠	١٩٤١-١٠-٢١	٥:٢٠ م، الاثنين ١٩٤١-١٠-٢٠	٥:٥٢ م ١٩٤١-١٠-٢٠	٥:٥٩ م ١٩٤١-١٠-٢٠	٥٥ ٠٠	١٩ ٢	٧	لا: ١+١٠	١٩٤١-١٠-٢٢
الأحد	١٣٦١	١٩٤٢-١٠-١١	٧:٠٧ ص، السبت ١٩٤٢-١٠-١٠	٦:٠١ م ١٩٤٢-١٠-١٠	٦:٢٧ م ١٩٤٢-١٠-١٠	٤٢ ٥	٠٥ ٦	٢٦	لا: ١+١١	١٩٤٢-١٠-١٢
الخميس	١٣٦٢	١٩٤٣-٩-٣٠	٢:٣٠ م، الأربعاء ١٩٤٣-٩-٢٩	٦:١١ م ١٩٤٣-٩-٢٩	٦:٢٥ م ١٩٤٣-٩-٢٩	٠٠ ٣	٣٥ ٣	١٤	لا: ١+١٢	١٩٤٣-١٠-١

اسم اليوم	١ شوال للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم ويوم ولادة الهلال ^٢	وقت ويوم غروب الشمس ^٢	وقت ويوم غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مكث القمر في الأفق: ^٣ دقيقة ^٤	هل الحشيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحشيات بداية الشهر ^٦
الاثنين	١٣٦٣	١٩٤٤-٩-١٨	٣:٣٨ م، الأحد ١٩٤٤-٩-١٧	٦:٢٢ م ١٩٤٤-٩-١٧	٦:٣٥ م ١٩٤٤-٩-١٧	٤٩ ٢	٤٨ ٣	١٣	لا: ١٣+١	١٩٤٤-٩-١٩
الجمعة	١٣٦٤	١٩٤٥-٩-٧	٤:٤٤ م، الخميس ١٩٤٥-٩-٦	٦:٣٣ م ١٩٤٥-٩-٦	٦:٤٦ م ١٩٤٥-٩-٦	٣٨ ٢	١ ٤	١٣	لا: ١٤+١	١٩٤٥-٩-٨
الثلاثاء	١٣٦٥	١٩٤٦-٨-٢٧	٠٠:٠٨ ص، الثلاثاء ١٩٤٦-٨-٢٧	٦:٤٣ م ١٩٤٦-٨-٢٦	٦:٤٤ م ١٩٤٦-٨-٢٦	٤١- ٠٠	٢٨ ٥	١	لا: ١٥+١	١٩٤٦-٨-٢٨
الاثنين	١٣٦٦	١٩٤٧-٨-١٨	٢:١٣ م، السبت ١٩٤٧-٨-١٦	٦:٥٠ م ١٩٤٧-٨-١٧	٧:٥٦ م ١٩٤٧-٨-١٧	٢٨ ١٤	٢٨ ١٦	٦٦	نعم-١٥	١٩٤٧-٨-١٨
الجمعة	١٣٦٧	١٩٤٨-٨-٦	٧:١٣ ص، الخميس ١٩٤٨-٨-٥	٦:٥٨ م ١٩٤٨-٨-٥	٧:٣٣ م ١٩٤٨-٨-٥	٢٨ ٧	٣٢: ٧	٣٥	نعم-١٦	١٩٤٨-٨-٦
الثلاثاء	١٣٦٨	١٩٤٩-٧-٢٦	١٠:٣٤ م، الاثنين ١٩٤٩-٧-٢٥	٧:٠٣ م ١٩٤٩-٧-٢٥	٧:٠٥ م ١٩٤٩-٧-٢٥	٢٥ ٠٠	٠٨ ٥	٢	لا: ١٦+١	١٩٤٩-٧-٢٧
الأحد	١٣٦٩	١٩٥٠-٧-١٦	٨:٠٠ ص، السبت ١٩٥٠-٧-١٥	٧:٠٦ م ١٩٥٠-٧-١٥	٧:٣٦ م ١٩٥٠-٧-١٥	٤٦ ٥	٠٦ ٦	٣٠	لا: ١٧+١	١٩٥٠-٧-١٧
الخميس	١٣٧٠	١٩٥١-٧-٥	١٠:٤٨ ص، الأربعاء ١٩٥١-٧-٤	٧:٠٧ م ١٩٥١-٧-٤	٧:٢٩ م ١٩٥١-٧-٤	١٠ ٤	٤٩ ٤	٢٢	لا: ١٨+١	١٩٥١-٧-٦
الاثنين	١٣٧١	١٩٥٢-٦-٢٣	١١:٤٦ ص، الأحد ١٩٥٢-٦-٢٢	٧:٠٦ م ١٩٥٢-٦-٢٢	٧:٢٥ م ١٩٥٢-٦-٢٢	٢٧ ٣	١٨ ٤	١٩	لا: ١٩+١	١٩٥٢-٦-٢٤
الجمعة	١٣٧٢	١٩٥٣-٦-١٢	٥:٥٥ م، الخميس ١٩٥٣-٦-١١	٧:٠٣ م ١٩٥٣-٦-١١	٧:٠٩ م ١٩٥٣-٦-١١	٠٨ ٠٠	١٢ ٣	٤	لا: ٢٠+١	١٩٥٣-٦-١٣
الأربعاء	١٣٧٣	١٩٥٤-٦-٢	٧:٠٤ ص، الثلاثاء ١٩٥٤-٦-١	٦:٥٩ م ١٩٥٤-٦-١	٧:٣٠ م ١٩٥٤-٦-١	٥٥ ٥	٢٩ ٤	٣١	لا: ٢١+١	١٩٥٤-٦-٣
الأحد	١٣٧٤	١٩٥٥-٥-٢٢	١١:٥٩ م، السبت ١٩٥٥-٥-٢١	٦:٥٤ م ١٩٥٥-٥-٢١	٦:٣٧ م ١٩٥٥-٥-٢١	١٨ -٤	٤١ ٤	١٧-	لا: ٢٢+١	١٩٥٥-٥-٢٣
الجمعة	١٣٧٥	١٩٥٦-٥-١١	٤:٠٥ م، الخميس ١٩٥٦-٥-١٠	٦:٥٠ م ١٩٥٦-٥-١٠	٦:٥٣ م ١٩٥٦-٥-١٠	٠٠ ٠٠	٣٠ ١	٣	لا: ٢٣+١	١٩٥٦-٥-١٢
الثلاثاء	١٣٧٦	١٩٥٧-٤-٣٠	٢:٥٥ ص، الثلاثاء ١٩٥٧-٤-٢٩	٦:٤٥ م ١٩٥٧-٤-٢٩	٦:٢٢ م ١٩٥٧-٤-٢٩	٤٢ -٥	٠٧ ٥	٢٣-	لا: ٢٤+١	١٩٥٧-٤-٣١

اسم اليوم	١ شوال للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم ويوم ولادة الهلال ^٢	وقت ويوم غروب الشمس ^٢	وقت ويوم غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مكث القمر في الأفق: ^٣ دقيقة ^٤	هل الحشيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحشيات بداية الشهر ^٦
السبت	١٣٧٧	١٩٥٨-٤-١٩	٦:٢٤ ص، السبت ١٩٥٨-٤-١٩	٦:٤١ م ١٩٥٨-٤-١٨	٦:١٢ م ١٩٥٨-٤-١٨	٠٣ ٧-	١٥ ٦	٢٩-	لا: ١+٢٥	١٩٥٨-٤-٢٠
الخميس	١٣٧٨	١٩٥٩-٤-٩	٦:٣٠ ص، الأربعاء ١٩٥٩-٤-٨	٦:٣٨ م ١٩٥٩-٤-٨	٦:٥٨ م ١٩٥٩-٤-٨	١٦ ٤	٤٥ ٤	٢٠	لا: ١+٢٦	١٩٥٩-٤-١٠
الأحد	١٣٧٩	١٩٦٠-٣-٢٧	١٠:٣٨ ص، الأحد ١٩٦٠-٣-٢٧	٦:٣٤ م ١٩٦٠-٣-٢٦	٥:٥٣ م ١٩٦٠-٣-٢٦	٠٠ ١٠-	٠٥ ٩	٤١-	لا: ٢+٢٧	١٩٦٠-٣-٢٩
الجمعة	١٣٨٠	١٩٦١-٣-١٧	٩:٥١ م، الخميس ١٩٦١-٣-١٦	٦:٣٠ م ١٩٦١-٣-١٦	٦:١٨ م ١٩٦١-٣-١٦	٣٥ ٣-	١٧ ٣	١٢-	لا: ١+٢٨	١٩٦١-٣-١٨
الأربعاء ^{١٢}	١٣٨١	١٩٦٢-٣-٧	١:٣١ م، الثلاثاء ١٩٦٢-٣-٦	٦:٢٧ م ١٩٦٢-٣-٦	٦:٣٦ م ١٩٦٢-٣-٦	٢٣ ١	١٦ ٣	٩	لا: ١+٢٩	١٩٦٢-٣-٨
الأحد	١٣٨٢	١٩٦٣-٢-٢٤	٥:٠٦ ص، الأحد ١٩٦٣-٢-٢٤	٦:٢٢ م ١٩٦٣-٢-٢٣	٥:٥٠ م ١٩٦٣-٢-٢٣	٥٣ ٧-	٢٨ ٧	٣٢-	لا: ١+٣٠	١٩٦٣-٢-٢٥
الجمعة ^{١٣}	١٣٨٣	١٩٦٤-٢-١٤	٤:٠٢ م، الخميس ١٩٦٤-٢-١٣	٦:١٧ م ١٩٦٤-٢-١٣	٦:١٧ م ١٩٦٤-٢-١٣	٤٩- ٠٠	٤٠ ٣	٠٠	لا: ١+٣١	١٩٦٤-٢-١٥
الثلاثاء	١٣٨٤	١٩٦٥-٢-٢	٧:٣٨ م، الاثنين ١٩٦٥-٢-١	٦:١١ م ١٩٦٥-٢-١	٦:٠١ م ١٩٦٥-٢-١	٥٤ ٢-	١٨ ٤	١٠-	لا: ١+٣٢	١٩٦٥-٢-٣
السبت ^{١٤}	١٣٨٥	١٩٦٦-١-٢٢	٦:٤٧ م، الجمعة ١٩٦٦-١-٢١	٦:٠٣ م ١٩٦٦-١-٢١	٥:٥٣ م ١٩٦٦-١-٢١	٤٦ ٢-	٣٦ ٤	١٠-	لا: ١+٣٣	١٩٦٦-١-٢٣
الخميس	١٣٨٦	١٩٦٧-١-١٢	٩:٠٧ م، الثلاثاء ١٩٦٧-١-١٠	٥:٥٦ م ١٩٦٧-١-١١	٦:٣٥ م ١٩٦٧-١-١١	٣٤ ٧	٤٢ ١٠	٣٩	نعم-١٧	١٩٦٧-١-١٢
الأحد ^{١٥}	١٣٨٧	١٩٦٧-١٢-٣١	٦:٣٩ ص، الأحد ١٩٦٧-١٢-٣١	٥:٤٨ م ١٩٦٧-١٢-٣٠	٥:٠١ م ١٩٦٧-١٢-٣٠	٠٦ ١٠-	٣١ ٩	٤٧-	لا: ١+٣٤	١٩٦٨-١-١
الخميس ^{١٦}	١٣٨٨	١٩٦٨-١٢-١٩	٩:١٩ م، الخميس ١٩٦٨-١٢-١٩	٥:٤٢ م ١٩٦٨-١٢-١٨	٤:١٤ م ١٩٦٨-١٢-١٨	٣٦ ١٨-	٠١ ١٨	٨٨-	لا: ٢+٣٥	١٩٦٨-١٢-٢١
الثلاثاء	١٣٨٩	١٩٦٩-١٢-٩	١٢:٤٣ م، الثلاثاء ١٩٦٩-١٢-٩	٥:٣٩ م ١٩٦٩-١٢-٨	٤:٣٥ م ١٩٦٩-١٢-٨	٤٧ ١٣-	٥٥ ١٢	٦٤-	لا: ٢+٣٦	١٩٦٩-١٢-١١
الأحد	١٣٩٠	١٩٧٠-١١-٢٩	١٢:١٥ ص، الأحد ١٩٧٠-١١-٢٩	٥:٣٧ م ١٩٧٠-١١-٢٨	٥:٠٥ م ١٩٧٠-١١-٢٨	١٧ ٧-	٥٥ ٦	٣٢-	لا: ٢+٣٧	١٩٧٠-١٢-١

اسم اليوم	١ شوال للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم ويوم ولادة الهلال ^٢	وقت ويوم غروب الشمس ^٢	وقت ويوم غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مكث القمر في الأفق: ^٤ دقيقة	هل الحثيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحثيات بداية الشهر ^٦
الخميس	١٣٩١	١٩٧١-١١-١٨	٤:٤٧ ص، الخميس ١٩٧١-١١-١٨	٥:٣٩ م ١٩٧١-١١-١٧	٥:٠٠ م ١٩٧١-١١-١٧	٨- ٥٤	٨ ٠٠	٣٩-	لا: ٢+٣٨	١٩٧١-١١-٢٠
الاثنين	١٣٩٢	١٩٧٢-١١-٦	٤:٢٢ ص، الاثنين ١٩٧٢-١١-٦	٥:٤٣ م ١٩٧٢-١١-٥	٥:٠٧ م ١٩٧٢-١١-٥	٨- ٣٦	٧ ٤٠	٣٦-	لا: ٢+٣٩	١٩٧٢-١١-٨
الجمعة	١٣٩٣	١٩٧٣-١٠-٢٦	٦:١٧ ص، الجمعة ١٩٧٣-١٠-٢٦	٥:٤٩ م ١٩٧٣-١٠-٢٥	٥:١٠ م ١٩٧٣-١٠-٢٥	٩- ٢٤	٨ ٣٥	٣٩-	لا: ٢+٤٠	١٩٧٣-١٠-٢٨
الأربعاء	١٣٩٤	١٩٧٤-١٠-١٦	٣:٢٦ م، الثلاثاء ١٩٧٤-١٠-١٥	٥:٥٧ م ١٩٧٤-١٠-١٥	٥:٤٥ م ١٩٧٤-١٠-١٥	٣- ٣٠	٤ ٣٢	١٢-	لا: ١+٤١	١٩٧٤-١٠-١٧
الاثنين	١٣٩٥	١٩٧٥-١٠-٦	٦:٢٤ ص، الأحد ١٩٧٥-١٠-٥	٦:٠٦ م ١٩٧٥-١٠-٥	٦:١٤ م ١٩٧٥-١٠-٥	١ ٢٧	٧ ١٠	٨	لا: ١+٤٢	١٩٧٤-١٠-٧
الجمعة ^{١٧}	١٣٩٦	١٩٧٦-٩-٢٤	١٠:٥٦ م، الخميس ١٩٧٦-٩-٢٣	٦:١٦ م ١٩٧٦-٩-٢٣	٥:٥٤ م ١٩٧٦-٩-٢٣	٥- ٥٤	٥ ٠٤	٢٢	لا: ١+٤٣	١٩٧٦-٩-٢٥
الأربعاء	١٣٩٧	١٩٧٧-٩-١٤	١٢:٢٤ م، الثلاثاء ١٩٧٧-٩-١٣	٦:٢٦ م ١٩٧٧-٩-١٣	٦:٢٥ م ١٩٧٧-٩-١٣	١- ٠٣	٣ ٣٦	١-	لا: ١+٤٤	١٩٧٧-٩-١٥
الأحد	١٣٩٨	١٩٧٨-٩-٣	٧:١٠ م، السبت ١٩٧٨-٩-٢	٦:٣٧ م ١٩٧٨-٩-٢	٦:٢٦ م ١٩٧٨-٩-٢	٣- ١٧	٢ ٢٢	١١-	لا: ١+٤٥	١٩٧٨-٩-٤
الخميس	١٣٩٩	١٩٧٩-٨-٢٣	٨:١١ م، الأربعاء ١٩٧٩-٨-٢٢	٦:٤٦ م ١٩٧٩-٨-٢٢	٦:٣٧ م ١٩٧٩-٨-٢٢	٢- ٤٨	٢ ٠٠	٩-	لا: ١+٤٦	١٩٧٩-٨-٢٤
الاثنين	١٤٠٠	١٩٨٠-٨-١١	١٠:١٠ م، الأحد ١٩٨٠-٨-١٠	٦:٥٤ م ١٩٨٠-٨-١٠	٦:٤٣ م ١٩٨٠-٨-١٠	٣- ٠٤	٢ ٢٧	١١	لا: ١+٤٧	١٩٨٠-٨-١٢
السبت	١٤٠١	١٩٨١-٨-١	٦:٥٣ ص، الجمعة ١٩٨١-٧-٣١	٧:٠٠ م ١٩٨١-٧-٣١	٧:٢٤ م ١٩٨١-٧-٣١	٤ ٤١	٥ ٤٥	٢٤	لا: ١+٤٨	١٩٨١-٨-٢
الأربعاء	١٤٠٢	١٩٨٢-٧-٢١	٩:٥٧ م، الثلاثاء ١٩٨٢-٧-٢٠	٧:٠٥ م ١٩٨٢-٧-٢٠	٦:٥٧ م ١٩٨٢-٧-٢٠	٢- ٣٧	٢ ٣٥	٨	لا: ١+٤٩	١٩٨٢-٧-٢٢
الاثنين	١٤٠٣	١٩٨٣-٧-١١	٣:١٩ م، الأحد ١٩٨٣-٧-١٠	٧:٠٧ م ١٩٨٣-٧-١٠	٧:١٧ م ١٩٨٣-٧-١٠	١ ٤٤	٢ ١١	١٠	لا: ١+٥٠	١٩٨٣-٧-١٢
الجمعة	١٤٠٤	١٩٨٤-٦-٢٩	٦:٢٠ ص، الجمعة ١٩٨٤-٦-٢٩	٧:٠٧ م ١٩٨٤-٦-٢٨	٦:٣٩ م ١٩٨٤-٦-٢٨	٦- ١٣	٧ ٠٤	٢٨-	لا: ٢+٥١	١٩٨٤-٧-١

اسم اليوم	١ شوال للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم ويوم ولادة الهلال ^٢	وقت ويوم غروب الشمس ^٢	وقت ويوم غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مكث القمر في الأفق: ^٣ دقيقة ^٤	هل الحيثيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحيثيات بداية الشهر ^٦
الثلاثاء	١٤٠٥	١٩٨٥-٦-١٨	٢:٥٩ م الثلاثاء ١٩٨٥-٦-١٨	٧:٠٥ م ١٩٨٥-٦-١٧	٦:١٩ م ١٩٨٥-٦-١٧	٣٧ - ٩	٣٢ ١٠	- ٤٦	لا: ٢+٥٢	١٩٨٥-٦-٢٠
السبت	١٤٠٦	١٩٨٦-٦-٧	٥:٠٢ م السبت ١٩٨٦-٦-٧	٧:٠١ م ١٩٨٦-٦-٦	٦:١٢ م ١٩٨٦-٦-٦	١٦ - ١٠	٠٨ ١١	- ٤٩	لا: ٢+٥٣	١٩٨٦-٦-٩
الخميس	١٤٠٧	١٩٨٧-٥-٢٨	٦:١٤ م، الأربعاء ١٩٨٧-٥-٢٧	٦:٥٧ م ١٩٨٧-٥-٢٧	٦:٥٨ م ١٩٨٧-٥-٢٧	٢٩- ٠٠	٠٢ ٤	١	لا: ١+٥٤	١٩٨٧-٥-٢٩
الاثنين	١٤٠٨	١٩٨٨-٥-١٦	١:١١ ص، الاثنين ١٩٨٨-٥-١٦	٦:٥٢ م ١٩٨٨-٥-١٥	٦:٣٤ م ١٩٨٨-٥-١٥	٢٥ - ٤	٠٢ ٦	- ١٨	لا: ١+٥٥	١٩٨٨-٥-١٧
السبت	١٤٠٩	١٩٨٩-٥-٦	٢:٤٨ م، الجمعة ١٩٨٩-٥-٥	٦:٤٨ م ١٩٨٩-٥-٥	٦:٥٧ م ١٩٨٩-٥-٥	٢٦ ١	٥٨ ٤	٩	لا: ١+٥٦	١٩٨٩-٥-٧
الخميس	١٤١٠	١٩٩٠-٤-٢٦	٧:٢٩ ص، الأربعاء ١٩٩٠-٤-٢٥	٦:٤٤ م ١٩٩٠-٤-٢٥	٧:١٢ م ١٩٩٠-٤-٢٥	٣٢ ٥	٣٤ ٧	٢٨	نعم-١٨	١٩٩٠-٤-٢٦
الثلاثاء	١٤١١	١٩٩١-٤-١٦	١٠:٣٨ م، الأحد ١٩٩١-٤-١٤	٦:٤٠ م ١٩٩١-٤-١٥	٧:٢٨ م ١٩٩١-٤-١٥	٥٢ ٩	١٨ ١١	٤٨	نعم-١٩	١٩٩١-٤-١٦
الجمعة	١٤١٢	١٩٩٢-٤-٣	٨:٠٢ ص، الجمعة ١٩٩٢-٤-٣	٦:٣٦ م ١٩٩٢-٤-٢	٦:٠١ م ١٩٩٢-٤-٢	٢٦ ٨	٠٠ ٩	- ٣٥	لا: ٢+٥٧	١٩٩٢-٤-٥
الثلاثاء	١٤١٣	١٩٩٣-٣-٢٣	١٠:١٥ ص، الثلاثاء ١٩٩٣-٣-٢٣	٦:٣٢ م ١٩٩٣-٣-٢٢	٥:٥٦ م ١٩٩٣-٣-٢٢	٥٥ ٨	٢٥ ٩	- ٣٦	لا: ٢+٥٨	١٩٩٣-٣-٢٥
الأحد	١٤١٤	١٩٩٤-٣-١٣	١٠:٠٦ ص، السبت ١٩٩٤-٣-١٢	٦:٢٩ م ١٩٩٤-٣-١٢	٦:٤١ م ١٩٩٤-٣-١٢	٣٣ ٢	٢٠ ٥	١٢	لا: ١+٥٩	١٩٩٤-٣-١٤
الخميس	١٤١٥	١٩٩٥-٣-٢	٢:٤٩ م، الأربعاء ١٩٩٥-٣-١	٦:٢٥ م ١٩٩٥-٣-١	٦:٢٨ م ١٩٩٥-٣-١	٠٣ ٠٠	١٦ ٤	٣	لا: ١+٦٠	١٩٩٥-٣-٣
الثلاثاء	١٤١٦	١٩٩٦-٢-٢٠	٢:٣١ ص، الاثنين ١٩٩٦-٢-١٩	٦:٢٠ م ١٩٩٦-٢-١٩	٦:٥٧ م ١٩٩٦-٢-١٩	٥٠ ٧	٤٠ ٨	٣٧	نعم-٢٠	١٩٩٦-٢-٢٠
السبت	١٤١٧	١٩٩٧-٢-٨	٦:٠٧ م، الجمعة ١٩٩٧-٢-٧	٦:١٤ م ١٩٩٧-٢-٧	٦:١١ م ١٩٩٧-٢-٧	٣٢ ١	٢٥ ٣	- ٣	لا: ١+٦١	١٩٩٧-٢-٩
الخميس	١٤١٨	١٩٩٨-١-٢٩	٩:٠٢ ص، الأربعاء ١٩٩٨-١-٢٨	٦:٠٨ م ١٩٩٨-١-٢٨	٦:٢٨ م ١٩٩٨-١-٢٨	٠٤ ٤	٤٢ ٤	٢٠	لا: ١+٦٢	١٩٩٨-١-٣٠

اسم اليوم	١ شوال للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم ويوم ولادة الهلال ^٢	وقت ويوم غروب الشمس ^٢	وقت ويوم غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مكث القمر في الأفق: ^٣ دقيقة ^٤	هل الحيثيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحيثيات بداية الشهر ^٦
الاثنين	١٤١٩	١٩٩٩-١-١٨	٦:٤٨ م، الأحد ١٩٩٩-١-١٧	٦:٠٠ م ١٩٩٩-١-١٧	٥:٥٦ م ١٩٩٩-١-١٧	٣٨ - ١	٢٧ ٢	- ٤	لا: ١+٦٣	١٩٩٩-١-١٩
الجمعة	١٤٢٠	٢٠٠٠-١-٧	٩:١٥ م، الخميس ٢٠٠٠-١-٦	٥:٥٣ م ٢٠٠٠-١-٦	٥:٤٤ م ٢٠٠٠-١-٦	٤٥ - ٢	٤٩ ٢	- ٩	لا: ١+٦٤	٢٠٠٠-١-٨
الأربعاء	١٤٢١	٢٠٠٠-١٢-٢٧	٨:٢٣ م، الاثنين ٢٠٠٠-١٢-٢٥	٥:٤٦ م ٢٠٠٠-١٢-٢٦	٦:٢٧ م ٢٠٠٠-١٢-٢٦	٠١ ٨	٥٤ ٨	٤١	نعم-٢١	٢٠٠٠-١٢-٢٧
الأحد	١٤٢٢	٢٠٠١-١٢-١٦	١١:٤٩ م، الجمعة ٢٠٠١-١٢-١٤	٥:٤١ م ٢٠٠١-١٢-١٥	٦:١٥ م ٢٠٠١-١٢-١٥	٣٦ ٦	٠٩ ٨	٣٤	نعم-٢٢	٢٠٠١-١٢-١٦
الخميس	١٤٢٣	٢٠٠٢-١٢-٥	١٠:٣٦ ص، الأربعاء ٢٠٠٢-١٢-٤	٥:٣٨ م ٢٠٠٢-١٢-٤	٥:٤٨ م ٢٠٠٢-١٢-٤	٤٦ ١	٢٠ ٣	١٠	لا: ١+٦٥	٢٠٠٢-١٢-٦
الثلاثاء	١٤٢٤	٢٠٠٣-١١-٢٥	٢:٠٠ ص، الاثنين ٢٠٠٣-١١-٢٤	٥:٣٧ م ٢٠٠٣-١١-٢٤	٦:٠٥ م ٢٠٠٣-١١-٢٤	٢٢ ٥	٤٧ ٨	٢٨	نعم-٢٣	٢٠٠٣-١١-٢٥
السبت	١٤٢٥	٢٠٠٤-١١-١٣	٥:٢٨ م، الجمعة ٢٠٠٤-١١-١٢	٥:٤٠ م ٢٠٠٤-١١-١٢	٥:٣١ م ٢٠٠٤-١١-١٢	٥٢ - ٢	٢٣ ٢	- ٩	لا: ١+٦٦	٢٠٠٤-١١-١٤
الخميس	١٤٢٦	٢٠٠٥-١١-٣	٤:٢٦ ص، الأربعاء ٢٠٠٥-١١-٢	٥:٤٤ م ٢٠٠٥-١١-٢	٥:٥٥ م ٢٠٠٥-١١-٢	٠٤ ٢	٥٩ ٦	١١	لا: ١+٦٧	٢٠٠٥-١١-٤
الاثنين	١٤٢٧	٢٠٠٦-١٠-٢٣	٨:١٥ ص، الأحد ٢٠٠٦-١٠-٢٢	٥:٥١ م ٢٠٠٦-١٠-٢٢	٥:٥٢ م ٢٠٠٦-١٠-٢٢	٣٩ - ٠	٢٢ ٥	١	لا: ١+٦٨	٢٠٠٦-١٠-٢٤
الجمعة	١٤٢٨	٢٠٠٧-١٠-١٢	٨:٠٢ ص، الخميس ٢٠٠٧-١٠-١١	٦:٠٠ م ٢٠٠٧-١٠-١١	٥:٥٩ م ٢٠٠٧-١٠-١١	٠٣ - ١	٤٩ ٥	- ١	لا: ١+٦٩	٢٠٠٧-١٠-١٣
الثلاثاء	١٤٢٩	٢٠٠٨-٩-٣٠	١١:١٤ ص، الاثنين ٢٠٠٨-٩-٢٩	٦:١٠ م ٢٠٠٨-٩-٢٩	٦:٠٤ م ٢٠٠٨-٩-٢٩	١٠ - ٢	٢٩ ٥	- ٦	لا: ١+٧٠	٢٠٠٨-١٠-١
الأحد	١٤٣٠	٢٠٠٩-٩-٢٠	٩:٤٦ م، الجمعة ٢٠٠٩-٩-١٨	٦:٢٠ م ٢٠٠٩-٩-١٩	٦:٣٦ م ٢٠٠٩-٩-١٩	٢٥ ٣	٠٣ ١٢	١٦	لا: ١+٧١	٢٠٠٩-٩-٢١
الجمعة	١٤٣١	٢٠١٠-٩-١٠	١:٣١ م، الأربعاء ٢٠١٠-٩-٨	٦:٣٠ م ٢٠١٠-٩-٩	٧:٠٤ م ٢٠١٠-٩-٩	١٦ ٧	٢٩ ١٧	٣٤	نعم-٢٤	٢٠١٠-٩-١٠
الثلاثاء	١٤٣٢	٢٠١١-٨-٣٠	٦:٠٥ ص، الاثنين ٢٠١١-٨-٢٩	٦:٤٠ م ٢٠١١-٨-٢٩	٦:٤٤ م ٢٠١١-٨-٢٩	٣٦ ٠	٤١ ٨	٤	لا: ١+٧٢	٢٠١١-٨-٣١

اسم اليوم	١ شوال للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم ويوم ولادة الهلال ^٢	وقت ويوم غروب الشمس ^٢	وقت ويوم غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مكث القمر في الأفق: ^٣ دقيقة ^٤	هل الحشيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحشيات بداية الشهر ^٦
الأحد	١٤٣٣	٢٠١٢-٨-١٩	٦:٥٦ م، الجمعة ٢٠١٢-٨-١٧	٦:٤٩ م ٢٠١٢-٨-١٨	٧:١١ م ٢٠١٢-٨-١٨	٤ ٣٦	١٣ ٠٧	٢٢	لا: ١+٧٣	٢٠١٢-٨-٢٠
الخميس	١٤٣٤	٢٠١٣-٨-٨	١٢:٥٢ ص، الأربعاء ٢٠١٣-٨-٧	٦:٥٦ م ٢٠١٣-٨-٧	٧:٠٧ م ٢٠١٣-٨-٧	٢ ١٨	٩ ٣٢	١١	لا: ١+٧٤	٢٠١٣-٨-٩
الاثنين	١٤٣٥	٢٠١٤-٧-٢٨	١:٤٣ ص، الأحد ٢٠١٤-٧-٢٧	٧:٠٢ م ٢٠١٤-٧-٢٧	٧:١٤ م ٢٠١٤-٧-٢٧	٢ ٢١	٨ ٥٣	١٢	لا: ١+٧٥	٢٠١٤-٧-٢٩
الجمعة	١٤٣٦	٢٠١٥-٧-١٧	٤:٢٥ ص، الخميس ٢٠١٥-٧-١٦	٧:٠٦ م ٢٠١٥-٧-١٦	٧:١٨ م ٢٠١٥-٧-١٦	٢ ١٦	٨ ٠٥	١٢	لا: ١+٧٦	٢٠١٥-٧-١٨
الأربعاء	١٤٣٧	٢٠١٦-٧-٦	٢:٠٢ م، الاثنين ٢٠١٦-٧-٤	٧:٠٧ م ٢٠١٦-٧-٥	٧:٥٧ م ٢٠١٦-٧-٥	١٠ ٣٤	١٥ ٢٨	٥٠	نعم-٢٥	٢٠١٦-٧-٦
الأحد	١٤٣٨	٢٠١٧-٦-٢٥	٥:٣٢ ص، السبت ٢٠١٧-٦-٢٤	٧:٠٦ م ٢٠١٧-٦-٢٤	٧:٢٩ م ٢٠١٧-٦-٢٤	٤ ٢٩	٨ ٠٩	٢٣	لا: ١+٧٧	٢٠١٧-٦-٢٦
الجمعة	١٤٣٩	٢٠١٨-٦-١٥	١٠:٤٥ م، الأربعاء ٢٠١٨-٦-١٣	٧:٠٤ م ٢٠١٨-٦-١٤	٧:٤٨ م ٢٠١٨-٦-١٤	٨ ٤٧	١١ ٢٥	٤٤	نعم-٢٦	٢٠١٨-٦-١٥
الثلاثاء	١٤٤٠	٢٠١٩-٦-٤	١:٠٣ م، الاثنين ٢٠١٩-٦-٣	٧:٠٠ م ٢٠١٩-٦-٣	٧:٠٦ م ٢٠١٩-٦-٣	١ ٠٠	٣ ٤٦	٦	لا: ١+٧٨	٢٠١٨-٦-٥
الأحد	١٤٤١	٢٠٢٠-٥-٢٤	٨:٤٠ م، الجمعة ٢٠٢٠-٥-٢٢	٦:٥٦ م ٢٠٢٠-٥-٢٣	٧:٣٩ م ٢٠٢٠-٥-٢٣	٨ ٤٦	٩ ٥٢	٤٣	نعم-٢٧	٢٠٢٠-٥-٢٤
الخميس	١٤٤٢	٢٠٢١-٥-١٣	١٠:٠١ م، الثلاثاء ٢٠٢١-٥-١١	٦:٥١ م ٢٠٢١-٥-١٢	٧:٣٠ م ٢٠٢١-٥-١٢	٧ ٥٦	٨ ٣٥	٣٩	نعم-٢٨	٢٠٢١-٥-١٣
الاثنين	١٤٤٣	٢٠٢٢-٥-٢	١١:٣٠ م، السبت ٢٠٢٢-٤-٣٠	٦:٤٦ م ٢٠٢٢-٥-١	٧:٢٤ م ٢٠٢٢-٥-١	٧ ٥٢	٨ ١٣	٣٨	نعم-٢٩	٢٠٢٢-٥-٢

الجدول ١٢ : أول ذي الحِجَّةَ للأعوام ١٣٣٧-١٤٤٣ هجرية

اسم اليوم	١ ذو الحجة للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم ويوم ولادة الهلال ^٢	وقت ويوم غروب الشمس ^٢	وقت ويوم غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مكث القمر في الأفق: دقيقة ^٤	هل الحشيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحشيات بداية الشهر ^٦
الخميس	١٣٣٧	١٩١٩-٨-٢٨	٦:٣٧ م، الاثنين ١٩١٩-٨-٢٥	٦:٤٢ م ١٩١٩-٨-٢٧	٧:٤١ م ١٩١٩-٨-٢٧	١٣ ٠٣	٢٣ ٥٧	٥٩	نعم-١	١٩١٩-٨-٢٨
الاثنين	١٣٣٨	١٩٢٠-٨-١٦	٦:٤٤ ص، السبت ١٩٢٠-٨-١٤	٦:٥١ م ١٩٢٠-٨-١٥	٧:٤١ م ١٩٢٠-٨-١٥	١١ ٠٢	٢٠ ١٢	٥٠	نعم-٢	١٩٢٠-٨-١٦
الجمعة	١٣٣٩	١٩٢١-٨-٥	١١:١٨ م، الأربعاء ١٩٢١-٨-٣	٦:٥٨ م ١٩٢١-٨-٤	٧:٢٣ م ١٩٢١-٨-٤	٥ ١٤	١٢ ٠٠	٢٥	نعم-٣	١٩٢١-٨-٥
الأربعاء	١٣٤٠	١٩٢٢-٧-٢٦	٣:٤٧ م، الاثنين ١٩٢٢-٧-٢٤	٧:٠٣ م ١٩٢٢-٧-٢٥	٧:٤٦ م ١٩٢٢-٧-٢٥	٩ ١١	١٥ ٢٢	٤٣	نعم-٤	١٩٢٢-٧-٢٦
الأحد ^{١٨}	١٣٤١	١٩٢٣-٧-١٥	٣:٤٥ ص، السبت ١٩٢٣-٧-١٤	٧:٠٧ م ١٩٢٣-٧-١٤	٧:٢٤ م ١٩٢٣-٧-١٤	٣ ١٩	٧ ٤١	١٧	لا: ١+١	١٩٢٣-٧-١٦
الخميس	١٣٤٢	١٩٢٤-٧-٣	٨:٣٦ ص، الأربعاء ١٩٢٤-٧-٢	٧:٠٧ م ١٩٢٤-٧-٢	٧:١٦ م ١٩٢٤-٧-٢	١ ٣٣	٥ ٢٧	٩	لا: ١+٢	١٩٢٤-٧-٤
الثلاثاء	١٣٤٣	١٩٢٥-٦-٢٣	٩:١٨ ص، الأحد ١٩٢٥-٦-٢١	٧:٠٧ م ١٩٢٥-٦-٢٢	٨:٠٤ م ١٩٢٥-٦-٢٢	١١ ٤٧	١٤ ٤٣	٥٧	نعم-٥	١٩٢٥-٦-٢٣
السبت	١٣٤٤	١٩٢٦-٦-١٢	١٠:٠٩ م، الخميس ١٩٢٦-٦-١٠	٧:٠٣ م ١٩٢٦-٦-١١	٨:٠٢ م ١٩٢٦-٦-١١	١٢ ٠٧	١٣ ٥٥	٥٩	نعم-٦	١٩٢٦-٦-١٢
الخميس	١٣٤٥	١٩٢٧-٦-٢	١٠:٠٦ ص، الثلاثاء ١٩٢٧-٥-٣١	٦:٥٩ م ١٩٢٧-٦-١	٨:٤٣ م ١٩٢٧-٦-١	٢١ ٢٠	٢٢ ٣٠	٤٤	لا: ١-٣	١٩٢٧-٦-١
الاثنين	١٣٤٦	١٩٢٨-٥-٢٠	٤:١٤ م، السبت ١٩٢٨-٥-١٩	٦:٥٣ م ١٩٢٨-٥-١٩	٦:٥٥ م ١٩٢٨-٥-١٩	٠٠ ٢٣-	١ ١٢	٢	لا: ١+٤	١٩٢٨-٥-٢١
الجمعة	١٣٤٧	١٩٢٩-٥-١٠	٩:٠٨ ص، الخميس ١٩٢٩-٥-٩	٦:٤٩ م ١٩٢٩-٥-٩	٧:١١ م ١٩٢٩-٥-٩	٤ ١٦	٤ ٣٥	٢٢	لا: ١+٥	١٩٢٩-٥-١١
الأربعاء	١٣٤٨	١٩٣٠-٤-٢٧	١٠:٠٩ م، الاثنين ١٩٣٠-٤-٢٨	٦:٤٥ م ١٩٣٠-٤-٢٦	٤:٤٢ م ١٩٣٠-٤-٢٦	٢٧- ٤٢	٢٦ ٤٨	١٢٣-	لا: ٣+٦	١٩٣٠-٤-٣٠

اسم اليوم	١ ذو الحجة للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم ويوم ولادة الهلال ^٢	وقت ويوم غروب الشمس ^٢	وقت ويوم غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مكث القمر في الأفق: ^٤ دقيقة	هل الحثيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحثيات بداية الشهر ^٦
الأحد	١٣٤٩	١٩٣١-٤-١٩	٤:٠٠ ص، السبت ١٩٣١-٤-١٨	٦:٤٤ م ١٩٣١-٤-١٨	٧:٠٨ م ١٩٣١-٤-١٨	٥٩ ٤	١٤ ٦	٢٤	لا: ١+٧	١٩٣١-٤-٢٠
الخميس	١٣٥٠	١٩٣٢-٤-٧	٤:٢١ ص، الأربعاء ١٩٣٢-٤-٦	٦:٣٧ م ١٩٣٢-٤-٦	٧:٠١ م ١٩٣٢-٤-٦	١٣ ٥	٠٣ ٦	٢٤	لا: ١+٨	١٩٣٢-٤-٨
الاثنين	١٣٥١	١٩٣٣-٣-٢٧	٦:٢١ ص، الأحد ١٩٣٣-٣-٢٦	٦:٣٤ م ١٩٣٣-٣-٢٦	٦:٥٥ م ١٩٣٣-٣-٢٦	٢٩ ٤	٤٧ ٥	٢١	لا: ١+٩	١٩٣٣-٣-٢٨
السبت	١٣٥٢	١٩٣٤-٣-١٧	٣:٠٩ م، الخميس ١٩٣٤-٣-١٥	٦:٣٠ م ١٩٣٤-٣-١٦	٧:٣٢ م ١٩٣٤-٣-١٦	٢٣ ١٣	٢٤ ١٤	٦٢	نعم-٧	١٩٣٤-٣-١٧
الأربعاء	١٣٥٣	١٩٣٥-٣-٦	٥:٤١ ص، الثلاثاء ١٩٣٥-٣-٥	٦:٢٦ م ١٩٣٥-٣-٥	٦:٥٥ م ١٩٣٥-٣-٥	١١ ٦	٤١ ٧	٢٩	نعم-٨	١٩٣٥-٣-٦
الاثنين	١٣٥٤	١٩٣٦-٢-٢٤	٩:٤٣ م، السبت ١٩٣٦-٢-٢٢	٦:٢٢ م ١٩٣٦-٢-٢٣	٧:١٢ م ١٩٣٦-٢-٢٣	٤٨ ١٠	٠٢ ١٢	٥٠	نعم-٩	١٩٣٦-٢-٢٤
الجمعة ^{١٩}	١٣٥٥	١٩٣٧-٢-١٢	١٠:٣٥ ص، الخميس ١٩٣٧-٢-١١	٦:١٦ م ١٩٣٧-٢-١١	٦:٣١ م ١٩٣٧-٢-١١	٠٨ ٣	٢٩ ٥	١٥	لا: ١+١٠	١٩٣٧-٢-١٣
الثلاثاء	١٣٥٦	١٩٣٨-٢-١	٤:١٦ م، الاثنين ١٩٣٨-١-٣١	٦:١٠ م ١٩٣٨-١-٣١	٦:١١ م ١٩٣٨-١-٣١	٣٤- ٠٠	٣٦ ٤	١	لا: ١+١١	١٩٣٨-٢-٢
الأحد	١٣٥٧	١٩٣٩-١-٢٢	٤:٢٧ م، الجمعة ١٩٣٩-١-٢٠	٦:٠٣ م ١٩٣٩-١-٢١	٦:٥٥ م ١٩٣٩-١-٢١	٠٣ ١١	٤٤ ١١	٥٢	نعم-١٠	١٩٣٩-١-٢٢
الخميس ^{٢٠}	١٣٥٨	١٩٤٠-١-١١	٤:٥٣ م، الثلاثاء ١٩٤٠-١-٩	٥:٥٥ م ١٩٤٠-١-١٠	٦:٥١ م ١٩٤٠-١-١٠	٣٧ ١١	٠١ ١٢	٥٦	نعم-١١	١٩٤٠-١-١١
الاثنين	١٣٥٩	١٩٤٠-١٢-٣١	١١:٥٦ م، السبت ١٩٤٠-١٢-٢٨	٥:٤٩ م ١٩٤٠-١٢-٣٠	٧:٣٢ م ١٩٤٠-١٢-٣٠	٠٥ ٢١	٤٢ ٢١	١٠٣	لا: ١-١٢	١٩٤٠-١٢-٣٠
الجمعة	١٣٦٠	١٤١-١٢-١٩	١:١٨ م، الخميس ١٩٤١-١٢-١٨	٥:٤٢ م ١٩٤١-١٢-١٨	٥:٥٩ م ١٩٤١-١٢-١٨	٠٩ ٣	٤٧ ٤	١٧	لا: ١+١٣	١٩٤١-١٢-٢٠
الأربعاء	١٣٦١	١٩٤٢-١٢-٩	٥:٠٠ ص، الثلاثاء ١٩٤٢-١٢-٨	٥:٣٩ م ١٩٤٢-١٢-٨	٦:١٦ م ١٩٤٢-١٢-٨	٢٢ ٧	٤٤ ٧	٣٧	نعم-١٢	١٩٤٢-١٢-٩
الأحد	١٣٦٢	١٩٤٣-١١-٢٦	٦:٢٣ م، السبت ١٩٤٣-١١-٢٧	٥:٣٧ م ١٩٤٣-١١-٢٥	٤:١٣ م ١٩٤٣-١١-٢٥	٣٢ ١٩	٤٠ ٢٦	٨٤-	لا: ٣+١٤	١٩٤٣-١١-٢٩

اسم اليوم	١ ذو الحجة للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم ويوم ولادة الهلال ^٢	وقت ويوم غروب الشمس ^٢	وقت ويوم غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مكث القمر في الأفق: دقيقة ^٤	هل الحثيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحثيات بداية الشهر ^٦
الخميس	١٣٦٣	١٩٤٤-١١-١٦	١:٣٠ ص، الخميس ١٩٤٤-١١-١٦	٥:٣٩ م ١٩٤٤-١١-١٥	٥:٣٣ م ١٩٤٤-١١-١٥	٢- ٠٦	٥ ٥٤	٦-	لا: ١٥	١٩٤٤-١١-١٧
الثلاثاء	١٣٦٤	١٩٤٥-١١-٦	٢:١١ ص، الاثنين ١٩٤٥-١١-٥	٥:٤٣ م ١٩٤٥-١١-٥	٦:١٣ م ١٩٤٥-١١-٥	٦ ١٩	٦ ٥٥	٣٠	لا: ١٦	١٩٤٥-١١-٧
الجمعة ^{٢١}	١٣٦٥	١٩٤٦-١٠-٢٥	٢:٣٢ ص، الجمعة ١٩٤٦-١٠-٢٥	٥:٥٠ م ١٩٤٦-١٠-٢٤	٥:٤٤ م ١٩٤٦-١٠-٢٤	٢- ١٨	٥ ٤٢	٦-	لا: ١٧	١٩٤٦-١٠-٢٦
الأربعاء	١٣٦٦	١٩٤٧-١٠-١٥	٩:١١ ص، الثلاثاء ١٩٤٧-١٠-١٤	٥:٥٨ م ١٩٤٧-١٠-١٤	٦:١٦ م ١٩٤٧-١٠-١٤	٣ ٤٨	٤ ٢١	١٨	لا: ١٨	١٩٤٧-١٠-١٦
الاثنين	١٣٦٧	١٩٤٨-١٠-٤	١٠:٤٣ م، السبت ١٩٤٨-١٠-٢	٦:٠٧ م ١٩٤٨-١٠-٣	٦:٤٢ م ١٩٤٨-١٠-٣	٧ ٣٢	١٠ ٣٢	٣٥	نعم-١٣	١٩٤٨-١٠-٤
السبت	١٣٦٨	١٩٤٩-٩-٢٤	٣:٢١ م، الخميس ١٩٤٩-٩-٢٢	٦:١٧ م ١٩٤٩-٩-٢٣	٧:٠٢ م ١٩٤٩-٩-٢٣	٩ ٤٩	١٥ ١٣	٤٥	نعم-١٤	١٩٤٩-٩-٢٤
الأربعاء	١٣٦٩	١٩٥٠-٩-١٣	٦:٢٩ ص، الثلاثاء ١٩٥٠-٩-١٢	٦:٢٧ م ١٩٥٠-٩-١٢	٦:٤٤ م ١٩٥٠-٩-١٢	٣ ٣٨	٥ ٥٣	١٧	لا: ١٩	١٩٥٠-٩-١٤
الاثنين	١٣٧٠	١٩٥١-٩-٣	٣:٥٠ م، السبت ١٩٥١-٩-١	٦:٣٧ م ١٩٥١-٩-٢	٧:١١ م ١٩٥١-٩-٢	٧ ٢٣	١٢ ٣٧	٣٤	نعم-١٥	١٩٥١-٩-٣
الخميس	١٣٧١	١٩٥٢-٨-٢١	٦:٢١ م، الأربعاء ١٩٥٢-٨-٢٠	٦:٤٧ م ١٩٥٢-٨-٢٠	٦:٤٢ م ١٩٥٢-٨-٢٠	١- ٥٥	١ ١٦	٥-	لا: ٢٠	١٩٥٢-٨-٢٢
الثلاثاء	١٣٧٢	١٩٥٣-٨-١١	٧:١٠ م، الأحد ١٩٥٣-٨-٩	٦:٥٥ م ١٩٥٣-٨-١٠	٧:٢١ م ١٩٥٣-٨-١٠	٥ ٣٨	١٠ ٤١	٢٦	نعم-١٦	١٩٥٣-٨-١١
السبت	١٣٧٣	١٩٥٤-٨-١	١:٢٠ ص، الجمعة ١٩٥٤-٧-٣٠	٧:٠١ م ١٩٥٤-٧-٣١	٧:٥٩ م ١٩٥٤-٧-٣١	١٢ ٥٤	٢٠ ٥١	٥٨	نعم-١٧	١٩٥٤-٨-١
الخميس	١٣٧٤	١٩٥٥-٧-٢١	٢:٣٥ م، الثلاثاء ١٩٥٥-٧-١٩	٧:٠٥ م ١٩٥٥-٧-٢٠	٧:٥١ م ١٩٥٥-٧-٢٠	٩ ٤٦	١٦ ٠٢	٤٦	نعم-١٨	١٩٥٥-٧-٢١
الاثنين	١٣٧٥	١٩٥٦-٧-٩	٧:٣٨ ص، الأحد ١٩٥٦-٧-٨	٧:٠٧ م ١٩٥٦-٧-٨	٧:٢١ م ١٩٥٦-٧-٨	٢ ٣٩	٧ ١٨	١٤	لا: ٢١	١٩٥٦-٧-١٠
السبت	١٣٧٦	١٩٥٧-٦-٢٩	١١:٥٤ م، الخميس ١٩٥٧-٦-٢٧	٧:٠٧ م ١٩٥٧-٦-٢٨	٧:٣٨ م ١٩٥٧-٦-٢٨	٦ ١٨	١١ ٠٥	٣١	نعم-١٩	١٩٥٧-٦-٢٩

اسم اليوم	١ ذو الحجة للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم ويوم ولادة الهلال ^٢	وقت ويوم غروب الشمس ^٢	وقت ويوم غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مكث القمر في الأفق: ^٤ دقيقة	هل الحثيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحثيات بداية الشهر ^٦
الأربعاء	١٣٧٧	١٩٥٨-٦-١٨	١١:٠٠ ص، الثلاثاء ١٩٥٨-٦-١٧	٧:٠٤ م ١٩٥٨-٦-١٧	٧:١٠ م ١٩٥٨-٦-١٧	٥٨ ٠٠	٤٤ ٥	٦	لا: ٢٢+١	١٩٥٨-٦-١٩
الأحد	١٣٧٨	١٩٥٩-٦-٧	٢:٥٤ م، السبت ١٩٥٩-٦-٦	٧:٠١ م ١٩٥٩-٦-٦	٦:٥٨ م ١٩٥٩-٦-٦	٢٣ ١-	٠٠ ٥	٣-	لا: ٢٣+١	١٩٥٩-٦-٨
الخميس	١٣٧٩	١٩٦٠-٥-٢٦	٣:٢٧ م، الأربعاء ١٩٦٠-٥-٢٥	٦:٥٦ م ١٩٦٠-٥-٢٥	٦:٥٤ م ١٩٦٠-٥-٢٥	١٣ ١-	٥٥ ٥	٢-	لا: ٢٤+١	١٩٦٠-٥-٢٧
الاثنين	١٣٨٠	١٩٦١-٥-١٥	٧:٥٥ م، الأحد ١٩٦١-٥-١٤	٦:٥١ م ١٩٦١-٥-١٤	٦:٤١ م ١٩٦١-٥-١٤	٥٩ ٢-	١٧ ٥	١٠-	لا: ٢٥+١	١٩٦١-٥-١٦
السبت	١٣٨١	١٩٦٢-٥-٥	٧:٢٥ ص، الجمعة ١٩٦٢-٥-٤	٦:٤٧ م ١٩٦٢-٥-٤	٧:١٠ م ١٩٦٢-٥-٤	٣٩ ٤	٢٦ ٧	٢٣	لا: ٢٦+١	١٩٦٢-٥-٦
الأربعاء ^{٢٢}	١٣٨٢	١٩٦٣-٤-٢٤	١١:٢٩ م، الثلاثاء ١٩٦٣-٤-٢٣	٦:٤٣ م ١٩٦٣-٤-٢٣	٦:٢٤ م ١٩٦٣-٤-٢٣	٥٨ ٤-	٢٠ ٦	١٩	لا: ٢٧+١	١٩٦٣-٤-٢٥
الاثنين	١٣٨٣	١٩٦٤-٤-١٣	٣:٣٨ م، الأحد ١٩٦٤-٤-١٢	٦:٣٩ م ١٩٦٤-٤-١٢	٦:٤٢ م ١٩٦٤-٤-١٢	٠٧ ٠٠	٤٨ ٤	٣	لا: ٢٨+١	١٩٦٤-٤-١٤
السبت	١٣٨٤	١٩٦٥-٤-٣	٣:٢١ ص، الجمعة ١٩٦٥-٤-٢	٦:٣٦ م ١٩٦٥-٤-٢	٧:٠٧ م ١٩٦٥-٤-٢	٣٧ ٦	٠٢ ٨	٣١	نعم-٢٠	١٩٦٥-٤-٣
الثلاثاء	١٣٨٥	١٩٦٦-٣-٢٢	٧:٤٧ ص، الثلاثاء ١٩٦٦-٣-٢٢	٦:٣٢ م ١٩٦٦-٣-٢١	٦:٠١ م ١٩٦٦-٣-٢١	٤٠ ٧-	١٧ ٨	٣١-	لا: ٢٩+٢	١٩٦٦-٣-٢٤
الأحد	١٣٨٦	١٩٦٧-٣-١٢	٧:٣٠ ص، السبت ١٩٦٧-٣-١١	٦:٢٨ م ١٩٦٧-٣-١١	٦:٤٧ م ١٩٦٧-٣-١١	٠٠ ٤	٢٠ ٥	١٩	لا: ٣٠+١	١٩٦٧-٣-١٣
الجمعة ^{٢٣}	١٣٨٧	١٩٦٨-٣-١	٩:٥٦ ص، الأربعاء ١٩٦٨-٢-٢٨	٦:٢٥ م ١٩٦٨-٢-٢٩	٧:٣١ م ١٩٦٨-٢-٢٩	٣١ ١٤	٠٣ ١٥	٦٦	نعم-٢١	١٩٦٨-٣-١
الثلاثاء	١٣٨٨	١٩٦٩-٢-١٨	٧:٢٦ م، الأحد ١٩٦٩-٢-١٦	٦:١٩ م ١٩٦٩-٢-١٧	٧:١٢ م ١٩٦٩-٢-١٧	٢١ ١١	٤٤ ١١	٥٣	نعم-٢٢	١٩٦٩-٢-١٨
السبت	١٣٨٩	١٩٧٠-٢-٧	١٠:١٤ ص، الجمعة ١٩٧٠-٢-٦	٦:١٣ م ١٩٧٠-٢-٦	٦:٣٠ م ١٩٧٠-٢-٦	٢٣ ٣	٠٩ ٤	١٧	لا: ٣١+١	١٩٧٠-٢-٨
الخميس	١٣٩٠	١٩٧١-١-٢٨	١:٥٦ ص، الأربعاء ١٩٧١-١-٢٧	٦:٠٧ م ١٩٧١-١-٢٧	٦:٤٦ م ١٩٧١-١-٢٧	٥٢ ٧	٢٣ ٨	٣٩	نعم-٢٣	١٩٧١-١-٢٨

اسم اليوم	١ ذو الحجة للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم ويوم ولادة الهلال ^٢	وقت ويوم غروب الشمس ^٢	وقت ويوم غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مكث القمر في الأفق: ^٤ دقيقة	هل الحيثيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحيثيات بداية الشهر ^٦
الاثنين	١٣٩١	١٩٧٢-١-١٧	١:٥٣ م، الأحد ١٩٧٢-١-١٦	٦:٠٠ م ١٩٧٢-١-١٦	٦:٠٤ م ١٩٧٢-١-١٦	٣٦ ٠٠	٢٩ ١	٤	لا: ١+٣٢	١٩٧٢-١-١٨
الجمعة	١٣٩٢	١٩٧٣-١-٥	٦:٤٣ م، الخميس ١٩٧٣-١-٤	٥:٥٢ م ١٩٧٣-١-٤	٥:٤٥ م ١٩٧٣-١-٤	١٤ ٢-	٢٢ ١	٧-	لا: ١+٣٣	١٩٧٣-١-٦
الثلاثاء	١٣٩٣	١٩٧٣-١٢-٢٥	٦:٠٨ م، الاثنين ١٩٧٣-١٢-٢٤	٥:٤٥ م ١٩٧٣-١٢-٢٤	٥:٤٠ م ١٩٧٣-١٢-٢٤	٤٤ ١-	٠٠ ١	٥-	لا: ١+٣٤	١٩٧٣-١٢-٢٦
الأحد	١٣٩٤	١٩٧٤-١٢-١٥	٧:٢٦ م، الجمعة ١٩٧٤-١٢-١٣	٥:٤١ م ١٩٧٤-١٢-١٤	٦:٢٧ م ١٩٧٤-١٢-١٤	١٠ ٩	٠١ ١٠	٤٦	نعم-٢٤	١٩٧٤-١٢-١٥
الأربعاء	١٣٩٥	١٩٧٥-١٢-٣	٣:٥١ ص، الأربعاء ١٩٧٥-١٢-٣	٥:٣٨ م ١٩٧٥-١٢-٢	٥:١٣ م ١٩٧٥-١٢-٢	٠٦ ٦-	٢٧ ٦	٢٥-	لا: ٢+٣٥	١٩٧٥-١٢-٥
الاثنين	١٣٩٦	١٩٧٦-١١-٢٢	٦:١١ م، الأحد ١٩٧٦-١١-٢١	٥:٣٨ م ١٩٧٦-١١-٢١	٥:٣٨ م ١٩٧٦-١١-٢١	٥٤- ٠٠	٠٣ ٢	٠٠	لا: ١+٣٦	١٩٧٦-١١-٢٣
الجمعة	١٣٩٧	١٩٧٧-١١-١١	١٠:١٠ ص، الجمعة ١٩٧٧-١١-١١	٥:٤١ م ١٩٧٧-١١-١٠	٥:٠٨ م ١٩٧٧-١١-١٠	٠٦ ٨-	٢٤ ١٠	٣٣-	لا: ٢+٣٧	١٩٧٧-١١-١٣
الأربعاء	١٣٩٨	١٩٧٨-١١-١	١١:٠٧ م، الثلاثاء ١٩٧٨-١٠-٣١	٥:٤٥ م ١٩٧٨-١٠-٣١	٥:٤١ م ١٩٧٨-١٠-٣١	٤٤ ١-	٢٤ ٤	٤-	لا: ١+٣٨	١٩٧٨-١١-٢
الاثنين	١٣٩٩	١٩٧٩-١٠-٢٢	٥:٢٤ ص، الأحد ١٩٧٩-١٠-٢١	٥:٥٢ م ١٩٧٩-١٠-٢١	٦:٢٠ م ١٩٧٩-١٠-٢١	٠٤ ٦	٢٢ ٦	٢٨	لا: ١+٣٩	١٩٧٩-١٠-٢٣
الجمعة	١٤٠٠	١٩٨٠-١٠-١٠	٥:٥١ ص، الخميس ١٩٨٠-١٠-٩	٦:٠١ م ١٩٨٠-١٠-٩	٦:٢٨ م ١٩٨٠-١٠-٩	٥٩ ٥	١٥ ٦	٢٧	لا: ١+٤٠	١٩٨٠-١٠-١١
الثلاثاء	١٤٠١	١٩٨١-٩-٢٩	٧:٠٨ ص، الاثنين ١٩٨١-٩-٢٨	٦:١٢ م ١٩٨١-٩-٢٨	٦:٣٨ م ١٩٨١-٩-٢٨	٤٨ ٥	١٣ ٦	٢٦	لا: ١+٤١	١٩٨١-٩-٣٠
السبت	١٤٠٢	١٩٨٢-٩-١٨	٣:١٠ م، الجمعة ١٩٨٢-٩-١٧	٦:٢٢ م ١٩٨٢-٩-١٧	٦:٣٩ م ١٩٨٢-٩-١٧	٢٨ ٣	١٩ ٤	١٧	لا: ١+٤٢	١٩٨٢-٩-١٩
الخميس	١٤٠٣	١٩٨٣-٩-٨	٥:٣٦ ص، الأربعاء ١٩٨٣-٩-٧	٦:٣٢ م ١٩٨٣-٩-٧	٧:٠٨ م ١٩٨٣-٩-٧	٤٠ ٧	٠٨ ٨	٣٦	نعم-٢٥	١٩٨٣-٩-٨
الاثنين	١٤٠٤	١٩٨٤-٨-٢٧	١٠:٢٦ م، الأحد ١٩٨٤-٨-٢٦	٦:٤٢ م ١٩٨٤-٨-٢٦	٦:٤٦ م ١٩٨٤-٨-٢٦	٠٠ ٠٠	١٣ ٥	٤	لا: ١+٤٣	١٩٨٤-٨-٢٨

اسم اليوم	١ ذو الحجة للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم ويوم ولادة الهلال ^٢	وقت ويوم غروب الشمس ^٢	وقت ويوم غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مكث القمر في الأفق: ^٤ دقيقة	هل الحثيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحثيات بداية الشهر ^٦
السبت	١٤٠٥	١٩٨٥-٨-١٧	١:٠٧ م، الجمعة ١٩٨٥-٨-١٦	٦:٥٠ م ١٩٨٥-٨-١٦	٧:١٢ م ١٩٨٥-٨-١٦	٢٣ ٤	٥١ ٤	٢٢	لا: ١+٤٤	١٩٨٥-٨-١٨
الأربعاء	١٤٠٦	١٩٨٦-٨-٦	٩:٣٧ م، الثلاثاء ١٩٨٦-٨-٥	٦:٥٨ م ١٩٨٦-٨-٥	٧:٠٣ م ١٩٨٦-٨-٥	٤٩ ٠٠	٣٨ ٤	٥	لا: ١+٤٥	١٩٨٦-٨-٧
الأحد	١٤٠٧	١٩٨٧-٧-٢٦	١١:٣٨ م، السبت ١٩٨٧-٧-٢٥	٧:٠٣ م ١٩٨٧-٧-٢٥	٧:٠٤ م ١٩٨٧-٧-٢٥	٤٠- ٠٠	٥٤ ٤	١	لا: ١+٤٦	١٩٨٧-٧-٢٧
الجمعة	١٤٠٨	١٩٨٨-٧-١٥	١٢:٥٤ ص، الخميس ١٩٨٨-٧-١٤	٧:٠٦ م ١٩٨٨-٧-١٤	٧:٤٦ م ١٩٨٨-٧-١٤	٥٧ ٧	١٠ ٨	٤٠	نعم-٢٦	١٩٨٨-٧-١٥
الثلاثاء	١٤٠٩	١٩٨٩-٧-٤	٨:٠٠ ص، الاثنين ١٩٨٩-٧-٣	٧:٠٧ م ١٩٨٩-٧-٣	٧:٣٦ م ١٩٨٩-٧-٣	٢٦ ٥	٤٣ ٥	٢٩	لا: ١+٤٧	١٩٨٩-٧-٥
السبت	١٤١٠	١٩٩٠-٦-٢٣	٩:٥٦ م، الجمعة ١٩٩٠-٦-٢٢	٧:٠٦ م ١٩٩٠-٦-٢٢	٧:٠٠ م ١٩٩٠-٦-٢٢	٠٤ ٢-	٤٧ ٣	٦-	لا: ١+٤٨	١٩٩٠-٦-٢٤
الخميس	١٤١١	١٩٩١-٦-١٣	٣:٠٧ م، الأربعاء ١٩٩١-٦-١٢	٧:٠٣ م ١٩٩١-٦-١٢	٧:١٣ م ١٩٩١-٦-١٢	٤٠ ١	٢٢ ٢	١٠	لا: ١+٤٩	١٩٩١-٦-١٤
الثلاثاء	١٤١٢	١٩٩٢-٦-٢	٦:٥٨ ص، الاثنين ١٩٩٢-٦-١	٦:٥٩ م ١٩٩٢-٦-١	٧:٢٨ م ١٩٩٢-٦-١	٢٩ ٥	٤٦ ٥	٢٩	لا: ١+٥٠	١٩٩٢-٦-٣
السبت	١٤١٣	١٩٩٣-٥-٢٢	٥:٠٨ م، الجمعة ١٩٩٣-٥-٢١	٦:٥٤ م ١٩٩٣-٥-٢١	٦:٥٥ م ١٩٩٣-٥-٢١	٣٨- ٠٠	٤٨ ٠	١-	لا: ١+٥١	١٩٩٣-٥-٢٣
الخميس	١٤١٤	١٩٩٤-٥-١٢	٨:٠٨ م، الثلاثاء ١٩٩٤-٥-١٠	٦:٥٠ م ١٩٩٤-٥-١١	٧:٣٣ م ١٩٩٤-٥-١١	٥٧ ٨	٢٩ ٩	٤٣	نعم-٢٧	١٩٩٤-٥-١٢
الاثنين	١٤١٥	١٩٩٥-٥-١	٨:٣٧ م، السبت ١٩٩٥-٤-٢٩	٦:٤٥ م ١٩٩٥-٤-٣٠	٧:٢٨ م ١٩٩٥-٤-٣٠	٥٧ ٨	٢٣ ٩	٤٢	نعم-٢٨	١٩٩٥-٥-١
الجمعة	١٤١٦	١٩٩٦-٤-١٩	١:٥٠ ص، الخميس ١٩٩٦-٤-١٨	٦:٤١ م ١٩٩٦-٤-١٨	٧:١٦ م ١٩٩٦-٤-١٨	٢٠ ٧	٥١ ٧	٣٥	نعم-٢٩	١٩٩٦-٤-١٩
الثلاثاء	١٤١٧	١٩٩٧-٤-٨	٢:٠٣ م، الاثنين ١٩٩٧-٤-٧	٦:٣٧ م ١٩٩٧-٤-٧	٦:٤٥ م ١٩٩٧-٤-٧	٢٧ ١	٣١ ٢	٨	لا: ١+٥٢	١٩٩٧-٤-٩
الأحد	١٤١٨	١٩٩٨-٣-٢٩	٦:١٥ ص، السبت ١٩٩٨-٣-٢٨	٦:٣٤ م ١٩٩٨-٣-٢٨	٧:٠٣ م ١٩٩٨-٣-٢٨	٠٩ ٦	٥٨ ٦	٢٩	لا: ١+٥٣	١٩٩٨-٣-٣٠

اسم اليوم	١ ذو الحجة للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم ويوم ولادة الهلال ^٢	وقت ويوم غروب الشمس ^٢	وقت ويوم غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مكث القمر في الأفق: ^٤ دقيقة	هل الحثيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحثيات بداية الشهر ^٦
الخميس	١٤١٩	١٩٩٩-٣-١٨	٩:٤٩ م، الأربعاء ١٩٩٩-٣-١٧	٦:٣١ م ١٩٩٩-٣-١٧	٦:١٨ م ١٩٩٩-٣-١٧	٤١ ٣-	٥٨ ٣	١٣-	لا: ١٥٤	١٩-٣-١٩٩٩
الثلاثاء	١٤٢٠	٢٠٠٠-٣-٧	٨:١٨ ص، الاثنين ٢٠٠٠-٣-٦	٦:٢٧ م ٢٠٠٠-٣-٦	٦:٤٦ م ٢٠٠٠-٣-٦	٥٨ ٣	٤٠ ٥	١٩	لا: ١٥٥	٨-٣-٢٠٠٠
السبت	١٤٢١	٢٠٠١-٢-٢٤	١١:٢٢ ص، الجمعة ٢٠٠١-٢-٢٣	٦:٢٢ م ٢٠٠١-٢-٢٣	٦:٣٢ م ٢٠٠١-٢-٢٣	٥ ٢	٤٤ ٤	١٠	لا: ١٥٦	٢٥-٢-٢٠٠١
الأربعاء	١٤٢٢	٢٠٠٢-٢-١٣	١٠:٤٢ ص، الثلاثاء ٢٠٠٢-٢-١٢	٦:١٧ م ٢٠٠٢-٢-١٢	٦:٢٧ م ٢٠٠٢-٢-١٢	٢ ٠٢	١١ ٥	١٠	لا: ١٥٧	١٤-٢-٢٠٠٢
الأحد	١٤٢٣	٢٠٠٣-٢-٢	١:٥٠ م، السبت ٢٠٠٣-٢-١	٦:١٠ م ٢٠٠٣-٢-١	٦:١٤ م ٢٠٠٣-٢-١	٠٢ ٠٠	٥٦ ٤	٤	لا: ١٥٨	٣-٢-٢٠٠٣
الجمعة	١٤٢٤	٢٠٠٤-١-٢٣	١٢:٠٦ ص، الخميس ٢٠٠٤-١-٢٢	٦:٠٤ م ٢٠٠٤-١-٢٢	٦:٤٤ م ٢٠٠٤-١-٢٢	٤٤ ٧	٣٠ ١٠	٤٠	نعم-٣٠	٢٣-١-٢٠٠٤
الثلاثاء	١٤٢٥	٢٠٠٥-١-١١	٣:٠٤ م، الاثنين ٢٠٠٥-١-١٠	٥:٥٦ م ٢٠٠٥-١-١٠	٥:٥٣ م ٢٠٠٥-١-١٠	٢٥ ١-	١٦ ٥	٣-	لا: ١٥٩	١٢-١-٢٠٠٥
الأحد	١٤٢٦	٢٠٠٥-١-١١	٦:١٣ ص، السبت ٢٠٠٥-١٢-٣١	٥:٤٩ م ٢٠٠٥-١٢-٣١	٦:٠٩ م ٢٠٠٥-١٢-٣١	٢٩ ٣	٤٧ ٧	٢٠	لا: ١٦٠	٢-١٢-٢٠٠٥
الخميس	١٤٢٧	٢٠٠٦-١٢-٢١	٥:٠٢ م، الأربعاء ٢٠٠٦-١٢-٢٠	٥:٤٣ م ٢٠٠٦-١٢-٢٠	٥:٣٠ م ٢٠٠٦-١٢-٢٠	٢٦ ٣-	٢٠ ٥	١٣-	لا: ١٦١	٢٢-١٢-٢٠٠٦
الاثنين	١٤٢٨	٢٠٠٧-١٢-١٠	٨:٤٢ م، الأحد ٢٠٠٧-١٢-٩	٥:٣٩ م ٢٠٠٧-١٢-٩	٥:١٦ م ٢٠٠٧-١٢-٩	١٨ ٥-	٤٢ ٥	٢٣-	لا: ١٦٢	١١-١٢-٢٠٠٧
السبت	١٤٢٩	٢٠٠٨-١١-٢٩	٧:٥٦ م، الخميس ٢٠٠٨-١١-٢٧	٥:٣٧ م ٢٠٠٨-١١-٢٨	٦:٠٣ م ٢٠٠٨-١١-٢٨	٥٦ ٤	١٢ ١٠	٢٦	لا: ١٦٣	٣٠-١١-٢٠٠٨
الأربعاء	١٤٣٠	٢٠٠٩-١١-١٨	١٠:١٥ م، الاثنين ٢٠٠٩-١١-١٦	٥:٣٨ م ٢٠٠٩-١١-١٧	٦:٠١ م ٢٠٠٩-١١-١٧	١٧ ٤	٤٨ ٩	٢٣	لا: ١٦٤	١٩-١١-٢٠٠٩
الأحد	١٤٣١	٢٠١٠-١١-٧	٧:٥٣ ص، السبت ٢٠١٠-١١-٦	٥:٤٢ م ٢٠١٠-١١-٦	٥:٤٧ م ٢٠١٠-١١-٦	٤٣ ٠٠	١٨ ٦	٥	لا: ١٦٥	٨-١١-٢٠١٠
الجمعة	١٤٣٢	٢٠١١-١٠-٢٨	١٠:٥٧ م، الأربعاء ٢٠١١-١٠-٢٦	٥:٤٨ م ٢٠١١-١٠-٢٧	٦:١٤ م ٢٠١١-١٠-٢٧	١٦ ٥	٥٥ ١٠	٣٤	نعم-٣١	٢٨-١٠-٢٠١١

اسم اليوم	١ ذو الحجة للتقويم الهجري	الموافق للتقويم الميلادي ^١	وقت واسم ويوم ولادة الهلال ^٢	وقت ويوم غروب الشمس ^٢	وقت ويوم غروب القمر ^٢	زاوية ارتفاع القمر عن الأفق: ^٣ دقيقة درجة	زاوية انفصال القمر عن الشمس: ^٣ دقيقة درجة	مكث القمر في الأفق: ^٤ دقيقة	هل الحثيات تؤيد اليوم الذي بدأ به الشهر؟ ^٥	اليوم الذي تؤيد فيه الحثيات بداية الشهر ^٦
الأربعاء	١٤٣٣	٢٠١٢-١٠-١٧	٣:٠٤ م، الاثنين ٢٠١٢-١٠-١٥	٥:٥٥ م ٢٠١٢-١٠-١٦	٦:٣٨ م ٢٠١٢-١٠-١٦	٨ ٥٧	١٥ ٠٠	١٧	نعم-٣٢	٢٠١٢-١٠-١٧
الأحد	١٤٣٤	٢٠١٣-١٠-٦	٣:٣٦ ص، السبت ٢٠١٣-١٠-٥	٦:٠٥ م ٢٠١٣-١٠-٥	٦:١٩ م ٢٠١٣-١٠-٥	٢ ٥٩	٧ ١٤	١٤	لا: ١+٦٦	٢٠١٣-١٠-٧
الخميس	١٤٣٥	٢٠١٤-٩-٢٥	٩:١٥ ص، الأربعاء ٢٠١٤-٩-٢٤	٦:١٥ م ٢٠١٤-٩-٢٤	٦:٢٠ م ٢٠١٤-٩-٢٤	١ ٠٠	٤ ٠٢	٥	لا: ١+٦٧	٢٠١٤-٩-٢٦
الثلاثاء	١٤٣٦	٢٠١٥-٩-١٥	٩:٤٣ ص، الأحد ٢٠١٥-٩-١٣	٦:٢٥ م ٢٠١٥-٩-١٤	٧:٠٩ م ٢٠١٥-٩-١٤	٩ ٣٨	١٤ ٠٨	٤٤	نعم-٣٣	٢٠١٥-٩-١٥
السبت	١٤٣٧	٢٠١٦-٩-٣	١٢:٠٥ ص، الخميس ٢٠١٦-٩-١	٦:٣٦ م ٢٠١٦-٩-٢	٧:٢٢ م ٢٠١٦-٩-٢	١٠ ٠٢	١٤ ٠٠	٤٦	نعم-٣٤	٢٠١٦-٩-٣
الأربعاء	١٤٣٨	٢٠١٧-٨-٢٣	٩:٢٢ م، الاثنين ٢٠١٧-٨-٢١	٦:٤٦ م ٢٠١٧-٨-٢٢	٧:٢٤ م ٢٠١٧-٨-٢٢	٨ ٠٧	١٠ ٤٨	٣٨	نعم-٣٥	٢٠١٧-٨-٢٣
الأحد	١٤٣٩	٢٠١٨-٨-١٢	١٢:٥٩ م، السبت ٢٠١٨-٨-١١	٦:٥٤ م ٢٠١٨-٨-١١	٧:٠٦ م ٢٠١٨-٨-١١	٢ ٢٠	٢ ٥١	١٢	لا: ١+٦٨	٢٠١٨-٨-١٣
الجمعة	١٤٤٠	٢٠١٩-٨-٢	٦:١٣ ص، الخميس ٢٠١٩-٨-١	٧:٠٠ م ٢٠١٩-٨-١	٧:٣١ م ٢٠١٩-٨-١	٦ ١٠	٦ ٥٨	٣١	لا: ١+٦٩	٢٠١٩-٨-٣
الأربعاء	١٤٤١	٢٠٢٠-٧-٢٢	٨:٣٤ م، الاثنين ٢٠٢٠-٧-٢٠	٧:٠٤ م ٢٠٢٠-٧-٢١	٧:٥٦ م ٢٠٢٠-٧-٢١	١٠ ٤٢	١١ ٤١	٥٢	نعم-٣٦	٢٠٢٠-٧-٢٢
الأحد	١٤٤٢	٢٠٢١-٧-١١	٤:١٨ ص، السبت ٢٠٢١-٧-١٠	٧:٠٧ م ٢٠٢١-٧-١٠	٧:٤١ م ٢٠٢١-٧-١٠	٦ ٤٣	٧ ٠٥	٣٤	نعم-٣٧	٢٠٢١-٧-١١
الخميس	١٤٤٣	٢٠٢٢-٦-٣٠	٥:٥٤ ص، الأربعاء ٢٠٢٢-٦-٢٩	٧:٠٧ م ٢٠٢٢-٦-٢٩	٧:٣٨ م ٢٠٢٢-٦-٢٩	٥ ٥٩	٦ ٢١	٣١	لا: ١+٧٠	٢٠٢٢-٧-١

ملاحظات على الجداول

^١ يشير عمود "الموافق للتقويم الميلادي" في الجداول ١٠، ١١، و١٢ أعلاه إلى اليوم الرسمي الذي أعلن بداية أشهر رمضان وشوال وذو الحِجَّة، على التوالي.

^٢ هذه ثلاثة الأعمدة: "وقت واسم وتاريخ ولادة الهلال"، "وقت وتاريخ غروب الشمس"، و"وقت وتاريخ غروب القمر"، تُظهر وقت ولادة الهلال واسم اليوم وتاريخه، ووقت وتاريخ غروب الشمس، ووقت وتاريخ غروب الهلال، كلٌّ في نفس المستطيل. تُسجَّل قيم عمود "وقت واسم وتاريخ ولادة الهلال" كما هي بغضِّ النظر عن الإعلان الرسمي لبَدْء الشهر. بقيَّة القيم (الغروبان والزوايتان) هي لِليلة دخول الشهر الهجري - مساءً اليوم الذي قبله - كما أُعلن رسمياً (تذكَّر، في الإسلام يبدأ اليوم عند غروب الشمس). في بعض السِّنِّين تمَّ إعلان بدء الشهر (رمضان أو شوال أو ذي الحِجَّة) في نفس اليوم الذي ولد فيه الهلال؛ بمعنى، أصبح الناس صائمين أو مُفطِّرين أو في شهر الحج، والشهر لم يبدأ بَعْدُ. وهذا خَلَلٌ واضح لبَدْء الشهر لأنه لا يستوفي شروط معيار مؤتمر إسطنبول؛ وخَلَلٌ أكبر حين يكون وقت ولادة الهلال بعد وقت غروب الهلال لنفس يوم بداية الشهر الهجري المُعلن، لأن الهلال المُعتبر يَغْرُب قطعاً بعد غروب الشمس، كما أُشير إليه في فقرة: نتائج الدراسة. هنا يجب أن يبدأ الشهر الهجري في اليوم التالي لولادة الهلال لأن الشهر السابق لم تَنْتَه دورته بَعْدُ، ثم يُؤخَذ بِغُرُوبِ الشمس والقمر، وزاويتي ارتفاع القمر عن الأفق، وانفصال القمر عن الشمس. والذي يَظهر في الجدول هي حيثيات اللَّيلة السابقة لبَدْء الشهر. ولكن تُؤخَذ حيثيات اليوم التي توافق بَدْء الشهر الموافق لمعيار إسطنبول؛ وهذه لا تظهر في الجداول. أخيراً، يوضِّح العمود الأخير "اليوم الذي تؤيد فيه حيثيات بداية الشهر" اليوم لبَدْء الشهر الهجري طبقاً لمعيار إسطنبول. لكن رمضان ١٣٥٠ هـ كان يجب أن يبدأ بيوم قبل اليوم الذي أُعلن رسمياً (هو اليوم الوحيد لكل فترة رمضان)، لذا سُجِّلَت حيثيات يوم ٨-١-١٩٣٢م للبرهنة على ذلك.

استُخدِمَ في ثلاثة الأعمدة الحرف ص ليعني صباحاً، والحرف م ليعني مساءً. قُرِبَت الثواني الزمنية والزواية إلى دقيقة إذا كانت الثانية ٣١ أو أكبر وأُهْمِلَت إذا كانت ٣٠ أو أصغر. لم يُراعَ أيُّ توقيت صيفي.

^٣ هاتان الزاويتان (زاوية ارتفاع القمر عن الأفق، وزاوية انفصال القمر عن الشمس) هما لِليلة دخول الشهر كما أُعلن رسمياً. بمعنى، نفس اليوم الذي حُسِب فيه غُرُوب الشمس والقمر، كما ذُكِر في الملاحظة أعلاه. زاوية الارتفاع المُساوية لصفر تعني أن الشمس والقمر غرباً معاً، وحُسِبَت هذه الزاوية، إحصائياً، مع زاوية فوق الأفق في الجداول. والزاوية المُوجبة تعني أن الهلال فوق الأفق عند غروب الشمس، والسالبة تعني أن الهلال تحت الأفق عند غروب الشمس. ويستحيل رؤية الهلال إذا غَرَب الهلال مع أو قبل الشمس. حُسِبَت زاوية ارتفاع القمر عن الأفق مع الأخذ في الاعتبار أثر انكسار الضوء altitude with refraction، إلا إذا كان الهلال تحت الأفق فتُؤخَذ زاوية

ارتفاع القمر عن الأفق بدون أثر انكسار الضوء. أما زاوية انفصال القمر عن الشمس فهي دائماً موجبة حتى لو غَرَبَ الهلال قبل الشمس. وفي هذه الحالة، فليس لزاوية الانفصال أهمية في الجدول.

^٤ في هذا العمود: "مُكثَّ القمر في الأفق"، الرِّقْمُ المُوجِب (لم تُوضَّع العلامة) يعني أَنَّ الهلال غَرَبَ بَعْدَ الشمس بَعْدَ تلك الدقائق، بينما الرِّقْمُ السَّالِب يعني أَنَّ الهلال غَرَبَ قَبْلَ الشَّمْسِ بعدد تلك الدقائق.

^٥ ويُقصد بالحيثيات في العمود العاشر، تلك القِيَمُ التي في الأعمدة: "وقت واسم ويوم ولادة الهلال" (العمود الرابع)، "وقت ويوم غروب الشمس" (العمود الخامس)، "وقت ويوم غروب القمر" (العمود السادس)، "زاوية ارتفاع القمر عن الأفق" (العمود السابع)، وأخيراً، "زاوية انفصال القمر عن الشمس" (العمود الثامن). والتقييم في هذا العمود بـ: نعم أو لا، هو على يوم بدء الشهر الهجري "الموافق للتقويم الميلادي" (العمود الثالث) بما يقابله "اليوم الذي تؤدِّ فيه الحيثيات بداية الشهر" (العمود الحادي عشر). والرِّقْمُ الذي يتبع "نعم" منوطٌ بعدد توافق الإعلان الرسمي مع معيار إسطنبول؛ من نعم — ١ إلى نعم — ٢٥. أمَّا الأرقام التي بعد لا، فالأول منوطٌ بعدد مرات عدم توافق الإعلان الرسمي مع معيار إسطنبول، والثاني منوطٌ بعدد أيام الاختلاف بين الإعلان الرسمي ومعيار إسطنبول. مثلاً: لا — ١-١، تعني عدم توافق للمرة الأولى، والفارق بينهما يوم واحد. بينما لا: ٣-٥٩ تعني عدم توافق للمرة ٥٩، والفارق بينهما ٣ أيام.

^٦ لتحديد هذا اليوم أتبع التالي: إذا تَمَّت ولادة الهلال ثم غَرَبَت الشمس ثم غَرَبَ الهلال، بهذا التسلسل، عندها نأخذ غروبَي الشمس والقمر وزاويتي ارتفاع وانفصال القمر لذلك اليوم. إذا طابقت قيمة الزاويتين الشروط، فتكون تلك الليلة أول ليلة في الشهر الهجري والنهار التالي هو أول نهار في الشهر الهجري. إذا لم تطابق قيمة الزاويتين الشروط أو كان وقت ولادة الهلال بعد وقت غروب الشمس، حينئذٍ نأخذ حيثيات اليوم التالي. كلِّ السنين ميلادية Gregorian، ماعدا سنة العمود الأول فهي هجرية. وكلُّ المواقيت بالتوقيت الزوالي.

استُخدم تعريف التوقيت الزوالي لحساب وقت ولادة الهلال ووقت غروب الشمس ووقت غروب القمر لأشهر رمضان وشوال وذي الحجة. كما تمَّ حساب كلِّ تلك الأيام حسب تعريف التقويم الميلادي لليوم، والذي يبدأ عند منتصف الليل. لنتذكَّر أن التوقيت واليوم في الشريعة الإسلامية يبدأان عند غروب الشمس وهنا تكون الساعة ١٢:٠٠ مساءً، ويُسمَّى التوقيت الغُرُوبِي واليوم الغُرُوبِي؛ وهو توقيت طبيعي. بينما يبدأ التوقيت الزوالي عند الساعة ١٢:٠٠ صباحاً (تقريباً، منتصف الليل) وهو توقيت اصطلاحِي. فإذا وُلِدَ الهلال مع أو بعد غروب الشمس إلى الساعة ١١:٥٩ مساءً فهو قد ولد في اليوم الغُرُوبِي التالي، ولا يُؤخذ بحيثيات الشمس والقمر لليوم السابق. فمثلاً:

- وُلِدَ هلالَ رمضان ١٣٨٧هـ في يوم ١-١٢-١٩٦٧م عند الساعة ١٠:٧م، وغَرَبَت

الشمس قبل ذلك في الساعة ٥:٣٧ من نفس اليوم، وغَرَبَ الهلال قَبْلَ غروب الشمس.
هنا لا نأخذ حيثيات الشمس والقمر ليوم ١-١٢-١٩٦٧م (لأن الشهر الهجري لم يكتمل)
بل نأخذ حيثيات يوم ٢-١٢-١٩٦٧م.

- **وُلِدَ هلالُ رمضان ١٣٨١هـ** في يوم ٥-٢-١٩٦٢م عند الساعة ١١:٣ص، هنا نأخذ
حيثيات غروب الشمس والقمر وزاويتيها لنفس اليوم لحدوثهم بعد ولادة الهلال.

- **وُلِدَ هلالُ رمضان ١٣٨٣هـ** في يوم ١٤-١-١٩٦٤م عند الساعة ١١:٤٤م، هنا نأخذ
حيثيات غروب الشمس والقمر وزاويتيها لليوم التالي ١٥-١-١٩٦٤م لأن اليوم يتغيّر
عند الساعة ١٢:٠٠ص بالتوقيت الزوالي. نذكّر أنّ البرامج الفلكية تعمل حَسَبَ التقويم
الميلادي، وقتًا ويومًا. معياران مختلفان يُقَرُّ المؤلف بوجودهما ويؤلف بينهما في
استخدامهما ولكنه لم يوجدهما.

^٧ ورد في كتاب: سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، ص. ٥٠: "غُرَّة شهر رمضان [١٣٤٦هـ] يوم الأربعاء
٢١ فبراير ١٩٢٨م." والصحيح أن يوم الأربعاء هو ٢٢ فبراير ١٩٢٨م. وهناك خطأ مطبعي آخر
ورد في الهامش رقم ٤ على نفس الصفحة: "أم القرى، (ع[دد] ١٦٧)، (الجمعة
١٣٤٦/٩/٣= ١٩٢٨/٣/٢٤م)، [ص. ٣]. وهو جعل الشهر رقم ٣ وليس ٢. إن فبراير ثاني
شهر.

^٨ ورد في كتاب: سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، ص. ٨٦: "أنه ثَبَّتَ شرعًا دخول شهر رمضان ليلة الجمعة
في كل أنحاء العالم الإسلامي، وبموجب ذلك يكون يوم الجمعة غُرَّة شهر رمضان [١٣٦١هـ]
الموافق ٨ سبتمبر ١٩٤٢م." فإذا بدأ شهر رمضان بيوم الجمعة، فإن يوم الجمعة يوافق ١١ سبتمبر
وليس ٨ سبتمبر. فيوم ٨ سبتمبر يوافق يوم الثلاثاء. ولعله خطأ مطبعي لأن المصدر الذي استقى
الكتاب منه المعلومة (الملاحظة رقم ١ في صفحة ٨٦) تنص: "أم القرى، (ع[دد] ٩٢٨)، (الجمعة
١٣٦١/٩/١ هـ يوافق ١١/٩/١٩٤٢م)، [صفحة ١]. ومن هذه الملاحظة يتضح جلياً أن يوم الجمعة
يساوي ١١/٩/١٩٤٢م؛ وهذا هو الصحيح. وقد كُتِبَ الاقتباس السابق في الكتاب كالتالي: (الجمعة
١١/٩/١٩٤٢ هـ يوافق ١١/٩/١٩٤٢م)، ١. حيث لم تكتب الشَّرْطَةُ / بين رقمي الشهر والسنة فظهرت:
١١/٩/١٩٤٢ هـ، وهو خطأ مطبعي. ويُظهِر برنامج: "المواقيت الدقيقة" أن يوم الجمعة يوافق ١١
سبتمبر ١٩٤٢.

^٩ ورد في كتاب: سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، ص. ٩٣: "ويكون يوم الاثنين غُرَّة شهر رمضان [١٣٦٥هـ]
الموافق ١١ يوليو ١٩٤٦م." والحقيقة أن إعلان ١ رمضان ١٣٦٥ هـ كان يوم الاثنين ٢٩-٧-
١٩٤٦م. ولعله خطأ مطبعي. ويُظهِر برنامج: "المواقيت الدقيقة" أن يوم الاثنين يوافق ٢٩ يوليو
١٩٤٦.

^{١٠} ورد في كتاب: سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، ص. ١١٠: "وعلى ذلك يكون غُرَّة شهر رمضان من

عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م يوم الاثنين الموافق ١٣ مايو ١٩٥٤م. والحقيقة أن إعلان ١ رمضان ١٣٧٣هـ كان يوم الاثنين ٣-٥-١٩٥٤م. ولعله خطأ مطبعي. ويُظهر برنامج: "المواقيت الدقيقة" أن يوم الاثنين يوافق ٣ مايو ١٩٥٤م.

^{١١} ورد في كتاب: سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، ص. ١٢٧: "ويكون يوم السبت غُرَّة شهر رمضان [١٣٧٩هـ] الموافق ٢٠ فبراير ١٩٦٠م. والحقيقة أن رمضان ١٣٧٩هـ بدأ في ٢٧ فبراير وليس ٢٠ فبراير. ويُستدل على أن هذا خطأ مطبعي بكون المؤلف ذَكَرَ في صفحة ١٢٦ أن شعبان بدأ في يوم الجمعة ٢٩-١-١٩٦٠، وأن شعبان أتمَّ ٢٩ يوماً في يوم الجمعة (صفحة ١٢٧)، وأن الهامش رقم ٣ في الصفحة ١٢٧ ينص: "أم القرى، (ع[دد] ١٨٠٩)، (الجمعة ٩/٧/١٣٧٩هـ يوافق ٤/٣/١٩٦٠م)، ٤". وحيث إن يوم الجمعة هو ٧ رمضان ويساوي ٤ مارس، فإن الخميس ٦=٣، والأربعاء ٥=٢، والثلاثاء ٤=١، الاثنين ٣=٢٩ فبراير، والأحد ٢=٢٨، والسبت ٢٧=١. وبهذا يكون رمضان بدأ يوم السبت ٢٧ فبراير ١٩٦٠م (وليس ٢٠ فبراير). وهذا ما أخذتُ به في الجدول. ويُظهر برنامج: "المواقيت الدقيقة" أن يوم السبت يوافق ٢٧ فبراير ١٩٦٠م.

^{١٢} بدأ شوال ١٣٨١هـ كما ورد في الطبعة السابقة، وحسب تقرير مؤسسة عكاظ، يوم الثلاثاء ٦-٣-١٩٦٢م. وقد رجَّحتُ ما ورد في كتاب: سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، لأنه عمل مؤرخ أكاديمي مُدَلَّل عليه من الجريدة الرسمية أم القرى.

^{١٣} بدأ شوال ١٣٨٣هـ حسب ما أعلن رسمياً وكما ورد في الطبعة السابقة، وحسب تقرير مؤسسة عكاظ، يوم الخميس ١٣-٢-١٩٦٤م. وقد رجَّحتُ ما ورد في كتاب: سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ (١٤-٢-١٩٦٤م)، لأنه عمل مؤرخ أكاديمي مُدَلَّل عليه من الجريدة الرسمية أم القرى. إذا غربت الشمس والقمر في نفس الوقت (مكث القمر = ٠) كما في ١٣-٢-١٩٦٤م، فيُضمُّ اليوم إلى: فوق الأفق.

^{١٤} بدأ شوال ١٣٨٥هـ حسب ما أعلن رسمياً وكما ورد في الطبعة السابقة، وحسب تقرير مؤسسة عكاظ، يوم الجمعة ٢١-١-١٩٦٦م. وقد رجَّحتُ ما ورد في كتاب: سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ (٢٢-١-١٩٦٦م)، لأنه عمل مؤرخ أكاديمي مُدَلَّل عليه من الجريدة الرسمية أم القرى.

^{١٥} ورد في كتاب: سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، ص. ١٤٨: "ويكون عيدُ الفطر (غُرَّة شهر شوال [١٣٨٧هـ]) يوم الأحد الموافق ٣١ ديسمبر ١٩٦٨م". والصحيح أن السنة هي ١٩٦٧م. هذا يوافق ما أورده الكتاب أن بدء الشهر كان يوم الأحد، وتقارير بدء الشهر الذي قبله والذي بعده، وبدء شوال ١٣٨٨هـ الموافق لـ ١٩-١٢-١٩٦٨م. ويتفق أيضاً مع ما ورد في تقرير مؤسسة عكاظ، وكتاب: التوقيعات الإلهامية، وبرنامج: المواقيت الدقيقة، وحسابات فلكية أخرى عن أن يوم الأحد هو ٣١-١٢-١٩٦٧م.

^{١٦} بدأ شوال ١٣٨٨هـ كما ورد في الطبعة السابقة، وحسب تقرير مؤسسة عكاظ، يوم السبت ٢١-١٢-١٩٦٨م. وقد رجَّحتُ ما ورد في كتاب: سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ (١٩-١٢-١٩٦٨م)، لأنه

عمل مؤرخ أكاديمي مدلل عليه من الجريدة الرسمية أم القرى.

^{١٧} ورد في كتاب: سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، ص ص. ١٧٠-١٧١: "أنه تَبَّتْ رُؤْيُهُ هلال عيد الفطر (غرة شهر شوال [١٣٩٦هـ]) ليلة الجمعة، ...، ويكون يوم الجمعة عيد الفطر الموافق ٢٥ سبتمبر ١٩٧٦م، يَعْضُدُهُ خَبْرٌ ورد فيه: 'أن جلاله الملك خالد (رحمه الله)، أدى صباح الجمعة الماضي صلاة عيد الفطر المبارك بالطائف". تنصيدي. وحيث إن كلمة الجمعة وردت ثلاث مرات في الخبر، فالיום صحيح، بينما الرقم ٢٥ غير صحيح، لأن الجمعة تساوي ٢٤ سبتمبر. وهذا ما أخذت به. ويُظهر برنامج: "المواقيت الدقيقة" أن يوم الجمعة يوافق ٢٤ سبتمبر ١٩٧٦م.

^{١٨} انظر الملاحظة رقم ٥ للفصل السابع: ما بين نص شرعي وتطبيق بشري، في نهاية الكتاب حول بدء شهر ذي الحجة ١٣٤١هـ.

^{١٩} ورد في كتاب: سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، ص. ٧١، "أنه ثبت رؤية هلال ذي الحجة [١٣٥٥هـ] ... ويكون يوم الجمعة غرة شهر ذي الحجة لهذا العام الموافق ١٢ نوفمبر ١٩٣٧م". والحقيقة أنه بدأ في يوم الجمعة ١٢ فبراير (وليس نوفمبر) ١٩٣٧م. ولعله خطأ مطبعي.

^{٢٠} ورد في كتاب: سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، ص. ٨٠، أن غرة شهر ذي الحجة ١٣٥٨هـ يوافق ١٩٣٩م. والصحيح، وكما ورد في نفس الصفحة وفي بداية السطر ٤، أنها توافق ١٩٤٠م.

^{٢١} ورد في كتاب: سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، ص. ٩٤، أن "غرة شهر ذي الحجة [١٣٦٥هـ] يوم الجمعة الموافق ١ أكتوبر [١٩٤٦م]، ويكون عيد الأضحى يوم الأحد الموافق ٣ نوفمبر ١٩٤٦م إن شاء الله، يُعَاضِدُهُ ما ورد في خبر منشور هذا نصه: 'يقف المسلمون بعرفات غداً حاجين مُلَبِّين'. ثم أورد المؤلف مصدره في الملاحظة رقم ٢ على نفس الصفحة ٩٤، والتي تنص: "[جريدة أم القرى، (ع[دد] ١١٣١)، (الجمعة ١٣٦٥/١٢/٨هـ يوافق ١١/١/١٩٤٦م)، [صفحة] ١". لقد قمت بزيارة 'مكتبة الحرم المكي الشريف'، في مكة المكرمة، فوجدت مجلدات وصفحات صحائف أم القرى بحاجة لعناية محترفة هائلة. فتوجهت لمقر صحيفة أم القرى في مكة المكرمة. والتقيت بمديرها العام ورئيس تحريرها الأستاذ عبد الله الأحمدى. وشرحت له مسألتى والتمست منه المساعدة بتحقيق يوم ١ ذي الحجة ١٣٦٥هـ الموافق ليوم في التقويم الميلادي. فكان لطيفاً ومفيداً، وطبع لي كامل نسخة العدد ١١٣١. فراجعت صفحات ذلك العدد الصادر في يوم الجمعة ٨ ذي الحجة ١٣٦٥هـ الموافق ١ نوفمبر ١٩٤٦م، وكان عدد صفحات العدد ٨ صفحات. لكنني لم أجد أي إعلان على أي صفحة من الصفحات الثماني للعدد ١١٣١ عن ثبوت هلال شهر ذي الحجة ١٣٦٥هـ كما هو معهود لإعلان شهري رمضان وشوال. فاقترح علي رئيس التحرير أنه ربما كُتِبَ الإعلان في العدد ١١٣٠ الصادر في يوم الجمعة ٣٠ ذي القعدة ١٣٦٥هـ. وتفضل وطبع لي كامل نسخة العدد ١١٣٠. لكنني لم أجد أي إعلان عن بدء شهر ذي الحجة ١٣٦٥هـ في ذلك العدد. ولهذا تفسير. فعبادة شهر رمضان تبدأ مع أول ليلة للشهر وتنتهي قبل أول يوم لشهر شوال.

إذن، إعلان بدء الشهر ضروري لشهريَّ رمضان وشوالٍ. أمّا شهر ذي الحِجَّة فالعبادة (ركن الحج) تبدأ يوم ٩ منه بالوقوف بعرفة. لهذا حصل تراخٍ تاريخيٍّ لإعلان بدء شهر ذي الحِجَّة ليلة أول منه. فضلاً عن ذلك، يُركِّز الإعلان على أن يوم ٩ ذي الحِجَّة هو يوم كذا (يُسمِّي اليوم، مثلاً، السبت). ولعل هذه الخلفية هي سبب عدم نشر صحيفة أم القرى للإعلان الرسمي واكتفت بإعلان يوم الوقفة بعرفات في صدر صفحتها؛ بأن ٩ ذي الحِجَّة هو يوم السبت الموافق ١١-٢-١٩٤٦م. وهذا ما أظهره كتاب: سماء مكّة المُكرَّمة.

وتأكيداً لما ذُكر أعلاه، فهناك بضع وقفاتٍ لاقتباس كتاب: سماء مكّة المُكرَّمة السابق:

- رُوجع التاريخان في الملاحظة ٢ في كتاب: سماء مكّة المُكرَّمة، ص. ٩٤، ووُجد أنَّهما متطابقان مع ما ورد في كتاب: الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى، إعداد دارة الملك عبد العزيز، ص. ٧٣٧، القسم الأول، الجزء الثاني، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. ووُجد أيضاً أن ١-١١-١٩٤٦م هو فعلاً يوم الجمعة، وأن ٣-١١-١٩٤٦م هو فعلاً يوم الأحد.

- ونخلص من معادلة التاريخين: ٨-١٢-١٣٦٥هـ يوافق ١-١١-١٩٤٦م يوم الجمعة، وممّا ذُكر في السطر السابق إلى أن:

- ✓ ١٠-١٢-١٣٦٥هـ = ٣-١١-١٩٤٦م الأحد (عيد الأضحى كما ذكره كتاب: سماء مكّة).
- ✓ ٩-١٢-١٣٦٥هـ = ٢-١١-١٩٤٦م السبت (يوم الوقفة بعرفة كما في صحيفة أم القرى).
- ✓ ٨-١٢-١٣٦٥هـ = ١-١١-١٩٤٦م الجمعة (يوم التروية في منى).
- ✓ ٧-١٢-١٣٦٥هـ = ٣١-١٠-١٩٤٦م الخميس.
- ✓ ٦-١٢-١٣٦٥هـ = ٣٠-١٠-١٩٤٦م الأربعاء.
- ✓ ٥-١٢-١٣٦٥هـ = ٢٩-١٠-١٩٤٦م الثلاثاء.
- ✓ ٤-١٢-١٣٦٥هـ = ٢٨-١٠-١٩٤٦م الاثنين.
- ✓ ٣-١٢-١٣٦٥هـ = ٢٧-١٠-١٩٤٦م الأحد.
- ✓ ٢-١٢-١٣٦٥هـ = ٢٦-١٠-١٩٤٦م السبت.
- ✓ ١-١٢-١٣٦٥هـ = ٢٥-١٠-١٩٤٦م الجمعة.

- وبهذا يتضح أن ١-١٢-١٣٦٥هـ يوافق الجمعة ٢٥ (وليس ١) أكتوبر ١٩٤٦م كما ظهر في كتاب: سماء مكّة المُكرَّمة، ولعله خطأ مطبعي. وهذا يتسق مع ما أورده الكتاب، ص ص. ٩٣-٩٤، "أهل هلال شهر ذي القعدة [وهو الشهر السابق لشهر ذي الحِجَّة] في يوم الخميس الموافق ٢٦ سبتمبر بإتمام شهر شوال (٣٠) يوماً." ثم يسرد الكتاب: "ويكون عيد الأضحى يوم الأحد الموافق ٣ نوفمبر ١٩٤٦م." وهذا أيضاً متناسق مع ٢٥ أكتوبر من حيث إنه بداية لشهر ذي الحِجَّة.

^{٢٢} بدأ ذو الحِجَّة ١٣٨٢هـ كما ورد في الطبعة الثانية، وحسب تقرير مؤسسة عكاظ، يوم الخميس

٢٥-٤-١٩٦٣م. وقد رجّحت ما ورد في كتاب: سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، لأنه عمل مُؤَرِّخ أكاديمي مُدَلَّل عليه.

^{٢٣} بدأ ذو الحِجَّة ١٣٨٧هـ كما ورد في الطبعة الثانية، وحسب تقرير مؤسسة عكاظ، يوم الخميس ٢٩-٢-١٩٦٨م. وقد رجّحت ما ورد في كتاب: سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، لأنه عمل مُؤَرِّخ أكاديمي مُدَلَّل عليه. إلّا أن ١-٣-١٩٦٨م هو الجمعة وليس الخميس كما ورد في كتاب: سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ. ولعله خطأ مطبعي. ويُظهر برنامج: "المواقيت الدقيقة" أن يوم الجمعة يوافق ١ مارس ١٩٦٨م.

وبالنظر إلى الحسابات الفلكية في الجداول، قد يسأل أحد: لِمَ لَمْ تَحْتَرِ القيم القريبة من المعيار الذي يبدأ به شهر رمضان أو شوال أو ذي الحِجَّة، حيث إنَّ الحِثِّيَّاتِ قَرِيبَةٌ جَدًّا من المعيار؟ الأخذ بذلك قد يفتح بابًا للعَدِّ التنازلي لقيمة الزاويتين. فما الحدُّ الذي يجب أن يقف عنده باحثٌ ما؟ وإذا وقف عند حد ما، ألا يسأل آخَرُ نَفْسَ سؤاله؟ إنَّ المعيار هو المعيار. واللحظة التي ينحرف فيها باحث عن معاييرٍ عِلْمِيَّةٍ تَلْقَى قَبُولًا، فأين يقف بعد ذلك؟ وكيف يدافع عن موقفه؟ مثلاً، هل ٩٩ هِلَّة هي رِيَال (علماً أن: ١ رِيَال = ١٠٠ هِلَّة)؟ حسنًا، هذا اختلاف بمقدار ١٪. إذا وافقت، فيجب أن توافق أيضًا أن ٩٩٠,٠٠٠ هي أيضًا مليون (الفرق هنا ١٠,٠٠٠ رِيَال). إذا لم توافق، فأنت غير مُتَنَاسِقٍ مع نفسك. هل وضحت الفكرة؟ أرجو ذلك. وهناك مَنْ قد يأخذ حِثِّيَّاتٍ لِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ مُخْتَلِفَةً قَلِيلًا عَمَّا أُخِذَتْ، وله ذلك. وربما بفعله يرجو أن يغير نتائج يوم أو يومين، و/أو يغير النسبة لحاجة في نفس يعقوب يقضيها؛ وليس له ذلك. إن العلماء scientists يستجيبون للتدريب الأكاديمي الصَّارم الذي تَلْقَوُه والأمانة العلمية التي وُكِّلوا بها ولنتائج بحوثهم العلمية حتى وإن جاءت بغير ما يتوقَّعون أو يأملون. إن النتائج العلمية لا تُستَشعر ولكنَّها تُحسب.

أخيرًا، إنَّ تعريف غروب الشمس وغروب القمر في علم الفلك هو حين يغيب نصف قرص الشمس أو نصف قرص القمر عن الأفق. والسبب في ذلك هو ظاهرة انكسار الضوء حين يدخل طبقات الجو العليا للأرض. بمعنى، أن قرص الشمس يكون قد غرب حقيقة ولكننا نرى قرص الشمس لا يزال في الأفق. والعكس صحيح في الشروق، حيث نرى الشمس قد أشرقت وفي الحقيقة يكون القرص تحت الأفق. إن ما نراه هو انكسار ضوء الشمس أو ضوء القمر في الأفق. وبالتالي هناك فرق بين الأفق المرئي والأفق الحقيقي بفعل انكسار الضوء. الأفق المرئي هو ما يراه المرء بعينه (اختفاء الحافة العلوية لقرص الشمس، أي الغروب الظاهري)، بينما الأفق الحقيقي هو الأفق غير المتأثر بانكسار الضوء. علماً أن انكسار الضوء (لرأى على سطح الأرض) يحدث بسبب وجود الغلاف الغازي حول الأرض. هذا يفسر لماذا تظهر الجداول ١٠ و ١١ و ١٢ أن الهلال تحت الأفق في بعض الأيام بينما يغرب بعد الشمس بحوالي دقيقة. لحساب حِثِّيَّاتِ الجداول السابقة استُخدِمَ

برنامج: Bisque Software, TheSky Professional Edition, 64-bit, Version 10.5.0, 2023,

الفصل السابع

ما بين نصٍّ شرعيٍّ وتطبيقٍ بشريٍّ

يحلو للبعض أن يُقلَّل أو حتى يُنكر دقة علم الفلك لمواقع القمر (أي تحديد بدء الأشهر الهجرية)، ولكن ليس لمواقع الشمس (أي تحديد بدء أوقات الصلاة المفروضة)، أن يدعي أنَّ الحُساب (هكذا يحلو لبعض المشائخ أن يُسمُّوا علماء الفلك) يُخطئون في حساباتهم، وبالتالي يَختلفون في تحديد بدء الشهر. وهذا صحيح. فالبشر يخطئون. يقول رسول الله ﷺ عن أنس بن مالك: كلُّ بني آدمَ خطَّاءون وخيرُ الخطَّائين التَّوَّابون. أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد، باختلاف يسير^١. والحديث لم يُحدِّد أن علماء الفلك فقط هم الذين يُخطئون. الحديث الشريف ينص: "كلُّ بني آدمَ خطَّاءون"، وهذا يشمل كلَّ علماء العلوم البشرية بما في ذلك علماء الشريعة الإسلامية بكل فروعها. يقول الخالق الحكيم ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ۝ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝﴾ هود. كما يقول الحق ﷻ عن كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلُفْرَعَانٌ ۚ وَلَوْ كَانَ مِن عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝﴾ النساء. أي أنَّ هناك اختلافًا يسيرًا في فهم الناس للقرآن. كما أنَّ أديان وشرائع الله اختلفت، وكُتب الله المنزلة اختلفت، وأن الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين اختلفوا فيما بينهم، وأن علماء الأمة رحمهم الله اختلفوا في فقههم ومذاهبهم، وأن كتب علماء الحديث الذين صنَّفوا وجمَّعوا أحاديث رسول الله ﷺ مختلفة. وكذلك كتب التفسير والتوحيد والفقه، مختلفة. إذن قولُ من يُطلق على علماء الفلك كلمة "حُساب" وأنهم يَختلفون فيما بينهم، قولٌ يحتاج لمراجعة وتحقيق وإنصاف؛ لأنَّ غرضه عدمُ الأخذ بمُعطيات علم الفلك الدقيقة والصحيحة. وربما يودُّ امرؤ أن يردد قول الحق ﷻ ﴿... وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝﴾ طه، وقول الحق ﷻ ﴿... وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ۝﴾ يوسف.

والغرض من هذا الفصل هو تثبيت أن العصمة لأنبياء الله فقط وليس لأي بشر آخر. بمعنى، حتى علماء (في شتى المعارف) وفقهاء وقضاة ينتابهم خطأ في اجتهداهم وفقهم و/أو حكمهم. في الفقرات التالية سأورد فقط اختلافات فقهية (وليست فلكية) في تطبيق تحديد بدء أشهر رمضان وشوالٍ وذِي الْحِجَّةِ لبعض السنين كما أوردها كتاب: سماء مكة المكرمة^٢.

١- "كان ابتداء صيام شهر رمضان لعام ١٣٣٧هـ يوم السبت الموافق ٣٠ مايو ١٩١٠م مَبْنِيًّا على إكمال عِدَّة شهر شعبان (٣٠) يومًا لمكة المكرمة وجِدَّة والطائف لأنه لم يَتَقَدَّم من يشهد برؤية الهلال ... أمَّا مدينة يَنْبُع فقد كان ابتداء صيام شهر رمضان يوم الجمعة الموافق ٢٩ مايو ١٩١٩م. ... فقد نَبَتَ شرعًا رؤية هلال شهر رمضان"^٣ فكيف يحصل هذا الاختلاف والمسافة بين ينبع ومكة المكرمة تبلغ ٤٠٠ كلم شمالًا على ساحل البحر الأحمر!

٢- "كان عيد الفطر المبارك عام ١٣٣٧هـ بيوم الأحد الموافق ٢٩ يونيه ١٩١٩م، وعليه يكون الصيام لمدة (٣٠) يومًا بالنسبة لأهالي مدينة ينبع بخلاف أهالي مُدُن مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف فقد صاموا (٢٩) يومًا، وعلى الأهالي وجوب قضاء صيام يوم الجمعة بداية شهر الصيام لإكمال عِدَّة رمضان (٣٠) يومًا."^٤

٣- "أنه تَبَتَّ شرعًا رؤية هلال شهر ذِي الْحِجَّةِ عام ١٣٤١هـ/١٩٢٣م ليلة الأحد^٥ بناءً على الإعلان الشرعي الوارد من النائب الشرعي من مدينة الوَجْه [٦٧٠ كلم شمال مكة المكرمة]. ولم يَتِمَّ إعلان عن الرؤية حتى أَكَدَّتْهَا البَيِّنَةُ الشرعية الواردة لدى قاضي المحكمة الشرعية بمكة المكرمة. ... حيث وَرَدَتِ البَيِّنَةُ الشرعية العادلة إلى محكمة العاصمة في ليلة الأحد السابع من شهر ذِي الْحِجَّةِ، وبهذا جَرَى على يد فضيلة قاضي العاصمة تلك اللَّيْلَةَ إثباتُ رؤية هلال شهر ذِي الْحِجَّةِ ليلة الأحد فصار النَّداء من قِبَلِ الحكومة في جميع أرجاء العاصمة [يقصد مكة المكرمة]."^٦ وهكذا أُعْلِنَ شرعًا أنَّ ١ ذِي الْحِجَّةِ يوافق الأحد ١٥ يوليو في اليوم السابع من الشهر.

٤- "أنه تَبَتَّ شرعًا رؤية هلال عيد الفطر ليلة الخميس [أي بدأ العيد يوم الخميس]

لثبوته عند قاضي ينبع. وعلى ذلك يكون غُرَّة شوال من عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م يوم الخميس الموافق ٢٢ مارس، ... أمّا مكة المكرمة وما جاورها فقد صاموا يوم الخميس المُتَمِّم لشهر رمضان [أي، بدأ العيد يوم الجمعة]، لتأخّر وصول إعلان الرؤية من ينبع ... فأُعلن في الساعة الحادية عَشْرَةَ مِنْ مَسَاءِ اليوم [ليلة الجمعة] المذكور عيد الفطر.^٧

٥- "صام أهالي جيزان يوم السبت [أول رمضان ١٣٥٠هـ] الموافق ٩ يناير ١٩٣٢م بخلاف أهالي مكة المكرمة وما جاورها، فكان ابتداء صومهم بيوم الأحد الموافق ١٠ يناير، ووجوب قضاء صيام يوم السبت."^٨

٦- "لم يرد نَبَأٌ ما برؤية هلال عيد الفطر [١٣٥٠هـ]، وبذلك يكون الأحد المُتَمِّم لشهر رمضان [١٣٥٠هـ] بالنسبة لأهالي جيزان وما جاورها. أمّا أهالي مكة المكرمة وما جاورها فقد صاموا (٢٩) يومًا."^٩

٧- "لقد ثبت شرعاً رؤية هلال شهر رمضان [١٣٥٦هـ] ليلة الخميس عند قاضي مدينة أُمْلُج، ... وصيام أهلها يوم الخميس الموافق ٤ نوفمبر [١٩٣٧م] تأخر وصول خبر إعلان الرؤية إلى هيئة رئاسة القضاء وهيئة المحكمة الشرعية بمكة المكرمة واللّتين أيضًا لم يتقدّم لهما أحدٌ برؤية الهلال، فتعيّن أن يكون الخميس المُتَمِّم لشهر شعبان. وعلى ذلك كان ابتداء صيام أهالي مكة المكرمة وما حولها بيوم الجمعة. ... ووجوب قضاء يوم الخميس بالنسبة لمكة وما حولها."^{١٠}

٨- "في مساء الثلاثاء [ليلة الأربعاء ٧ أغسطس ١٩٤٥م] الموافق ٢٩ شعبان [١٣٦٤هـ] كان الأهالي يترقّبون إعلان دخول شهر رمضان في تلك الليلة. فصلّى المُصلُّون صلاة الفجر. وبعد ذلك بفترة انطلقت المدافع في الإعلان عن أنه قد ثَبَّت رؤية هلال شهر رمضان في صباح يوم الأربعاء الموافق ٨ أغسطس ١٩٤٥م. واستعد الجميع للصيام."^{١١} لِنَسْتَحْضِرُ الحقائق التالية: كان وقت الإمساك ووقت أذان الفجر في مكة المكرمة يوم الأربعاء ٨-٨-١٩٤٥م الساعة ٤:٣٥ صباحًا و٤:٣٧ صباحًا، على التوالي. ووقت شروق الشمس لذلك اليوم الساعة ٥:٥٣ ص. فإذا أقيمت الصلاة الساعة ٤:٥٢ صباحًا، وتمت الصلاة الساعة ٥:٠٥ صباحًا، وبافتراض أن المدافع انطلقت الساعة ٥:١٠ صباحًا،

فتكون الشمس قد أَسْفَرَت والناس قد بدؤوا صيامهم بدون سحور، وربما بعضهم قد شرب زمزم.

٩- اختلف في بداية شهر رمضان ١٣٦٩ هـ الموافق ليوم الجمعة ١٦-٦-١٩٥٠م لاختلاف متى بدأ شهر شعبان. فقد ورد: "بناءً على ثبوت رؤية شهر شعبان سنة ١٣٦٩ هـ/١٩٥٠م ليلة الأربعاء ثبوتاً رسمياً بشهادة ثلاثة شهود عدول كانت ليلة الخميس الماضية بأحد النظريّن أما ليلة البارحة فهي رمضان قولاً واحداً قطعياً، وبذلك يكون أول شهر رمضان هو يومنا هذا^{١٢} (الجمعة)".

هذا النص كان يُعارضه نصّ قد سبق أن وردَ قبله بنفس الجريدة: "جاءنا من أمانة العاصمة ما يلي: صدرت الإرادة السّنيّة بأنّه قد ثبت ثبوتاً شرعياً برؤية شهود عدول دخول شهر شعبان ١٣٦٩ هـ/١٩٥٠م ليلة الخميس، وعليه تكون ليلة الجمعة القادمة أحد النظريّن، وأما ليلة السبت فهو صيام على كل حال".^{١٣}

١٠- "أنه ثبت شرعاً رؤية هلال شهر رمضان [١٣٧٣ هـ] ليلة الاثنين، وعلى ذلك يكون غرة شهر رمضان من عام ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤م يوم الاثنين الموافق ٣ مايو ١٩٥٤م [ورد في الكتاب: ١٣ مايو، ولعله خطأ مطبعي]، ... وكان الأمر الشرعيّ قد أجاز صيام شهر رمضان ابتداءً من يوم الثلاثاء، كما ورد في النصّ التالي: "يوم الثلاثاء كان بداية الشهر المبارك"، وبه التزم جميع قاطني المملكة. ثم في الأسبوع الأول من شهر شوال وردَ بيان في ٦-١٠-١٣٧٣ هـ = ٧-٦-١٩٥٤م: "أنّه ثبتَ شرعاً أنّ بداية الصوم من يوم الاثنين لا يوم الثلاثاء - الذي صام عليه قاطنو المملكة- وأنّ عليهم قضاء يوم الاثنين".^{١٤}

١١- "أنه ثبت شرعاً دخول شهر رمضان ليلة السبت بشهادة ثلاثة شهود عدول عند قاضي حائل، وبذلك يكون يوم السبت الموافق ٢٣ أبريل ١٩٥٥م غرة شهر رمضان، وكان الأمر الشرعيّ قد صدر بابتداء الصوم من يوم الأحد بإتمام عدّة شعبان ثلاثين يوماً، كما ورد في النصّ التالي: 'أهل شهر رمضان المبارك يوم الأحد الماضي بعد أن أكملت عدّة شهر شعبان ثلاثين يوماً، وبه صام المسلمون في جميع مدن المملكة. ثم ورد البيان التالي: 'جاءنا في ١٤/٩/١٣٧٤ هـ (١٩٥٥/٥/٦م) من ديوان جلالة الملك المعظم ما يلي: 'ثبت

شرعاً رؤية هلال شهر رمضان المبارك هذه السنة ليلة السبت، وذلك لثبوته عند قاضي حائل برؤية ثلاثة شهود عدول^{١٥}. وقد أيد فضيلة المفتي هذه الرؤية. فعليه يكون أول القيام ليلة الجمعة^{١٥}. وجاءنا من فضيلة رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة ما يلي: "يعلن رئيس المحكمة الشرعية الكبرى عبد الله بن دهيش بأنه قد صدر أمر جلالته الملك المعظم البرقي رقم (٢٤٧٠٩) في ١٤/٩/١٣٧٤هـ (الموافق ١٩٥٥/٥/٦م) المبلغ إلينا من سماحة رئيس القضاة برقياً برقم (٥٠٧٩) في ١٥/٩/١٣٧٤هـ (١٩٥٥/٥/٧م) بأنه ثبت شرعاً رؤية هلال شهر رمضان هذه السنة ليلة السبت لثبوته عند قاضي حائل برؤية ثلاثة شهود عدول وإعلان ذلك، وأن عليهم قضاء صيام هذا اليوم (أي يوم السبت). وحيث قد أيد فضيلة المفتي الأكبر الشيخ محمد بن إبراهيم هذه الرؤية، فعليه جرى نشره"^{١٦}

١٢- خلال الفترة ١٣٣٧-١٤٤٣ هجرياً، أعلن أنه ثبت شرعاً بداية رمضان بينما كان الهلال تحت الأفق (غرب الهلال قبل الشمس) في ٤٤ من ١٠٧ سنين. وأعلن أنه ثبت شرعاً بداية شوال بينما كان الهلال تحت الأفق في ٤٠ من ١٠٧ سنين. وأعلن أنه ثبت شرعاً بداية ذي الحجة بينما كان الهلال تحت الأفق في ٢٥ من ١٠٧ سنين.

ولعل هذه الأمثلة تكفي، وهناك ما ذكر في الفصل السابق.

يبقى تساؤل: هل هذه الاختلافات الفقهية والقضائية والرسمية الموثقة تسوغ تعطيل دور الإفتاء والمحاكم، قياساً على مناداة بعض المشايخ بتعطيل علم الفلك لأن "علماء الفلك يختلفون فيما بينهم". الجواب ببساطة وبشكل قاطع: لا؛ لكلاً الجانبين.

الفصل الثامن

علمُ الفلكِ والتنجيمُ

حساب مواقع وأفلاك الشمس والقمر وكل الأجرام السماوية الأخرى منهجٌ علميٌّ عصريٌّ على درجةٍ عاليةٍ من الدقة والصحة في علم الفلك Astronomy والذي ليس له أيُّ صلةٍ علميةٍ على الإطلاق بما يُسمَّى التنجيم astrology. هناك خلطٌ عند بعض الناس في فهمهم لعلم الفلك والتنجيم وإن سمَّاه البعض انتهاكًا بـ "علم" التنجيم وهو ليس بعلم science على الإطلاق وإن استُخدم شيئًا من العلم. فبينما نجد أن أصل كلمة astronomy إغريقي من astronomos والتي تتكون من astron أي نجم و nomos وهذه مُشتقة من nemein والتي تعني يُنظم ويوزع، نجد أن كلمة astrology تتكون من astro والتي تعني نجمًا و logy والتي تعني مبدأً أو كتاباتٍ أو معرفةً أو علمًا. هذه اللاحقة في اللغة الإنجليزية لا تعني علمًا science بل تعني مجموعة ما تعارف عليه، مثل mythology أي مجموعة الأساطير ولا تُترجم ولا يُعقل أن يقال علم الأساطير، وأحيانًا أخرى لا تُترجم مثل technology والتي تعني التقنية. فالتقنية تعني مجموعة التطبيقات العلمية ولا يُقال علم التقنية. أمّا حديثًا فيعرف علم الفلك بالعلم الذي يهتم بالدراسة المنهجية للفضاء وما فيه من أجرام سماوية (مثل المجرات والنجوم والكواكب والسُدم nebulae والمُسعرات supernovae) وبالذات حركات motions، مواقع، أحجام، التركيب composition الكيماوي والفيزيائي، وسلوك هذه الأجرام السماوية. أمّا تعريف التنجيم فهو الادعاء والاعتقاد بمعرفة مستقبل شؤون البشر عن طريق معرفة مواقع نجوم وكواكب وافتراس تأثير هذه المواقع على حياة ومصير وشؤون الناس.

هل هناك علاقة؟

يدّعي ممارسو practitioners التنجيم أن هناك علاقةً بين أمورٍ في حياة أيِّ إنسانٍ والنجم الذي وُلد فيه وبما في هذا البرج من أجرام سماوية، أي أنهم يدّعون وجودَ علاقةٍ بين يوم ولادة إنسان وبين مواقع الشمس والقمر والنجوم وه كواكب

(عُطارد والزُّهرة والمريخ والمشتري وزُحل، وهي الكواكب التي تُرى بالعين المجردة) من مجموع ٨ في المجموعة الشمسية حتى الآن. هنا يُفرض سؤالان نَفْسَهُما:

السؤال الأول: لماذا يوم الولادة وقد اكتمل نمو الجنين؟ لم لا يكون وقت التلقيح أو وقتاً ما خلال الحمل؟ لم لا يكون مكان الولادة والبيئة والعقائد والنسيج الحضاري التي تَرَبَّى فيه، أو الوراثة؟

أليس لهذه العوامل تأثير؟ الجواب بسيط، الولادة عمل ظاهري وبداية الحمل وبقية العوامل عمل غير ظاهري. أضف إلى ذلك أنهم لم يكونوا يعرفون وقت بداية الحمل ولا تأثير بقية العوامل^١. وماذا لو وُلِدَ توأمان متطابقان بفارق بضع ساعات، الأول في نهاية وقت برج والآخر في بداية البرج التالي (سنعرف بعد قليل أن البروج تغيرت أزمنتها)؟ حَسَبَ زَعْمِ المُنَجِّمين، إنهما مختلفان، ولكن الحقيقة أنهما غير ذلك. الآن خذ العكس، فَرَدَّان أحدهما وُلِدَ في وَسَطِ آسيا والآخر في وَسَطِ أمريكا الجنوبية ولكنهما وُلِدا في نفس البرج ونفس اللحظة أو في نفس البرج ولكن في سنة أخرى. حَسَبَ زَعْمِ المُنَجِّمين، فإنهما مُتطابقان ولكن الحقيقة أنهما غير ذلك.

السؤال الثاني: وماذا عن ثلاثة الكواكب الأخرى: يورانس ونبوتون وبلوتو؟ لم يعلم المُنَجِّمون السابقون بوجودها! أما المُنَجِّمون المعاصرون فأضافوها إلى كتبهم وأعطوها أهمية كبيرة بعد أن دلَّهم عليها علماء الفلك المعاصرون. فكوكب يورانس اكتُشِفَ في عام ١٧٨١م ويدور دورة واحدة حول الشمس كل ٨٣,٧٥ سنة أرضية، وكوكب نبتون اكتُشِفَ في عام ١٨٤٦م ويدور دورة واحدة حول الشمس كل ١٦٣,٧٢ سنة أرضية، والكوكب القزم بلوتو اكتُشِفَ في عام ١٩٣٠م ويدور دورة واحدة حول الشمس كل ٢٤٨,٠٢ سنة أرضية. الآن، كيف عَرَفَ المُنَجِّمون المعاصرون تأثيرات هذه الكواكب ويورانس لم يُكْمَلْ بَعْدُ في عام ٢٠٢٢م ثلاث دَوَراتٍ منذُ اكتشافه، بينما نبتون أكمل دورة واحدة منذ اكتشافه، وبلوتو لم يُكْمَلْ دورة واحدة منذ اكتشافه؟ والأمر لا يتوقف عند ذلك، فماذا عن كوكب الأرض؟ لم يأخذه في الحُسبان! وماذا عن أقمار المشتري^٢ الـ ٨٠ (أحدهم أكبر من كوكب عطارد وثلاثة أخرى أكبر من قمرنا) وأقمار زحل^٣ الـ ٨٣ (أحدهم أكبر من قمرنا)؟ لم يعلموا بها في حينه. عَدَمُ عِلْمِيَّةِ هذه العلاقة

المزعومة للشرح والتنبؤ بسلوك الفرد يرجع إلى عدم بنائها على أُسس علمية وعدم قابليتها للفحص.

وَاتَّخَذَ هَؤُلَاءِ الْمُنَجِّمُونَ مِنْ بَعْضِ النُّجُومِ، الَّتِي تَظْهَرُ كخَلْفِيَّةٍ لِلأَرْضِ فِي فَلَكَهَا حَوْلِ الشَّمْسِ (مَا يُعْرَفُ بِمَنَازِلِ الشَّمْسِ) خَلَالَ سَنَةٍ كَامِلَةٍ، أَبْرَاجًا أَيْ ١٢ بَرَجًا (الشَّكْل ١٦). لِمَاذَا ١٢؟ لِأَنَّ السَّنَةَ فِيهَا ١٢ شَهْرًا شَمْسِيًّا. لِمَاذَا بَرَجُ الْوِلَادَةِ؟ حَسَنًا، لِأَنَّ الشَّمْسَ تَنْتَزِلُ (ظَاهِرِيًّا، مِنْ وَقْتِ شُرُوقِهَا إِلَى وَقْتِ غُرُوبِهَا) فِي بَرَجٍ مُعَيَّنٍ لِمُدَّةٍ مُعَيَّنَةٍ، عَلَى دَائِرَةِ الْبُرُوجِ zodiac عَلَى مَدَارِ السَّنَةِ. هَذَا هُوَ السَّبَبُ، وَلَيْسَ هُنَاكَ أَيُّ سَبَبٍ آخَرَ. وَلَكِنْ هُنَاكَ سِتَّةُ أَبْرَاجٍ أُخْرَى - بِالإِضَافَةِ إِلَى الْبَرَجِ الَّذِي تَنْتَزِلُ فِيهِ الشَّمْسُ - قَدْ تُرَى نَهَارًا (إِذَا وَجِدَ كُسُوفٌ كُلِّيٌّ لِلشَّمْسِ) وَسِتَّةُ أَبْرَاجٍ أُخْرَى تُرَى لَيْلًا. وَمَاذَا عَنْ شَعْبِ الْإِسْكِيمُو أَوْ أَيِّ إِنْسَانٍ وُلِدَ فِي الدَّائِرَةِ الْقُطْبِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ شِتَاءً (أَوِ الدَّائِرَةِ الْقُطْبِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ صَيْفًا) حَيْثُ لَا تُوجَدُ شَمْسٌ وَبِالتَّالِي ثَبَاتُ أَبْرَاجٍ لِبَضْعَةِ أَشْهُرٍ؟ لَا جَوَابَ



لدى المنجّمين؛ لم يعلموا بوجود الدائرتين القطبيتين. إن الحقيقة العلمية، أنّ هذه البروج وهمّ، مجرد خلفية للوجه المظلم للأرض؛ وأمّا تلك التي نراها نهارًا خلال الكسوف الكلي فسوف نراها ليلًا بعد ٦ أشهر (النصف الأيسر من الشكل ١٦ والشكل ١٧-ب). وهكذا يوجد بُرْجَانِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ: وَاحِدٌ نَرَاهُ فِي اللَّيْلِ (اِخْتَرُ مَا شِئْتَ مِنْ سِتَّةٍ) وَآخَرُ الَّذِي تَنْتَزِلُ فِيهِ الشَّمْسُ فِي النَّهَارِ وَيَحْجُبُهُ ضَوْءُ الشَّمْسِ عَنْ أَعْيُنِنَا (الشكلان ١٧-أ و ١٧-ب). بمعنى، تنتزل الشمس ظاهريًا بين كوكب الأرض وبين برج ما، لذلك لا نرى ذلك البرج. فهل أبراج النهار الأخرى لا تؤثر؟ وهل برج أو أبراج الليل لا تؤثر وهي الأقرب؟ الأقدمون ربما ظنوا ذلك، والمعاصرون تبعوهم، والعلم كشف جهلهم. والحقيقة، أن برج النهار تزيد مسافته عنا بمقدار ٣٠٠ مليون كيلو متر عن أبراج الليل، وهناك بشر على الجانب الآخر من الأرض وبشر آخرون تحوّل الشمس بينهم وبين ذلك البرج. كما أنّ هناك عَشْرَاتٍ وَمِائَاتِ التريلونات من الكيلو

مترات التي تفصل بين الأرض وأيِّ برج من بروج النهار والليل، وبين كلِّ بُرجٍ وآخر، وبين نجوم كل برج. وماذا عن نجوم أخرى (التي خارج دائرة البروج) والتي تحول بيننا وبين أي برج؟ لم يأخذوها في تخرّصاتهم! أرايتم مدى ضلالهم؟ يوضح (الشكل ١٦) نجومًا وبروجًا وكوكباتٍ أخرى غير البروج الاثني عشر المذكورة. لاحظ الفرق بين كلمة بُرج وجمعها بُروج أو أبراج، وكوكبة وجمعها كوكبات constellations؛ فالبروج هي مجموعات النجوم الظاهرية التي تُوجد على دائرة البروج Ecliptic، بينما الكوكبات هي مجموعات النجوم الظاهرية التي توجد خارج دائرة البروج. كما يجب التفريق بين كلمة كوكبة وكوكب planet؛ فكوكبة تعني مجموعة لأيِّ شيء (كقولك: كوكبة من الفرسان)، وكوكب (وجمعها كواكب) يعني جسمًا سماويًا هامدًا؛ صخريًا أو غازيًا. وأفضل أن أستخدم (برج/بروج) لكل مجموعات النجوم لتقادي احتمال أي خلط، ولأن الخالق ﷻ قال ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝﴾ البروج.

اثنتا عشرة أم ثلاث عشرة شخصية؟

وعيب تحديد ١٢ برجًا فقط هو أن ممارسي التجيم صنّفوا كل الشخصيات البشرية في ١٢ شخصية، وهذا أبعد ما يكون عن الواقع. وماذا عن النجوم التي لم تُصنّف في أي بُرج أو أبراج أخرى ليست في خريطتهم؟ ألا ينبغي أن يكون لها تأثير على البشر؟ هناك كوكبة من أشهر وأجمل وأوضح الكوكبات وهي كوكبة الجبار (الصياد) Orion (الشكل ١٦ والشكل ١٧-أ)، لم لا يكون لهذه الكوكبة أو نجومها، مثلًا، أثر على عواطف وأرزاق أفراد؟ لا جواب لديهم. والحقيقة، أن الشمس تمرّ عبر ثلاثة عشر بُرجًا. كيف ذلك؟ في الفترة من ١ إلى ١٧ ديسمبر من كل سنة يُظهر أيّ تقويم أن الشمس في برج القوس وهذا علميًا بعيد عن الواقع. ففي هذه الفترة تكون الشمس في كوكبة الحواء Ophiuchus أو حامل الحية the Serpent Bearer. وبالرغم من أن هذه الكوكبة موجودة في دائرة الأبراج the circle of the zodiac وتقع بين برجي العقرب والقوس (الشكل ١٧-ب)، إلا أن المنجمين لا يذكرونها البتّة. وتمكث الشمس في كوكبة الحواء مدة ١٧ يومًا بينما تمكث في برج العقرب ٧ أيام فقط. هل انتهى الأمر؟ كلا. دائرة الأبراج عند المنجمين لا تحتوي على الشمس فقط بل على القمر والكواكب ونجوم أيضًا. إذا أضفنا القمر، فالأبراج تزيد إلى ١٨ برجًا وكوكبةً، فالقمر في مدار (كما رأينا سابقًا) لا يدور في نفس مدار الشمس، وهذا ما يجعله يمرّ عبر



٥ كوكباتٍ أخرى. أمّا الكواكب الظاهرة (عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل) فتمرّ عبر ٦ كوكباتٍ أخرى، أمّا يورانس ونبتون ولكن ليس بلوتو (حيثُ فلّكه يميل بشكل كبير) فقد تمرّ عبر ١٧ كوكبةٍ أخرى أيضًا، وهذا يجعل مجموع البروج والكوكبات التي تمرّ عبرها الكواكبُ في المجموعة الشمسية ٤١ برجًا وكوكبةً^٣. وماذا عن مَجَرَّتِنَا والمَجَرَّاتِ التي بجوارنا والتي تحتوي كل واحدة منها على مئات البلايين من النجوم؟ هؤلاء المُنَجِّمون - الَّذِينَ يُعْطُونَ أَجوبةً سريعةً وعامةً لهائمين - ليس لديهم أجوبةٌ علميّةٌ على الحقائق

السابقة، وليس لديهم إلا اثنتا عشرة شخصية، وهذا تبسيط مريع للتركيب الإنساني، إنْ وُجِدَ أيُّ حقٍّ أو صِحّةٍ لهذا التبسيط.

والحقيقة، أنّ البروجَ ما هي إلا خطوطٌ وهميّةٌ عشوائيّةٌ (الشكلان ١٧-أ و ١٧-ب) بين عدّة نجوم وليس كل النجوم—فكل مجموعة من نجوم وُصِلَتْ بخطوطٍ وهميّةٍ وسُمِّيت، من قبل شعوب عدّة، بأسماء حيوانات وطيور وغيرها (تأمّل هذه الأسماء: الحَمَل، الثور، الجوّزاء، السرطان، الأسد، السُنْبُلَة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدُّلو، الخوت). تختلف هذه النجوم وعددها وخطوطها وأسمائها من شعبٍ إلى آخر ومن وقتٍ إلى آخر. أخيرًا، في عام ١٣٥٤ هجريًا (الموافق ١٩٣٣م) قرر الاتحاد الفلكي الدولي في باريس جعل عدد الكوكبات ٨٨ كوكبةً، علمًا بأن أشكال وأسماء البروج والكوكبات هي أعرافٌ بشريّةٌ وليس لأشكال و/أو أسماء هذه البروج والكوكبات

أي قيمة علمية؟. ألم تكن بقية الـ ٧٦ كوكبة (أي مجموعات و"أشكال" النجوم وليس الأسماء) موجودة من قبل؟ بلى، كانت موجودة ولا تزال. لماذا لم يأخذها ممارسو التنجيم في دجلهم؟ أسألهم. سؤال أخير، هل إذا انفجر نجم (يُعرف بالمُسْتَعِر nova أو بالمُسْتَعِر الأعظم supernova، اعتمادًا على حجمه) في أحد هذه البروج تنفجر معه الحياة العاطفية (أو أي سلوكٍ آخر، مثل زوال ماله أو سلطانه) لكل الأفراد الذين وُلدوا في هذا البرج؟ لقد سجّل العلم انفجارات نجوم عديدة ولم يلاحظ أحدٌ أي تأثير جماعي على أي بشرٍ في أي وقت!

تأثير! أي تأثير؟

في العصر الحديث يستخدم ممارسو التنجيم علم الفلك والرياضيات وحتى الحاسوب للتدليل على أهمية وحتى "علمية" ما يفعلون. والحقيقة، أن كل المنجمين يستخدمون المعرفة الفلكية لمواقع الشمس والقمر وكواكب ونجوم (وهذا هو الجزء الصحيح والعلمي في ممارستهم) وهم يأخذون تلك العلوم من غيرهم ويربطون ذلك بدجلهم. لكن، هل إذا استخدم أطفال أو مجرمون بعض قوانين الفيزياء وحواسيب يجعل منهم علماء فيزياء ومن عملهم عملاً علمياً أو عملاً صالحاً؟ أو يجعل علم الفلك والرياضيات والحواسيب غير مُعْتَدٍ بها؟ أو يجعل صلةً بين الأجرام والعلم؟ والجواب هو النفي القاطع، لأنه من الحماقة الربط بينهما. وهو نفس النفي لوجود علاقة بين التنجيم وحساب مواقع وأوجه القمر أو أي جرم سماوي آخر. فالحقيقة، أن الأثر الوحيد لكل هذه النجوم وكل أعضاء المجموعة الشمسية (ما عدا الشمس والقمر فلهما تأثيرات إضافية) وتشكيلاتها، سواءً بشكل فردي أم جماعي أي اصطفاف الكواكب planets alignment، على كل سكان الكرة الأرضية المواجه لتلك الكتلة وبالتساوي هو الجاذبية gravity وليس هناك أي تأثير آخر يُذكر غير الجاذبية على كل نُظُم الحياة على الأرض (أما أي ضوء أو إشعاعات أو موجات كهرومغناطيسية تُصدرها هذه الأجرام السماوية وتصل على سطح الأرض المُواجه لها بشكل مُتساوٍ، فهي من القدر الضئيل جداً بحيث إنها تُهْمَل. والغلاف الجوي الذي يحمي الأرض ليس فقط لا يُفَرِّق بين فرد وفرد، وبين البشر وبقية الأحياء الأخرى، بل لا يُفَرِّق بين الحياة والجماد).

إن للشمس تأثيرات هائلة على كل أنواع الحياة على الأرض. فبالإضافة لتأثير جاذبية الشمس على الأرض، توجد تأثيرات هائلة يومية وتكاد تكون آنية أخرى للشمس على كل أنواع ونظم الحياة ونظم أخرى على سطح الأرض، وليس لهذه التأثيرات أي دخل لما يدعيه هؤلاء المنجمون. بينما القمر له تأثيرات أقل على كل الحياة الفطرية على سائر سطح الأرض المواجه له وبالتساوي، (تأثير المد والجزر القمري أكبر من المد والجزر الشمسي بأكثر قليلاً من الضعف وليس لأي منهما تأثير واضح على سير حياة ومستقبل أي إنسان). ويكون تأثير جاذبية أي جرم سماوي (نجم، الشمس، القمر، إلخ) المتساوي على سطح الأرض المواجه له (مقابل سطح الأرض غير المواجه له) أكبر بنسبة ضئيلة جداً بحيث لا تؤخذ بالاعتبار.

أما النجوم ولبعدها الشاسع عن الأرض أي ثبات المسافة النسبي، فإن جاذبية هذه النجوم على الأرض تعتبر ثابتة على مدار السنة وحتى بضعة آلاف من السنين. وجاذبية هذه النجوم هي من الصغر المتناهي بحيث إن جاذبية شاحنة تمر بجانبك وأنت تسوق سيارتك هي أكبر بكثير على أي إنسان من جاذبية أقرب نجم إلى مجموعتنا الشمسية وهو النجم ألفا سنتوري Alpha Centauri والذي يبعد عنا ٤,٣ سنة ضوئية أو ما مقداره ٤٠,٦٨٠,٢٧١,١٢٦,١٨٠ كيلو متراً (يقرأ هذا الرقم كالتالي: ٤٠ تريليوناً ٦٨٠ بليوناً ٢٧١ مليوناً ١٢٦ ألفاً و ١٨٠ كيلومتراً، ويحتاج الإنسان إلى أكثر من ٧٧,٠٠٠ سنة لكي يصل ذهاباً فقط مستخدماً أسرع مركبة فضائية صنعها الإنسان^٥). أما خمسة الكواكب، بدون أقمارها، فكانت هي كل ما يستطيع المنجمون في زمانهم أن يروها بالعين المجردة وكان الكواكب الأخرى (يورانس ونبتون وبلوتو وما قد يُكتشف لاحقاً) والأقمار والمذنبات والأجرام السماوية الأخرى ليس لها دور. ومن يجعل الآن للكواكب الأخرى تأثيراً، فأين كان تأثيرها بالأمس؟ حقيقة أخرى عن مواقع النجوم، إذا رأينا نحن من موقعنا نجمين أو أكثر تُشكل رَسْمَة جميلة في إطار سماوي بديع أو برج رائع وديع، فهذا لا يعني أنها على صفحة واحدة في السماء أو أنها ذوات علاقة جسمية أو حميمية جمعاء. كل الذي يعنيه أنها في نفس الاتجاه وأنها أجرام سماوية صماء.

أما من حيث جاذبية أي كوكب منها وزاوية موقعه وتشكيلاتها، سواء بشكل فردي

أو مرصوص، فإن جاذبية بِنَايَةٍ كبيرة تقف أنت بجانبها (أو لنقل إنها المستشفى الذي ولدت فيه) هي أكبر بكثير على ذَرَاتٍ وَجُزْئِيَّاتِ جسمك من جاذبية أيِّ منها (حتى من جاذبية كوكب المشتري الذي تبلغ كتلته ٣١٧,٨٩٢ مرة كتلة الأرض وَحَجْمُهُ ١,٣٢١ مرة حجم الأرض). لِنَكُنْ أَكْثَرَ دِقَّةً، إِنَّ جاذبيَّةَ هذه البِنَايَةِ على أيِّ إنسانٍ لَهي أكبر بمقدار ١٠ مراتٍ من مجموع جاذبية جميع ثمانية الكواكب و ٥٠٠,٠٠٠ مرة أكبر من جاذبية نَجْم ألفا سنتوري. كما أن جِدَار البِنَايَةِ تَمْنَعُ معظم الإشعاعات المنبعثة من الأجرام السماوية، فالأضواء والإشعاعات في غرفة الولادة تفوق في قوتها أيَّ إشعاعات كونية^٦. إن الحقيقة العلمية، أنَّ هناك علاقة طَرْدِيَّةً بَيْنَ كُتْلَةِ الجِرمِ السَّمَاوِيِّ والجاذبيَّةِ فكلما ازدادت الكتلة ازدادت الجاذبية، ولكنَّ هناك علاقة عكسيَّة بين الجاذبية ومَرَبِّعِ المسافة فكلما زادت المسافة ضَعُفَت الجاذبية، (الجدول ١٣). أَضِفْ إلى ذلك أنَّ المسافة تتغيَّر بين الأرض وكلِّ كوكبٍ من هذه الكواكب والقمر {لأنَّ فلك كلِّ منها ليس دائريًّا بل إهليلجيًّا elliptical، وبهذا فالشمس وأيُّ كوكبٍ آخَر في المجموعة الشمسية مرةً يكونان في حالة اقتران conjunction (أي أنَّهما على نفس خط الطول السماوي ولكن أحدهما على الجهة الأخرى من الشمس كما يُرى من الأرض)، ومرة (ولكن ليس عَطارد ولا الزهرة) يكونان في حالة استقبال opposition (أي أنَّهما على نفس خط الطول السماوي ولكنَّ الكوكب الآخر خلف الأرض). إن هذا الفرق المتغيَّر الشاسع في المسافة مع ثبات الكتلة (فمثلاً، تختلف المسافة بين الأرض والمَرِيخ بمقدار ثمانية أضعاف) يجب أن يَعْنِي تَغْيِيرًا شاسعًا فيما يُسمَّى تأثير الكواكب على الأفراد، ولكنَّ المُنَجِّمين كاذبون وجاهلون لأنهم يَثْبُتُونَ هذا التأثير المزعوم ويجعلونه مُسْتَقِلًّا عن المسافة بينه وبين الأرض—لأنهم لم يَعْلَمُوا من قبل ولا يجروون على فعلها الآن.

الجدول ١٣، يُوَضِّح التأثير النسبي على كوكب الأرض للمدِّ والجَزَر ولجاذبية كواكب المجموعة الشمسية مُقَارَنَةً بالقمر^٧. فلو حُسِبَت جاذبيَّة القمر ب ١ لَاتَّضَحَت جاذبية كل كوكب على الأرض نسبة ل ١. إن الأثر الوحيد والمتساوي لهذه الأجرام السماوية على الأرض هو الجاذبية، ولو كان أيُّ منها يَقَرَّر أو حتى يُؤَثِّر (وهو لا يُؤَثِّر) في حياة ومستقبل أيِّ إنسان لفاز القمر بجدارة. علماً أن قوة جاذبية القمر على أي شخص على سطح الأرض تساوي ٠,٠٠٠٠٠٣ من قوة جاذبية الأرض على نفس

الشخص. بمعنى آخر، يزن نفس الشخص ٤ غرامات أكثر عندما يكون موقع القمر في الجهة المقابلة من كوكب الأرض حيث يقف الشخص، و ٤ غرامات أقل فيما لو كان القمر فوق رأسه^٨. الجدول ١٣، يُظهر وبوضوح أنه حتى لو اصطفت كل الكواكب على خط طول سماوي واحدٍ مازًا بمركز كلٍ منها وهو نادر الحدوث، أو اصطفت الكواكب على خط دائرة البروج أي الرؤية الظاهرية للكواكب في السماء، فلن يسبب هذا أي كوارث طبيعيةٍ آتيةٍ على كوكب الأرض على الإطلاق^٩ أو على أيٍ منها حتى وإن ادّعى المنجمون ذلك. وقد حدث الاصطفاف ولا تُوجد تقارير لحدوث كوارث على كوكب الأرض.

الجدول ١٣: التأثير النسبي لجاذبية الكواكب على الأرض

الكواكب	الكتلة × ١٠ ^{٢٢} كيلوجرام	المسافة × ١٠ ^٣ كيلومتر	الجاذبية	المد والجزر
القمر	٧.٤	٣٨٤	١	١
عطارد	٣٣	٩٢.٠٠٠	٠.٠٠٠٠٨	٠.٠٠٠٠٠٠٣
الزهرة	٤٩٠	٤٢.٠٠٠	٠.٠٠٠٦	٠.٠٠٠٠٠٠٥
المريخ	٦٤	٨٠.٠٠٠	٠.٠٠٠٠٢	٠.٠٠٠٠٠٠١
المشتري	٢٠٠.٠٠٠	٦٣٠.٠٠٠	٠.٠٠٠١	٠.٠٠٠٠٠٠٦
زحل	٥٧.٠٠٠	١.٢٨٠.٠٠٠	٠.٠٠٠٠٧	٠.٠٠٠٠٠٠٢
يورانس	٨.٧٠٠	٢.٧٢٠.٠٠٠	٠.٠٠٠٠٢	٠.٠٠٠٠٠٠٠٣
نبتون	١٠.٠٠٠	٤.٣٥٤.٠٠٠	٠.٠٠٠٠١	٠.٠٠٠٠٠٠٠١
بلوتو	١~	٥.٧٦٤.٠٠٠	٠.٠٠٠٠٠٠٠٦	٠.٠٠٠٠٠٠٠٠٠٤

أما تكوين هذه الكواكب فمختلف (عطارد والزهرة والمريخ تكوينها صخري، بينما المشتري وزحل فتكوينهما غازي). أما من حيث أفلاك هذه الكواكب والنجوم فقد أكد هؤلاء المنجمون الضالون أنها تدور حول الأرض لأن الأرض مركز الكون، وهما خطان واضحان لطلبة المدارس الابتدائية. ولم تقتصر معرفة المنجمين الأوائل على عدم وجود هذه الكواكب الثلاثة (يورانس ونبتون وبلوتو) فقط، بل تعداه إلى عدم علمهم بوجود المادة الداكنة dark matter والطاقة الداكنة dark energy وأجرام سماوية أخرى كالمجرات (تظهر للرأي كنجوم) والثقوب السوداء والسدم، وهذا يظهر مبلغ علمهم. وهذه المجموعة التي اتخذها المنجمون الأوائل هي نفسها التي يستخدمها المنجمون المعاصرون، حيث لم يطور المنجمون تتجيمهم ولا آلياتهم (سوى استخدام بعضهم أوراقاً

خاصةً بهم، والبعض الآخر في السنين الأخيرة برامج كمبيوتر) وعلى مدى آلاف السنين. وهذا يخبرك شيئاً عن حقيقة دجلهم ورغبة البعض في تصديقهم وحتى إغنائهم بالمال.

لو كان التنجيم بهذه الدقة - وهو قطعاً ليس كذلك - فلم اقتصرّت موضوعاته على العلاقات العاطفية والرزق والسلطة والصحة والموت بين الأفراد؟ وإذا كان التنجيم له قوة التنبؤ هذه - وهو ليس له ذلك - فلم لم يُعرف أنّ دوائر وأجهزة الاستخبارات العالمية المتقدّمة استخدمت التنجيم بدلاً من استخدام الأقمار الصناعية وأجهزة الكمبيوتر الخارقة والتكنولوجية الحديثة وتوظيف العلماء الأفاضل، ووفروا على أنفسهم بلايين الدولارات؟ هذا يُظهر لك عدم علمية ومدى دجل وكذب هذه الممارسات.

نظرة تاريخية

إن هذه الممارسة بدأت على أيدي كهنة قبل حوالي ٦,٠٠٠ سنة في بابل^{١٠}، العراق حالياً، حيث راقبوا السماء وسمّوا كل ما رأوا نجماً بما في ذلك ما يُعرف الآن بكوكب ولم يستطيعوا إلا رؤية خمسة كواكب وهكذا دخلت في ممارستهم. وظنوا هم وشعوب غيرهم أن هذه الكواكب الخمسة آلهة (فعطارد Mercury إله التجارة، والزهرة Venus إله الحب والجمال، والمريخ Mars إله الحرب، والمشتري Jupiter إله الآلهة^{١١} والناس، وزحل Saturn إله الزراعة) تُدير حياتهم ودنياهم. وأنها والشمس والقمر تسبح حول الأرض لمراقبتهم وإدارة شؤون حياتهم (لماذا آلهة لهذه العلاقات ولا يوجد إله للعلوم والتكنولوجيا وآخر للفنون والأدب والموسيقا وآخر للاختراعات وآخر للاقتصاد والمنشآت وآخر للكمبيوتر ولإنترنت، على سبيل المثال؟ والجواب بكل بساطة، لقد اخترعوا آلهة على حسب نمط حياتهم). ثم ربطوا بين حدوث تكرار سنوي لأشكال معينة لنجوم (والتي سُميت أبراجاً) مع ولادة ملوكهم وكهنتهم وكبرائهم وحدث كوارث طبيعية وبين رغبة هؤلاء في معرفة مستقبلهم الشخصي. وهكذا بدأت عملية التنبؤ أو إن شئت فقل التنجيم.

ولكن لم يعلم هؤلاء الكهنة أن "ثبات" مواقع النجوم كان نسبياً. فالنجوم، وبالتالي تشكيلاتها أي الأبراج، تسبح كل في فلكه. فبعد مرور أكثر من ٦,٠٠٠ سنة تغيرت مواقع كل برج ونجومه في السماء نسبةً إلى الأرض^{١٢}، وهو تغير يُعرف بمبادرة الاعتدالين precession of the equinoxes. فالأبراج التي يدعي المنجمون أن لها شأنًا

في تسيير حياة الفرد الذي وُلِدَ فيها تغيّرت مواقعها نسبةً إلى الأرض وذلك لأنَّ محور الأرض Earth's rotational axis يتَرَجَّحُ precesses ويشكِّلُ محورًا ذا شكلٍ مخروطيٍّ فُوهته في القطب السماوي الشمالي north celestial pole وتكتمل دائرة المخروط في السماء كلَّ حوالي ٢٥,٨٠٠ سنة^{١٣}. فمثلاً، قبل حوالي ٢,٢٠٠ سنة كان الاعتدال الربيعي vernal equinox، (والذي يُورِّخُ حاليًّا في ٢١ مارس أو ١ الحمل) يحدث في بُرج الحمل بينما هو الآن حقيقة يحدث في برج الحوت وليس الحمل (لا يزال ٢١ مارس) وسوف يحدث في برج الدلو بعد ٢,٦٠٠ سنة. فهل هي الأبراج أو المواقع التي في السماء التي تؤثر في حياة الناس، أو هي ادِّعاءات المنجِّمين المضليين الضالين غير العلمية؟ فمن وُلِدَ، مثلاً في ٢١ مارس ٢٠٠٣م، فبرجُه هو الحمل حسب قول المنجِّمين، والحقيقة العلمية، أن البرج في ذلك الوقت هو الحوت، انظر الجدول ١٤. كما يُفترض المنجِّمون أن كلَّ بُرجٍ من الاثني عشر بُرجًا يشكِّلُ مستطيلاً عَرْضُه ١٦° وطوله ٣٠°، ولكن الحقيقة، أن النجوم موزَّعة بشكل غير منتظم؛ فكل برج له أضلاع مختلفة وشكل مختلف^{١٤}.

الجدول ١٤: البروج والتواريخ

البروج حديثاً	البروج قديماً	التاريخ ٢٠٠٤
الحوت	الحمل	٢١ مارس
الحمل	الثور	٢١ إبريل
الثور	الجوزاء	٢٢ مايو
الجوزاء	السرطان	٢٢ يونيو
السرطان	الأسد	٢٣ يوليو
الأسد	السنبلة	٢٣ أغسطس
السنبلة	الميزان	٢٣ سبتمبر
الميزان	العقرب	٢٣ أكتوبر
العقرب	القوس	٢٢ نوفمبر
القوس	الجدي	٢٢ ديسمبر
الجدي	الدلو	٢١ يناير
الدلو	الحوت	٢٠ فبراير

لم يُصَحَّح المنجِّمون هذا الخطأ العلميَّ حتى الآن، ولا يجرؤون (مع الأسف حتى التقاويم لم تُصَحَّح هذا الخطأ). ولم يَعْلَمْ هؤلاء الكَهَنَةُ أَنَّ تأثير جاذبيَّة مَجَرَّتِنَا دَرْبِ التَّبَّانَةِ على كُلِّ المجموعة الشمسيَّة وبالتالي الأرض هو أكبر بكثير من أيِّ كوكب أو نجم رأوه، وأنَّ جاذبيَّة الشمس على الأرض أكبر بكثير من مجموع جاذبية جميع النُّجوم في مَجَرَّتِنَا. لقد احتاجت البشرية إلى الانتظار حوالي ٤,٠٠٠ سنة (نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات الميلادية من القرن العشرين) لكي تَعْلَمَ أَنَّ هناك مَجَرَّاتٍ وأجراماً سماويَّةً أخرى لا تُحصى تَمَلَأُ هذا الكون الفسيح. فعَدَدُ نجوم مَجَرَّتِنَا فقط يفوق الـ ٢٠٠ بليون نجم، منها حوالي ٩,٠٠٠ نجم^{١٥} تُرى بالعين المجرَّدة لكل الكرة الأرضية، وهذه الـ ٢٠٠ بليون نجم هي في مَجَرَّةِ دَرْبِ التَّبَّانَةِ فقط، من حوالي عِدَّةِ مئات البلايين من المَجَرَّات. وبالرغم من هذا العدد الهائل، فقد قُدِّرَت كِتْلَةُ كُلِّ هذه المَجَرَّات والسُّدُمِ وكلِّ المادة المَرئيَّة بحوالي ٤٪ من مجموع كل المادة الموجودة في الكون (السماء الدنيا). فهل يُعَقِّلُ أَنَّ ٥ كواكبٍ وشمساً وقمرًا فقط - من كُلِّ هذا الكَمِّ الهائل من المادة الهامدة والمُشعَّة في الكون - تؤثر في البشر بالطريقة التي يدَّعيها المنجِّمون؟ أليس أسهلَّ لهم أَنْ يقولوا إِنَّ المؤثِّر هو الخالقُ والقَيُّومُ لكل هذه الأجرام السماويَّة والبشر؟

الفرق بين العلم والهُوى

ولكن كيف تَتَمَّ معرفة وحساب كل ذلك؟ كيف تَتَمَّ مَعْرِفَةُ وحسابُ موقعِ جِزْمِ سماويٍّ، سواءً أكان القمرَ أم غيره، وسُرْعَتِهِ وعلاقَتِهِ بأجرامِ سَمَائيَّةٍ أخرى؟ إِنَّ الجواب بسيط: إِنَّ هناك معرفةً دقيقةً جدًّا لمجموعتنا الشمسية، وجيدة للكون، وما زال البشر يَسِيرُونَ أغواره ويتعلَّمُونَ أسرارَه. ويرجع الفضل في ذلك إلى سنن الله الكونية الثابتة والدائمة (القوانين الطبيعية) والتي أتاحها الله لكل البشر. وعِلْمُهَا من أَجْهَدِ نفسه لمعرفتها ومعرفة السُّبُلِ إليها مِنْ عِلْمِ الطبيعة والرياضيات وحساب التفاضل والتكامل والهندسة geometry. إِنَّ معرفة قوانين الطبيعة the laws of Physics وقوانين الفيزياء الفلكية the laws of Astrophysics وتطبيقها ليس شَعْوَذَةً أو سِحْرًا أو كُفْرًا أو تنجيماً أو ما يُسمِّيهِ البعض خطأً بحساب النجوم؛ ومن يُبْلَغُ ذلك فهو جاهل ولا يعلم أنه جاهل. إِنَّها قوانينٌ عِلْميَّةٌ بُنِيَتْ وطُوِّرَتْ بشكلٍ تَرَاكُمِيٍّ على مدى مئات السنين وتُدْرَسُ في جامعات العالم وموجودة في الكتب العلمية^{١٦} وفي كل مكان ومتاحة لكل راغب

ومجتهد. إن اتخاذ موقف سلبي تجاه هذه العلوم يُظهر مدى معرفة ووعي ذاك الفرد أو الجماعة أو المجتمع ولا يعني قطعاً عدم وجود هذه القوانين أو أنها غير قطعية. بل، في الحقيقة، يُظهر مدى موقفهم باللاحاق بركب التقدم العلمي والتكنولوجي، ومدى تشويهم للإسلام ليس بين أبنائه فقط ولكن أيضاً في عيون أعدائه.

وهناك مَنْ لا يَعترف بعلم الفلك الحديث ويَصِرُّ على تسميته بالتنجيم أو علم النجوم أو علم الحساب ولا يذكرونه في بحثهم إلا بأهله: علماء النجوم أو المنجمين وعلماء الحساب أو الحُساب. ويُعرفون الحاسب بأنه: "هو الذي يدعي معرفة الأوقات بمنازل القمر وسيره. والمنجم: هو الذي يزعم معرفة الأوقات والأحداث بسير الكواكب." ثم يقسمون التنجيم إلى نوعين: "حسابي: وهو الذي يُعرف به الأوقات؛ كطلوع الشمس، ودلوكها، وغروبها، ويُعرف به كسوف الشمس، وخسوف القمر، وفصول السنة مثلاً. واستدلالي: وهو ما يزعم المنجم من العلم بالحوادث التي ستقع في المستقبل عن طريق معرفته بسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها، وقد يعتقد أن لها تأثيراً في الأحداث،...^{١٧}. وهذا موقف منحاز ضد علم الفلك، إمّا عن جهل به وإمّا من قبيل: لا تُشوش عليّ بالحقائق، فلقد اتخذتُ قراري. وخطأً من حيث تسمية التنجيم علماً وهو ليس بعلم، وتسمية ممارسيه علماء وهم ليسوا علماء. أضف إلى ذلك أن هذه تعريفات مبسطة وموغة في القدم ولا تتوافق مع التعريفات العلمية الحديثة. كما أنها تُعطي نتيجة معروفة مسبقاً وهي أن معرفة الأهلّة من التنجيم والتنجيم حرام ومن ثم معرفة الأهلّة لا يُعتبر بها. وهذا قد يكون جواباً مريحاً ولكنه جواب غير دقيق ولا يبحث في أصل المسألة الكونية التي بُني عليها حكم شرعي، ولا يأخذ في الاعتبار المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية.

وهناك من يُقسّم التنجيم إلى نوعين (بدون التفريق بين مصطلح علم الفلك ومصطلح التنجيم). النوع الأول يسميه علم التأثير [أي التنجيم] وهو أن يعتقد المرء أن هذه النجوم مؤثرة فاعلة بذاتها وهو شرك مُخرج من الملة، أو أن يستدل بحركتها وتقلّاتها على ما يحدث في المستقبل وهو كُفر مُخرج من الملة، أو أن يعتقد أنها سبب لحدوث الخير والشر وهو شرك أصغر. أمّا النوع الثاني فيُسميه علم التسيير [أي علم الفلك] وهو أن يستدل بسيرها على المصالح الدينية، فهذا مطلوب وإذا كان

على مصالح دينية واجبة كان ذلك واجباً، كما لو أراد أن يستدل بالانجوع على جهة القبله. أو أن يستدل بها على المصالح الدنيوية وهذا لا بأس به وجائز، كأن يستدل بها على الجهات أو أن يستدل بها على الفصول وهو ما يعرف بتعلم منازل القمر، فهذا كرهه بعض السلف وأباحه آخرون، والصحيح عدم الكراهية^{١٨}. وهذه تعريف غير أكاديمية، وتظهر أن الحكم الشرعي معلق ليس على طبيعة المادة العلمية بل على فهم الفقيه لهذا العلم وعلى ما يظنه أنه وقر في قلب الآخر. وبهذه الصيغة يمكن أن ينطبق هذا التعريف على أي علم، تجريبي أو اجتماعي.

والحقيقة، أن التنجيم هو التكهّن أو العرافة الذي ذمه الإسلام لأن ممارسيه يدعون علم الغيب الذي اختص الله ﷻ به نفسه. وليس للتنجيم صلة بعلم الفلك على الإطلاق كما ظهر في أول الفصل. أما استخدام المنجّمين لعلم الفلك وقوانين الفيزياء الفلكية فلا يعيب علم الفلك، وإلا فهناك منجّمون يستخدمون أدوات أخرى كالأصداف البحرية وأوراق اللعب (الكوتشينة) وغير ذلك، بل يستخدمون حتى القرآن الكريم وحروفه. فهل القرآن لا يعتبر به؟ حاشا وكلاً.

أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ

وأخيراً، يكفي تذكير من يسأل ويمارس و/أو يعتقد في التنجيم astrology بقول سيدنا رسول الله ﷺ: {عُبِدَ اللَّهُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ صَفِيَّةَ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً}. أخرجه مسلم^{١٩}، هذا فقط لمن يسأل المنجّم. أما من يسأل ويصدق المنجم، فليتكز قول حبيبنا وسيدنا محمد ﷺ: {عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالْحَسَنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}. أخرجه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي وهذا لفظ أحمد^{٢٠}. أما حقيقة الأمر فهي: قول الحق سبحانه وتعالى ﴿إِنْ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُعْذِرُ أَلِيلَ النَّهَارِ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ الأعراف. فالله المنفرد بقدرة الإيجاد هو الله الخالق للسموات والأرض وما فيهن بما في ذلك الشمس والقمر والكواكب والنجوع

والفضاء وأيُّ مادة وأيُّ طاقة، وهو الله الخالقُ لكل القوانين الطبيعية وهو القيوم والمُهيمن عليها جميعاً. كما أنَّ البشر وجميع أمورهم وأمور الكون كله راجع له، فسبحانه جلَّت قدرته وتَعَظَّم أمره. وإنني والله أتعجَّب من أفراد على مستوى من العلم science يأخذون بالنتجيم، قراءةً ومشاهدةً واتصالاً، ثم يحوكون مَجْرى حياتهم أو جُزءٍ منها على ما قال المُنجم (وفي عصرنا الحاضر، ما قالت المُنجمَة). هذا والله سُخْفٌ بالعقل والعلم. نسأل الله السلامة والهداية لنا ولهم.

الفصل التاسع

تفسير فلكي لاختلاف المطالع

يُعتَبَرُ اصطلاح "توافق مطالع القمر أو اختلاف المطالع" اجتهادًا فقهيًا مبنياً على فهم كوني لعصر ما؛ وهو اجتهاد غير مُجمَع عليه بين فقهاء الإسلام. وقد نُوقِشت هذه الفكرة فقهيًا في الفصل الخامس: آية القمر. وبني هذا الاجتهاد الفقهي فهمه على رواية واحد؛ رواية الصحابي كُريب رضي الله عنه فيما رفعه ابن عباس رضي الله عنهما لرسول الله ﷺ واجتهاده رضي الله عنهما في ذلك؛ كما شرحه الإمام الشوكاني رحمه الله في الفصل الثالث. أمّا في هذا الفصل فسنوضح حقائق تاريخية وفلكية لإعادة النظر في هذا الاجتهاد الفقهي.

وهذه هي الرواية: {حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَزْمَةَ عَنْ كُرَيْبٍ؛ أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ الْحَارِثِ بَعَثَتْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ. قَالَ: فَقَدِمْتُ الشَّامَ فَقَضَيْتُ حَاجَتَهَا. وَاسْتَهَلَّ عَلَيَّ رَمَضَانُ وَأَنَا بِالشَّامِ فَرَأَيْتُ الْهَالَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ. ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ. فَسَأَلَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ثُمَّ ذَكَرَ الْهَالَ فَقَالَ: مَتَى رَأَيْتُمُ الْهَالَ؟ فَقُلْتُ: رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ. فَقَالَ: أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَرَأَاهُ النَّاسُ وَصَامُوا وَصَامَ مُعَاوِيَةُ. فَقَالَ: لَكِنَّا رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ، فَلَا نَزَالَ نَصُومُ حَتَّى نَكْمَلَ ثَلَاثِينَ أَوْ نَرَاهُ. فَقُلْتُ: أَوَّلًا تَكْتَفِي بِرُؤْيَا مُعَاوِيَةَ وَصِيَامِهِ؟ فَقَالَ: لَا. هَكَذَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَشَكَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى فِي نَكْتَفِي أَوْ تَكْتَفِي} أخرجه مسلم والنسائي والترمذي وأبو داود وهذا لفظ مسلم^١.

استنتجَ وحاجَّ بعضُ الفقهاء رحمهم الله، قديمًا وحديثًا، برواية الصحابي كُريب رضي الله عنه على وجود ما سُمِّي لاحقًا بـ "اختلاف مطالع القمر" لأنَّ مُسلمي دمشق رأوا الهلال ولم يرَ مسلمو المدينة المنورة الهلال في نفس الليلة. والرواية احتوت على عبارة "فَلَا نَزَالَ نَصُومُ حَتَّى نَكْمَلَ ثَلَاثِينَ أَوْ نَرَاهُ" مرفوعة إلى رسول الله ﷺ، لم تُحَدَّثْ إِلَّا بعد

مرور عِدَّةِ سِنِينَ على وفاة سيدنا محمد ﷺ. سُنْظَهَرُ أَنَّ هذا الفَهْمَ هو ثقافة عصرٍ، وليس له دليلٌ شرعيٌّ، سواءً من كتاب الله ﷻ أم حديثٍ من سيدنا رسول الله ﷺ، وأنه استنتاجٌ فرديٌّ لقيَ قبُولًا فيما بعدُ. هل تُوجَدُ دلائلُ فَلَكيَّةٍ عِلْميَّةٍ تُؤيِّدُ هذا الاستنتاجَ الفقهيَّ الذي حظيَ بقبُولٍ فقهيٍّ لما يُقَارِبُ ١,٤٤٠ سنة؟ سنحلِّلُ روايةَ كُرَيْبٍ فَلَكيًّا للمدينتينِ والحقائقِ الفَلَكيَّةِ لهما لتلك الليلة.

- نُعْطِينَا روايةَ الصحابيِّ كُرَيْبٍ ﷺ الحِيثِيَّاتِ التَّالِيَةَ حَسَبَ تَسْلُسُلِ الحديثِ:
- كُرَيْبٌ ﷺ، خادمُ أُمِّ الْفَضْلِ رضي الله عنها ومَوْلَى عبدِ الله بنِ العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما.
 - لُبَابَةُ (أُمُّ الْفَضْلِ) بِنْتُ الْحَارِثِ رضي الله عنها، زوجُ عمِّ رسولِ الله ﷺ العباس ابن عبد المطلب ﷺ.
 - معاويةُ بنُ أَبِي سفيانٍ ﷺ.
 - ذَهَابُ كُرَيْبٍ إِلَى دِمَشْقَ. {بَعَثْتُهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ}.
 - وَاسْتُهْلَ عَلَيَّ رَمَضَانُ وَأَنَا بِالشَّامِ.
 - فَرَأَيْتُ الْهَلَالَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ. أَي، بدأ رمضانُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي دِمَشْقَ.
 - ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي آخِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ.
 - عبدُ اللَّهِ بنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما.
 - وَرَأَاهُ النَّاسُ (الْهَلَالَ فِي دِمَشْقَ). إِذْنِ لَمْ تَكُنْ رُؤْيَا فَرْدٍ وَاحِدٍ.
 - لَكِنَّا رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ، أَي، رَأَوُا الْهَلَالَ لَيْلَةَ السَّبْتِ فِي الْمَدِينَةِ.
 - حَتَّى نَكْمَلَ ثَلَاثِينَ أَوْ نَرَاهُ. هذه العبارة قد تُوحي أَنَّهُمْ غَمِيَ عَلَيْهِمْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَأَكْمَلُوا الشَّهْرَ ثَلَاثِينَ.

هذه كل الحِيثِيَّاتِ التي وردت في الرواية. وسنفترض أن العبارتين الواردتين في الحديث: "لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ" تعني بداية يوم الجمعة، و"لَيْلَةُ السَّبْتِ" تعني بداية يوم السبت حَسَبَ التقويم الهجريِّ. هذا الافتراض مَبْنِيٌّ على أن اليوم في الفقه الإسلامي يبدأ بغروب الشمس. أَي، أن يوم (الخميس، مثلاً) ينتهي بغروب شمسهِ، وفي نفس اللَّحْظَةِ يبدأ اليوم التالي (الجمعة) ولهذا تُسَمَّى لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، كعادة العرب في ذاك الوقت ثم أقرَّ الإسلام ذلك. وهذا ليس ما تجري به البرامج الفلكية الغربية المعاصرة، حيث

ينتهي اليوم بنهاية الساعة ١١:٥٩,٥٩ من مساء، مثلاً، يوم الخميس. ويبدأ يوم الجمعة عند الساعة ١٢:٠٠,٠٠ صباحاً (هكذا يُسمَّى، وفي حقيقته هو تقريباً منتصف الليل؛ ويُعرف هذا بالتوقيت الزوالي^٢). وهذا تناقض في استخدام منهجين مختلفين للتوقيت، الكاتب لم يوجده ولكننا نعيشه ونعرف أسبابه وننبه عليه.

ولا تذكر الرواية معلومة عن حالة الطقس أو صحة وبنية وعدد الأفراد الذين تراءوا الهلال في أي من المدينتين—لن نهتم بهذه العوامل لاستحالة معرفتها الآن لأي بشر. كما لا تذكر الرواية السنة أو الموسم الذي كان كريبؓ في الشام، ولكن هذا ليس بأمر مستحيل. إذن، علينا أن نبحث عن تلك السنة: بتحديد بدء ولاية الصحابي معاويةؓ للشام، وسنة وفاة كل من الأشخاص الأربعة: لبابة، كريب، معاوية، وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم جميعاً. فتحديد سنة بداية ولاية معاوية على الشام تكون الحد الأدنى لفترة البحث. وتحديد سنة وفاة أي من الأربعة قبل الآخرين تكون الحد الأعلى لفترة البحث. هذه الفترة هي: ٢١—٣٠ هجرياً الموافق ٦٤٢—٦٥١ ميلادياً.

ولي الخليفة الثاني سيدنا عمر بن الخطابؓ الخلافة في ٢٢-٦-١٣هـ [٢٣-٨-٦٣٤م] وقُتل في ١-١-٢٤ هجرياً^٣ [٧-١١-٦٤٤م]. وولى سيدنا عمرؓ سيدنا معاوية بن أبي سفيانؓ ولاية دمشق سنة ٢١ هجرياً. [حوالي ٦٤٢م]. وتولى سيدنا عثمان بن عفانؓ الخلافة في ٤-١-٢٤ هجرياً وقُتل في ١٨-١٢-٣٥ هجرياً^٤. وفي ولايته أكد ولاية معاوية على دمشق وسَّعها إلى كل الشام^٥. ثم في المحرم ٤١ هجرياً (مايو ٦٦١ ميلادياً^٦) أسس سيدنا معاويةؓ الدولة الأموية. وتوفي رحمه الله في ١ رجب ٦٠ هجرياً^٧ (٧ إبريل ٦٨٠ ميلادية). أي أنهؓ كان والياً للشام لـ ٢٠ عاماً وخليفة لـ ٢٠ عاماً أخرى. وتوفيت الصحابية سيدتنا لبابة بنت الحارث رضي الله عنها قبله في سنة ٣٠ هجرياً^٨ [حوالي ٦٥١م] وذلك خلال خلافة سيدنا عثمان بن عفانؓ. بينما توفي سيدنا عبد الله بن العباس رضي الله عنهما في سنة ٦٨ هجرياً^٩. وآخر من توفي من الأربعة هو سيدنا كريب بن أبي مسلم القرشيؓ في سنة ٩٨ هجرياً^{١٠}. وحيث إن سيدتنا لبابة رضي الله عنها هي أول من توفي منهم، فيجب أن يكون سفر الصحابي كريب إلى الشام خلال الفترة: من تعيين سيدنا عمر

ابن الخطاب رحمه الله معاوية لولاية دمشق سنة ٢١هـ إلى سنة وفاتها ٣٠هـ. إذن، شهر رمضان المقصود في البحث لرواية الصحابي كريب رضي الله عنه مشمولة بين الأعوام ٢١—٣٠ هجريًا (٦٤٢—٦٥١م) أو ١٠ أشهر لرمضان، وأن رمضان بدأ في دمشق بالجمعة وفي المدينة المنورة بالسبت.

سنبحث الحثيات الفلكية لبَدْءِ شهر رمضان العشرة، ثم نلخصها في الجدول ١٥: الأهلة في المدينة ودمشق للأعوام ٢١—٣٠هـ. والحثيات هي:

- الموقعان (دمشق والمدينة المنورة)،
- وقت واسم اليوم الذي ولد فيه الهلال بالتاريخ الميلادي،
- زاوية انفصال القمر عن الشمس، عند غروبها،
- زاوية ارتفاع القمر في الأفق، عند غروب الشمس،
- وقتا غروب الشمس والقمر.

بعد معرفة اليوم الذي وُلِدَ فيه الهلال، وهو الشرط الضروري، نفحص الشروط الكافية: أن تكون زاوية الانفصال 7° أو أكبر، وأن تكون زاوية الارتفاع عن الأفق 5° أو أكبر (ولا يُؤخذ بأقل من ذلك)، وأن تغرب الشمس ثم يغرب الهلال. إذا لم تتحقق هذه الحثيات حسب معيار إسطنبول، وجب أن نأخذ حثيات اليوم التالي، لنبحث فيما إذا كانت ليلته هي أول ليلة لرمضان، وذلك لكل الأعوام. ثم نختار من العشرة الأيام تلك الليلة التي دخل فيها شهر رمضان إما في ليلة الجمعة (أي أن رمضان بدأ يوم الجمعة)، وإما في ليلة السبت (أي أن رمضان بدأ يوم السبت) لكلا المدينتين.

وحيث إن في تسلسل الأيام يأتي الجمعة قبل السبت، وأن رؤية ليلة الجمعة تمت في دمشق، فهذان العاملان يعطيان مؤشراً لسير الأمور. بمعنى، إذا معيار إسطنبول يؤكد رؤية ليلة الجمعة في دمشق (عدة أشخاص) وأيضاً في المدينة المنورة (لم تذكر الرواية عدد الأشخاص)، إذن، فالمرجح أن أهل المدينة المنورة قد غم عليهم ليلة الجمعة لرؤية الهلال رغم وجوده في الأفق. ويؤيد هذا الترجيح عبارة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "حَتَّى نُكْمِلَ ثَلَاثِينَ أَوْ نَرَاهُ".

تمَّت كل الحسابات في هذا الفصل بالتاريخ القريقوري (الميلادي) وأحيانًا يُذكر ما يُوافقُه بالتاريخ الهجري، كما أنَّ كل الأوقات المذكورة هي بالتوقيت الزوالي. وحينما نذكر، مثلاً، ليلة الجمعة (تُسمَّى أيضًا مساء الخميس)، أو أي ليلة يومٍ آخر، فإننا نَقصد الليلة التي تَمُتُّ من غروب شمس يوم الخميس (أو ذلك اليوم) إلى شروقها.

الآن لنطبق ثلاثة الشروط الضَّروية الواردة في بداية الفصل الخامس: آية القمر، لِموَقَعِي الشمس والقمر على اليوم السابق لرمضان (ليلة رمضان) لِلْفَتْرَةِ ٢١—٣٠ هجريًا (٦٤٢—٦٥١ ميلاديًا) ونُلخِّص النتائج في الجدول ١٥، تحت. علماً أنَّ هناك ٤ من ١٠ أشهر هي مَنَاطُ البحث؛ اثنان بدأ رمضان فيهما بيوم السبت (سنة ٢١، و٢٩هـ؛ الموافق لـ ٦٤٢ و ٦٥٠م)، واثنان بدأ رمضان فيهما بيوم الجمعة (سنة ٢٤، و٢٧هـ؛ الموافق لـ ٦٤٥ و ٦٤٨م)، وذلك لكلٍّ من دمشق والمدينة المنورة كما وَرَدَ في رواية كُريب عليه السلام. ومجموع هذه ٨ حالات. ثم نُعيدُ نفس الحسابات السابقة لليوم السابق، ومجموع هذه ٨ حالات أخرى. فيصبح المجموع الكلي ١٦ حالة. سنأخذ، من هذه الحالات، حيثيات يومي الجمعة والسبت الذي تتحقق فيه شروط معيار إسطنبول. وسنرى إذا يمكن ترجيح أحدها بناءً على ما جاء من معلومات رواية كُريب عليه السلام، كما شُرح سابقاً. أمَّا بقية السَّتِّ السَّنين فبدأ رمضان في غير هَذينِ اليَومَينِ ولذلك تُستَبَدُّ تلك الأيام.

أولاً: حيث يبدأ رمضان يوم السبت ١-٩-٢١هـ الموافق ٣-٨-٦٤٢م لكل من دمشق والمدينة المنورة وذلك حسب معيار إسطنبول. لكننا سنبدأ بعرض حيثيات يوم الخميس (ليلة الجمعة) ثم حيثيات يوم الجمعة (ليلة السبت).

١،١ حيثيات هلال دمشق ليوم الخميس (ليلة الجمعة) ١-٨-٦٤٢م:

- ولد الهلال الساعة ١٨:٤ مساءً.
- وزاوية الانفصال عند غروب الشمس = ٠°٢'٠٢.
- وزاوية الارتفاع عند غروب الشمس = ٠°١'٣٢.
- وغربت الشمس الساعة ٦:٣١م، وغرب القمر الساعة ٦:٤٢م.

النتيجة:

رغم علمنا، فَلَكيًّا، بوجود الهلال في سماء دِمَشق، إلَّا أنَّ رُؤيةً بشريَّةً له بهذه

الحيثيات تُعْتَبَر غير مُمَكِّنَةٍ؛ لأنَّ الهلال قريب جدًا من الأفق وقريب جدًا من الشمس، فالحيثيات لا تتوافق مع معيار إسطنبول. إذن، لا يبدأ رمضان ٢١هـ في دمشق بيوم الجمعة ٢-٨-٦٤٢م. علمًا أنَّ أهل دمشق لم يدَّعوا رؤية الهلال ليلة الجمعة. ولهذا تُستبعد هذه النتيجة.

١,٢ حيثيات هلال المدينة المنورة ليوم الخميس (ليلة الجمعة) ١-٨-٦٤٢م:

- ولد الهلال الساعة ٥:١٨ مساءً.
- وزاوية الانفصال عند غروب الشمس = $0^{\circ} 2' 05''$.
- وزاوية الارتفاع عند غروب الشمس = $0^{\circ} 1' 00''$.
- وغربت الشمس الساعة ٧:٠٣م، وغرب القمر الساعة ٧:١٠م.

النتيجة:

رغم علمنا، فلكيًا، بوجود الهلال في سماء المدينة المنورة، إلا أنَّ رؤية بشرية له بهذه الحيثيات تُعْتَبَر غير مُمَكِّنَةٍ؛ لأنَّ الهلال قريب جدًا من الأفق وقريب جدًا من الشمس، فالحيثيات لا تتوافق مع معيار إسطنبول. إذن، لا يبدأ رمضان ٢١هـ في المدينة المنورة بيوم الجمعة ٢-٨-٦٤٢م. ولهذا تُستبعد هذه النتيجة.

إذن، تؤخذ حيثيات اليوم التالي الجمعة (ليلة السبت) ٢-٨-٦٤٢م، للتحقق من بقية الشروط.

١,٣ حيثيات هلال دمشق ليوم الجمعة (ليلة السبت) ٢-٨-٦٤٢م:

- ولد الهلال الساعة ٤:١٨ مساءً (يوم الخميس ١-٨-٦٤٢م).
- وزاوية الانفصال عند غروب الشمس = $0^{\circ} 11' 42''$.
- وزاوية الارتفاع عند غروب الشمس = $0^{\circ} 8' 49''$.
- وغربت الشمس الساعة ٦:٣١م، وغرب القمر الساعة ٧:١٩م.

النتيجة:

الهلال موجود في سماء دمشق، ويُشاهد بشكل واضح بعد غروب الشمس، والحيثيات تتوافق مع معيار إسطنبول. إذاً، يبدأ رمضان ٢١هـ في دمشق بيوم السبت ٣-٨-٦٤٢م. هذا يتوافق جزئيًا مع رواية كُريب، لكن يتعارض مع بدء

رمضان في المدينة الذين ادَّعوا رؤيته الليلة التي قبلها وهي رؤية غير مُمكنة لذلك اليوم كما اتَّضح سابقًا. ولهذا تُستبعد هذه النتيجة.

١,٤ حيثيات هلال المدينة المنورة ليوم الجمعة (ليلة السبت) ٢-٨-٦٤٢م:

- ولد الهلال الساعة ٥:١٨ مساءً (يوم الخميس ١-٨-٦٤٢م).
- وزاوية الانفصال عند غروب الشمس = $١١' ٢٤''$.
- وزاوية الارتفاع عند غروب الشمس = $٩' ٤٨''$.
- وغربت الشمس الساعة ٧:٠٢م، وغرب القمر الساعة ٧:٥١م.

النتيجة:

الهلال موجود في سماء المدينة المنورة، ويُشاهد بشكل واضح بعد غروب الشمس، والحيثيات تتوافق مع معيار إسطنبول. إذا، يبدأ رمضان ٢١هـ في المدينة المنورة بيوم السبت ٣-٨-٦٤٢م. ولكن رواية كُريب تنص على أنه وجمعا من الناس رأوا الهلال الليلة التي قبلها، ليلة الجمعة، وهي رؤية غير مُمكنة لذلك اليوم كما اتَّضح سابقًا. ولهذا تُستبعد هذه النتيجة.

ثانيًا: حيث يبدأ رمضان يوم السبت ١-٩-٢٩هـ الموافق ٨-٥-٦٥٠م لكلٍ من دمشق والمدينة المنورة وذلك حسب معيار إسطنبول. لكننا سنبدأ بعرض حيثيات يوم الخميس (ليلة الجمعة) ثم حيثيات يوم الجمعة (ليلة السبت).

٢,١ حيثيات دمشق ليوم الخميس (ليلة الجمعة) ٦-٥-٦٥٠م:

- ولد الهلال الساعة ١:٠٤ مساءً.
- كانت زاوية الانفصال عند غروب الشمس = $٤' ٤٩''$.
- وزاوية الارتفاع عند غروب الشمس = $٢' ٣٨''$.
- وغربت الشمس الساعة ٦:٢١م، وغرب القمر الساعة ٦:٣٩م.

النتيجة:

رغم علمنا، فلكيًا، بوجود الهلال في سماء دمشق، إلا أن رؤية بشرية له بهذه الحيثيات تُعتبر غير مُمكنة؛ لأنَّ الهلال قريب جدًا من الأفق وقريب جدًا من الشمس. إذا، لا يبدأ رمضان ٢٩هـ في دمشق بيوم الجمعة ٧-٥-٦٥٠م. ولهذا تُستبعد هذه النتيجة.

٢,٢ حيثيات المدينة المنورة ليوم الخميس (ليلة الجمعة) ٦-٥-٦٥٠م:

- ولد الهلال الساعة ٢:٠٤ مساءً.
- كانت زاوية الانفصال عند غروب الشمس = $٥٣' ٤''$.
- وزاوية الارتفاع عند غروب الشمس = $٤٩' ١''$.
- وغربت الشمس الساعة ٦:٥٢م، وغرب القمر الساعة ٧:٠٤م.

النتيجة:

رغم علمنا، فلكيًا، بوجود الهلال في سماء المدينة المنورة، إلا أن رؤية بشرية له بهذه الحيثيات تُعتبر غير مُمكنة؛ لأن الهلال قريب جدًا من الأفق وقريب جدًا من الشمس. إذا، لا يبدأ رمضان ٢٩هـ في المدينة بيوم الجمعة ٧-٥-٦٥٠م. ولهذا تُستبعد هذه النتيجة.

٢,٣ حيثيات دمشق ليوم الجمعة (ليلة السبت) ٧-٥-٦٥٠م:

- ولد الهلال الساعة ١:٠٤ مساءً (يوم الخميس ٦-٥-٦٥٠م).
- كانت زاوية الانفصال عند غروب الشمس = $١٣' ٠٦''$.
- وزاوية الارتفاع عند غروب الشمس = $٤٦' ١٢''$.
- وغربت الشمس الساعة ٦:٢٢م، وغرب القمر الساعة ٧:٣٦م.

النتيجة:

كان الهلال في سماء دمشق عاليًا وواضحًا في يوم الجمعة (ليلة السبت). إذا، بدأ رمضان في دمشق بيوم السبت ٨-٥-٦٥٠م. هذا لا يوافق بدء رمضان لدمشق لكنه يوافق بدء رمضان ٢٩هـ للمدينة المنورة. ولهذا تُستبعد هذه النتيجة.

٢,٤ حيثيات المدينة المنورة ليوم الجمعة (ليلة السبت) ٧-٥-٦٥٠م:

- ولد الهلال الساعة ٢:٠٤ مساءً (يوم الخميس ٦-٥-٦٥٠م).
- كانت زاوية الانفصال عند غروب الشمس = $١٢' ٥٥''$.
- وزاوية الارتفاع عند غروب الشمس = $٢٤' ١٢''$.
- وغربت الشمس الساعة ٦:٥٣م، وغرب القمر الساعة ٧:٥٨م.

النتيجة:

كان الهلال في سماء المدينة المنورة عاليًا وواضحًا في يوم الجمعة (ليلة السبت).

إذًا، بدأ رمضان ٢٩هـ في المدينة المنورة بيوم السبت ٨-٥-٦٥٠م، لكن المطلوب الجمعة. ولهذا تُستبعد هذه النتيجة.

ثالثًا: حيث بدأ رمضان يوم الجمعة ١-٩-٢٤هـ الموافق ١-٧-٦٤٥م لكلٍ من المدينة المنورة ودمشق وذلك حسب معيار إسطنبول. لكننا سنبدأ بعرض حيثيات يوم الأربعاء (ليلة الخميس) ثم حيثيات يوم الخميس (ليلة الجمعة).

٣,١ حيثيات دمشق ليوم الأربعاء (ليلة الخميس) ٢٩-٦-٦٤٥م:

- ولد الهلال الساعة ٩:٢٦ صباحًا.
- كانت زاوية الانفصال عند غروب الشمس = $٥٠' ٤٧''$.
- وزاوية الارتفاع عند غروب الشمس = $٥٠' ٣٣''$.
- وغربت الشمس الساعة ٦:٤٦م، وغرب القمر الساعة ٧:٢١م.

النتيجة:

رغم علمنا، فلكيًا، بوجود الهلال في سماء دمشق، إلا أن مشاهدته في غاية الصعوبة، فالحيثيات لا تتفق مع معيار إسطنبول. إذًا، لا يبدأ رمضان ٢٤هـ بيوم الخميس ٣٠-٦-٦٤٥م. ولهذا تُستبعد هذه النتيجة.

٣,٢ حيثيات المدينة المنورة ليوم الأربعاء (ليلة الخميس) ٢٩-٦-٦٤٥م:

- ولد الهلال الساعة ١٠:٢٦ صباحًا.
- كانت زاوية الانفصال عند غروب الشمس = $٥٠' ٣٣''$.
- وزاوية الارتفاع عند غروب الشمس = $٥٠' ٠٤''$.
- وغربت الشمس الساعة ٧:١٢م، وغرب القمر الساعة ٧:٤١م.

النتيجة:

رغم علمنا، فلكيًا، بوجود الهلال في سماء المدينة المنورة، إلا أن مشاهدته في غاية الصعوبة، فالحيثيات لا تتفق مع معيار إسطنبول. إذًا، لا يبدأ رمضان ٢٤هـ بيوم الخميس ٣٠-٦-٦٤٥م. ولهذا تُستبعد هذه النتيجة.

٣,٣ حيثيات دمشق ليوم الخميس (ليلة الجمعة) ٣٠-٦-٦٤٥م:

- ولد الهلال الساعة ٩:٢٦ صباحًا (يوم الأربعاء ٢٩-٦-٦٤٥م).

- كانت زاوية الانفصال عند غروب الشمس = $17^{\circ} 18'$.
- وزاوية الارتفاع عند غروب الشمس = $47^{\circ} 15'$.
- وغربت الشمس الساعة ٦:٤٦م، وغرب القمر الساعة ٨:١٥م.

النتيجة:

كان الهلال في سماء دمشق عاليًا يُوفي شروط معيار إسطنبول في يوم الخميس (ليلة الجمعة). إذاً، **بدأ رمضان ٢٤هـ في دمشق بيوم الجمعة ١-٧-٦٤٥م**. هذه توافُق رواية كُريب .

٣,٤ حيثيات المدينة المنورة ليوم الخميس (ليلة الجمعة) ٣٠-٦-٦٤٥م:

- ولد الهلال الساعة ١٠:٢٦ صباحًا (يوم الأربعاء ٢٩-٦-٦٤٥م).
- كانت زاوية الانفصال عند غروب الشمس = $55^{\circ} 17'$.
- وزاوية الارتفاع عند غروب الشمس = $42^{\circ} 16'$.
- وغربت الشمس الساعة ٧:١٢م، وغرب القمر الساعة ٨:٣٨م.

النتيجة:

كان الهلال في سماء المدينة المنورة عاليًا ويوفي شروط معيار إسطنبول في يوم الخميس (ليلة الجمعة). إذاً، **بدأ رمضان ٢٤هـ في المدينة المنورة بيوم الجمعة ١-٧-٦٤٥م**. هذه النتيجة لا تُوافُق رواية كُريب للمدينة المنورة. لكن هناك احتمال واحد لا غير لعدَم رؤية أهل المدينة المنورة للهلال يوم الخميس (ليلة الجمعة): كانت سماء المدينة المنورة مُغَبَّرَة و/أو مُغَيَّمَة (غَمَّ عَلَيْكُمْ) فلم يروا الهلال في الأفق ليلة الجمعة. ومكَّت الهلال ٨٦ دقيقة.

رابعًا: حيث بدأ رمضان يوم الجمعة ١-٩-٢٧هـ الموافق ٣٠-٥-٦٤٨م لكلٍ من المدينة المنورة ودمشق وذلك حَسَب معيار إسطنبول. لكننا سنبدأ بعرض حيثيات يوم الأربعاء (ليلة الخميس) ثم حيثيات يوم الخميس (ليلة الجمعة).

٤,١ حيثيات دمشق ليوم الأربعاء (ليلة الخميس) ٢٨-٥-٦٤٨م:

- ولد الهلال الساعة ٧:٠٨ صباحًا.
- كانت زاوية الانفصال عند غروب الشمس = $43^{\circ} 6'$.

- وزاوية الارتفاع عند غروب الشمس = $6^{\circ} 15'$ ،
- وغربت الشمس الساعة ٦:٣٦م، وغرب القمر الساعة ٧:١٥م.

النتيجة:

موقع الهلال في سماء دمشق لا يوفي شروط معيار إسطنبول في يوم الأربعاء (ليلة الخميس)، رؤية الهلال غير ممكنة. إذاً، لا يبدأ رمضان ٢٧هـ في دمشق بيوم الخميس. ولهذا تُستبعد هذه النتيجة.

٤,٢ حيثيات المدينة المنورة ليوم الأربعاء (ليلة الخميس) ٢٨-٥-٦٤٨م:

- ولد الهلال الساعة ٨:٠٨ صباحًا.
- كانت زاوية الانفصال عند غروب الشمس = $6^{\circ} 34'$.
- وزاوية الارتفاع عند غروب الشمس = $5^{\circ} 31'$ ،
- وغربت الشمس الساعة ٧:٠٣م، وغرب القمر الساعة ٧:٣٥م.

النتيجة:

موقع الهلال في سماء المدينة المنورة لا يوفي شروط معيار إسطنبول في ليلة الخميس، رؤية الهلال غير ممكنة. إذاً، لا يبدأ رمضان ٢٧هـ في المدينة المنورة بيوم الخميس. ولهذا تُستبعد هذه النتيجة.

٤,٣ حيثيات دمشق ليوم الخميس (ليلة الجمعة) ٢٩-٥-٦٤٨م:

- ولد الهلال الساعة ٧:٠٨ صباحًا (يوم الأربعاء ٢٨-٥-٦٤٨م).
- كانت زاوية الانفصال عند غروب الشمس = $18^{\circ} 04'$.
- وزاوية الارتفاع عند غروب الشمس = $17^{\circ} 08'$ ،
- وغربت الشمس الساعة ٦:٣٧م، وغرب القمر الساعة ٨:١٧م.

النتيجة:

كان الهلال في سماء دمشق عاليًا يوفي شروط معيار إسطنبول في يوم الخميس (ليلة الجمعة). إذاً، بدأ رمضان ٢٧هـ في دمشق بيوم الجمعة ٢٩-٥-٦٤٨م. هذا يوافق رواية كُريب.

٤,٤ حيثيات المدينة المنورة ليوم الخميس (ليلة الجمعة) ٢٩-٥-٦٤٨م:

- ولد الهلال الساعة ٨:٠٨ صباحًا (يوم الأربعاء ٢٨-٥-٦٤٨م).
- كانت زاوية الانفصال عند غروب الشمس = ١٧° ٤٦'.
- وزاوية الارتفاع عند غروب الشمس = ١٧° ٢٩'.
- وغربت الشمس الساعة ٧:٠٣م، وغرب القمر الساعة ٨:٣٥م.

النتيجة:

كان الهلال في سماء المدينة المنورة عاليًا ويوفي شروط معيار إسطنبول في يوم الخميس (ليلة الجمعة). إذا، بدأ رمضان ٢٧هـ في المدينة المنورة بيوم الجمعة ٢٩-٥-٦٤٨م. هذه النتيجة لا توافق رواية كريب للمدينة المنورة. لكن هناك احتمال واحد لا غير لعدم رؤية أهل المدينة المنورة للهلال يوم الخميس (ليلة الجمعة): كانت سماء المدينة المنورة مُغَبَّرَة و/أو مُغِيمةً (غَمَّ عَلَيْكُمْ) فلم يروا الهلال في الأفق ليلة الجمعة. ومكث الهلال لمدة ٩٢ دقيقة.

الخاتمة:

لدينا الآن يومان في سنتين مختلفتين بدأ فيهما رمضان فلكيًا بيوم الجمعة في كلٍّ من دِمَشَق والمدينة المنورة لفترة التَّقْصِي:

- الجمعة ١ رمضان ٢٤هـ الموافق لـ ١-٧-٦٤٥م. ومكث الهلال في الأفق ٨٦ دقيقة.

- الجمعة ١ رمضان ٢٧هـ الموافق لـ ٢٩-٥-٦٤٨م. ومكث الهلال في الأفق ٩٢ دقيقة.

ليس هناك عامل تاريخي أو فقهي أو فلكي لترجيح أحد اليومين على الآخر. وليس لترجيح يوم على آخر أي تأثير على تقييم فكرة اختلاف المطالع، نظرًا لوجود الهلال في نفس الليلة في أفق المدينتين. هذا يُبطل فكرة اختلاف المطالع التي استنتجوها من رواية كُزَيْب ظنًا منهم أن الهلال طَلَعَ في دِمَشَق ولم يَطْلُع في المدينة المنورة في نفس ليلة الجمعة.

إن المدخل لفهم لماذا، تاريخيًا، بدأ أهل دِمَشَق رمضان بيوم الجمعة بينما بدأ أهل المدينة المنورة رمضان بيوم السبت يَكْمُن في معرفة حقيقة ما خلق الله وقوانينه الكونية: الشمس والقمر والأرض والعلاقات الفلكية بينها، أو ما يُعرف بقوانين الفيزياء

الفلكية، وعوامل مُناخية و/أو بيئية. وفي حالة اختلاف ظاهري لرؤية الهلال، نلجأ لمُخرَج جَعَلَهُ رسول الله ﷺ للمسلمين يُساعد على فَهْم ما خلق الله: {عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطَرُوا. فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ}. أخرجه البخاري.^{١١}

فَنَصُّ العبارة الشرطية {إِذَا رَأَيْتُمُوهُ} في الحديث تَتِيح احتمالَ عدم رؤية الهلال لسَبَبٍ فَلَكَ، أو تَلَوُّث ببيئ/ضوئي، أو طَقْسِيٍّ مثل غيوم وسُحُب. ويؤكد هذا الاستنتاج قوله ﷺ {فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ}. ثم أوجد الحديث الشريف حلاً لذلك {فَأَقْدُرُوا لَهُ}، والتقدير يَسْتَدْعِي حساباتٍ ومعادلاتٍ، طَبَقًا لِلتَقَدُّمِ الْعِلْمِيِّ لكل عصر. التحليل العلمي الفلكي أعلاه - والذي يمكن لأي شخص أن يَفْهَمَهُ ثم يُؤَكِّدَهُ أو يُدَحِّضَهُ - يوضح، وبدون أي مجال لاجتهادٍ فقهيٍّ فرديٍّ يَعْتَمِدُ على ثقافة عصره، أن هلال بدء رمضان كان في سماء دمشق والمدينة المنورة في نفس الليلة، ولسنتين مختلفتين: الجمعة ١ رمضان ٢٤هـ الموافق ١-٧-٦٤٥م، والجمعة ١ رمضان ٢٧هـ الموافق ٢٩-٥-٦٤٨م. وليس لدينا حقائق تاريخية أخرى تُحَدِّدُ أيَّ من السنتين - رمضان ٢٤هـ، أو رمضان ٢٧هـ، كان الصحابي كُريْب رضي الله عنه في دمشق ثم في المدينة المنورة.

وهناك سببٌ علميٌّ فلكيٌّ آخَرُ يُدَحِّضُ صحة مقولة "اختلاف المطالع"؛ بُعْدُ المسافة بين المكانين (يُسَمِّيها الفقهاء: البلدتين) والتي تبلغ، بخط مستقيم بين المدينتين، ١,٠٥٥ كيلومترًا. ويبلغ الفرق العرضي latitudinal بين المدينتين ١٠٢° ٩'، حيث دمشق شمال المدينة المنورة. ويبلغ الفارق الطولي longitudinal بين المدينتين ١٨° ٣' (ما يزيد قليلاً عن ١٣ دقيقة زمنية)، حيث دمشق غرب المدينة المنورة (علمًا أنه كلما اتجهنا غربًا على نفس خط العرض، في ليلة تَرَائِي الهلال، كَبُرَ الهلال). وليست هذه الفروقات (منفردة أو مجتمعة) كافيةً، لأسباب فلكية وليس رؤية توهمية، لكي يُرَى الهلال في دمشق ولا يُرَى في المدينة المنورة في نفس الليلة.

إذن، فقه ما يُسَمَّى: "اتحاد/اختلاف المطالع" ليس له أي دليل من الكتاب والسنة، بل رأيٌ فقهيٌّ شَرَحَهُ الإمام الشوكاني رحمه الله بقوله: "واعلم أن الحُجَّةَ إنما هي في المرفوع من رواية ابن عباس لا في اجتهاده الذي فَهِمَ عنه الناس والمُشارِ إليه بقوله: 'هكذا أَمَرَنَا رسول الله ﷺ' هو قوله: فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين".^{١٢} كما ليس لـ "اتحاد/اختلاف المطالع" أي سَنَدٍ علميٍّ فلكيٍّ، فقد بُنِيَ على رأيٍ شخصيٍّ متأثرًا

بثقافة عصره وانعكس ذلك في شرحه لرواية كُريب ﷺ. كما وُجِدَت مفاهيمٌ مخطئةٌ حول اختلاف المطالع، كمساواة آليّة بدء الشهر الهجريّ بآليّة شروق وغروب الشمس (بما في ذلك أوقات الصَّلوات الخمس). وكان تعليل بعض الفقهاء رحمهم الله الذين نادوا باختلاف المطالع، أنَّ أوقات الصَّلوات وشروق وغروب الشمس تختلف من بلدٍ إلى آخرَ فكَذلك اختلافُ مَطالع القمر - وهذا قياسٌ مخطئٌ لاختلاف الآليتين الفلكيتين.^{١٣} فالآليّة بدء الشهر الهجري تتعلّق بفلك القمر نسبةً للأرض فيحصل الشهر، بينما آليّة شروق وغروب الشمس تتعلّق بدَوْران الأرض حولَ مَحْوَرها فيحصل اليوم (الليل والنهار). ومفهومٌ آخرُ يُوظف لاختلاف المطالع هو: إذا كانت المسافة بين بلدَين أقلَّ من مسافة قصر الصلاة، فلا اختلاف في المطالع. وهذه فكرة خاطئة لاختلاف الآليتين الفلكيتين، ولعدم وجد علاقة بين ظهور الهلال ومسافة على سطح الأرض (إلا إذا كانت مسافة كبيرة بين خطوط الطول)، ولأن كلمة بلدين مرنة وغير دقيقة؛ فهي لا تُحدّد إحداثيات أي موقع. فهل البلدان على نفس خط العرض؟ أو على نفس خط الطول؟ وما ارتفاع أي منهما عن سطح البحر؟ وفي أي فصل من الفصول الأربعة جاء رمضان فيه؟ وهل الهلال على شمال خط البروج أو في جنوبه؟ كل هذه العوامل وغيرها تؤثر في موقع (أو إن شئت فقل مطلع) الهلال الظاهري. لكن الشهر (طبيعياً أو وضعياً) واحد، واليوم (طبيعياً أو وضعياً) واحد ويتدرج كل منهما في دخوله على كوكب الأرض. لهذا نرى تدرّج (وليس تعدد) بدء ١ يناير من كل عام (احتفالات رأس السنة الجديدة) من مدينة ويلنغتون Wellington، نيوزيلاند إلى لوس أنجيلس، أمريكا.

الجدول ١٥: الأهلة في المدينة ودمشق للأعوام ٢١-٣٠ هـ (٦٤٢-٦٥١ م)

الموقع	ولادة الهلال	يوم زاوية الانفصال	يوم زاوية الارتفاع	يوم ووقت غروب		حيثيات فلكية لبداء رمضان حسب معيّار إسطنبول (م. إ.)
				القمر	الشمس	
المدينة المنورة	الخميس ٦٤٢-٨-١ ٥:١٨ م	الجمعة ٦٤٢-٨-٢ ٢٤ '١١	الجمعة ٦٤٢-٨-٢ ٤٨ '٠٩	الجمعة ٦٤٢-٨-٢ ٧:٥١ م	الجمعة ٦٤٢-٨-٢ ٧:٥٢ م	حيثيات الجمعة ٢-٨-٦٤٢ توافق م. إ. إذن، السبت ١ رمضان ٢١ هجري.

الموقع	ولادة الهلال	يوم زاوية الانفصال	يوم زاوية الارتفاع	يوم ووقت غروب		حيثيات فلكية لبداء رمضان حسب معياري إسطنبول (م. إ. م.)
				الشمس	القمر	
دمشق	الخميس ٦٤٢-٨-١ م	الجمعة ٦٤٢-٨-٢ ٠١١ '٤٢	الجمعة ٦٤٢-٨-٢ ٠٨ '٤٩	الجمعة ٦٤٢-٨-٢ ٦:٣١ م	الجمعة ٦٤٢-٨-٢ ٧:١٩ م	حيثيات الجمعة ٦٤٢-٨-٢ توافق م. إ. م. إن، السبت ١ رمضان ٢١ هجري.
المدينة المنورة	الاثنين ٦٤٣-٧-٢١ م	الثلاثاء ٦٤٣-٧-٢٢ ٠١١ '١٩	الثلاثاء ٦٤٣-٧-٢٢ ٠١٠ '٠٧	الثلاثاء ٦٤٣-٧-٢٢ ٧:٠٨ م	الثلاثاء ٦٤٣-٧-٢٢ ٧:٥٩ م	حيثيات الثلاثاء ٦٤٣-٧-٢٢ توافق م. إ. م. إن، الأربعاء ١ رمضان ٢٢ هجري.
دمشق	الاثنين ٦٤٣-٧-٢١ م	الثلاثاء ٦٤٣-٧-٢٢ ٠١١ '٣٧	الثلاثاء ٦٤٣-٧-٢٢ ٠٩ '٢٧	الثلاثاء ٦٤٣-٧-٢٢ ٦:٣٩ م	الثلاثاء ٦٤٣-٧-٢٢ ٧:٢٢ م	حيثيات الثلاثاء ٦٤٣-٧-٢٢ توافق م. إ. م. إن، الأربعاء ١ رمضان ٢٢ هجري.
المدينة المنورة	الجمعة ٦٤٤-٧-٩ م	السبت ٦٤٤-٧-١٠ ٠١٠ '١٢	السبت ٦٤٤-٧-١٠ ٠٩ '٣٥	السبت ٦٤٤-٧-١٠ ٧:١١ م	السبت ٦٤٤-٧-١٠ ٨:٠١ م	حيثيات السبت ٦٤٤-٧-١٠ توافق م. إ. م. إن، الأحد ١ رمضان ٢٣ هجري.
دمشق	الجمعة ٦٤٤-٧-٩ م	السبت ٦٤٤-٧-١٠ ٠١٠ '٣١	السبت ٦٤٤-٧-١٠ ٠٩ '١٤	السبت ٦٤٤-٧-١٠ ٦:٤٤ م	السبت ٦٤٤-٧-١٠ ٧:٣٨ م	حيثيات السبت ٦٤٤-٧-١٠ توافق م. إ. م. إن، الأحد ١ رمضان ٢٣ هجري.
المدينة المنورة	الأربعاء ٦٤٥-٦-٢٩ ص	الخميس ٦٤٥-٦-٣٠ ٠١٧ '٥٥	الخميس ٦٤٥-٦-٣٠ ٠١٦ '٤٢	الخميس ٦٤٥-٦-٣٠ ٧:١٢ م	الخميس ٦٤٥-٦-٣٠ ٨:٣٨ م	حيثيات الخميس ٦٤٥-٦-٣٠ توافق م. إ. م. إن، الجمعة ١ رمضان ٢٤ هجري.
دمشق	الأربعاء ٦٤٥-٦-٢٩ ص	الخميس ٦٤٥-٦-٣٠ ٠١٨ '١٧	الخميس ٦٤٥-٦-٣٠ ٠١٥ '٤٧	الخميس ٦٤٥-٦-٣٠ ٦:٤٦ م	الخميس ٦٤٥-٦-٣٠ ٨:١٥ م	حيثيات الخميس ٦٤٥-٦-٣٠ توافق م. إ. م. إن، الجمعة ١ رمضان ٢٤ هجري.
المدينة المنورة	الاثنين ٦٤٦-٦-١٩ ص	الاثنين ٦٤٦-٦-١٩ ٠٩ '٣٩	الاثنين ٦٤٦-٦-١٩ ٠٩ '٢٦	الاثنين ٦٤٦-٦-١٩ ٧:١٠ م	الاثنين ٦٤٦-٦-١٩ ٨:٠٢ م	حيثيات الاثنين ٦٤٦-٦-٢٠ توافق م. إ. م. إن، الثلاثاء ١ رمضان ٢٥ هجري.
دمشق	الاثنين ٦٤٦-٦-١٩ ص	الاثنين ٦٤٦-٦-١٩ ٠٩ '٥٩	الاثنين ٦٤٦-٦-١٩ ٠٩ '٣٢	الاثنين ٦٤٦-٦-١٩ ٦:٤٥ م	الاثنين ٦٤٦-٦-١٩ ٧:٤٣ م	حيثيات الاثنين ٦٤٦-٦-٢٠ توافق م. إ. م. إن، الثلاثاء ١ رمضان ٢٥ هجري.
المدينة المنورة	الجمعة ٦٤٧-٦-٨ م	السبت ٦٤٧-٦-٩ ٠١٣ '١٥	السبت ٦٤٧-٦-٩ ٠١٣ '٠١	السبت ٦٤٧-٦-٩ ٧:٠٧ م	السبت ٦٤٧-٦-٩ ٨:١٧ م	حيثيات السبت ٦٤٧-٦-٩ توافق م. إ. م. إن، الأحد ١ رمضان ٢٦ هجري.
دمشق	الجمعة ٦٤٧-٦-٨ م	السبت ٦٤٧-٦-٩ ٠١٣ '٣٥	السبت ٦٤٧-٦-٩ ٠١٢ '٥٣	السبت ٦٤٧-٦-٩ ٦:٤٢ م	السبت ٦٤٧-٦-٩ ٧:٥٩ م	حيثيات السبت ٦٤٧-٦-٩ توافق م. إ. م. إن، الأحد ١ رمضان ٢٦ هجري.

الموقع	ولادة الهلال	يوم زاوية الانفصال	يوم زاوية الارتفاع	يوم ووقت غروب		حيثيات فلكية لبداء رمضان حسب معييار إسطنبول (م. إ.)
				الشمس	القمر	
المدينة المنورة	الأربعاء ٦٤٨-٥-٢٨ ص ٨:٠٨	الخميس ٦٤٨-٥-٢٩ °١٧ '٤٦	الخميس ٦٤٨-٥-٢٩ °١٧ '٢٩	الخميس ٦٤٨-٥-٢٩ م ٧:٠٣	الخميس ٦٤٨-٥-٢٩ م ٨:٣٥	حيثيات الخميس ٦٤٨-٥-٢٩ توافق م. إ. إن، الجمعة ١ رمضان ٢٧ هجري.
دمشق	الأربعاء ٦٤٨-٥-٢٨ ص ٧:٠٨	الخميس ٦٤٨-٥-٢٩ °١٨ '٠٤	الخميس ٦٤٨-٥-٢٩ °١٧ '٠٨	الخميس ٦٤٨-٥-٢٩ م ٦:٣٧	الخميس ٦٤٨-٥-٢٩ م ٨:١٧	حيثيات الخميس ٦٤٨-٥-٢٩ توافق م. إ. إن، الجمعة ١ رمضان ٢٧ هجري.
المدينة المنورة	الأحد ٦٤٩-٥-١٧ م ١:٢٤	الاثنين ٦٤٩-٥-١٨ °١٣ '٣٧	الاثنين ٦٤٩-٥-١٨ °١٣ '١٨	الاثنين ٦٤٩-٥-١٨ م ٦:٥٨	الاثنين ٦٤٩-٥-١٨ ٨:٠٩	حيثيات الاثنين ٦٤٩-٥-١٨ توافق م. إ. إن، الثلاثاء ١ رمضان ٢٨ هجري.
دمشق	الأحد ٦٤٩-٥-١٧ م ١٢:٢٤	الاثنين ٦٤٩-٥-١٨ °١٣ '٥١	الاثنين ٦٤٩-٥-١٨ °١٣ '٢٥	الاثنين ٦٤٩-٥-١٨ م ٦:٣٠	الاثنين ٦٤٩-٥-١٨ م ٧:٤٩	حيثيات الاثنين ٦٤٩-٥-١٨ توافق م. إ. إن، الثلاثاء ١ رمضان ٢٨ هجري.
المدينة المنورة	الخميس ٦٥٠-٥-٦ م ٢:٠٤	الجمعة ٦٥٠-٥-٧ °١٢ '٥٥	الجمعة ٦٥٠-٥-٧ °١٢ '٢٤	الجمعة ٦٥٠-٥-٧ م ٦:٥٣	الجمعة ٦٥٠-٥-٧ م ٧:٥٨	حيثيات الجمعة ٦٥٠-٥-٧ توافق م. إ. إن، السبت ١ رمضان ٢٩ هجري.
دمشق	الخميس ٦٥٠-٥-٦ م ١:٠٤	الجمعة ٦٥٠-٥-٧ °١٣ '٠٦	الجمعة ٦٥٠-٥-٧ °١٢ '٤٦	الجمعة ٦٥٠-٥-٧ م ٦:٢٢	الجمعة ٦٥٠-٥-٧ م ٧:٣٦	حيثيات الجمعة ٦٥٠-٥-٧ توافق م. إ. إن، السبت ١ رمضان ٢٩ هجري.
المدينة المنورة	الاثنين ٦٥١-٤-٢٥ م ٥:١٩	الثلاثاء ٦٥١-٤-٢٦ °١٢ '١٣	الثلاثاء ٦٥١-٤-٢٦ °١١ '٣٤	الثلاثاء ٦٥١-٤-٢٦ م ٦:٤٨	الثلاثاء ٦٥١-٤-٢٦ م ٧:٤٨	حيثيات الثلاثاء ٦٥١-٤-٢٦ توافق م. إ. إن، الأربعاء ١ رمضان ٣٠ هجري.
دمشق	الاثنين ٦٥١-٤-٢٥ م ٤:١٩	الثلاثاء ٦٥١-٤-٢٦ °١٢ '٢٢	الثلاثاء ٦٥١-٤-٢٦ °١٢ '٠٢	الثلاثاء ٦٥١-٤-٢٦ م ٦:١٤	الثلاثاء ٦٥١-٤-٢٦ م ٧:٢٢	حيثيات الثلاثاء ٦٥١-٤-٢٦ توافق م. إ. إن، الأربعاء ١ رمضان ٣٠ هجري.

ملاحظات على الجدول

■ أُسْتُخْدِمَ برنامج:

Bisque Software, TheSky Profession Edition, 64-bit, Ver. 10.5.0, 2023.

رُوجِعَت بدايات أشهر رمضان مع كتاب: التوقيعات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرانكية والقبطية، علماً أن الكتاب لم يَذْكُر المعيار الفلكي الذي استخدمه لتحديد بدء الشهر الهجري. كما استخدمت برنامج: المواقيت الدقيقة، الإصدار ٥,٧.

- إحداثيات المدينة المنورة: خط الطول ٤١° ٣٦' ٣٩" شرقاً، وخط العرض ٢٨° ٢٤' ٠٣" شمالاً، و ٦٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر.
- وإحداثيات دمشق هي: خط الطول ٣٦° ١٨' ٠٠" شرقاً، وخط العرض ٣٠° ٣٣' ٠٠" شمالاً، و ٧٠١ متر فوق مستوى سطح البحر.

- توقيت المدينة المنورة = توقيت قرينيش GMT + ٣، بينما توقيت دمشق = توقيت قرينيش GMT + ٢. ولم يُراعَ أيُّ توقيت صيفيٍّ لأيٍّ من المدينتين. وتختلف مواعيد غروب الشمس والقمر للمدينتين لنفس اليوم لاختلاف الفصول الأربعة، وخطوط الطول وخطوط العرض، والارتفاع عن سطح البحر. كما يختلف وقت ميلاد الهلال بساعة واحدة بين المدينة المنورة ودمشق، نظرًا لفارق التوقيت العالمي ولكن ليس لاختلاف وقت حدوثه.
- حُسِبَت كل التواريخ بالتقويم القريقرى (الميلادي)، وكذلك ليوم ولادة الهلال. وحُسِبَت كل الأوقات بالتوقيت الزوالى.
- قُرِبَت جميع الثوانى في المواقيت إلى دقائق إذا كانت الثوانى ٣١ ثانية أو أكثر. كما قُرِبَت ثوانى زاوية الارتفاع والبعد الزاوى إلى دقيقة زاوية إذا كانت الثوانى ٣١ ثانية أو أكثر، وأُهْمِلَت الثوانى إذا كانت ٣٠ ثانية أو أقل.
- نِيطَ حرف ص. ليعنى صباحًا، وحرف م. ليعنى مساءً.

الخاتمة

وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ

لقد تعهّد الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ١ والحِجْر، وأخبرنا سيدنا رسول الله ﷺ أن الله يُسَخِّرُ لدينه من يجده على مَرِّ الزمان {عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا} أخرجه أبو داود^١. ولقد سجّل التاريخ الإسلامي، بعد وفاة رسول الله ﷺ، فِكْرَ وَجْهٍ أئمةٍ وعلماءٍ مجتهدين ممّن جدّدوا هذا الدين وأحدثوا ثورة فكرية في فقه العبادات والمناسك وعلوم الدين. وفي وقتٍ كلّ منهم قُوْبِلَ فِكْرَ واجتهادٍ بعضهم بعدم القبول تارةً والعنف الرسمي و/أو الفردي تارةً أخرى^٢؛ وذهب المعزّيون والعلماء لمُلاقاة ربّهم لكن بقي فكر الفقهاء. الآن، ومرةً أخرى، تحتاج الأمة الإسلامية إلى كثير من التسامح وتقديم فكر فقهي جديد واجتهاد إسلامي مبدع للشعوب الإسلامية (وحتى غيرها) في عصر متسارع يتّصف بمعارفٍ وفتوحاتٍ علميةٍ وتكنولوجيةٍ مذهلة، واكتشافاتٍ كونيةٍ هائلة، واتصالاتٍ آنيةٍ متيسّرة، وشعوبٍ وأعراقٍ مختلفة، وعقائدٌ متفرقة، ومفاهيمٌ متضاربة، وإمكاناتٌ متاحة وشهواتٌ مستباحة. لمواجهة كل ذلك، لا مكان لرأي فقهي أحادي يُصاير من يُخالفه ويضطّهد من يُعارضه.

ما يحتاج بعض علماء الشريعة الإسلامية إلى فهمه والتوقف عن محاولة فرضه هو أن يفرقوا بين العودة إلى الماضي والعودة إلى الإسلام؛ وشَتان ما بينهما. بعبارة أخرى، إن ما تحتاج إليه الشعوب الإسلامية ليس أن تعود الشعوب ١٤٤٠ سنة إلى الإسلام، بل هو تقديم الإسلام ١٤٤٠ سنة إلى الشعوب الإسلامية وغيرها في عصرها الحاضر بكل أفهامه ومستحدثاته ومشكلاته، وإيجاد حلولٍ عصريةٍ خلّاقة لمشكلاتهم ومسائلهم. وسأعطي مثالين بسيطين عن العودة والتقدم^٣ إلى الإسلام: تعاملُ بعضنا بـزكاة الفطر والأضحية (ذبح أنعام في الحج). فهناك من يتشدّد ويُصِرّ (أي يُخطئ

غيره إذا أخرج نقدًا) على إخراج زكاة الفطر طعامًا كما ورد في الأحاديث النبوية الصحيحة، أي إخراج صاع من بُرٍّ أو شعير أو تمر أو أَقْط أو زبيب (مع أنه يُجيز إخراج أرز والحديث لم يذكُرْه، وهو تنافُضٌ ذاتي)، وتداول كلمة "صاع" بحُجَّة أنها السُّنَّة بينما الصَّاع وسيلة؛ وهذا مثال فقه العودة ١٤٤٠ سنة. على الجانب الآخر، الأضحية ورد أيضًا فيها أحاديث نبوية صحيحة بأن يقوم نفس المُضحي بشراء وذبح وتوزيع أضحيته وأكل ثلثها وإهداء أقارب والتصدق على فقراء وفي الحرم. ولكن الآن هناك من يُجيز توكيل حتى شخصيات اعتبارية لشراء وذبح (ليس بالضرورة في الحرم) وتوزيع الأضاحي وذبح واستعمال جلودها بدون أن يرى أو يعلم المُضحي مَصير أضحيته أو يأخذ شيئاً منها بل وحتى نقلها خارج المشاعر المقدسة؛ وهذا مثال على تقديم الإسلام ١٤٤٠ سنة لمواجهة مسائل وحل مشكلات تُعاني منها الشعوب الإسلامية في هذا العصر وليس شعوب أخرى في أزمنة ماضية.

ما أحوَج الأمة الإسلامية إلى فقه الواقع الذي هو ببساطة شديدة "النزوع إلى واقع الناس للتعرف على مشكلاتهم التي يعانون منها والبحث عن الأحكام التي تعالج هذه المشكلات في الواقع واستيعابه لهذه الأحكام. وأيضًا معرفة ما يمكن تطبيقه من هذه الأحكام وما لا يمكن نظرًا للظروف المحيطة أو عدم الاستطاعة. وبعبارة مختصرة، هو الفهم العميق لمشكلات الناس وتنزيل الحكم الشرعي عليها بقدر استيعاب الواقع لهذا الحكم." إنه فقه يرتبط بالأصل ويتصل بالعصر، فقه التيسير والمُسْتَطاع وليس فقه الأمثل والعزائم، لأننا في عهد استضعاف وتكوين لا في عهد استخلاف وتمكين. إنه فقه يُواجه ويُجيب بشكل مُعاصر على أسئلة شبابنا وفتياتنا وليس فقط يُعطيهم أجوبة أجدادنا، الذين أبدعوا في زمانهم وأحدثوا ثورة في فقههم. إنه فقه يُقنن علاقات المجتمع وسلوك الفرد بدلًا من أن يحجر على المجتمع ويلاحق الأفراد. إنه فقه يأخذ نظرة شمولية للدين (العلم الشرعي) ويتبنّى معرفة عصرية للخلق (العلم الكوني). وقدوتنا في ذلك هو سيدنا محمد رسول الله ﷺ الذي ما خُير بين أمرين قط في الإسلام إلا أخذ أيسرهما وذلك طيلة حياته وبالذات في حجة الوداع.

هذا الكتاب ناقش مسألة إسلامية بنظرة شمولية وبعلم عصري، وعرض حلًا لها. إن المحور الرئيس لهذا الكتاب هو كيف ينظر ويشرح فردٌ نصوصًا شرعية بنظرة شمولية، ذاتية التناسق، ومُتكاملة مع ما خلق الله؟ إذا أخذ أحدنا نظرة شمولية لكل

الشرعية الإسلامية وتطبيقاتها في هذا الكون وذاتية التناسق، فشرحه لمسألة ما سيختلف عن يبتسر النص بنظرة انتقائية وأحادية وظاهرية لنص شرعي وبدون مراعاة إلى ما خلق الله ويظن أنه خرج بحكم "شرعي". في النظرة الشمولية يتضح تناسق أحكام الشرع والصورة الكلية لمراد الشارع، وأيضاً تناسق الشرع مع الخلق. أما من يتبنى نظرة انتقائية وأحادية وظاهرية ومذهبية لنص شرعي وبدون مراعاة أيضاً إلى ما خلق الله، فيشتغل صاحبه بإظهار عدم التناقض الذي أنتجه فكره، وليس المبني في الشرعية الإسلامية، وذهابه إلى أقصى حدٍ لتركيب شرح أن الدين صالح لكل زمان ومكان بينما العلة فيما ارتأى والهفوة في حجه على من خالفه من الوري. بقي أن نذكر أن إظهار التناسق في الشرعية هو مسألة فقهية، بينما إظهار التناسق بين الشرع والخلق هو مسألة تجريبية empirical. هذه النظرة الشمولية، بشكلها الفقهي والتجربي، هي النقطة المحورية في هذا الكتاب.

قضية تؤكد النقطة المحورية في هذا الكتاب هي استخدام الشرعية الإسلامية لوسائل وأدوات طبيعية لتطبيق تعاليمها؛ ومن هذه الوسائل ركز هذا الكتاب على شرح دور ظواهر (وأدوات) طبيعية في تحديد بدء زمن تكاليف شرعية؛ بفرعيها العبادات والمعاملات. مرة أخرى، إن العبادة هي كيفية محددة في توقيت محدد وفي/لا مكان محدد ولأفراد مكلفين. أي أن هناك ثلاثة عناصر: العبادة وهي ثابتة، والدالة على العبادة وهي أيضاً ثابتة، وطريقة تحديد تلك الدالة وهي متغيرة (مثلاً، الصلاة والصوم والحج عبادة، والدالة عليها هي مواقع الشمس، بينما طريقة تحديد مواقع الشمس هو علم مكتسب ومتغير. مثال آخر، الصوم والحج عبادة، والدالة على بدء الشهر هي مواقع الهلال، بينما طريقة تحديد مواقع الهلال هو علم مكتسب ومتغير). ولا أجادل هنا في العبادة والدالة عليها (مثل أن نغير ميقات صلاة الظهر أو ألا نتبع الشهر الهجري للصوم أو للحج)، لكنني أجادل في أن وسائل تحديد بدء زمن العبادة ليست جزءاً من العبادة. إن استخدام ظواهر وأدوات طبيعية وعرفية وبدلية إما أن يأتي عن طريق نص شرعي وإما أن يستنبط قياساً. أما كونها تأتي عن طريق نص شرعي، فليست الظاهرة الطبيعية أو العرفية أو البديلة هي المقصودة شرعاً بحد ذاتها كعبادة. وأما كونها قياساً، فالقياس قاعدة فقهية. في كلتا الحالتين، الأمر ما بين نصٍ وقياسٍ وكلاهما ترخيص للمسلمين كي يستخدموا ظواهر (أدوات) طبيعية و/أو عرفية أخرى كي يقيموا التكاليف الشرعية.

لقد أثبتنا، بالأدلة الشرعية، أن الشريعة الإسلامية تَسْتَخْدِمُ وسائل عديدة لتحديد بدء زمن تكاليف شرعية. والحكم الفقهي لهذه الوسائل لا يخرج عن ثلاث حالات: إمّا أن كل هذه الوسائل جزء من العبادة التالية وبالتالي يجب العمل بكل وسيلة (طبيعية أو غيرها) أتى بها الشرع لأن الوسيلة أيضًا عبادة، وإمّا أن كل هذه الوسائل ليست جزءًا من العبادة التالية لأن الوسيلة ليست عبادة في ذاتها، وإمّا أن لكل وسيلة حكمًا فقهيًا مُستَقْلًا. الحالة الأولى فيها تناسق ذاتي ولكن تُورِطُنَا في جعل بعض الوسائل تَعْبُدِيَّةً بينما لا يمكن - وأحيانًا يَحْرُمُ - جعلها عبادة، كالبلوغ وشعر العانة والحيض، كما أنها تؤدي إلى اختلافات تطبيقية شاسعة بين المسلمين. الحالة الثانية فيها أيضًا تناسق ذاتي، لا تُورِطُنَا في السَّقْطَةِ السابقة، تشرح لنا لماذا استخدم الإسلام ما خلق الله لتحديد بدء زمن ما شرع الله، تَتَنَبَّأُ ببعض ما أخبر به سيدنا رسول الله ﷺ، تُظْهِرُ الشريعة الإسلامية نظامًا متماسكًا ومتربطًا، وتُظْهِرُ تناسقًا مع ما خلق الله ﷻ. الحالة الثالثة تُظْهِرُ تضاربًا في الشريعة ذاتها، تنافرًا مع العلم العصري (الكون)، انتقائية في النصّ وشرحه، تعطيلًا أو ليّ عُنُقٍ لنصوص أخرى، واشتغال صاحبه بإثبات ما لم يكن ضروريًا لإثباته ولا يمكن إثباته—لا يمكن أن نُظْهِرُ فقهاً انتقائيًا أحاديًا ثم نصرُحُ أن الشريعة الإسلامية نظامٌ متناسقٌ ومتماسكٌ.

إن دور ظواهر طبيعية في تحديد بدء زمن تكاليف شرعية هو في كونها وسائل لأن الأصل في التكليف الشرعي هو العبادة وليس الوسيلة وذلك لاستحالة أن يُقام تكليف شرعيّ بدون وسيلة، ولتغيير استخدام ظواهر (أدوات) طبيعية لنفس التكليف الشرعيّ أو لتكليفٍ آخر، ولوجود قيودٍ طبيعيةٍ و/أو شرعيةٍ على هذه الوسائل. فوسيلة دخول رمضان هي رؤية الهلال (بمعنى العلم به، أي معرفة دخول الشهر) ونفس الشرع أتى بديلين آخرين لرؤية الهلال وبالتالي دخول الشهر: وهما إكمالُ عدّة شعبانَ ثلاثين أو التقديرُ للهلال لوجود عائق؛ مثلًا الغيوم. كما استخدم ظهور الهلال لبدء شوال وذي الحجة والمحرم. أمّا مَنْ يقول بما يُسمّى اختلاف المَطَالع فعليه مُوَاجَهَةُ حل مشكلات تطبيقية عديدة. وفي محاولته هذه، فهو يواجه إمّا أن يكون انتقائيًا أو مُتَنَاسِقًا مع نفسه، أو أن يَتَشَبَّهَ بالإنكار وبذلك يجعل الشريعة الإسلامية ذات بُنيانٍ غير متناسق في ذاتها ومع ما خلق الله.

حتى القبلة التي يُتَعَبَّدُ بها لأنها شرط من شروط الصلاة (وقد حَلَّتْ البوصلة في عصرنا مَحَلَّ الاتجاه التقديري للقبلة، بل إن اتجاه القبلة يُحَسَّب الآن بأجهزة عصرية^(١))، فيجوز للمسلم في حالة عدم معرفته لاتجاه القبلة أن يَجْتَهِدَ وَيَتَّجِهَ إلى أيِّ اتجاه يراه ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ...﴾ (البقرة، ١١٥) فالقبلة وسيلة والكعبة رمزٌ والصلاة هي القَصْدُ وهي العبادة—والعبادة فقط لا تسقط. حتى الماء الذي لا يتم الوضوء والطهارة إلا به، له بدائل: التيمُّم والاستنجاء والاستجمار وغيره، فالقَصْدُ هو التَطَهُّرُ. أما البلوغ وهو أُمُّ الوسائل الطبيعية لكل التكليف الشرعية فيعتريه أولاً اختلالٌ طبيعيٌّ (تفاوتٌ سنِّ البلوغ وفترة الحيض أو انقطاعه)، وعليه ثانياً قيدٌ تكميليٌّ (فليس كل من بلغ يُكَلَّفُ شرعاً: فيجب أن يكون مسلماً ثم عاقلاً ثم واعياً، فالمجنون والنائم ومَن في غيبوبة ومَن في حُكْمِهِ يقف عنه التكليف حتى يَسْتَقِظَ)، وله ثالثاً بديلٌ عرفيٌّ (عُمُرٌ محدّد). ولكن ليس للعبادة بديلٌ، فقد تُقَصِّرُ العبادة (الصلاة للمسافر) أو تُسْقَطُ (الصلاة عن الحائض والنفساء) أو تُقْضَى (الصيام للحائض والنفساء) ولكن لا يُسْتَبَدَلُ بها غيرها. والشرع أتى باللفظ (أي النطق بالإيجاب والقبول) لانعقاد الزواج وإيقاع الطلاق وتنفيذ الرجعة، ولكن يُنْجَزُ الآن الزواج والطلاق لفظاً وكتابةً وإشارةً، بل يجب على المرء في هذا العصر أن يسجِّلَ ويوثِّقَ رسمياً زواجه وطلاقه. إن حقيقة كون بعض الظواهر الطبيعية لا تتحقق وأن العبادة المرتبطة بها ثابتة، يُظْهِرُ بوضوح أنَّ كلَّ الظواهر الطبيعية التي استخدمها الشرع هي وسائل لا يُتَعَبَّدُ بها، وأنَّ القَصْدَ أو الهدف هو العبادة الثابتة.

لقد رأينا في صفحاتٍ سابقة أنه من المستحيل أن تكون بعض الظواهر الطبيعية، أو غيرها من الوسائل، لإقامة تكاليفٍ شرعيةٍ بحدِّ ذاتها عبادةً، كالحيض والاحتلام واللِّعَانُ وشعر العانة وشِراك النعل وغيرها. إنَّ كلَّ وظائفِ الظواهر الطبيعية مُحَايِدةٌ بذاتها، ووجودها على وجه الأرض سابقٌ للشرعية وللإنسان. فحينما تُسْتَخْدَمُ الشرعية الإسلامية ظواهرَ طبيعيةً وسائلَ فإنَّها تُقِيمُ الحُجَّةَ على البشر، لأن معرفة الظواهر الطبيعية لا تحتاج إلى علم مُكْتَسَبٍ، والإسلام لا يشترط الكتابة والقراءة لاعتناقه. فرسول الإسلام أُمِّيٌّ وقومُه أُمِّيُّونَ ويخلق الله كلَّ البشر أُمِّيِّينَ، ولكنَّ هذه ليست دعوةً شرعيةً للأُمِّيَّة. كما لا يُفْهَمُ من كل الآيات الواردة في القرآن أنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفؤَادَ وسائلٌ حَصْرِيَّةٌ للتعلُّم، أي لا يجوز استخدام غيرها، وهكذا في استخدام معادنٍ أو

بِقَوْلٍ أَوْ حُبُوبٍ أَوْ أَجْرَامٍ سَمَاوِيَةٍ أَوْ الْمَشْيِ أَوْ اسْتِخْدَامِ عِظَامِ الْيَدَيْنِ أَوْ مَقَابِيِسَ طَبِيعِيَّةٍ. وَأَخِيرًا ظَهَرَ لَنَا، أَنَّ التَّكْلِيفَ الشَّرْعِيَّ لَا يَسْقُطُ بَعْدَ تَوْفُرِ ظَاهِرَةٍ شَرْعِيَّةٍ طَبِيعِيَّةٍ أَوْ وَسَائِلُهَا؛ وَلَكِنْ الْعَكْسُ غَيْرُ صَحِيحٍ، أَيُّ لَا تَوْجُدُ ظَاهِرَةٌ (أَدَاةٌ) طَبِيعِيَّةٌ شُرِّعَتْ وَحْدَهَا كَعِبَادَةٍ. لَكِنْ تَيْسِيرًا مِنَ الْمُشْرِعِ الْكَرِيمِ يُسْتَعَاذُ أحيانًا بِظَاهِرَةٍ طَبِيعِيَّةٍ أُخْرَى أَوْ بِأَدَاةٍ عُرْفِيَّةٍ أُخْرَى أَوْ طَرِيقَتِهَا لِتَحْدِيدِ الْعِبَادَةِ. كَمَا لَا يَتَعَطَّلُ نَصٌّ بِتَكْلِيفٍ شَرْعِيٍّ بِاسْتِخْدَامِ ظَاهِرَةٍ طَبِيعِيَّةٍ أَوْ عُرْفِيَّةٍ بَدِيلَةً لِأَنَّ النَّصَّ يَبْقَى هُوَ الْمَرْجِعُ.

الآن، ماذا نستفيد من هذه النظرة الشمولية لدور ظواهر طبيعية في تحديد تكاليف شرعية؟ الجواب كالتالي:

– **أولاً:** على المسلم والمتخصص أيضًا في الشريعة الإسلامية أن يكون متناسقًا مع نفسه عندما ينظر إلى، ويتفقه في، أحكام الله وهدي رسوله سيدنا محمد ﷺ. عدم حصول ذلك يُظهِرُ لِلْغَيْرِ أَنَّ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ تُتَاقَضُ نَفْسُهَا، بَيْنَمَا هُوَ مَوْقِفٌ فَرْدِيٌّ أَوْ مَذْهَبِيٌّ. إِنَّ التَّنَاسُقَ الْفِكْرِيَّ (أَوْ عَدَمَهُ) لِلْفَرْدِ أَوْ لِلاتِّجَاهِ لَيْسَ لَهُ عِلَاقَةٌ بِأَصْلِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَمِنَ الشَّطِطِ وَالتَّسَلُّطِ أَنْ يَجْعَلَ فَرْدٌ مِنْ نَسِيجِ فِكْرِهِ وَقُدْرَةِ فَهْمِهِ وَمَدَى عِلْمِهِ حِكْمًا لِمَرَادِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَحِكْمًا لِمَرَادِ رَسُولِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، أَيُّ يُخْطِئُ غَيْرَهُ لِأَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا مَعَهُ وَيَصَادِرُ فِكْرَهُمْ لِأَنَّهُمْ عَارِضُوهُ.

– **ثانيًا:** على المسلم أن يعلم أَنَّ شَرْعَ اللَّهِ وَحْدَهُ كُلِّيَّةٌ مُتَنَاسِقَةٌ فِي ذَاتِهِ مُتَنَاسِقَةٌ مَعَ خَلْقِهِ سُبْحَانَهُ—فَالْتَكَالِيفُ الشَّرْعِيَّةُ شَرْعُ اللَّهِ وَالظَّوَاهِرُ الطَّبِيعِيَّةُ خَلْقُ اللَّهِ، وَاللَّهُ هُوَ الْحَقُّ الْحَكِيمُ.

– **ثالثًا:** أن الإسلام ليس فقط دينًا سماويًا بل هو دينٌ طَبِيعِيٌّ أَيْضًا وَذَلِكَ لِاسْتِخْدَامِهِ الْخَلْقَ فِي تَحْدِيدِ أُمُورِ الشَّرْعِ. كَمَا سَيَسْهُلُ لِلْمُسْلِمِينَ شَرْحُ أَحْكَامِهِ لِلْمُتَسَائِلِينَ وَلِغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ؛ مِثْلًا، السِّنِّ الْمُبَكِّرِ لِلزَّوْجِ وَالْجِهَادِ وَضَرْبِ الْعُنُقِ لِتَنْفِيزِ حُكْمِ الْإِعْدَامِ.

ما هي النتيجة، إذًا، لهذه النظرة الشمولية الجديدة؟ إِذَا سَلَّمْنَا أَنَّ غَرَضَ اسْتِخْدَامِ الشَّرْعِ لظَوَاهِرٍ طَبِيعِيَّةٍ هُوَ كَوْنُهَا وَسَائِلٌ وَلَيْسَتْ عِبَادَةً، فَسَوْفَ تَنْتَهَاوِي مَشْكَلاتٍ مَا فَتَى مُسْلِمُونَ يَجْلِبُونَهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى دِينِهِمْ.

سوف يَتَّوَحَّدُ توقيت ركنين للإسلام (الصوم والحج)، ليس على أساس سيادة الدولة أو سياسة الجماعة أو جنوح الفرد بل على أساس وحدة المصدر لخلق هذا الكون وقوانينه، وتشريع هذا الدين الإسلامي. سوف تتوحد أيضًا تقاويم وأعياد المسلمين على أساس أن كتاب الله المنظور مُتَّاسِقٌ بل متطابقٌ مع كتاب الله المَسطور. وسوف تُعرَف ويُعترف بمواقيت ظواهر كونية (كسوف الشمس وخسوف القمر وأوقات تساقط شُهَبٍ وحتى ارتطام نيازك) وأعياد وأداء العبادات اللّازمة لها ومواقيت مناسبات إسلامية مجيدة. لقد أنشأ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه تقويمًا للمسلمين مَبْنِيًّا على شرعهم تمييزًا لهم عن غيرهم. بَعْدَ حَوَالِي ١٤٤٠ سنة من عدم اليقين يظل هذا التقويم الهجري غير مُستخدَمٍ إِلَّا من قِلَّةٍ وفي أرجاء أَقَلِّ منها لأنه لا يخدم مصالحهم الآنية ولا المستقبلية. فالدول (بما في ذلك كل الدول الإسلامية) في ميزانيتها، والمؤسسات والشركات في أعمالها المالية، وأفراد عديدون لا يستخدمون إلا التقويم القريقوري (الميلادي الغربي) وإن سُمِّي أحيانًا بأسماء مختلفة. لقد آن الأوان للمسلمين لكي ينظروا نظرة شمولية لظاهرة الهلال الطبيعية وعلاقة ذلك بحياتهم اليومية والشرعية وعلى مَدَى طَوِيلٍ وذلك بتأسيس تقويم قمرِيٍّ مَنَهَجِيٍّ، فالدافع موجودٌ والمصلحة مُلِحَّةٌ والقاعدة الآن مُيسَّرة، والاعتذار غير مقبول. إِنَّ الحقيقة، أَنَّ التقويمَ الهجريَّ يُحْتَضَرُ، وعلى المسلمين أن يلوموا أنفسهم فقط لأنهم لم يُطَوِّرُوهُ.

سوف تتوحد معاملات وأحوال مدنية وحقوقية لشؤون المسلمين اليومية في الإثبات والأدلة. لن تكون هناك ازدواجية أو نفور بين النص الشرعي في الشهادة الشخصية في عملية إثبات أحوال مدنية أو جنائية أو أخلاقية أو تعريف أشخاص، وبين الوسائل الحديثة والعلمية في التحقيق والإثبات.

وقبل كل ذلك سوف يَنشَأُ شبابٌ مسلمٌ لا يُعاني من انفصامٍ في شخصيته (إن لم يكن قد نشأ) محاولًا التوفيق بين دينه واعتزازه به وعِلْمِهِ وارتباطه به، وبين أساتذة الفقه والتوحيد والتفسير من جهة وأساتذة العلوم والطبيعة والكيمياء والجغرافيا من جهة أخرى. وأخيرًا، لن يكون هناك مَجَالٌ لَاتِّهَامِ الإسلام بِعَدَمِ قَبُولِ العلوم sciences.

إِنَّ اللهَ خَالِقَ الأكوانِ هو نفسه مُنْزِلُ الحكمة والقرآن وهو قَطْعًا الحقُّ الحكيم الرحمن، وقولُ الله لا يُناقِضُ خَلْقَهُ ولا خَلْقُهُ يُناقِضُ قوله. وهو نفسه القائل ﴿عَلَّمَ

الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥٠﴾ الْعَلَقُ. فهل عَلِمْنَا حَقًّا مَا خَلَقَ رَبُّنَا وَعَلِمْنَا أَيْضًا سُنَنَهُ الْكُونِيَّةَ وَتَفَكَّرْنَا فِي ذَلِكَ؟ إِنَّ فَهْمَ فِرْدٍ لِلْكَوْنِ وَقَوَانِينِهِ يُضْفِي بِأَثَرِهِ، سَلْبًا أَوْ إيجابًا، عَلَى فَهْمِهِ لَشَرعِ اللَّهِ. إِنَّ فَهْمَ أَحَدِهِمَا لَا يَتِمُّ بِسُوءِ فَهْمِ الْآخَرِ. بَلْ إِنَّ مِنْ عَدَمِ تَنْزِيهِ اللَّهِ فِي صِفَاتِهِ أَنْ يَجْعَلَ فِرْدٌ مِنْ فَهْمِهِ، غَيْرِ الْعِلْمِيِّ non-scientific، أَوْ الْعِلْمِ الزَّائِفِ pseudo-science لِلْكَوْنِ وَقَوَانِينِهِ أَسَاسَ مُرَادِ اللَّهِ أَوْ رَسُولِهِ ﷺ. وَصَدَقَ الْحَقُّ الْقَائِلُ فِي كِتَابِهِ الْمَسْطُورِ:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٠١﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٠٢﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٠٣﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا ۖ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٠٤﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٠٥﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ۖ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۚ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٠٦﴾﴾ آلِ عِمْرَانَ. صدق الله العظيم، صدق الخالق المبدع القيوم.

ما أعظم هذه الآية! قَدَّمتِ المادَّةَ وقوانينها والعقلاء على الذِّكْرِ ولم يحدِّدِ الله سبحانه جنس الذاكر. وما أجمل هذا المزج بين ما خلق الله وشرَّع، وبين الفكر والذِّكْر! وما أجلَّ الحق الذي لم يُفَرِّق بين الذِّكْرِ والأنثى في الفكر والذِّكْر والثواب! وما أروع هذا التناسق والتطابق بين كتاب الله المنظور وكتاب الله المسطور! وما أحسن الجزاء لمن عِلِمَ وعَمِلَ بالفهم والدعاء!

تم بحمد الله وفضله وبركته إعادة صياغة الكتاب في طبعته الثالثة في يوم السبت ٥ شعبان ١٤٤٤ هجريًا الموافق ٢٥ شباط/فبراير ٢٠٢٣ ميلاديًا (٦ الحوت ١٤٠١ هـ ش). فَإِنَّ أَحْسَنَتْ مِنْ اللَّهِ وَبَتَوْفِيقِهِ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ أَوْ قَصُرْتُ فَمِنْ نَفْسِي. أَسْأَلُ اللَّهَ الْحَلِيمَ الْحَكِيمَ الْمَغْفِرَ وَالْقَبُولَ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَوَالِدِيهِمْ، الَّذِينَ لَهُمَا الْفَضْلُ وَالثَّوَابُ،

ولمشاخي العلماء العاملين المتسامحين الهَيَّين اللَّيِّنِينَ. رحمهم الله جميعاً رحمة الأبرار وأَجَزَلْ لهم الخير بما هو أَهْلٌ له. فهم الذين غَرَسُوا فِي حُبِّ الله ورسوله وآل بيته وجميع أصحابه وقد كنت يَافِعًا أَرْتَادُ خَلْقَاتِهِمْ فِي الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ، وَأُخْصُ بِالذِّكْرِ سادتي وأَحِبَّائِي الكرام: العَلَّامة السيد محمد أمين كتبي، والعلامة السيد علوي عباس مالكي، والعلامة الفاضل حسن مشاط، والشيخ الحليم محمد نور سيف،^١ والشيخ الرباني محمد العربي التبانى، والشيخ اللغوي عبد الله دروم، والعلامة الأستاذ الدكتور السيد محمد علوي مالكي، وغيرهم. رحمهم الله جميعاً رحمة الأبرار وأسكنهم فسيح جَنَّاتِهِ وَمَنَحَهُمْ صُحْبَةَ حَبِيبِهِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ. وَأَسْأَلُ الله أَنْ يَجْزِيَ خَيْرًا كُلَّ مَنْ أَسْهَمَ فِي إِخْرَاجِ هَذَا الْكِتَابِ وَقُرْأَهُ الْكَرَام.

وهناك شكر خاص لِمَنْ عَلمْنَا (وأنا أَحَدُ طَلَبَتِهِ، وهناك الكثير مَنْ مَن يَعْتَبِرُهُ أَبًا رُوحِيًّا لَنَا) حُبِّ العلم وأصول الكتابة ومراعاة اللغة في سنوات الجامعة ليس في البحوث التي قدمناها له فقط ولكن حتى في أوراق الاختبارات، بحُسن خُلُقِهِ وَرِفْعَةِ معاملته وتقديره لكل واحدٍ مِنْ حَيْثُ هو إنسانٌ له كِيَانٌ. لقد أَرَادَ لَنَا الخير؛ فجزاك الله عَنَّا خير الجزاء (وأنا واثق من "عَنَّا" هذه). لقد بذرت يا سيدي وهَأَنَذَا أَحْصُدُ تعليمك وَفَضْلَكَ. إنه الشاعرُ والأديبُ والدبلوماسيُّ والأستاذ الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي؛ رحمك الله يا مُعَلِّمِي غازي رحمة الأبرار وَجَعَلَ ما قُمتَ به في ميزان حَسَنَاتِكَ.

سبحانك اللهمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى مَوْلَانَا وَحَبِيبِنَا وَشَفِيعِنَا سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدٍ وَأَشْرَفِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَعَلَى آلِهِ السَّادَةِ الْأَطْهَارِ الْعُزْرِ

^١ في يوم ما وقد كنت في عنفوان سن المراهقة ذهبت إلى حلقة فضيلة الشيخ سيدي محمد نور سيف (هكذا رُبِينَا أَنْ نَخَاطِبَ علماءنا الكرام؛ سيدي) في المسجد الحرام بعد صلاة المغرب، كعادة كثير من شبوخ وشبان مكة المكرمة، وسألته (بعد أن انتهى الدرس مع أذان العشاء) سؤالاً "مُعَفَّرًا" في مسألة من مسائل الدين. فنظرني، رحمه الله رحمة الأبرار، برفق وحنان وقال لي: ليه يا ولدي هذا السؤال؟ فقلت: لهذا أتيتك. فرددها وهو يبتسم في وجهي. أخذ بيدي وقد كنت أمامه وأجلسني بجانبه. وبعد انتهاء صلاة العشاء التفت إليَّ وَأَخَذَ يُحَادِثُنِي. فوالله لم يُؤَيِّنِي أَوْ يُنْهَزْنِي، بل هَدَأَ مِنْ رَوْعِي وَأَنَسَّنِي. لقد كان مُرَبِّيًا وَعَالِمًا جَلِيلًا. رحمه الله ونفع بعلمه المسلمين وجعل ذلك في ميزان حسناته.

الميامين وجميع صحبه الأبرار الصالحين والتابعين بإحسان، وعَنَّا معهم برحمتك يا
أرحم الراحمين. آمين يا رب العالمين. اللهم ألحقني بهم بحبي لهم، فما قدمت قليل
وجُلُّه هزيل، ولكنَّ عفوك يا ربي جزيل. والحمد لله رب العالمين.

نسخة مركز الفلك الدولي

المراجع

المراجع العربية

- القرآن العظيم.
- السُّنَّة الشريفة.
- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي، وتحقيق محمد أحمد عاشور، الصمت وحفظ اللسان، (القاهرة: دار الاعتصام، ١٤٠٦هـ).
- ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٩هـ).
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).
- الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، (الرياض: دار القاسم للنشر، ١٤٢١هـ).
- أمين، أحمد، فجر الإسلام، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤م).
- باشا، محمد مختار، دراسة وتحقيق وتكملة محمد عمارة، كتاب التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الإفرنكية والقبطية، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٠هـ).
- الترمذي، محمد بن عيسى، صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي، [وهو محمد بن عبد الله الأشبيلي]، (بيروت: دار الكتاب العربي، لا توجد سنة الطبع).
- دارة الملك عبد العزيز، الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، القسم الأول، الجزء الثاني، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- الخليلي، أحمد بن حمد، اختلاف المطالع وأثره على اختلاف الأهلة، (مسقط: عُمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، لا يوجد تاريخ نشر).

- الخصاونة، عوني محمد، تطبيقات علم الفلك في الشريعة الإسلامية، (عمّان: الأردن: المطابع العسكرية، ١٩٩٩م).
- الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، (دمشق: دار الفكر، ١٤١٨هـ).
- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبط وتوثيق الداني بن منير آل زهوي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦م).
- الزركلي، خير الدين، الأعلام: قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦م).
- سابق، السيد، فقه السنة، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ).
- ساعاتي، فوزي محمد، سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ فِي سِتِّينَ عَامًا: (١٣٣٧هـ/١٩١٩م) ولغاية (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، (مكة المكرمة: مكتبة قبله الدنيا، ١٤٣٨هـ).
- السُّبكي، علي بن عبد الكافي، تعليق محمد جمال الدين القاسمي، كتاب العلم المنشور في إثبات الشهور، (الرياض: مكتبة الشافعي، ١٤١٠هـ).
- السُّليمان، فهد بن ناصر، جمع وترتيب، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤١٣هـ).
- شاكر، أحمد محمد، أوائل الشهور العربية: هل يجوز شرعاً إثباتها بالحساب الفلكي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية للطباعة ونشر الكتب السلفية، ١٤٠٧هـ).
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٩هـ).
- الشعراوي، محمد متولي، تفسير وخواطر الإمام محمد متولي الشعراوي، (القاهرة: دار النور للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م).
- الشرقاوي، عبد الرحمن، شخصيات إسلامية: أئمة الفقه التسعة، (بيروت: دار اقرأ، ١٤٠١هـ).

- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (القاهرة: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٨م).
- الطنطاوي، علي، فتاوى علي الطنطاوي، (جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ).
- الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ).
- العجيري، صالح، التقويم الهجري، (الكويت: مكتبة العجيري، ١٤٠٩هـ).
- -----، علم الميقات، الجزء الأول (الكويت: مكتبة العجيري، ١٩٨٨م).
- -----، المواقيت والقبلة: قواعد وأمثلة، (الكويت: مكتبة العجيري، ١٤٠٨هـ).
- الغماري، الشريف أبي الفيض أحمد بن محمد، توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والإفطار، (عمّان: الأردن، دار النفائس، ١٤١٩هـ).
- فاعور، علي؛ حامد، حسان؛ الشطي، إبراهيم محمد، الأطلس الجديد للعالم، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٦م).
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ).
- فرانكلن، جوزف، ترجمة غازي عبد الرحمن القصيبي، العلاقات الدولية، (جدة: مطبوعات تهامة، ١٤٠٤هـ).
- الفرفور، محمد عبد اللطيف، بلغة المُطالع في بيان الحساب والمُطالع، (دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٨هـ).
- القرضاوي، يوسف، كيف نتعامل مع السنة النبوية: معالم وضوابط، (المنصورة، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ).
- -----، المدخل لدراسة السنة النبوية، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ).

- ، من هدي الإسلام: فتاوى معاصرة، (المنصورة: مصر، دار
الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ).
- ، فقه الزكاة: دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن
والسنة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ).
- ، غازي عبد الرحمن، ثورة في السنة النبوية، (بيروت: دار الساقى،
٢٠٠٣م).
- ، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، (بيروت: دار
إحياء التراث العربي، ١٩٦٥م).
- ، كليل ديليو، محرر، الكوكب الوطن، (نيويورك: أديسون-ويسلي
للطباعة والنشر، لا يوجد تاريخ).
- ، الكردي المكي، محمد طاهر، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، (مكة
المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، ١٤١٢هـ).
- ، الماجدي، خزعل، موسوعة الفلك عبر التاريخ، (عمّان: دار أسامة للنشر
والتوزيع، ٢٠٠١م).
- ، المالكي، محمد بن بخيت، "ملاحظات على أسباب الاختلاف بين الرؤية
الشرعية والحساب الفلكي لهلال الشهر الإسلامي"، بحث غير منشور، بتاريخ
١٤٢١-٨-١هـ (٢٠٠٠-١٠-٢٨م). للتواصل: malmalki@yahoo.com
- ، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، تقويم أم القرى، (الرياض: مصلحة
مطابع الحكومة، سنوي).
- ، المزيني، حمزة بن قبلان، الأهلة: شهود المستحيل، (بيروت: الانتشار العربي،
٢٠٠٨م).
- ، الأهلة: شهود الوهم واستمرار التقليد، (الرياض: دار الكنوز،
١٤٤٤هـ). نسخة إلكترونية، تحت الطبع، زوّدها المؤلف مشكوراً.
- ، معلوف، لويس وآخرون، المنجد في اللغة والأعلام، (بيروت: دار المشرق،
١٩٨٦م).

- مرعشلي، نديم وأسامة، الصحاح في اللغة والعلوم، (بيروت: دار الحضارة العربية، ١٩٧٥م).
- مغربي، محمد علي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة وفي بعض القرون الماضية: ١٣٠١-١٤٠٠هـ، الجزء الثالث، (القاهرة: المؤسسة السعودية بمصر، ١٤١٠هـ).
- مور، باتريك، ترجمة مركز التعريب والترجمة، موسوعة غينيس في علم الفلك، (بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٩٩٤م).
- المنيع، عبد الله بن سليمان، مجموع فتاوى وبحوث، (الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ).
- الوابل، يوسف بن عبد الله، أشراط الساعة، (الدمام: المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١١هـ).
- يمانى، أحمد زكي، الشريعة الخالدة ومشكلات العصر، (جدة: المملكة العربية السعودية: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٣٩٠هـ).

مواقع

- عودة، محمد، "المواقيت الدقيقة"، برنامج إلكتروني يعمل بنظام تشغيل مايكروسوفت ويندوز. النسخة ٥,٧: <https://www.astronomycenter.net/accut.html>
- ، "التقويم الهجري العالمي"، بحث قديم للمشروع الإسلامي لرصد الأهلة في نوفمبر ٢٠٠١ وحديث في مارس ٢٠٢٠م، ص ص. ٢-٣؛ بتصرف. https://www.astronomycenter.net/pdf/2001_UHD.pdf

تطبيقات

- القرآن العظيم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٤٣هـ) النسخة ٢,٦. برنامج إلكتروني يعمل بنظام تشغيل مايكروسوفت ويندوز.
- العريس، القرآن الكريم: موسوعة شاملة للتلاوة والتفاسير والتجويد، (بيروت: شركة العريس للكمبيوتر، الإصدار الرابع، ٢٠٠٢م). برنامج إلكتروني يعمل بنظام تشغيل ويندوز.

- المستقبل الرقمي، المرجع الأكبر للتراث الإسلامي: أكثر من ١٣,٠٠٠ مجلد وكتاب حقيقي، (بيروت: شركة المستقبل الرقمي، الإصدار الرابع، ١٩٩٧م).
برنامج إلكتروني يعمل بنظام تشغيل مايكروسوفت ويندوز.
- السقاف، السيد علوي بن عبد الله، الدُرَرُ السَّنية (الموقع: غير معروف، ١٤٤١هـ). برنامج إلكتروني يعمل بنظام تشغيل مايكروسوفت ويندوز.
- حرف، موسوعة الحديث الشريف، (القاهرة: شركة حرف لتقنية المعلومات، ١٩٩٨م)، برنامج إلكتروني يعمل بنظام التشغيل مايكروسوفت ويندوز. غير متاح الآن.

الجرائد

- الجزيرة السعودية العدد ١٢٥٣٤ في يوم الاثنين ٣-١-١٤٢٨هـ الموافق (٢٢-١-٢٠٠٧م).
- الحياة اللبنانية العدد ١٥٩٩٨ في الاثنين يوم ٣-١-١٤٢٨هـ الموافق (٢٢-١-٢٠٠٧م).
- الرياض العدد ١٣٣٢٩، في يوم الثلاثاء ٩-١١-١٤٢٥هـ الموافق (٢١-١٢-٢٠٠٤م).
- الشرق الأوسط الأعداد:
 - ٥٢٣٠ في يوم الأربعاء ١-١٠-١٤١٣هـ الموافق (٢٤-٣-١٩٩٣م).
 - ٥٩٣٦ في يوم السبت ٢٩-٩-١٤١٥هـ الموافق (٢٥-٢-١٩٩٥م).
 - ٦٧٣٩ في يوم الأحد ٤-١-١٤١٨هـ الموافق (١١-٥-١٩٩٧م).
 - ٧٧١٨ في يوم السبت ٨-١٠-١٤٢٠هـ الموافق (١٥-١-٢٠٠٠م).
 - ٨٠٥٠ في يوم الثلاثاء ١٦-٩-١٤٢١هـ الموافق (١٢-١٢-٢٠٠٠م).
 - ٨٤٤٥ في يوم الجمعة ٢٧-١٠-١٤٢٢هـ الموافق (١١-١-٢٠٠٢م).
 - ٨٥٨٩ في يوم الثلاثاء ٢٣-٣-١٤٢٣هـ الموافق (٤-٦-٢٠٠٢م).
 - ٨٦٠١ في يوم الأحد ٥-٤-١٤٢٣هـ الموافق (١٦-٦-٢٠٠٢م).
 - ٨٧٣٦ في يوم الثلاثاء ٢٣-٨-١٤٢٣هـ الموافق (٢٩-١٠-٢٠٠٢م).
 - ٨٨٦٩ في يوم الثلاثاء ٨-١-١٤٢٤هـ الموافق (١١-٣-٢٠٠٣م).

- ٨٩٩١ في يوم الجمعة ١١-٦-١٤٢٤ هـ الموافق (١١-٧-٢٠٠٣ م).
- ٩٣٣٤ في يوم الجمعة ٣٠-٤-١٤٢٥ هـ الموافق (١٨-٦-٢٠٠٤ م).
- ٩٤٨٢ في يوم السبت ١-١٠-١٤٢٥ هـ (١٣-١١-٢٠٠٤ م) ص. ١٢.
- ١٠١٢٤ في يوم الخميس ٢٣-٧-١٤٢٧ هـ (١٧-٨-٢٠٠٦ م).
- ١٥٧٧٠، في يوم الاثنين ٢٥-٦-١٤٤٣ هـ الموافق ٣١-١-٢٠٢١ م.
- عكاظ العدد ١٤٠٢٣ في يوم الاثنين ٧-١٢-١٤٢٥ هـ الموافق (١٧-١-٢٠٠٥ م).
- المدينة العدد ١٥١٤٩ في يوم الخميس ٣٠-٨-١٤٢٥ هـ الموافق (١٤-١٠-٢٠٠٤ م).
- الوطن السعودية الأعداد:
- ١١٥٣ في يوم الأربعاء ٢-١٠-١٤٢٤ هـ الموافق (٢٦-١١-٢٠٠٣ م).
- ١٤١٤ في يوم الجمعة ٢٧-٦-١٤٢٥ هـ الموافق (١٣-٨-٢٠٠٤ م).
- ١٤٤٤ في يوم الأحد ٢٧-٧-١٤٢٥ هـ الموافق (١٢-٩-٢٠٠٤ م).
- ١٤٧٣ في يوم الاثنين ٢٧-٨-١٤٢٥ هـ الموافق (١١-١٠-٢٠٠٤ م).
- ١٥٠٣ في يوم الأربعاء ٢٧-٩-١٤٢٥ هـ الموافق (١٠-١١-٢٠٠٤ م).
- ١٥٩٤ في يوم الأربعاء ٣٠-١٢-١٤٢٥ هـ الموافق (٩-٢-٢٠٠٥ م).
- ٢١٤٨ الصادرة في يوم الخميس ٢٣-٧-١٤٢٧ هـ (١٧-٨-٢٠٠٦ م).
- ٢٩١١ في يوم الخميس ١٨-١-١٤٢٩ هـ (١٨-١-٢٠٠٨ م).

Books

Boulet, Dan, Methods of Orbit Determination For the Micro Computer, (Richmond: VA, USA: Willmann-Bell, Inc., 1991).

Chapront-Touze, Michelle and Chapront, Jean. Lunar Tables and Programs from 4000 B.C. to A.D. 8000, (Richmond: VA, USA: Willmann-Bell, Inc., 1991).

Duffett-Smith, Astronomy With Your Personal Computer, (New York: Cambridge University Press, 1991).

-----, Easy PC Astronomy, (New York: Cambridge University Press, 1997).

-----, Peter, Practical Astronomy With Your Calculator, (New York: Cambridge University Press, 1988).

Espenak, Fred, Fifty Years Canon of Solar Eclipses: 1986-2035, (Greenbelt: MD, USA: National Aeronautic and Space Administration (NASA): Scientific and Technical Information Office, 1987), the January 1994 Revised Edition by Sky Publishing Corp.

Ilyas, Mohammad, A Modern Guide to Astronomical Calculations of Islamic Calendar, Times & Qibla, (Kuala Lumpur: Malaysia: Berita Publishing SDN. BHD., 1984).

-----, Astronomy of Islamic Times for the Twenty-first Century, (New York: Mansell Publishing Ltd., 1989).

Garraty, John & Gay, Peter, Edit. The Columbia History of the World, (New York: Harper & Row, Publishers, 1972).

Kaufmann, William, Universe: Second Edition, (New York: W. H. Freeman and Company, 1986).

McKechnie, Jean L., Editor, Webster's New Twentieth Century Dictionary of the English Language: Unabridged, (NA: William Collins Publisher, Inc., 1979).

Meeus, Jean, Astronomical Algorithms, (Richmond: VA, USA: Willmann-Bell, Inc., 1991).

Mish, Frederic C., Editor in Chief, Webster's Ninth New Collegiate Dictionary, (Springfield: MA, USA, Merriam-Webster Inc., Publisher, 1990).

Mitton, Jacqueline, A Concise Dictionary of Astronomy, (New Work: Oxford University Press, 1991).

Moore, Patrick, Guide to the Moon, (London: Lutterworth Press, 1976).

-----, Ed., The International Encyclopedia of Astronomy, (New York: Orion Books, 1987).

Ottewell, Guy, The Astronomical Companion, (Greenville: SC, USA: Astronomical Workshop, Furman University, 1989).

Pannekoek, Anton, A History of Astronomy, (New York: Dover Publications, Inc., 1989).

Sagan, Carl, Cosmos, (New York: Random House, 1980).

Seidelmann, P. Kenneth, Editor, Explanatory Supplement to the Astronomical Almanac, (Mill Valley: CA, USA: University Science Books, 1992).

Zeilik, Michael; Gregory, Stephen A.; and Smith, Elske P. Introductory Astronomy and Astrophysics, (New York: Saunders College Publishing, 1992).

Encyclopedia

Aretê Publishing Company, Inc. Academic American Encyclopedia, (Princeton: NJ, USA, 1980).

Magazines

Alrefay, T., et al., "Analysis of Observatory of Earliest Visibility of the Lunar Crescent" in *The Observatory*, December 2018, Vol. 138, No. 1267, P. 267.

"Ask Astro", in *Astronomy* magazine, (September 2002).

"Ask Astro", in *Astronomy* magazine, (July 2008):

"Just an Arcsecond", in *Astronomy* magazine, (December 2016): 10.

Bakich, Michael E., "Astrology: Fact or Fiction?" in *Astronomy* magazine, (December 2004): PP. 50-56.

Bakry, A., "Study of Some Peculiar Cases of New Crescent Visibility" in *al-Azhar Bulletin of Science*, June 1995, PP. 865-877.

Berman, Bob, "Strange Universe", in *Astronomy* magazine, (May 2000).

Cooke, Bill, NASA/Marshall Space Flight Center, "Ask Astro" in *Astronomy* magazine, (July 2008).

Eicher, David, "The End of the Line", in *Astronomy* magazine, (July 1994).

Fatoohi, Louay J., Stephenson, F. Richard, and al-Dargazeli, Shetha S., "The Babylonian First Visibility of the Lunar Crescent: Data and Criterion, January 1999, *Journal for the History of Astronomy* 30(1):51. P. 51.

Odah, Mohammad, "New Criterion for Lunar Crescent Visibility", in *Experimental Astronomy*, April 2004, 18(1):39-64.

Ratcliffe, Martin, "Sky Show" in *Astronomy* magazine, (March 2001).

Sheehan, William, "The Historic Hunt for Moons" in *Mercury* magazine, March/April 2001, P. 28, a periodical of the Astronomical Society of the Pacific, San Francisco, CA, USA.

-----, "The Moon Illusion" in *Mercury* magazine, January/February 2001.

The Economist Newspaper, *The World Measurement Guide*, (London, The Economist Newspaper Limited, 1980),

Applications

Ahlgren, J. R., *GeoClock*, Version 8.4, a Windows-based program, 2002.

Google Corp., Google Earth Pro, Version 7.3.6.9285 (64-bit), a Windows-based program, 2022.

Monzur, Ahmad, Moon Calculator, (a DOS based Program, version 6), Readme.pdf, PP. 22-23, Trizonal Calendar.

Simulation Curriculum, Starry Night Pro, (Toronto, ON, Canada, 2023), a Windows-based program, Version 8.1.0.

Software Bisque, TheSky Professional Edition, 64 bit, (Golden, CO, USA, 2023), a Windows-based program, Version 10.5.0.

Zephyr Services, USA, *Moon Tracker*, a DOS based program, 1990.

Internet sites

<https://aa.usno.mil/faq/crescent>

<https://aa.usno.navy.mil/faq/crescent>

<https://alriyadh.com/2004/12/21/article2408.html>

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A6%D8%B2%D8%B1_%D9%88%D8%B3%D9%87%D8%A7

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%AF%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B5%D8%B1

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%85%D8%B1_%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8#%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%87

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%AB%D9%85%D8%A7%D9%86_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D9%81%D8%A7%D9%86#%D8%AA%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%87_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%88%D9%8A%D8%A9_%D8%A8%D9%86_%D8%A3%D8%A8%D9%8A_%D8%B3%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%86

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A8%D8%B1%D9%89#cite_note-

<https://astronomy.com/magazine/bob-berman/2016/10/just-an-arcsecond>

<https://astronomycenter.net/accut.html>

https://astronomycenter.net/pdf/2001_UHD.pdf

<https://astronomycenter.net/record.html>

<https://astronomycenter.net/res.html>

<https://badastronomy.com/bad/misc/planets.html>

<https://badastronomy.com/bad/movies/tombraider.html>

<https://dorar.net>

<https://etsu.edu/physics/etsuobs/starprty/22099dgl/planalign.html>

<https://griffithobs.org>

<https://griffithobs.org/SkyAlignments.html>

<https://islamqa.info/ar/answers/191543/%D8%AA%D8%AE%D8%B1%D9%8A%D8%AC-%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB-%D8%A7%D9%8A%D9%83%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D9%85%D9%86-%D8%A8%D8%AE%D9%8A%D9%84%D8%A7>

https://moonsighting.com/fag_ms.html

<https://nineplanets.org/intro.html>

<https://nineplanets.org/data.html>

<https://nso.edu/>

<https://popsciarabia.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9/%d8%b2%d8%a7%d9%88%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b3%d9%85%d8%aa/>

https://researchgate.net/publication/234172051_The_Babylonian_First_Visibility_of_the_Lunar_Crescent_Data_and_Criterion

https://researchgate.net/publication/225099773_New_Criterion_for_Lunar_Crescent_Visibility

<https://scj.gov.sa/about>

<https://search.nasa.gov/search/search.jsp?nasalInclude=earth+moon>

<https://sotor.com/%D9%85%D9%86-%D9%87%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86/>

https://ssd.jpl.nasa.gov/?sat_phys_par

<https://web.archive.org/web/20210915184756/https://shamela.ws/book/12288/1892>

<https://web.archive.org/web/20200616022108/http://hadith.islam-db.com/narrators/6588/%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A8-%D8%A8%D9%86-%D8%A3%D8%A8%D9%8A-%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85>

<https://web.archive.org/web/20210915184756/https://shamela.ws/book/12288/1892>

<https://ummah.net/ildl/mooncalc.html>

https://xjubier.free.fr/en/site_pages/SolarEclipsesGoogleEarth.html

الملاحظات

شكر وتقدير

^١ الشَّافِع، السيد علوي بن عبد الله، *التَّرَر السَّيِّئَة* (الموقع المدينة: غير معروف، ١٤٤١هـ)، برنامج إلكتروني يعمل بنظام التشغيل ويندوز وغيرها. <https://dorar.net/hadith/sharh/31133>

مقدمة الطبعة الأولى

^١ يُرجى مراجعة الملاحظة رقم ١١ تحت في الفصل السادس: دراسة لأهله رمضان وشوال وذى الحجة.

^٢ هذه الآيات الكريمات: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ٣٦ ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ٣٧ ﴿الْأَنْعَامُ؛ ... أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ٣٨ ﴿يُوسُفُ؛ ... فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ٣٩ ﴿النَّحْلُ؛ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ٦١ ﴿النَّمْلُ؛ ... أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٩١ ﴿الرُّومُ؛ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ ۖ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ ٩٢ ﴿الرُّومُ؛ ... أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ ١٠١ ﴿فَاطِرُ؛ ... أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَآخَذَهُمْ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ ١٠٢ ﴿غَافِرُ؛ ... أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ١٠٣ ﴿غَافِرُ؛ ... أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا﴾ ١٠٤ ﴿مُحَمَّدُ. والفعلان {سِيرُوا} و{انظُرُوا} مندوب إليهما على سبيل الاعتبار والتفكير والتدبر وتفعيل الإيمان، وليس المعنى الظاهري لصيغة فعل الأمر. هل هناك بديل لـ "سيرا" و"انظروا" للوصول إلى نفس الغرض؟ نعم، الدراسات والبحوث العلمية. هل يجوز الأخذ بالبديل؟

نعم. هل يلغي البديل النص الشرعي أو حكمه؟ لا، لا.

^٣ يقول الله عز وجل ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۚ﴾ الحج. هذه دعوة لعلماء الفلك والأحياء وغيرهم لعمل ما ينفعهم.

^٤ انظر إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ العنكبوت. وهذه دعوة لعلماء الأحياء والفلك وغيرهم كثير لاستنباط ما ينفعهم.

^٥ انظر إلى قول الخالق سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۝﴾ الأعراف؛ ﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ۝﴾ يونس؛ ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۝﴾ ق؛ وآيات أخرى عديدة. فهل الأجرام السماوية بذاتها مقدسة أو حتى النظر إليها مقدس بذاته لأن نصا ورد بالنظر إليهم؟ إن القصد هو الاعتبار والتفكير وتفعيل الإيمان.

^٦ القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٥)، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص. ٤٢٩.

^٧ هناك اختلاف كبير في مكان ظهور المسيح الدجال. ولكن باستخدام النظرة الشمولية التي أقدمها في هذا الكتاب، فإنني أتنبأ - والله أعلم - أن أول منطقة يظهر فيها الدجال هي الدائرة القطبية الشمالية أي المحيط المتجمد الشمالي (نفس التحليل ينطبق على الدائرة القطبية الجنوبية. ولكن الذي دعاني لاختيار المحيط المتجمد الشمالي على الجنوبي أن هناك اتصالاً أرضياً بين المحيط المتجمد الشمالي وبقية المناطق التي سوف يظهر فيها الدجال كما ورد ذكرها في أحاديث أخرى، وكل هذه المناطق الوارد ذكرها في الأحاديث الأخرى تقع في النصف الشمالي للكرة الأرضية). الآن لننظر إلى الدليل الشرعي لهذا التنبؤ وتطبيقه على شكل وجغرافية الأرض: {عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، ... قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبَنُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: أُرْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمَ كَسَنَةِ وَيَوْمَ كَشْهَرٍ وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرَ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةُ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ؟ قَالَ: لَا. أَقْدَرُوا لَهُ قَدْرَهُ ...} أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه وأبو داود وأحمد وهذا لفظ مسلم. كلمة يوم التي تكررت في الحديث أتت بمعانٍ زمنية نسبية مختلفة. هناك تعاريف متعدّدة لكلمة يوم سوف نتطرق لواحد منها: يوم هو مجموع الليل والنهار. المصدر: السقاف، الدرر السنية:

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D9%88%D9%8E%D9%85%D9%8E%D8%A7+%D9%84%D9%8E%D8%A8%D9%92%D8%AB%D9%8F%D9%87%D9%8F+%D9%81%D9%90%D9%8A+%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D9%92%D>

8%B6%D9%90&st=w&xclude=&t=*rawi%5B%5D=&fillopts=on

هناك مناطق في الكرة الأرضية ليّها طولٌ وكذلك نهارها، مرةً يتساويان في المدة ومرةً يختلفان. هذان الليل والنهار يبدآن بطول الليل والنهار الاعتياديّين (١٢ ساعة لكل منهما) على خط الاستواء وفي أو حول وقت الاعتدالين وعلى كل الكرة الأرضية. ثم يزداد الليل وينقص النهار تدريجيًا كلّما اتجهنا شمال أو جنوب خط الاستواء إلى طول يوم أي ٢٤ ساعة وأكثر، ثم تدريجيًا إلى طول أسبوع وأكثر، ثم تدريجيًا إلى طول شهر وأكثر وذلك في بعض المناطق وبعض الأوقات في السنة. وأقصى مدة - على خط العرض ٩٠ درجة شمالًا وجنوبًا - هي ٦ أشهر وذلك لكل من الليل والنهار، بحيث يصبح مجموع الليل والنهار يومًا وأكثر، ثم أسبوعًا وأكثر، ثم شهرًا وأكثر (في الدائرة القطبية) إلى ١٢ شهرًا (وهذا جنوب الدائرة القطبية).

ما بين الأشهر الستة الأولى والثانية هناك شروق بعد ليل طويل ثم غروب ثم شروق، في خلال ٢٤ ساعة، ثم نهار طويل. والعكس صحيح، غروب بعد نهار طويل ثم شروق ثم غروب، في خلال ٢٤ ساعة، ثم ليل طويل. إذن، ليل طوله ستة أشهر زائد نهار طوله ستة أشهر يساوي يومًا—وهو يوم كسنة. هو يوم لمن كان في أعلى بقعة في الدائرة القطبية (خط العرض ٩٠ درجة فقط) حيث إنه أمضى ليلًا واحدًا ونهارًا واحدًا، ولكن سنة لمن كان دون الدائرة القطبية، مثلاً، في المدينة المنورة.

ولكن ليل ونهار الدائرة القطبية ليسا سواءً. فهناك يوم (أي مجموع ليلة ونهارها) لمن كان في بقعة معينة وفي زمن مُحدّد ما بين ٦٦:٣٣ درجة شمالًا إلى ٩٠:٠٠ درجة شمالًا، ولكنه كسهر لمن كان خارجها، مثلاً، في مكة المكرمة. ثم هناك يوم آخر في بقعة معينة أخرى لمن كان ما بين ٦٦:٣٣-٩٠:٠٠ درجة شمالًا، في زمن آخر مُحدّد، ولكنه كجمعة لمن كان خارجها، مثلاً، في القدس. إن العبارة هنا هي بالزمن أي دخول وخروج الليل أو النهار وباختلاف المكان في نفس الدائرة القطبية، حيث يتغير طول الليل والنهار في أماكن مختلفة في نفس الدائرة القطبية وفي أزمنة مختلفة. أما من كان دون ٦٦:٣٣ درجة شمالًا فأيامه كأيام غيره وإن طال نهاره في الصيف أو ليله في الشتاء ولكن لن يصل أي منهما إلى ٢٤ ساعة وذلك في أي فترة من السنة، وهذا تفسير علمي لقول سيدنا رسول الله ﷺ {وَسَانِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ} أي حين يكون الدجال قد رحل عن الدائرة القطبية الشمالية متّجهًا جنوبًا وأصبح بين ظهرانينا. فأول ٣ أيام من ٤٠ يومًا (يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ) للدجال تساوي واقعًا: ٣٦٥+٣٠+٧=٤٠٢ يومًا. و٣٦٥ يومًا لأنه يجب أن تكون سنة شمسية. وبقي له: ٤٠-٣٧=٣ يومًا قبل أن يهلك. بعبارة أخرى، فإن مجموع أيام (بحساب ٢٤ ساعة) الدجال، كما وردت في الحديث، هي: ٤٠٢+٣٧=٤٣٩ يومًا. أي سنة قمرية واحدة وشهران و٢٤ يومًا.

ويحتاج الانتقال إلى وقت من منطقة السنة إلى منطقة الشهر، ومن منطقة الشهر إلى منطقة الأسبوع، ومن منطقة الأسبوع إلى منطقة اليوم مشيًا على الأقدام أو على دابة أو أي وسيلة أخرى. والتدرج الزمني في الحديث من سنة إلى شهر إلى أسبوع إلى يوم يوحي بذلك. وتبلغ المسافة بين

٩٠:٠٠ درجة إلى ٦٦:٣٣ درجة حوالي ٢,٦٠٠ كيلومترًا وعلى أرض ذات تضاريس قارسة البرودة.

هذا التنبؤ يمكن فحصه من قبل أي إنسان إمّا نظريًا (عن طريق برامج كمبيوتر لعلم الفلك، وهذه متاحة للعامة، أو علماء الفلك الذين يستطيعون عمل ذلك)، وإمّا تجريبيًا عن طريق رحلة علمية ستستغرق سنةً وبضعة أشهرٍ يسبقها تمويلٌ وتخطيط واستعداد جيد (علم وخبرة وأجهزة ومعدات).

^٨ هناك ثلاثة عوامل - إمّا بشكلٍ أحاديٍّ للعامل الأول وإمّا بشكلٍ متداخل - تؤدي إلى ظهور الهلال، والقمر بصفة عامة، بشكل أكبر. هذه العوامل هي:

- تغيير في فلك القمر نسبة إلى الأرض حيث يقترب القمر من الأرض (غير محتمل لأن القمر يبتعد ببطء شديد عن الأرض)،

- تغيير في حركة وسرعة القمر ومداره بحيث يَتِمَّ المَحَاق دائمًا عند (أو قبل بقليل) نقطة الحضيض، محتمل،

- تغيير في الغلاف الجوي للأرض، كما هو الحال عند ظهور البدر في الشرق أو في الغرب، أكثر احتمالًا. أرجو مراجعة الفصل الخامس "والقمر بحسبان: آلية القمر" لمزيد من التفاصيل.

^٩ لو أن زاوية ميل مدار القمر نسبة إلى مدار الأرض تغيرت من ٥ درجات إلى، مثلاً، صفر لكان هناك كسوف للشمس عند مطلع كل شهر قمري، وخسوف للقمر في منتصف كل شهر قمري. أرجو مراجعة الفصل الخامس لمزيد من التفاصيل.

^{١٠} هذا كلام جميل من شيخ جليل هو العلامة جودت سعيد كما أوردته جريدة الشرق الأوسط العدد ٨٩٩١ في يوم الجمعة ١١-٦-١٤٢٤ هـ (١١-٧-٢٠٠٣ م)، صفحة ١٨. وهو يتحدث عن تسلُّط البعض فكريًا وحتى فعليًا باسم الدين لمُصادرة آراء آخرين لأنهم اختلفوا في الرأي، أي أن البعض يستخدم الإكراه (السيف) أكثر من الإقناع (القلم). وهناك نوع آخر يُفترض أن يكون البحث العلمي والحقيقة هدفهم - وقد تدربوا على ذلك - يُلَوِّن حقائق علمية ويلبسون قُبَعَات غيرهم لينتهزوا لحظة لدى مؤسسات دينية.

مقدمة الطبعة الثانية

^١ انظر النص الكامل لمقالة معالي الشيخ في الملاحظة رقم ٥٠ في الفصل الثاني.

مقدمة الطبعة الثالثة

^١ جريدة الشرق الأوسط، يوم الاثنين ٢٥-٦-١٤٤٣ هـ الموافق ٣١-١-٢٠٢١ م، العدد ١٥٧٧٠، ص. ٢٣.

^٢ معظم تقارير رؤيا أهلة رمضان وشوال وذو الحجة التي وردت في كتاب: سَمَاءُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، كانت من منطقة مكة المكرمة. إلّا أن الكتاب أورد تقارير من منطقة المدينة المنورة ومنطقة جيزان

حين لم يكن هناك تقرير من منطقة مكة المكرمة. يُرجى، لمن أراد، مراجعة المصدر للتفاصيل.

^٣ لم يعلن مجلس القضاء الأعلى ولا المحكمة العليا (من بعد ذلك) أسماء المترشحين أو منطقة الترائي أو أي معلومة عن الترائي غير عبارة: ثبت شرعاً رؤية هلال شهر كذا بشهادة شهود عدول.

^٤ السقاف، الدرر السنية: <https://dorar.net/hadith/sharh/1080>

^٥ ساعاتي، فوزي محمد، سماء مكة المكرمة في سنين عامًا: (١٣٣٧هـ/١٩١٩م) ولغاية (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، (مكة المكرمة: مكتبة قبله الدنيا، ١٤٣٨هـ).

⁶ Software Bisque, Inc., TheSky Professional Edition, 64-bit (Golden, CO, USA, 2023), a Windows-based program, Version 10.5.0.

الفصل الأول

^١ كلمة cosmos كلمة يونانية الأصل وتعني النظام في العالم order of the universe وهي عكس معنى الفوضى chaos. وتتضمن الترابط العميق لكل الأشياء. وتعطي أيضًا معنى الروعة والجمال للطريقة الدقيقة والحاذقة التي وضع فيها كل شيء مع بعضه البعض. وتعني الكلمة أيضًا الكون بكل ما فيه من مادة وطاقة وقوانين طبيعية في ماضيه وحاضره ومستقبله. انظر:

Sagan, Carl, Cosmos, (New York: Random House, 1980), p. 18.

^٢ لا يقتصر استخدام الإسلام للظواهر الطبيعية كمحددات بل أيضًا لإقامة شرعه كأدوات تنظيم وعقوبة لمن لا يؤمن به أو يخرج عنه. هناك آيات وأحاديث عديدة تُحدّد ظواهر وكوارث طبيعية (شهب، نيازك، انفجار نجم، دخان من السماء، زلازل، براكين، طوفان، أعاصير، أمطار، الرياح، الصيحة، المرض، الصواعق، برق، رعد، والزمن وغير ذلك) لمعاقبة من يكفر أو يعصي الله. وهذه كلها وسائل ولا يمكن أن تكون عبادة بحد ذاتها أو أن يكون لها أي ثقل تعبدية وإن كانت تقود إلى عبادة—التوبة والعودة إلى الله ﷻ والصبر والاحتساب والجزاء من الله. ويقصد بالثقل التعبدية هنا الالتزام والأخذ توقيفًا بهذه الوسائل كعبادة لتحديد تكليف شرعي. ولا يقصد أن هذه الوسائل لا تملأ قلب المؤمن بعظمة الله وخوفه، وهذا السلوك هو قطعًا نوع من أنواع العبادة ولكنه غير المقصود في هذا الكتاب.

^٣ كمثال للإساءة إلى الإسلام بسبب سلوك بعض أهله وحقد غيرهم، انظر مقال أمير طاهري، زاوية كتب، ص. ١٩، في جريدة الشرق الأوسط العدد ٨٦٠١ في يوم الأحد ٥-٤-٢٣ (١٦-٦-٢٠٠٢)، حيث قدّر الكاتب أنه "... ظهر في ستة الشهور الأخيرة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ما يزيد عن ٤٠٠ كتاب ومنشور، صنّعت جميعها الإسلام كعدو." وينقل الكاتب عن إدعاء أحد هذه الكتب "... أن المسلمين لم يسهموا أبدًا في العلوم أو الفن أو الفلسفة."

^٤ القرطبي، المجلد الرابع، الجزء السابع، ص. ٦١.

رحم الله السلف الصالح لم يُنعم الله سبحانه وتعالى عليهم بعلم عن الكون وقوانينه كما أتاه لنا في عصرنا الحاضر، ومع ذلك فقد اجتهدوا بما علموا، وتسامحوا فيما بينهم ولم يفرضوا قولهم على أحد أو صادر أحدهم فكر أحد. سوف نعطي مثالين عن فهم بعض سلفنا الصالح رحمهم الله جميعاً للكون وقوانينه وأثر ذلك الفهم على الفقه الذي كتبوه. المثال الأول عن شرح آية ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۚ﴾ نوح. المثال الأول: أورد أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٩هـ)، الجزء الرابع، ص. ٤٥٣-٤٥٤، "... فإن الكواكب السبعة السيارة يكسِف بعضها بعضاً فأدناها القمر في السماء الدنيا وهو يكسِف ما فوقه وعطارد في الثانية والزهرة في الثالثة، والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة وزحل في السابعة، وأما بقية الكواكب وهي الثوابت [يقصد النجوم] ففي فلك ثامن يسمونه فلك الثوابت والمتشرون منهم يقولون هو الكرسي، والفلك التاسع وهو الأطلس والأثير..." ونحن الآن نعلم علم اليقين أن كل الكواكب الخمسة التي ذكرها الإمام ابن كثير (عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل) والأربعة التي لم يذكرها (الأرض ونبتون ويورانوس وبلوتو) والشمس والقمر وكل النجوم والمجرات والسدم وغيرها من الأجرام السماوية، موجودة في السماء الدنيا. لأن السماء الثانية والثالثة إلى السابعة لا يدخلها بشر أو مركباتهم إلا بإذن، ومركبات البشر - غير المسلمين - وطئت القمر والزهرة والمريخ والمشتري ووصلت زحل وأبعد من ذلك. أما الأثير فليس له وجود كما تخبرنا الفيزياء الحديثة. أما الأطلس Atlas ففي الأساطير الإغريقية هو أحد الجبابرة الذي أجبر على حمل السماء على كتفيه كعقاب له لمحاربته كبير آلهة الإغريق زيوس Zeus وذلك بعد هزيمة الجبابرة على أيدي الآلهة الأولمبية Olympian gods. انظر:

Aretê Publishing Company, Inc., Academic American Encyclopedia, (Princeton, NJ, USA, 1980), Volume 2, p. 297.

ونحن نعلم يقيناً أن الله سبحانه جَلَّتْ قدرته هو وحده في السماء دون أي إله آخر مهزوم أو منتصر. ونحن نعلم يقيناً أن السماوات سبع ولسن ثمانين أو تسعاً، وأنه لا أحد من دون الله يعلو الكرسي إلا الله سبحانه. ونحن نعلم أيضاً أن أحداً لم يكفر الإمام ابن كثير، ولم يمنع كتابه لما ذكره سابقاً أو لأن كل كتابه لا يصلح، أو طالب أحد بحذف جملة أو تغييرها، أو عرض كتابه على أحد لتقييمه و/أو لأخذ الإذن بطبعه. لقد اجتهد، رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً، وضم اجتهاده في تفسير كتاب الله ونال ثواباً.

أما المثال الثاني فعن فهم بعضهم لحديث. فقد أورد الإمام محمد بن عيسى الترمذي رحمه الله، صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي، وهو محمد بن عبد الله الإشبيلي، (بيروت: دار الكتاب العربي، لا توجد سنة الطبع)، الجزء الثالث، ص. ٢١١-٢١٢، ما يلي: "وقد كنا في شهر رمضان (سنة خمس وثمانين وأربعمائة) في البحر فطلع الشمس والقمر علينا من الماء ويغربان في الماء فكنا نجلس على ظاهر المركب حتى إذا غربت [الشمس] صعد ملاح إلى الساري الأصغر فيقول لم تغب بعد ثم نمكث قليلاً فنقول قد غابت ويصعد آخر إلى الساري الأوسط فيقول لم تغب

بعدُ ثم نَمَكْتُ قليلاً فنقول قد غابت. ثم يصعد المَلّاح في السَّاري الأطول فيقول لم تَغِبْ بعدُ. ثم نَمَكْتُ قليلاً أكثر من مَكْتُ ذِيكَ الأوَّلِينَ. ثم يقول قد غابت فيفطرُ الناس حينئذٍ والبحرُ سَطْحٌ مُسْتَوٍ لا عَوَجَ فيه ولا أَمْتًا فسبحان الله الخالق للجميع المتعبد بما شاء. "إننا نعلم علم اليقين أن البحر وإن ظهر لنا مُسْتَوِيًا إلا أنه مُنْحَنٍ شأنه شأن الأرض الكروية، وهذا يفسر لم لم تَغِبْ الشمس عليهم كُلّما صعدوا ساريًا أعلى من الذي قبله. والقارئ يستطيع أن يقوم بهذه التجربة بنفسه ولكن بدون عناء ركوب البحر. اجلس على شاطئ أي بحر قُرب أي ميناء وانتظر قُدوم أي سفينة أو مُغادرتها. سوف ترى رأس السَّارية يظهر أولاً ثم جزءاً آخر منه ثم كُلُّ السَّارية ثم جزءاً من السفينة ثم السفينة كُلّها، والعكس في مُغادرتها. وإذا لم يكن بجوارك بحر فجلب أو حتى عمارة كبيرة تكفي للقيام بهذه التجربة. اجلس على سفح الجبل (مستوى الأرض) والشخص الآخر على رأس الجبل (أو سطح عمارة)، ستري أنت أن الشمس غربت قبل الشخص الآخر؛ وهو يرى شروق الشمس قبلك.

هذان نصّان صريحان، وهناك الكثير، يُظهران كيف أن الفقيه يتأثر بالفهم السائد عن الكون وظواهره. مرة أخرى، لم يُصادَر فكرُ الإمام الترمذيّ ولا مُنِع كتابه لأنه أورد تلك القصة. رحم الله السلف الصالح لقد كانوا علماء في علوم زمانهم أتقياء لربهم سَمَحَاءَ فيما بينهم.

أخيراً، وعملاً بقول الحق الخالق ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ١٥، سورة نوح: {أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ} ولم يقل "لماذا خلق السماوات"، والتي لم ترد في القرآن قط، وكأن الخالق الجليل يقول للبشرية: الكيفية هي المتاحة لكم لمعرفة. وهناك آيتان أكثر دِقَّةً في الحث على معرفة كيفية خلق الكون، الأولى عن بدء الخلق، سواءً بداية الحياة أم بداية الكون. وما يرجح بداية الكون هو قول الحق ﷻ في نفس السورة {ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ}: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ العنكبوت، والثانية عن الفضاء وما يحتويه ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ ق.

يقول فضيلة الشيخ ابن عاشور: "والهمزة في {أَلَمْ تَرَوْا} للاستفهام التقريري مكني به عن الإنكار عن عدم العلم بدلائل ما يروونه. والرؤية بصريّة. ويجوز أن تكون علميّة، أي ألم تعلموا فيدخل فيه المرئي من ذلك. وانتصب {كَيْفَ} على المفعول به لـ {أَلَمْ تَرَوْا}، فـ {كَيْفَ} هنا مجردة عن الاستفهام مُتَمَجِّضَةٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْكَيْفِيَّةِ، أي الحالة. والمعنى: أستم ترون هيئة وحالة خلق الله السماوات." المصدر: المستقبل الرقمي، المرجع الأكبر للتراث الإسلامي: أكثر من ١٣,٠٠٠ مجلد وكتاب حقيقي، (بيروت، شركة المستقبل الرقمي، الإصدار الرابع، ١٩٩٧م)، برنامج إلكتروني يعمل بنظام التشغيل مايكروسوفت ويندوز. راجع تفسير الآية باختيار السورة ثم الآية ثم أحد كتب التفسير؛ هنا تفسير محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير.

هذا عن كيفية خلق الكون، أمّا عن: من خلق الكون؟ ولماذا خلق الله الكون؟ فهي إِمَّا إيمان وإِمَّا

نُكْرَان؛ ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ^٦ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ...﴾ (٢٩) الْكَهْف. صدق الله العظيم.

^٦ يختفي قرص الشمس أو القمر على منطقتي الدائرتين القطبيتين في أوقات محدودة وعلى أماكن محدودة. ويزداد عدم ظهور الشمس كلما اتجهنا شمالاً (في دائرة القطب الشمالي) أو جنوباً (في دائرة القطب الجنوبي) نحو خط العرض ٩٠°.

^٧ السقاف، التَّرُّ السَّنِيَّة:

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%91%D9%8E%D8%AC%D9%91%D9%8E%D8%A7%D9%84%D9%8E+%D8%B0%D9%8E%D8%A7%D8%AA%D9%8E+%D8%BA%D9%8E%D8%AF%D9%8E%D8%A7%D8%A9%D9%8D&st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

^٨ السقاف، التَّرُّ السَّنِيَّة: <https://dorar.net/hadith/sharh/5649>

^٩ جريدة الرياض العدد ١٣٣٢٩، في يوم الثلاثاء ٩ ذو القعدة ١٤٢٥ هـ (٢١-١٢-٢٠٠٤ م)، أو الموقع: <https://www.alriyadh.com/2004/12/21/article2408.html>

يقدم الدكتور حمزة المزيني أستاذ اللسانيات تفسيراً للحديث {نَحْنُ أُمَّةٌ أُمِّيُونَ لَا نَحْسِبُ وَلَا نَكْتَبُ} نُشْر في جريدة الوطن السعودية العدد ٢٩١١ الصادر في يوم الخميس ١٨-١-١٤٢٩ هـ (١٨-١-٢٠٠٨). كما يظهر المقال بعنوان: "أمة أمية" في، المزيني، حمزة، الأهلة: شهود الوهم واستمرار التقليد، (الرياض: دار الكنوز، ١٤٤٤ هـ)، ص ص. ٢٥-٢٩. وقد تفضل المؤلف مشكوراً بإرسال نسخة إلكترونية لي. وهذا نصُّ المقال:

أعود في هذا المقال إلى التأمل في الحديث الشريف الذي رواه الصحابي الجليل عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم: {أَنَّهُ قَالَ: إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتَبُ وَلَا نَحْسِبُ. الشَّمْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا، وَهَكَذَا وَهَكَذَا الْإِبْهَامُ فِي الْثَالِثَةِ. وَالشَّمْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا، وَهَكَذَا بَعْنِي تَمَامَ الثَّلَاثِينَ}. وأول ما يلحظ أنه لم يُذكر فيه لفظ "رمضان"، ولا "الصوم" ولا بداية الشهر ولا نهايته، ولا "الهلال". ويثير هذا قضية مهمة عن صلة هذا الحديث بالاحتجاج المعهود لمنع استخدام الحساب الفلكي في إدخال شهر رمضان وإخراجه.

ومن المسائل الجوهرية عند تأمل ألفاظ هذا الحديث السؤال عما إن كانت "أل" التعريف في كلمة "الشهر" هنا للعهد؟ وهو ما يعني الإشارة إلى "الشهر المعهود في أذهان المخاطبين، وهو شهر رمضان"، أم أنها لاستغراق الجنس؟ وهو ما يعني أنها تشير إلى جنس الشهر. وهذا ما يُوجِّه المعنى إلى أن الحديث لا يخرج عن كونه بياناً لعدد أيام الأشهر القمرية، أي أنها لا تخرج عن أن تكون تسعة وعشرين أو ثلاثين.

ومن الواضح أنَّ الذين استدلُّوا بهذا الحديث الشريف، ومنهم ابن تيمية، والمجلس الأعلى للقضاء في المملكة، على منع الأخذ بالحساب الفلكي في إثبات دخول شهر رمضان وخروجه

قد أخذوا هذه الـ "أل" على أنها للعهد، أي أن "الشهر" يعني رمضان، مع أنه لم يُذكر فيه، كما قَدِّمْتُ، أي لفظ يتعلق بالصيام أو رمضان.

وإذا قَبِلْنَا هذا التوجيه فإنَّ هناك سؤالاً لا بدَّ من الإجابة عنه. وهو: ما دام أنَّ هذا الحديث يَمْنَعُ استخدام الحِسَابِ الفَلَكِيِّ في إثبات دخول رمضان وخروجه فقط، فهل يَصِحُّ لنا أن نقول إنَّه لا بأس باستخدام الحساب الفلكي في إثبات أوائل الشهور الأخرى، ومن أهمها شهر ذي الحجة؟ وهل يقبل المجلس الأعلى للقضاء هذه النتيجة المُنطِقِيَّةُ اللَّازِمَةُ؟ ولو قَبِلَ المَجْلِسُ الموقَّرُ هذه النتيجة فمن المؤكَّد أنها ستؤدي إلى معالجة إحدى المشكلات الصعبة التي يواجهها المسلمون في كل عام، داخل المملكة، وخارجها على الأخص، نتيجة لعدم معرفتهم المسبقة بتحديد بداية شهر ذي الحجة وتعيين يوم عرفة. ذلك أنه سيكون من الممكن لهم أن يحددوا حجوزات رحلاتهم التي لا بدَّ من جدولتها قبل أيام الحج بزمان طويل. كما سيؤدي إلى تمكينهم من تأكيد مواعيد ارتباطاتهم الأخرى التي كانوا يعانون كثيراً من تثبيت مواعيدها بسبب تأخر المجلس في إصدار القرار المحدد لأول شهر ذي الحجة ويوم عرفة. أما لو كانت "أل" لاستغراق الجنس فيلزم من ذلك أن يَمْنَعَ استخدام الحساب الفلكي في إثبات أوائل الشهور القمرية كلها، لا رمضان وحده. وهذا ما سيؤدي إلى تكرار الجدل والارتباك المعهود الآن في قضية إثبات بداية رمضان وخروجه مع كل شهر هجري. ولا يمكن أن يتعلل المانعون بأنَّ لرمضان خصوصيةً عن الأشهر الأخرى. ومُحَصِّلَةُ هذا التحليل أنه لا بدَّ للمجلس الأعلى للقضاء أن يوضِّح موقفه من هذين التأويلين حتى نَتَجَنَّبَ الإرباك غير الضروري.

وننتقل الآن إلى قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف: {لا نكتب ولا نحسب}. ومن المستبعد أن يكون المقصود هنا منع الكتابة والحساب بمعنييهما المعهودين. وقد أوضح ابن تيمية هذا الأمر بجلاء. فماذا يمكن أن نفهم من هذه العبارة، إذن؟ من المؤكد أنَّ في أذهان الذين سمعوا هذا الحديث من الرسول صلى الله عليه وسلم معنىً معهوداً مقصوداً للكتابة والحساب اللَّذَيْنِ يَمْنَعُهُمَا. فما ذلك المعنى المقصود؟

من المستبعد أن يكون العَرَبُ في تلك الفترة يَحْسُبُونَ فلكياً بداياتِ الأشهر القمرية ونهاياتها. لكننا نعرف أنه كان هناك نظامان حسابيان فلكيان كانا مستخدمين في البيئة الجازية في تلك الفترة. أحدهما التقويم العبري المعمول به في المدينة المنورة، وأُشرت إليه في عدد من المقالات. والثاني التقويم المعهود في مكة وأسواق العرب الأخرى، وكنت أُشرت إليه كذلك في بعض المقالات السابقة. وقد فُرض صيام رمضان في السنة الثانية من الهجرة. وكان من الأولويات التي يجب أن يُنْتَبَهَ لها حينذاك الطُّرُقُ التي تحدَّد أول رمضان وآخره. ولما كان الصوم مرتبطاً بشهر رمضان فمن المؤكَّد أنَّ مشكلةً مهمَّةً ستنشأ إذا لم يُخلَصَ الشهر المبارك من الارتباط بالتقويم الذي كان يلائم بين التقويم القمري والتقويم الشمسي، وهو التقويم العبري المعمول به في المدينة.

ويتضح من هذا أن الكتابة والحساب المنهيين عنهما ربما يكونان المتعلقين بالتقويم العبري وحده. ذلك أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن له سلطانٌ على مكة حينذاك، ولا على أكثر الجزيرة العربية. ونتيجةً لذلك لم يكن بإمكانه - صلى الله عليه وسلم - أن يلغي النظام الحسابي المعمول به خارج المدينة. واستمرَّ العمل بذلك التقويم العبري حتى حَجَّةُ الوداع، ثم ألغاه القرآن الكريم، وعادت الأشهُرُ القَمَرِيَّةُ في الجزيرة العربيَّة كُلِّها حُرَّةً من الارتباط بتلك العمليات الحسابية التي تلائم بينها وبين الأشهر الشمسية وينتج عنها أن تتداخل بشكل يؤدي إلى زحزحتها لتدخل في الأشهر القمريَّة التالية لها. ومما يشهد بهذا أن أبا بكر رضي الله عنه حجَّ بالناس في السنة التاسعة من الهجرة ووافق ذلك شهر ذي القعدة، كما يقول المؤرخون.

ونأتي الآن إلى لفظ "الأميَّة". وقد حاول ابن تيمية أن يفسر الارتباط بين الأمية في هذا الحديث وما يرى أنه نَهْيُ النبي صلى الله عليه وسلم عن استخدام الحساب في إثبات دخول شهر رمضان وخروجه. ومن البين أنَّ محاولات ابن تيمية في هذا الصدد لم تكن مُقْنَعَةً. ذلك أنه انتهى إلى الدفاع عن "أمية" الرسول صلى الله عليه وسلم وأنها مَزِيَّةٌ له. لكنَّ المُشْكِلَ هنا ليس في تبين فضل أُمِّيَّتِهِ صلى الله عليه وسلم، بل في استخدامه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ضمير الجمع "إنَّا" مما يشير إلى جماعة المسلمين، لا إلى نفسه وحسب. ويتبين من هذا أن الارتباط بين "الأمية" وعدم الحساب في هذا الحديث ليس واضحاً في تأويل ابن تيمية. ومن المؤكَّد أنَّ الارتباط سيكون أوضح إن فهمنا الحديث على أنه وَصَفٌ لحال المسلمين في تلك الفترة، وإِتِّخَاذُ هذه الأميَّة عذراً لَعَدَمِ القدرة على الحساب والكتابة فيما يخصُّ الهلال. لكن ابن تيمية يجادل ضدَّ هذا التأويل. فهو يرى أن الله يَمَتُّ في القرآن الكريم على المسلمين بأنَّ سَخَّرَ لهم الشمس والقمر ليعلموا عدد السنين والحساب، وأنَّ كثيراً من الصحابة كانوا يكتبون ويقرؤون، وهو ما ينفي وصف الأميَّة عنهم. يُضَافُ إلى ذلك أنَّ ابن تيمية يمنع استخدام الحساب في إثبات دخول شهر رمضان حتى مع زوال الأميَّة.

ونخلص من هذا إلى أنه ربما لا يمكن استخدام هذا الحديث الشريف في الاحتجاج لمنع استخدام الحساب الفلكي. ذلك أن المعنى الذي يَظَلُّ أَكْثَرَ وَجَاهَةً هو أنَّ الحديث يَتَضَمَّنُ إعلان رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستقلال عن متابعة اليهود في المدينة المنورة في مسألة التقويم. فمَقْتَضَى هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم يقول إننا لسنا يَهُودَ حتى نَتَّبِعَهُمْ في تقويمهم، بل نحن أُمَّةٌ أُخْرَى مِمَّنْ يَصِفُهُمُ الْيَهُودُ بـ "الأميين"، وهو ما يَتَطَلَّبُ الاستقلال عن متابعتهم. ثم يعلن أن عدد أيام الشهر القمري، عموماً، لا تَنَقُصُ لِتَصِلَ إلى ثمانية وعشرين يوماً، ولا تَزِيدُ حتى تبلغ واحداً وثلاثين يوماً، كما هي الحال في التقويم العبري. فعدد أيام الشهر القمري الآن إمَّا تسعةٌ وعشرون يوماً وإمَّا ثلاثون. وهذا ما يتوافق مع الحقيقة الطبيعية للهلال في أول الشهر الذي يعلن نهاية الشهر السابق وبداية الشهر اللاحق. يضاف إلى ذلك أن عدد أيام الشهر القمري ليست مَوْضِعَ خِلَافٍ حتى يُمنَعَ الحساب في حله. أما المشكل فهو تحديد أول الشهر

ونهايته، وهو ما لم يُشِرْ إليه الحديث الشريف. ومما يؤيد التأويل بأن "أل" التعريف في هذا الحديث الشريف لاستغراق جنس الشهر أن ابن تيمية نفسه يقول: "وَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ لَمْ يَعُدَّ أَيَّامَ الشَّهْرِ يَتَوَهَّمُ أَنَّ السَّنَةَ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَسِتُّونَ يَوْمًا. وَأَنَّ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثُونَ يَوْمًا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهْرُ الثَّابِتُ اللَّازِمُ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ تِسْعَ وَعِشْرُونَ". وجاء ذلك في عرضه المُفَصَّل لبعض الأحاديث الشريفة المُشابهة لحديث "إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ". وربما كان ورود كلمة "الحساب" في هذا الحديث هو ما أغرى القدماء بالاحتجاج به في منع استخدام الحساب الفلكي بسبب عدم معرفتهم ببعض الظروف التي كانت سائدة في المدينة المنورة في تلك الفترة المبكرة.

ويأتي تأويلي هنا في سياق ما قدّمته في مقالات سابقة من وجوب البحث المدقّق في سياق الأحاديث الشريفة الخاصة بشهر رمضان وألفاظها لكي نجد طُرُقًا جديدة لمحاولة الخروج من الاضطراب المُتَجَدِّد سنويًا في مسألة إجازة الطرق الحديثة في التثبت من دخول شهر رمضان وخروجه أو منعها. وظهر المقال سابقًا على الموقع التالي (الذي لا يعمل الآن):
<http://www.alwatan.com.sa/news/writerdetail.asp?issuen0=2911&id=7420&Rname=25>

^{١٠} هناك خمسة حواسٍ طبيعِيَّةٍ لكل البشر: السمع (ويشتمل على النطق)، البصر، التذوق، اللمس، والشم. يدرك ويتعلم الإنسان بأيٍّ منها، وبأيٍّ مجموعةٍ منها، ما يستفيد به في حياته. ولكن أهم أداتين للتعلم هما السَّمْعُ والبَصَرُ ثم أداة ليستوعب ما تعلّمه ويُقرّر الاتجاه الذي يأخذه والذي سمّاه الخالق ﷻ الفؤاد، ولهذا ذكرهما الله في كتابه. ومن كل الكائنات الحية يتميز البشر بمهارات اللغة والإدراك والتفكير والاختيار الأخلاقي وصنع أشكال معقدة ومتراكمة على مر الزمن؛ تحويل معلومات وخبرات للغير.

^{١١} إن القدرات الوظيفية والمحاكية physiological and imitative utterance abilities للنطق لدى الإنسان موجودة بشكل طبيعي، أمّا القدرة على الكلام فهي مُكتسبة. إنَّ النطق عند الإنسان ظاهرةٌ طبيعية.

^{١٢} السقاف، الدُرَرُ السَّنِيَّة :

https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%A8%D9%8F%D9%86%D9%90%D9%8A%D9%8E+%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%92%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8F+%D8%B9%D9%8E%D9%84%D9%8E%D9%89+%D8%AE%D9%8E%D9%85%D9%92%D8%B3%D9%8D&st=p&xclude=&t=*%&rawi%5B%D=&fillopts=on

^{١٣} لقد وردت نصوص كثيرة لحفظ اللسان والحث على الصمت تجدها في كتاب: ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد، وتحقيق محمد أحمد عاشور، الصمت وحفظ اللسان، (القاهرة: دار الاعتصام، ١٤٠٦هـ).

^{١٤} لمزيد من التفاصيل لآراء الفقهاء حول أركان الزواج وصيغ الإيجاب والقَبول راجع: الزحيلي،

وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، (دمشق: دار الفكر، ١٤١٨هـ)، الجزء التاسع، ص. ٦٥٢٦-٦٥٢١.
وفي أمور الطلاق، فينظر في ص. ٦٨٦٣-٧٠٠٦، أما شروط الرجعة فينظر في ص. ٦٩٨٦-٧٠٠٠.

^{١٥} السقاف، الدرر السنية :

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%A8%D9%84%D8%BA%D9%88%D8%A7+%D8%B9%D9%86%D9%8A+%D9%88%D9%84%D9%88&st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

^{١٦} السقاف، الدرر السنية :

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%A8%D9%84%D8%BA%D9%88%D8%A7+%D8%B9%D9%86%D9%8A+%D9%88%D9%84%D9%88&st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

^{١٧} السقاف، الدرر السنية : <https://dorar.net/hadith/sharh/35848>

^{١٨} السقاف، الدرر السنية :

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D9%88%D9%8E%D9%81%D9%90%D9%8A+%D8%A8%D9%8F%D8%B6%D9%92%D8%B9%D9%90+%D8%A3%D9%8E%D8%AD%D9%8E%D8%AF%D9%90%D9%83%D9%8F%D9%85%D9%92+%D8%B5%D9%8E%D8%AF%D9%8E%D9%82%D9%8E%D8%A9%D9%8C&st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

^{١٩} ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، (تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧)، المجلد الأول، الجزء ٢، ص. ١٢٨. تحبيري.

^{٢٠} السقاف، الدرر السنية :

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D9%88%D9%8E%D9%85%D9%8E%D8%A7+%D9%84%D9%8E%D8%A8%D9%92%D8%AB%D9%8F%D9%87%D9%8F+%D9%81%D9%90%D9%8A+%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8E%D8%B1%D9%92%D8%B6%D9%90&st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

^{٢١} السقاف، الدرر السنية :

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D9%84%D8%A7+%D8%AA%D9%8E%D8%B5%D9%8F%D9%88%D9%85%D9%8F%D9%88%D8%A7+%D8%AD%D9%8E%D8%AA%D9%91%D9%8E%D9%89+%D8%AA%D9%8E%D8%B1%D9%8E%D9%88%D9%92%D8%A7+%D8%A7%D9%84%D9%92%D9%87%D9%90%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%8E+&st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

^{٢٢} هذا التقدير والإحلال ينطبق على الظواهر الطبيعية والأدوات الطبيعية. انظر الملاحظتين رقم ٤ وه في ملاحظات الخاتمة.

^{٢٣} الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ)، المجلد الثالث، ص. ١٢٣-١٢٤.

^{٢٤} نفس المصدر، المجلد الثاني، ص. ١٢١.

^{٢٥} القرطبي، المجلد الخامس، الجزء العاشر، ص. ٩١-٩٢.

النجوم، لمن يعرف استخدامها لتحديد الاتجاهات الأربعة، أكثر دقة من البوصلة المغناطيسية؛ فنجم الجُدي Polaris، نجم القطب الشمالي، يُحدّد اتجاه الشمال بدقة انحراف أقل من درجة واحدة من الاتجاه الصحيح، ونجم المنطقة (Mintaka; Delta Orionis) وهو أقصى نجم من جهة اليمين في حزام كوكبة الجبار) يُحدّد اتجاه الغرب بدقة انحراف أقل من درجة واحدة من الاتجاه الصحيح. قارن هذا بتحديد البوصلة لنفس الاتجاهين بدقة انحراف أكثر من ١٠ درجات من الاتجاه الصحيح في أكثر أماكن العالم. كما أن البوصلة فيها عيب آخر، فخطوط الحقول المغناطيسية تَمُضي متوازيةً لسطح الأرض ما بين مداري السرطان والجدي فقط، وكلما اتجهنا شمال مدار السرطان وجنوب مدار الجدي انحرفت البوصلة المغناطيسية أكثر.

^{٢٦} السقاف، الدرر السنية: <https://dorar.net/hadith/sharh/21109>

^{٢٧} السقاف، الدرر السنية:

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D9%87%D9%8E%D8%B0%D9%90%D9%87%D9%90+%D8%B7%D9%8E%D8%A7%D8%A8%D9%8E%D8%A9%D9%8F+%D9%88%D9%8E%D9%87%D9%8E%D8%B0%D9%8E%D8%A7+%D8%A3%D9%8F%D8%AD%D9%8F%D8%AF%D9%8C+%st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

^{٢٨} المستقبل الرقمي، ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير.

^{٢٩} نفس المصدر.

^{٣٠} حتى عندما ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة الكهف ﴿... فَأَبْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۝﴾ الكهف، فإن الورق أو الورق أو الورق تعني الدراهم المضروبة أي العملة المسكوكة المعدنية وليس الورق النقدي كما هو معروف في زماننا، (القرضاوي، يوسف، فقه الزكاة: دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ)، الجزء الأول، ص. ٢٤٦). وفسر ابن كثير (الجزء الثالث ص. ٨١) {بِرِزْقِكُمْ} "بِفَضْلِكُمْ"، وذكر القرطبي (المجلد الخامس، الجزء العاشر، ص. ٢٧٥): "وقال ابن عباس: كان معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم."

^{٣١} السقاف، الدرر السنية:

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D9%8A%D9%8F%D8%B3%D9%92%D9%84%D9%90%D9%81%D9%8F%D9%88%D9%86%D9%8E+%D9%81%D9%90%D9%8A+%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%91%D9%90%D9%85%D9%8E%D8%A7%D8%B1%D9%90+%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%91%D9%8E%D9%86%D9%8E%D8%AA%D9%8E%D9%8A%D9%92%D9%86%D9%90+%D9%88%D9%8E%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%91%D9%8E%D9%84%D8%A7%D8>

%AB%D9%8E&st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on

السقاف، الدرر السنية: ^{٣٢}

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%B9%D9%8E%D9%86%D9%92+%D8%A8%D9%8E%D9%8A%D9%92%D8%B9%D9%90+%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%91%D9%8E%D9%85%D9%8E%D8%B1%D9%90+%D8%AD%D9%8E%D8%AA%D9%91%D9%8E%D9%89+%D9%8A%D9%8E%D8%B7%D9%90%D9%8A%D8%A8%D9%8E+&st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

³³The Economist Newspaper, The World Measurement Guide, (London, The Economist Newspaper Limited, 1980), P. 47.

السقاف، الدرر السنية: ^{٣٤}

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D9%8A%D9%8F%D8%B3%D9%92%D9%84%D9%90%D9%81%D9%8F%D9%88%D9%86%D9%8E+%D9%81%D9%90%D9%8A+%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%91%D9%90%D9%85%D9%8E%D8%A7%D8%B1%D9%90+%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%91%D9%8E%D9%86%D9%8E%D8%AA%D9%8E%D9%8A%D9%92%D9%86%D9%90+%D9%88%D9%8E%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%91%D9%8E%D9%84%D8%A7%D8%AB%D9%8E&st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

السقاف، الدرر السنية: ^{٣٥}

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%A8%D9%8E%D9%8A%D9%92%D9%86%D9%8E+%D8%A7%D9%84%D9%92%D8%AE%D9%8E%D9%8A%D9%92%D9%84%D9%90+%D8%A7%D9%84%D9%91%D9%8E%D8%AA%D9%90%D9%8A+%D9%82%D9%8E%D8%AF%D9%92+%D8%A3%D9%8F%D8%B6%D9%92%D9%85%D9%90%D8%B1%D9%8E%D8%AA%D9%92&st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

<https://dorar.net/hadith/sharh/13578>

السقاف، الدرر السنية: ^{٣٦}

السقاف، الدرر السنية: ^{٣٧}

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D9%83%D9%8F%D9%84%D9%91%D9%8F+%D8%B3%D9%8F%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8E%D9%89+%D8%B9%D9%8E%D9%84%D9%8E%D9%8A%D9%92%D9%87%D9%90+%D8%B5%D9%8E%D8%AF%D9%8E%D9%82%D9%8E%D8%A9%D9%8C&st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

السقاف، الدرر السنية: ^{٣٨}

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%A3%D9%8E%D9%84%D8%A7%D9%8E+%D8%A3%D9%8E%D8%AF%D9%8F%D9%84%D9%91%D9%8F%D9%83%D9%8F%D9%85%D9%92+%D8%B9%D9%8E%D9%84%D9%8E%D9%89+%D9%85%D9%8E%D8%A7+%D9%8A%D9%8E%D9%85%D9%92%D8%AD%D9%8F%D9%88+%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D9%8F+%D8%A8%D9%90%D9%87%D9%90+%D8%A7%D9%92%D9%84%D8%AE%D9%8E%D8%B7%D9%8E%D8%A7%D9%8A%D9%8E%D8%A7&st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

السقاف، الدرر السنية: ^{٣٩}

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D9%8A%D9%8F%D8%B5%D9%92%D8%A8%D9%90%D8%AD%D9%8F+%D8%B9%D9%8E%D9%84%D9%8E%D9%89+%D9%83%D9%8F%D9%84%D9%91%D9%90+%D8%B3%D9%8F%D9%84%D8%A8%D9%8E&st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

8%A7%D9%85%D9%8E%D9%89+%D9%85%D9%90%D9%86%D9%92&st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on

٤٠ السقاف، الذَّرَرُ السَّيِّئَةُ :

https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%A5%D8%B0%D8%A7+%D8%AA%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%8A+%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D9%8A+%D8%A8%D8%B4%D8%A8%D8%B1&st=p&xclude=&t=*%&rawi%5B%5D=&fillopts=on

٤١ الآيات التي شَرَعَت اللِّعَان هي ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٦ وَالْخَمِيسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٧ وَيَذَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ٨ وَالْخَمِيسَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٩﴾ النُّور.

٤٢ نشرت جريدة الشرق الأوسط العدد ٨٤٤٥ وتاريخ الجمعة ٢٧-١٠-١٤٢٢ هـ الموافق (١١-١-٢٠٠٢) وصفيحة ٢٢، قرارات وتوصيات مجلس المجمع الفقهي الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة في الفترة ٢١-٢٦ شوال ١٤٢٢ هـ. وجاء أيضًا في الجريدة نقلاً عن هذه التوصيات والقرارات بخصوص البصمة الوراثية "... أنها من الناحية العلمية وسيلة ممتاز بالدقة، لتسهيل مهمة الطب الشرعي، ... [و] أن نتائج البصمة الوراثية تكاد تكون قطعية في إثبات نسب الأولاد إلى الوالدين أو نفيهم عنهما، في إسناد العينة (من الدم أو المني أو اللعاب) التي توجد في مسرح الحادث إلى صاحبها، فهي أقوى بكثير من القياس العادية (التي هي إثبات النسب بوجود الشبه الجسماني بين الأصل والفرع)، وأن الخطأ في البصمة الوراثية ليس وارداً من حيث هي، وإنما الخطأ في الجهد البشري أو عوامل التلوث ونحو ذلك، وبناء على ما سبق قرّر ما يأتي:

"أولاً: لا مانع شرعاً من الاعتماد على البصمة الوراثية في التحقيق الجنائي واعتبارها وسيلة إثبات في الجرائم التي ليس فيها حد شرعي ولا قصاص؛ لخبر (ادْرؤوا [كذا] الحدود بالشبهات) وذلك يحقق العدالة والأمن للمجتمع، ويؤدي إلى نيل المجرم عقابه وتبرئة المتهم، وهذا مقصد مهم من مقاصد الشريعة.

"ثانياً: أن استعمال البصمة الوراثية في مجال النسب لا بد أن يحاط بمنتهى الحذر والحيلة والسرية، ولذلك لا بد أن تُقدّم النصوص والقواعد الشرعية على البصمة الوراثية.

"ثالثاً: لا يجوز شرعاً الاعتماد على البصمة الوراثية في نفي النسب ولا يجوز تقديمها على اللِّعَان".

إذن، بعد أن أقرّ المجلس أن البصمة الوراثية "وسيلة ممتاز بالدقة"، و"الاعتماد على البصمة الوراثية في التحقيق الجنائي واعتبارها وسيلة إثبات في الجرائم"، عاد وقصّ دور هذه الوسيلة في إثبات الجرائم ثم نفى دورها تماماً في الجرائم التي فيها حد شرعي وفي إثبات نفي النسب وقدم اللِّعَان على البصمة الوراثية، ليس لقصر في البصمة الوراثية ولكن لورود اللِّعَان في نص شرعي بجحة "... إن

الخطأ في البصمة الوراثية ليس وارداً من حيث هي، وإنما الخطأ في الجهد البشري أو عوامل التلوث ونحو ذلك.

هل إذا وُجد خطأ في الجهد البشري أو أي عوامل أخرى في اللعان، يعني بالضرورة التخلي عن اللعان من حيث هو وسيلة؟ أو أن يحاط اللعان "بمنتهى الحذر والحيطه والسرية"؟ إن آليّة اللعان نفسها كما وردت في القرآن الكريم في سورة النور، بالإضافة إلى أنها علنية وكما طبقها علانية رسول الله ﷺ، تأخذ احتمال "الخطأ في الجهد البشري" أو كذب أحد المتلاعنين أو كليهما؛ تدبر قول الحق سبحانه ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ... إِنَّهُمْ لَمِنَ الصّٰدِقِينَ ٦﴾ ... إِنْ كَانَ مِنَ الْكَٰذِبِينَ ٧ ... إِنَّهُمْ لَمِنَ الْكَٰذِبِينَ ٨ ... إِنْ كَانَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ٩﴾ النور. فالحق بدأ بفعل يرمون أي يسبون أو يؤذون بالقول بمعنى يقدفون وهو إدعاء إذا صرح به فإنه يحتاج إلى برهان. فالعملية رغم قساوة العذاب بدأت بتفحص قول المخبر واحتمال كذبه. "الخطأ في الجهد البشري" ثبت أيضاً بالتجربة مرتين أمام سيدنا رسول الله ﷺ: مرة باللفظ ومرة "بالبصمة الوراثية" (كما هي معروفة في ذلك الوقت) إذا حصل الحمل. ففي الحديث {عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ هَلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْبَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ؟ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْبَيِّنَةُ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ. فَقَالَ: هَلَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلْيَنْزِلَنَّ اللَّهُ مَا يُبْرِئُ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ. فَزَلَّ جَبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: "وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ" فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ "إِنْ كَانَ مِنَ الصّٰدِقِينَ". فَانصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا. فَجَاءَ هَلَالَ فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ. ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَفَوْهَا وَقَالُوا إِنَّهَا مُوجِبَةٌ. قَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ فَتَلَاكَاتٍ وَنَكَصَتْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ. ثُمَّ قَالَتْ: لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ. فَصُتَتْ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبْصِرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ سَابِغِ الْأَلْيَتَيْنِ خَدَّجِ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ. فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ لَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ} أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وأحمد. وهذا لفظ البخاري. المصدر: السقاف، التدرج السنيّة :

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D9%87%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%8E+%D8%A8%D9%92%D9%86%D9%8E+%D8%A3%D9%8F%D9%85%D9%8E%D9%8A%D9%91%D9%8E%D8%A9%D9%8E+%D9%82%D9%8E%D8%B0%D9%8E%D9%81%D9%8E+%D8%A7%D9%85%D9%92%D8%B1%D9%8E%D8%A3%D9%8E%D8%AA%D9%8E%D9%87%D9%8F+%st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

ملاحظة: تمعن فيما يريد أن يقرر سيدنا رسول الله ﷺ وقد سأله الصحابي: لِمَا رَسُولُ اللَّهِ إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ؟ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْبَيِّنَةُ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ}. سيدنا رسول الله ﷺ يقرر بدهيتين من أهم قواعد القانون: أولاً: أن الفرد لا يطبق القانون بيده بل هناك هيئة لذلك. ثانياً: أن هناك إجراء قانونياً due process of law أقره القانون لتطبيق القانون (أي تحديد الأدلة وطريقة الأخذ بها).

فَالخَطَأَ الْبَشْرِي الْأَوَّلَ فِي آيَةِ اللَّعَانِ كَشَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ}. أَمَّا الْخَطَأُ الْبَشْرِيُّ الثَّانِي فِي آيَةِ اللَّعَانِ فَقَدْ كَشَفَهُ أَيْضًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: {أَبْصِرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ سَابِغِ الْأَلْيَتَيْنِ خَدَلَجَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكَ ابْنِ سَحْمَاءَ}. وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى لِمُسْلِمٍ {حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ ابْنَ مَالِكٍ وَأَنَا أَرَى أَنَّ عُنْدَهُ مِنْهُ عِلْمًا فَقَالَ: إِنَّ هِلَالَ بِنِ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ وَكَانَ أَخَا النَّبَرَاءِ بِنِ مَالِكٍ لَأُمِّهِ وَكَانَ أَوَّلَ رَجُلٍ لَاعَنَ فِي الْإِسْلَامِ. قَالَ: فَلَا عَنَّا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبْصِرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَبْيَضُ سَبْطًا قَضِيءَ الْعَيْنَيْنِ فَهُوَ لِهِلَالِ بِنِ أُمَيَّةَ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلُ جَعْدًا حَمَشَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ. قَالَ: فَأُثْبِتُ أَنَّهَا جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلُ جَعْدًا حَمَشَ السَّاقَيْنِ}. المصدر: السَّقَاف، التَّرَرُّ السَّنِّيَّة:

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%A3%D9%8E%D8%A8%D9%92%D8%B5%D9%90%D8%B1%D9%8F%D9%88%D9%87%D9%8E%D8%A7+%D9%81%D9%8E%D8%A5%D9%90%D9%86%D9%92+%D8%AC%D9%8E%D8%A7%D8%A1%D9%8E%D8%AA%D9%92+%D8%A8%D9%90%D9%87%D9%90+%D8%A3%D9%8E%D9%83%D9%92%D8%AD%D9%8E%D9%84%D9%8E+%D8%A7%D9%84%D9%92%D8%B9%D9%8E%D9%8A%D9%92%D9%86%D9%8E%D9%8A%D9%92%D9%86%D9%90&st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

^{٤٣} نص الحديث: {عن عائشة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا مَسْرُورًا تَبَرَّقَ أُسَارِيرُ وَجْهِهِ فَقَالَ: أَلَمْ تَرِي [أَي أَلَمْ تَعْلَمِي] أَنَّ مُجَزَّزًا [اسم رجل يمتحن القيافة وهو الذي يتبع الآثار ويعرف النسب من الشبه] نَظَرَ أَنْفًا إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَقَالَ: هَذِهِ الْأَقْدَامُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ. قَالَ: أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَدْ رَوَى ابْنُ عُيَيْنَةَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ وَزَادَ فِيهِ أَلَمْ تَرِي أَنَّ مُجَزَّزًا مَرَّ عَلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَدْ غَطَّيَا رُءُوسَهُمَا وَبَدَتْ أَقْدَامُهُمَا فَقَالَ إِنَّ هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ. وَهَكَذَا حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَدْ اخْتَجَّ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهَذَا الْحَدِيثِ فِي إِقَامَةِ أَمْرِ الْقِيَاةِ، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ وَأَحْمَدُ بِصِيغٍ مُخْتَلَفَةٍ، وَهَذَا لَفْظُ التِّرْمِذِيِّ. المصدر: السَّقَاف، التَّرَرُّ السَّنِّيَّة:

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%AF%D9%8E%D8%AE%D9%8E%D9%84%D9%8E+%D8%B9%D9%8E%D9%84%D9%8E%D9%8A%D9%92%D9%87%D9%8E%D8%A7+%D9%85%D9%8E%D8%B3%D9%92%D8%B1%D9%8F%D9%88%D8%B1%D9%8B%D8%A7&st=w&xclude=&rawi%5B%5D=#home>

إِذْنِ، رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ تَقْرِيرَ الْقَائِفِ، بِدُونِ أَنْ يَسْأَلَهُ أَحَدٌ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ هُوَ أَبُو أَسَامَةَ ابْنِ زَيْدٍ مِنْ أَرْجُلِهِمَا فَقَطْ، رَغْمَ أَنَّ الْأَوَّلَ أَبْيَضٌ مِنَ الْقَطْنِ وَالثَّانِي شَدِيدُ السَّوَادِ بَعْدَ أَنْ شَكَّتِ الْعَرَبُ فِي نَسَبِ أَسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أَلَيْسَ هَدَفُ الْبَصْمَةِ الْوَرَاثَةِ هِيَ نَفْسُ هَدَفِ الْقِيَاةِ وَلَكِنْ بِمَرَاكِلَ مُتَقَدِّمَةٍ؛ كَالطَّائِرَةِ وَالْجَمَلِ؟ وَرَفَعَ الْأَذَانُ عِبرَ الشَّاشَةِ بِالْأَقْمَارِ الصَّنَاعِيَةِ وَالْحَنَجَرَةِ فَقَطْ؟

^{٤٤} انظر النصين الكاملين للحديثين في الملاحظتين رقم ٤١ و ٤٢ في هذا الفصل. الحديثان السابقان

نُسخاً وأُصِقاً إلكترونيًا من: حرف، موسوعة الحديث الشريف، (القاهرة: شركة حرف لتقنية المعلومات، ١٩٩٨)، برنامج إلكتروني يعمل بنظام التشغيل مايكروسوفت ويندوز.

^{٤٥} السقاف، الدرر السنيّة:

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%A3%D9%8E%D8%A8%D9%92%D9%8A%D9%8E%D8%B6%D9%8E+%D8%B3%D9%8E%D8%A8%D9%90%D8%B7%D9%8B%D8%A7+%D9%82%D9%8E%D8%B6%D9%90%D9%8A%D8%A1%D9%8E+%D8%A7%D9%84%D9%92%D8%B9%D9%8E%D9%8A%D9%92%D9%86%D9%8E%D9%8A%D9%92%D9%86%D9%90&st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

^{٤٦} السقاف، الدرر السنيّة: <https://dorar.net/hadith/sharh/32512>

^{٤٧} السقاف، الدرر السنيّة: <https://dorar.net/hadith/sharh/91525>

^{٤٨} السقاف، الدرر السنيّة: <https://dorar.net/h/RePTXTIly?sims=1>

^{٤٩} الزحيلي، الجزء السابع، ص. ٥٣٧٢-٥٣٧٣.

^{٥٠} لتفاصيل أكثر عن أشراف الساعة انظر: الوابل، يوسف بن عبد الله، أشراف الساعة، (الدمام، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١١هـ).

^{٥١} القرطبي، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص. ٣٤١-٣٤٣.

^{٥٢} القرضاوي، يوسف، كيف نتعامل مع السنة النبوية: معالم وضوابط، (المنصورة، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ)، ص. ١٤٥.

^{٥٣} المصدر السابق، ص. ١٣٩-١٤٢.

^{٥٤} ليس فقط كل ما أمر أو حرم الله سبحانه وتعالى ورسوله سيدنا محمد ﷺ يعتبر نسبياً بل أيضاً الإيمان بالله ورسوله ﷺ ودينه يعتبر نسبياً. يقول الحق سبحانه ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ...﴾ (١٦) والتعابن، ويقول سيدنا محمد ﷺ ﴿أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَنْ تُطِيقُوا أَوْ لَنْ تَفْعَلُوا كُلَّ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ سَدِّدُوا وَأَبْشِرُوا...﴾ أخرجه أحمد وأبو داود. المصدر: السقاف، الدرر السنيّة:

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%A3%D9%8E%D9%8A%D9%91%D9%8F%D9%87%D9%8E%D8%A7+%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%91%D9%8E%D8%A7%D8%B3%D9%8F+%D8%A5%D9%90%D9%86%D9%91%D9%8E%D9%83%D9%8F%D9%85%D9%92+%D9%84%D9%8E%D9%86%D9%92+%D8%AA%D9%8F%D8%B7%D9%90%D9%8A%D9%82%D9%8F%D9%88%D8%A7+%D8%A3%D9%8E%D9%88%D9%92+%D9%84%D9%8E%D9%86%D9%92+%D8%AA%D9%8E%D9%81%D9%92%D8%B9%D9%8E%D9%84%D9%8F%D9%88%D8%A7+%D9%83%D9%8F%D9%84%D9%91%D9%8E&st=w&xclude=&rawi%5B%5D=#specialist>

وأما الإيمان بالله ودينه فيقول الحق سبحانه أيضاً ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾

... ﴿٢٨﴾ غَافِر. إن التطبيق الصحيح لما أمر أو حرم الله ورسوله ﷺ هو فقه الشريعة الإسلامية بكلياتها ومقاصدها (أي نظرة شمولية) وإلا أصبح فقهاً منحازاً أو مشوّهاً. والشرط هو أن يغمر الإيمان قلب المرء (ونُصِّدِّقه الجوارح، من حيث إنه لا يقبل من غير المؤمن أي عمل صالح) يقول الحق سبحانه ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٢٩﴾ التحل. وهذه الآية الكريمة نزلت في حالة سيدنا عمار بن ياسر حين عذبه المشركون فقال رضي الله عنه ما لا يرضاه قلبه. وبكى وشكا ذلك إلى سيدنا رسول الله ﷺ. فقال له ﷺ: {كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟} قَالَ: مُطْمَئِنًّا بِالْإِيمَانِ. قَالَ: فَإِنْ عَادُوا فَعُدُّ، أخرجه القرطبي الجزء ١٠ ص. ١٨٠. وحتى القتل الذي سنَّ الله له القصاص في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة قد يكون خطأ أو دفاعاً عن النفس أو العرض أو المال. ولهذا يُستغَرَّبُ إفراد حديث رؤية الهلال لتحديد بداية الشهر القمري، برواياته المختلفة، بكل هذا الجواب والتفسير الحرفي له والتشدد في تنفيذه بغض النظر عن النصوص الشرعية الأخرى ومقاصد وكليات شرع الله.

ويجادل الشيخ أحمد ابن الفقيه المكي الشيخ حسن يمانى رحمهما الله في كتابه: الشريعة الخالدة ومشكلات العصر، الصفحة ٣٤ "أن الشريعة [الإسلامية] مخلوق ينمو ويتطور مع نمو المجتمع وتطوره وأنه يتكيف في نموه مع حاجات المجتمع واختلاف البيئة...". ويجادل أيضاً أن "جميع الأحكام التي جاء بها القرآن والسنة فيما عدا أحكام العبادات يجب أن تكون مبنية على مصلحة عامة للمجتمع أَرادها الله، وعلى الفقيه أن يبحث عن تلك المصلحة ويعرفها،..." وأن المصلحة العامة أساس لتعديل بعض الأحكام وإلغائها، ويدل على هذا التغير و/أو الإلغاء بأمثلة وأراء بعض الفقهاء؛ الصفحات ٣٧-٤٨. ويذكر أيضاً أن العرف وعوامل أخرى تؤدي أيضاً إلى تغير وتطوير أحكام الشريعة؛ الصفحات ٤٩-٥٤. والهدف من ذكر النقطتين السابقتين، مقاصد وأولويات الشريعة (أي النظرة الشمولية للنصوص الشرعية)، وحركية وقدرة الشريعة لمقابلة مصالح العباد، هو أن أخذ نص أو التشدد المذهبي في أمر خلافي يؤدي إلى تجنُّب مقاصد الشريعة الإسلامية الكلية وينفّر مسلمين كثيرين ويعطي سمعة سيئة للإسلام عند بعض أهله وعند غير المسلمين.

الفصل الثاني

السقاف، التَّزْرُ السَّيِّئَةُ:

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%A3%D9%8E%D9%85%D9%91%D9%8E%D9%86%D9%90%D9%8A+%D8%AC%D9%90%D8%A8%D9%92%D8%B1%D9%90%D9%8A%D9%84%D9%8F+%D8%B9%D9%8E%D9%84%D9%8E%D9%8A%D9%92%D9%87%D9%90+%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%91%D9%8E%D9%84%D8%A7%D9%85+%D8%B9%D9%90%D9%86%D9%92%D8%AF%D9%8E+%D8%A7%D9%84%D9%92%D8%A8%D9%8E%D9%8A%D9%92%D8%AA%D9%90+%D9%85%D9%8E%D8%B1%D9%91%D9%8E%D8%AA%D9%8E%D9%8A%D9%92%D9%86%D9%90&st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

^٢المستقبل الرقمي، الدَّارِمِي، عبد الله بن عبد الرحمن، مُسَنَدُ الدَّارِمِيِّ، (بيروت: دار الكتب العلمية) ١٩٩٦.

^٣السقاف، الدَّرُّ السَّنِّيَّة:

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%A5%D9%90%D9%86%D9%91%D9%8E%D9%87%D9%8F+%D9%84%D9%8E%D9%8A%D9%92%D8%B3%D9%8E+%D9%84%D9%90%D9%8A+%D9%82%D9%8E%D8%A7%D8%A6%D9%90%D8%AF%D9%8C+%D9%8A%D9%8E%D9%82%D9%8F%D9%88%D8%AF%D9%8F%D9%86%D9%90%D9%8A+%D8%A5%D9%90%D9%84%D9%8E%D9%89+%D8%A7%D9%84%D9%92%D9%85%D9%8E%D8%B3%D9%92%D8%AC%D9%90%D8%AF%D9%90&st=p&xclude=&t=0&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

^٤السقاف، الدَّرُّ السَّنِّيَّة:

https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%A5%D9%90%D8%B0%D9%8E%D8%A7+%D8%A3%D9%8E%D9%82%D9%92%D8%A8%D9%8E%D9%84%D9%8E+%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%91%D9%8E%D9%8A%D9%92%D9%84%D9%8F+%D9%85%D9%90%D9%86%D9%92+%D9%87%D9%8E%D8%A7+%D9%87%D9%8F%D9%86%D9%8E%D8%A7+%D9%88%D9%8E%D8%A3%D9%8E%D8%AF%D9%92%D8%A8%D9%8E%D8%B1&st=p&xclude=&t=*%rawi%5B%5D=&fillopts=on

^٥نقلت جريدة الشرق الأوسط العدد ٨٧٣٦ الصادرة في يوم الثلاثاء ٢٣-٨-١٤٢٣ هـ (٢٩-١٠-٢٠٠٢م)، ص. ١٨ حديثاً حصيفاً لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور الشريف أحمد الطيب الحساني مفتي مصر حول هذا الاختلاف. يقول فضيلته:

"إن قضية استطلاع هلال رمضان تحولت بفعل تراكمات عديدة إلى عقدة من العقد الفقهية والعلمية بينما هي في حقيقتها تبدو أوضح الواضحات وأبسط البسائط.

...

"تلاحظ أن 'الرؤية' كأنها سبب لجوب الصوم في الحديث الشريف. وأياً ما كان أمر الخلاف في تحديد بداية الصوم هل هو رؤية الهلال أو ولادته بغض النظر عن رؤيته، فإن الرؤية البصرية كانت هي الوسيلة الوحيدة المتاحة على حال الهلال في ذلك الوقت، ومن المنطقي بل والطبيعي أن يؤمر المسلمون باتباعها في استطلاع هلال رمضان."

وأشار الدكتور الطيب: "أن معنى 'فاقدروا له' يعني كما يقول جمهور العلماء أكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً ثم صوموا بعد ذلك. لكن بعضاً من علماء قلائل فطنوا منذ أكثر من ألف سنة مضت إلى أن المقصود بعبارة 'فاقدروا له' هو 'الحساب' وتحديدًا حساب منازل القمر. وقد نادى هذا البعض بوجوب الاعتماد على حساب النجوم 'أو علم الفلك في الاصطلاح الحديث' وفي حال تعذر رؤية الهلال لسبب أو لآخر. من هؤلاء القلائل الإمام الكبير أحمد بن سريج 'من عظماء أئمة المذهب الشافعي توفي ٣٠٦هـ الذي قال: إن معنى 'فاقدروا له' هو 'قدروه بحساب المنازل' ويكون الحديث أمراً صريحاً بالرجوع إلى حساب الفلك إذا تعذرت الرؤية البصرية أو اضطرب أمرها."

وقال الدكتور الطيب: "إن أغلب الظن أن فقهاء الرؤية البصرية ربما سبق إلى اعتقادهم أن علم

حساب المنازل ذا صلات بعلوم التنجيم والعرافة ومحاولة الاطلاع على الغيب ولذلك رفضوه جملة وتفصيلاً ولم يعولوا عليه في إثبات حكم شرعي. وإذا كنا نعذر فقهاءنا القدامى في هذا التحفظ الذي أملاه عليهم ورعهم وتحوطهم لدينهم وأمانتهم فما هو عذر فقهاءنا المعاصرين في بعض الأقطار الإسلامية بعدما تخلص علم الفلك من هذه الأخطا والخرافة والشوائب اللاعلمية وأصبح بأجهزته ومراصده وقياساته الرياضية البالغة الدقة علماً تجريبياً له ما للعلوم التجريبية الأخرى من مناهج القطع واليقين.

ويختتم مفتي مصر حديثه: "إن الباحث المدقق المنصف لا يسعه إلا أن يردد القول بوجوب إثبات هلال رمضان بحساب علم الفلك توحيداً لشمْل المسلمين وإبراءً للذمة في صوم صحيح وفطر صحيح أيضاً كما فعل فقهاء مصر منذ الثلاثينات في القرن الماضي إذ كانوا على وعي تام بهذه الثغرة في الرؤية البصرية فكان الشيخ المراغي شيخ الأزهر يَرُدُّ شهادة الشهود بالرؤية البصرية إذا كان الحساب الفلكي يقطع بعدم إمكان رؤية الهلال".

احتوت المقابلة كما ظهرت في الجريدة على أخطاء نحوية وإملائية تتناسب مع ما يطبع في الجرائد ولكن لا تتناسب مع فضيلته وعلمه، فَصُحِّحت. يلاحظ من حديث فضيلة الشيخ أنه يعتبر الهلال وسيلة لتحديد بدء عبادة الصوم كما هو نهج هذا الكتاب. سيتم مناقشة ما يسمى علم التنجيم وعلاقته المزعومة بحياة البشر في الفصل السابع: علم الفلك والتنجيم.

^٦ نشرت جريدة الوطن السعودية العدد ١٤١٤ في يوم الجمعة ٢٧-٦-١٤٢٥ هـ الموافق ١٣-٨-٢٠٠٤م، الصفحة ٥، الخبر التالي: "دعا مجلس القضاء الأعلى عموم المسلمين في السعودية إلى تحري رؤية هلال شهر رجب مساء يوم الأحد المقبل الموافق ١٤٢٥/٦/٢٩ هـ ليلة الاثنين الموافق ١٤٢٥/٦/٣٠ هـ حسب تقويم أم القرى. جاء ذلك في إعلان أصدره المجلس فيما يلي نصه: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد، فإن مجلس القضاء الأعلى يرغب من عموم المسلمين في هذه البلاد تحري رؤية هلال شهر رجب مساء يوم الأحد الموافق ١٤٢٥/٦/٢٩ هـ ليلة الاثنين الموافق ١٤٢٥/٦/٣٠ هـ حسب تقويم أم القرى. ويرجو المجلس ممن يراه إبلاغ أقرب محكمة إليه وتسجيل شهادته لديها أو إبلاغ الجهة التابعة لأمانة المنطقة في بلده إذا لم يكن في البلد قاض لتسهيل له مهمة الوصول لأقرب محكمة. كما يرجو المجلس الاهتمام بتراخي الهلال والاحتساب في ذلك لما فيه من التعاون على البر والتقوى. والله الموفق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم."

أما تقويم أم القرى فيعلن عن نفسه وعلى صفحة كل أول شهر التالي: ["تنويه" (التقويم اصطلاحى مدني واعتمد في حسابه على إحداثيات المسجد الحرام. ويعتمد في حساب أوائل الأشهر على الرؤية الشرعية للهلال)]. وبهذا التنويه فقد أصدر تقويم أم القرى شهادة وفاته كتقويم يُعتمد عليه بين الناس لعباداتهم.

كما نشرت جريدة الوطن السعودية العدد ١٤٤٤ في يوم الأحد ٢٧-٧-١٤٢٥ هـ الموافق ١٢-٩-٢٠٠٤م، الصفحة ٧، رغبة مجلس القضاء الأعلى من عموم المسلمين في السعودية تحري رؤية هلال شهر شعبان مساء يوم الثلاثاء الموافق ٢٩-٧-١٤٢٥ هـ ليلة الأربعاء ١-٨-١٤٢٤ هـ حسب تقويم أم القرى. وتكرر الإعلان في جريدة الوطن السعودية العدد ١٤٧٣ في يوم اثنين ٢٧-٨-١٤٢٥ هـ الموافق ١١-١٠-٢٠٠٤م، الصفحة ١٠، "فلأنه ثبت دخول شهر شعبان ليلة الأربعاء الموافق ١-٨-١٤٢٥ هـ حسب تقويم أم القرى فإن مجلس القضاء الأعلى يرغب من عموم المسلمين في هذه البلاد [السعودية] تحري رؤية هلال شهر رمضان المبارك مساء يوم الأربعاء ليلة الخميس الموافق ٣٠-٨-١٤٢٥ هـ [٢٠٠٤-١٠-١٤م] حسب تقويم أم القرى".

^٧ في بعض هذه الإعلانات وبعد ذكر عبارة حسب تقويم أم القرى، ترد فقرة: الموافق لـ ويذكر تاريخ حسب التقويم القريقوري (الميلادي). وهكذا عرّف البعض التقويم الإسلامي، ربما بدون قصد منه، بالتقويم القريقوري.

^٨ السقاف، التُرُرُ السَّنيَّة: <https://dorar.net/h/UwEc684p?sims=1>

^٩ رواد بيت الله الحرام في مكة المكرمة ومسجد نبيه سيدنا محمد ﷺ في المدينة المنورة وبعض المساجد في العالم الإسلامي يشاهدون العديد من الساعات المبرمجة إلكترونياً والمعلّقة في جميع أرجاء الحرمين الشريفين والمساجد والتي تُظهر أوقات الصلوات الخمس والشروق ليوم كامل وعلى مدار السنة.

^{١٠} للشيخ أحمد بن عبد العزيز بن باز مقالة نشرتها جريدة الشرق الأوسط في عددها ٨٨٦٩ الصادرة في يوم الثلاثاء ٨ محرم ١٤٢٤ (١١-٣-٢٠٠٣) وهي كما يلي:

"الانتقائية النصوصية أو النصوصيون الانتقائيون، سمّهم أو سمّهم ما شئت، المهم أنها مُعضلة يصعب إنكارها أو تجاهلها، تلك المتمثلة في المنهجية التي نتعامل بها مع النصوص الشرعية وطريقة إنزالها على القضايا الواقعية. هذه المنهجية التي يمكن تلخيصها واختصارها في كلمة واحدة هي 'الانتقائية'. تلك الانتقائية التي لا ترى في النص مصدراً شرعياً علمياً يتم تنزيله على الواقع لتحديد حكمه الشرعي، وإنما ترى فيه أداة لتعليل حكم محدد بشكل مسبق في أذهان أصحابه. وربما كان هذا الحكم ينطلق في الأساس من رؤية سياسية أو توجه حزبي أو رغبات شخصية تظهر باسم الخوف على الأمة أو القوة في إظهار الحق أو حتى الجهل. ومع ذلك فإن البعض لا يجد حرجاً في استخدام نص بعينه وإهمال آخر أو اللجوء إلى لِي غنق النصوص وتأويلها تأويلاً يخرج بها عن مقاصدها الشرعية للوصول إلى النتيجة التي يريدها.

"إن هذه الظاهرة التي تنتشر بين عدد غير قليل من الباحثين وطلاب العلم وحتى التيارات الإسلامية، هي ظاهرة خطيرة تحتاج إلى جهود مكثفة للتصدي لها وتصويبها وتقليل تأثيرها الفكري والعلمي خاصة في ظل الواقع المعاصر الذي أصبح فيه باب الفتوى مفتوحاً على

مصراعيه وأصبحت وسائل الاتصال الحديثة وسيلةً لنشر بعض الآراء السياسية على أنها فتاوى فقهية بل والارتقاء بقوة بعضها إلى قوة النص الذي اعتمدت عليه بحيث يبدو وكأنه الحكم الشرعي الوحيد في القضية المطروحة.

"إنني حين أطرح هذه القضية لا أعني بها مصادرة حق الفتوى أو البحث العلمي، لكن الذي أنكره - وبوضوح - هو النظر إلى إحدى القضايا من زاوية دون غيرها والنظر إلى النص الذي بُني عليه رأي معين باعتباره النصّ الوحيد الذي يحكم القضية أو المسألة، في الوقت الذي توجد فيها نصوص أو أدلة لا تقل عنه حجيةً وربما ترجحها في الدلالة أو الثبوت.

"ونتيجةً لهذه المُعضلة الفكرية والمنهجية صَدَرَت الكثير من الفتاوى الشرعية مبنيةً على معايير سياسية، وتوجهات حزبية وأُسُس غير علمية وليست على منهج فقهي سليم يقوم على استنباط الرأي الشرعي بعد دراسة الموضوع وتنزيل الأدلة تنزيلًا صحيحًا."

^{١١} الفعل "يرى" عجيب وثيرٍ بمعانيه واشتقاقاته، وهي معانٍ ليست قطعًا محصورةً في رؤية العين المجردة أي البصر ولكن أيضًا العلم بالشيء ومعرفته والشهادة له. انظر في أي معجم لألفاظ القرآن الكريم تحت "رأى" وتفسير اشتقاقات الفعل في كل آية وسترى عجبًا. انظر أيضًا: الفيروزآبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ)، ص. ١٢٨٥-١٢٨٦.

^{١٢} أي "أحبَّ [إبراهيم] أن يرتقي من علم اليقين بذلك إلى عين اليقين وأن يرى ذلك مشاهدة..."، ابن كثير، الجزء الأول ص. ٣٢٢.

^{١٣} الصابوني، المجلد الأول، ص. ٥٠٧.

^{١٤} ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، (تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧)، المجلد الثاني، الجزء ٣، ص. ١٧٧.

^{١٥} الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبط وتوثيق أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦م)، المجلد ١، الجزء ١، ص. ٢٦٢.

^{١٦} معلوف، لويس وآخرون، المنجد في اللغة والأعلام، (بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦م)، ص. ٢٤٣.

^{١٧} ابن كثير، الجزء الثالث، ص. ٧٩-٨٠.

^{١٨} مرعشلي، نديم وأسامة، الصِّحاح في اللغة والعلوم، (بيروت: دار الحضارة العربية، ١٩٧٥)، ص. ٣٥٦.

^{١٩} ابن كثير، الجزء الثامن عشر، ص. ٣٠٤.

^{٢٠} وهناك من يَقْصُر معنى الفعل يرى في الحديث الشريف {صُومُوا لِرُؤْيَيْتِهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْتِهِ} على معنى واحد وهو يُبْصِر، وَيَحْمِلُ غيره على هذا الرأي. ويذكر أهل هذا الرأي "أن الرؤية في الحديث بَصَرِيَّة؛ لتعديها لمفعول واحد، ولأن الصحابة فهموا ذلك، وجري عليه العمل في عهدهم، ولو كان معنى الرؤية أوسع من لفظها لكان الصحابة أفهم له منّا، ولرجعوا عند الحاجة إلى الحُساب؛ لوجودهم بين أظهرهم، وإن كانوا قلة."؛ (الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، أبحاث هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية، (الرياض: دار القاسم للنشر، ١٤٢١هـ)، المجلد الثالث، ص. ١٥). والحقيقة، أن الفعل رأى يتعدى إلى مفعول واحد إذا أتى بمعنى الرؤية بالعين، ويتعدى إلى مفعولين إذا أتى بمعنى علم، يقال: رأيت زيداً عالماً؛ ورأى رأياً ورؤية وراءة. ومن المعلوم بالضرورة أن كتاب الله القرآن الكريم هو الحجة الفاصلة في اللغة العربية، وقد أتت آيات عديدة للفعل رأى بمعنى علم. ومن المعلوم أيضاً أن رسول الله سيدنا محمداً ﷺ هو خير من نطق باللغة العربية، واستخدامه لهذا الفعل هو تتأسق مع منهج الشريعة الإسلامية في استخدام الظواهر الطبيعية في تحديد بدء تكاليف شرعية، كما أن اختلاف معاني الفعل رأى هو لاختلاف السياق وقصد المشرع والأزمنة ومدى علم البشر بكون الله، سواء من حيث عدم نمطية بعض أجزاء الكرة الأرضية في أوقات معينة (القطبين الشمالي والجنوبي) أو أفلاك الشمس والقمر والأرض. وبهذا يكون استخدام هذا الفعل معجزة بلاغية لرسول الله ﷺ لتلائم معانيه مع اختلاف المفاهيم والأزمنة. إن اللغة العربية وآيات قرآنية وأحاديث كثيرة تدل دلالة واضحة على أن الفعل يرى يأتي أيضاً بمعنى يعلم. ومن أنكر ذلك فقد افتري على الله ورسوله، ومن جهل ذلك فهو جاهل ولا يعلم أنه جاهل، ومن استثنى هذا المعنى من هذا الحديث فقد ضيق واسعاً، ومن ابتغى وراء ذلك فقد حمل على عباد الله ما ليس له. وكما قال شيخ المفسرين الإمام الطبري رحمه الله في تعليقه على من حصر معنى واحداً لكلمة {أَشْتَرُوا} في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ﴿البقرة: ١٧٥﴾ والكلمة إذا احتملت وجوهاً لم يكن لأحد صرف معناها إلى بعض وجوهاً دون بعض إلا بحجة يجب التسليم لها. "الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (القاهرة: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٨)، الجزء ١، ص. ٣١٥.

أما القول "ولو كان معنى الرؤية أوسع من لفظها لكان الصحابة أفهم له منّا"، فدين الله ليس لزمان معين ولا جماعة معينة بل للناس كافة وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، ولا يُقدم شرح بشري على شرع إلهي. وكل الإسهامات الجليلة (مع اختلافهم فيما بينهم حول مسائل فقهية) التي قدمها الصحابة، رضوان الله عليهم جميعاً، والتابعين والأئمة الفقهاء، جزاهم الله خيراً، هي فهمهم لتلك النصوص (يستهدى به) وليست دليلاً شرعياً بحد ذاته (يلتزم به). ثم إن هذه المقولة وإن كانت استنتاجاً إلا أنها نفى يحتاج إلى دليل من مدعيه بأن الصحابة أنفسهم لم يعلموا هذا المعنى، وهناك فرق بين علمهم بهذا المعنى وبين اختيارهم له لحاجة أو رأي. أما قول "ولرجعوا عند الحاجة إلى

الحُسَاب؛ لوجودهم بين أظهرهم، وإن كانوا قلة." فهي مقولة غير متناسقة مع نفسها. فالمقولة تقترح أن الصحابة لم يرجعوا إلى الحُسَاب لعدم الحاجة وقد وجد الحُسَاب، ولهذا فالحِسَابُ غير جائز. ثم تقترض أنه لن تكون هناك حاجةٌ للحُسَاب في المستقبل ولهذا فالحِسَاب غير جائز. لقد كان العرب لا يعرفون إلا القمر والشمس لحساباتهم القريبة، أما السِّنُونَ فلم يَعُدُوا لها حسابًا إلا اصطحاب سنة ما بكارثة ما. أمّا الآن فالكثير من المسلمين لا يعرفون حتى أسماء الشهور الهجرية. فهل يُفترض في البشرية أن يكونوا في نفس الحالة النوعية التي كان فيها العرب؟ أليس الإسلام لكل الناس وفي أي بقعة وأي زمان؟ بلى. أخيرًا، إذا صحَّ لنا أن نستخدم استنتاجًا كهذا فيجب أن يصح أيضًا أن يقول قائل: "ولو كانت الكتابة أوسع من اللفظ لكان الصحابة أفهم لها منا، ولرجعوا عند الحاجة إلى الكتاب؛ لوجودهم بين أظهرهم، وإن كانوا قلة؟" فالشريعة الإسلامية، مثلاً، أُنْتُت باللفظ في ركن الزواج (الإيجاب والقبول) وإيقاع الطلاق. ولكننا نعرف أن انعقاد الزواج وإيقاع الطلاق لا يَتِمَّان الآن في حياتنا المعاصرة المعقَّدة إلا كتابةً وتسجيلًا. إنني أرجو أن يكون هذا استنتاجًا يأخذه البعض من باب الاجتهاد الشخصي، ولا يكون افتئانًا أو حمل غير على ما يراه.

^{٢١} القرطبي، المجلد التاسع، الجزء السابع عشر، ص. ١١٢. "وهذه الرؤية [الفعل يرى في الآية] هي المُتَعَدِّيَّة إلى مفعولين. والمفعولان محذوفان. كأنه قال: فهو يرى الغيب مثل الشهادة.

^{٢٢} الشعراوي، محمد متولي، تفسير وخواطر الإمام محمد متولي الشعراوي، (القاهرة: دار النور للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م)، ص. ٥٨٤.

^{٢٣} ابن كثير، الجزء الرابع، ص. ٨٥.

^{٢٤} ابن كثير، الجزء الرابع، ص. ١١٣.

^{٢٥} الصابوني، المجلد الأول، ص. ٣٩١، وذلك كما في آيتي ٤٦-٤٧ من سورة الأنعام.

^{٢٦} ابن كثير، الجزء الرابع، ص. ٩٥.

^{٢٧} ابن كثير، الجزء الرابع، ص. ٥٦٥.

^{٢٨} الصابوني، المجلد الثالث، ص. ٥٨٢.

^{٢٩} الصابوني، المجلد الثاني، ص. ١٩٨.

^{٣٠} الصابوني، المجلد الثالث، ص. ٤٤٣.

^{٣١} القرطبي، المجلد الرابع، الجزء الثامن، ص. ٢٥٢.

^{٣٢} العريس، القرآن الكريم: موسوعة شاملة للتلاوة والتفسير والتجويد، (بيروت: شركة العريس

للكمبيوتر، الإصدار الرابع، ٢٠٠٢)، برنامج إلكتروني يعمل بنظام التشغيل ويندوز ٣. راجعتُ تفسير الآية في كل التفسيرات الموجودة في البرنامج وهي الطبري والقرطبي وابن كثير والسعدي والجلالين.

^{٣٣} السقاف، الدرر السنية :

https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%B9%D9%8E%D9%84%D9%8E%D9%89+%D9%83%D9%8F%D9%84%D9%91%D9%90+%D9%85%D9%8F%D8%B3%D9%92%D9%84%D9%90%D9%85%D9%8D+%D8%B5%D9%8E%D8%AF%D9%8E%D9%82%D9%8E%D8%A9%D9%8C&st=p&xclude=&t=*%rawi%5B%5D=&fillopts=on

^{٣٤} السقاف، الدرر السنية :

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%A5%D9%90%D9%86%D9%91%D9%8E+%D8%A3%D9%8F%D9%85%D9%91%D9%90%D9%8A+%D9%86%D9%8E%D8%B0%D9%8E%D8%B1%D9%8E%D8%AA%D9%92+%D8%A3%D9%8E%D9%86%D9%92+%D8%AA%D9%8E%D8%AD%D9%8F%D8%AC%D9%91%D9%8E+%D9%81%D9%8E%D9%84%D9%8E%D9%85%D9%92+%D8%AA%D9%8E%D8%AD%D9%8F%D8%AC%D9%91%D9%8E&st=p&xclude=&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

^{٣٥} يستند حساب أوقات صلوات الظهر والعصر والمغرب إلى حالات لحظية: لحظة تعدي الشمس نقطة الزوال، لحظة بلوغ طول ظل الشاخص مسافة معينة، ولحظة اختفاء الحافة العلوية لقرص الشمس تحت الأفق، على التوالي. أما حساب وقتي صلاتي العشاء والفجر فليستا - حرفياً - لحظيتين لتدخل عوامل أخرى (الشفق والغسق) لحساب وقتهما. وبالرغم من ذلك يمكن حساب وقتهما بدقة عالية ولكن أقل من دقة حساب أوقات الظهر والعصر والمغرب. على الجانب الآخر، فيمكن حساب أوقات شروق وغروب القمر والاقتران بدقة عالية، أما إمكانية الرؤية فيمكن حسابها بدقة عالية ولكن أقل من شروق وغروب واقتتان القمر.

^{٣٦} الغماري، الشريف أبي الفيض أحمد بن محمد، توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والإفطار، (عمّان، الأردن: دار النفائس، ١٤١٩)، ص. ٣٤.

^{٣٧} القرطبي، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص. ٢٩٠-٣٠٠.

^{٣٨} مرعشلي، ص. ٥٧٥.

^{٣٩} معلوف، ص. ٤٠٦.

^{٤٠} ابن كثير، الجزء الأول، ص. ٣٦١.

^{٤١} القرطبي، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص. ٤٢.

^{٤٢} نقلت جريدة الشرق الأوسط العدد ٥٢٣٠ الصادرة في ١٠-١٣-١٤١٣ هـ (٢٤-٣-١٩٩٣ م) ص.

٢٧ أنه في ليلة الثلاثين من شهر رمضان المبارك يسود الناس جو من الترقب والانتظار يلجؤون خلاله إلى متابعة الراديو أو التلفزيون للاستماع إلى خبر رؤية هلال العيد الذي قد يعلن في تلك الليلة أو يتأخر ... وفي أثناء هذه اللحظات التي يعيش فيها الناس حالة الترقب وانتظار سماع خبر الهلال فإن هناك أناساً آخرين يعيشون جوّاً آخرَ إنهم شؤفةُ الهلال ... [أحد هؤلاء الشؤفة يرى] بأن عملية رؤية الهلال تحتاج بالإضافة إلى جِدّة البصر إلى خبرة ومعرفة خاصة ... لقد تعلمت رؤية الهلال ومعرفة منازلها من صديق لي، وأقوم بمراقبة الهلال إذا بقي في الشهر أربعة أيام حيث أجلس في مكان مرتفع مناسب لرؤية الهلال فوق قمم الجبال وفي الأماكن التي جهزناها لذلك بوضع علامات بالحجارة [كذا] عبارة عن مقاييس". وفي نفس الجريدة العدد ٥٩٣٦ في ٢٩-٩-١٤١٥ هـ (٢٥-٢-١٩٩٥ م) ص. ٢٣ يُظهر خبر كيف أنّ مناطق رجالاً يتنافسون في رؤية الهلال. ... اشتَهَر أناسٌ في تلك المناطق برؤية الهلال ويتميز هؤلاء بقوة البصر ومعرفة منازل الهلال واكتسابهم خبرةً في الأماكن التي يُهلُّ منها الهلال منذ أيام لمعرفة أوقات وأماكن غياب القمر. كما يصنع بعضهم حِجَاراً [كذا] فوق الجبل يستدلُّون من خلالها على موقع الهلال وبخبرتهم يتوقعون إهلاله في الوقت المعين ... ويحرص الكثير منهم على أن يشاهد الهلال في منطقتهم التي تكتسب محبةً عند الناس وشهرةً عند رؤية الهلال فيها". وقامت نفس الجريدة عدد ٧٧١٨ في ٨-١٠-١٤٢٠، صفحة ١٦ بمقابلة من سمّته بأشهر رجلٍ معروفٍ رسمياً لدى المحاكم بصدقه وتثبته من رؤية الأهلّة. "ولاحظنا وجود أماكن مخصّصة في منزله عبارة عن فجوات موزعة على ١٢ فجوة حسب الشهور الهجرية وأخرى مُماثلة في مزرعته ...". إذن، هؤلاء الشؤفة يستخدمون وسائل لرؤية الهلال ووسائلهم مقبولة من المؤسسات الدينية الرسمية في دول إسلامية. وسائل وأدوات رؤيتهم هي قمم جبال وحجارة وفجوات مقابل مراصد وبرامج وكمبيوترات، ومدى معرفتهم هي خبرات مكتسبة من أصدقاء وأقارب مقابل علوم: الفلك والرياضيات والهندسة وغيرها. نخلص إلى أنّ الإصرار على الرؤية البصريّة هو موقفُ فهم.

^{٤٣} السقاف، الدُرُر السنيّة :

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D9%81%D9%8E%D8%A5%D9%90%D9%86%D9%92+%D8%A3%D9%8F%D8%BA%D9%92%D9%85%D9%90%D9%8A%D9%8E+%D8%B9%D9%8E%D9%84%D9%8E%D9%8A%D9%92%D9%83%D9%8F%D9%85%D9%92+%D9%81%D9%8E%D8%A7%D9%82%D9%92%D8%AF%D9%90%D8%B1%D9%8F%D9%88%D8%A7+%D9%84%D9%8E%D9%87%D9%8F&st=p&xclude=&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

^{٤٤} السقاف، الدُرُر السنيّة :

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D9%81%D9%8E%D8%A5%D9%90%D9%86%D9%92+%D8%BA%D9%8F%D9%85%D9%91%D9%90%D9%8A%D9%8E+%D8%B9%D9%8E%D9%84%D9%8E%D9%8A%D9%92%D9%83%D9%8F%D9%85%D9%92+%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%91%D9%8E%D9%87%D9%92%D8%B1%D9%8E+%D9%81%D9%8E%D8%B9%D9%8F%D8%AF%D9%91%D9%8F%D9%88%D8%A7+%D8%AB%D9%8E%D9%84%D8%A7%D9%8E%D8%AB%D9%90%D9%8A%D9%86%D9%8E&st=p&xclude=&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

٤٥ السقاف، الدرر السنية :

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%A5%D9%90%D8%B0%D9%8E%D8%A7+%D8%A3%D9%8E%D9%82%D9%92%D8%A8%D9%8E%D9%84%D9%8E+%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%91%D9%8E%D9%8A%D9%92%D9%84%D9%8F+%D9%85%D9%90%D9%86%D9%92+%D9%87%D9%8E%D8%A7%D9%87%D9%8F%D9%86%D9%8E%D8%A7+%D9%88%D9%8E%D8%A3%D9%8E%D8%AF%D9%92%D8%A8%D9%8E%D8%B1%D9%8E+%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%91%D9%8E%D9%87%D9%8E%D8%A7%D8%B1%D9%8F&st=p&xclude=&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

٤٦ السقاف، الدرر السنية :

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%B5%D9%8F%D9%88%D9%85%D9%8F%D9%88%D8%A7+%D9%84%D9%90%D8%B1%D9%8F%D8%A4%D9%92%D9%8A%D9%8E%D8%AA%D9%90%D9%87%D9%90+%D9%88%D9%8E%D8%A3%D9%8E%D9%81%D9%92%D8%B7%D9%90%D8%B1%D9%8F%D9%88%D8%A7+%D9%84%D9%90%D8%B1%D9%8F%D8%A4%D9%92%D9%8A%D9%8E%D8%AA%D9%90%D9%87%D9%90&st=p&xclude=&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

٤٧ المنيع، عبد الله بن سليمان، مجموع فتاوى وبحوث، (الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ)، المجلد الثاني، ص. ٢٦٤-٢٧٠. وهناك أسئلة عديدة تتعلق بالموضوع أجاب عليها المؤلف على صفحات ٢٧٢ - ٢٩٤ و ٣٨٥-٣٨٨.

٤٨ الكردي المكي، محمد طاهر، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، الجزء السادس، (مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، ١٤١٢هـ)، ص. ٢٠٠.

٤٩ انظر الملاحظة رقم ٤٢ في هذا الفصل.

٥٠ هذه هي المقالة الوثيقة كما نشرتها جريدة الحياة اللبنانية العدد ١٥٩٩٨ في الاثنين يوم ٣-١-١٤٢٨هـ الموافق (٢٠٠٧-١-٢٢م) ص ١١، ونشرتها أيضاً جريدة الجزيرة السعودية العدد ١٢٥٣٤ في يوم الاثنين ٣-١-١٤٢٨ الموافق (٢٠٠٧-١-٢٢) ص ٨.

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه وبعد، فلقد اطلعتُ على ما كُتب في الساحة المفتوحة في الإنترنت، مما نُسب إلى معالي الشيخ صالح اللحيدان في الحلقة التي بثَّها معاليه في قناة «المجد» في برنامج «الجواب الشافي»، فيما يتعلق بمسائل الهلال وإثباته. وقد رغبت في المُدَاخَلَة مع معاليه، إذ يَظْهَر أن فضيلته يَعيْنِي ضَمَن مَن يعني بقوله، ولي رجاء أن يُعيد معاليه بعض إطلاقاته، إذ إنَّ ما ذَكَره يحتاج إلى توضيح وتقييد وإعادة نظر. وقَبْل أن أبدأ مُدَاخَلَتِي مع معاليه أؤكدُ مَحَبَّتِي ومَوَدَّتِي لمعاليه، كما أَقْرُ بِسَلَامَة قَصْدِهِ وإِتْجَاهِهِ لِلدِّفَاع عن بلادنا وأَمْنِهَا العَقْدِي والأَخْلَاقِي والقَضَائِي والانتِمَائِي مع قَادَتِنَا الأَعْرَاء، كما أؤكدُ اعترافي بِمَرْجِعِيَّتِهِ العِلْمِيَّة والاجتماعية، وشجاعته في تقديم النُصْح بِصِرَاحَةٍ لِأَمْنَةِ بلادنا وعامَتِهِمْ، فجزاه الله خيراً وأكثر من أمثاله، وزاده توفيقاً وسداداً ومرونة مع إخوانه في التفاهم والحوار والنقاش، والشعور بأن الكمال لله وحده، وأن الجميع خطَّاءٌ وخير الخطَّائين التَّوَّابُونَ

الأوابون، وأن الجميع في سفينة واحدة إن نَجَتْ نَجَا الجميع وإن غَرِقَتْ غَرِقَ الجميع. وبعد: فلقد نُسِبَ لمعاليه أنه قال ما يأتي:

دُعُوا أُمُورَ الشرع لأهل الشرع، أن الأوان أن تعترفوا وأنتم الآن مختلفون - يقصد معاليه من يُطالِب بالاستفادة من علم الفلك في إثبات الأَهْلَة - انْبُدُّوا الهوى، واثْبُنُوا على الشرع، والزَمُوا الجماعة، واتَّقُوا الله رَبَّكُمْ. أَمَّا قَوْلُ معاليه: دُعُوا أُمُورَ الشرع لأهل الشرع.

فهل أهل الشرع فئة محدَّدة وبقية المسلمين ليسوا من أهل الشرع؟ هل صيام شهر رمضان وإنهاء صيامه وتحديد عرفة ويومَي العيد خاصٌّ بفئة من أهل الشرع، أم هو لجميع المسلمين من أهل الشرع؟ وإذا كان أمرُ هذه المسائل موكولاً من حيثُ الإثبات لجهة مختصَّة من أهل الشرع، ووُجِدَ في هذه الجهة المختصَّة تقصيرٌ في الأداء، أليس من النصيح الواجب على المستطيع من المسلمين لَفَتْ النظر إلى تقصير هذه الجهة والتعاون معها في إكمال النقص أو العدول عن الخطأ؟ فالنصيحة واجبة لأئمة المسلمين وعامتهم على كل مستطيع.

وأما قول فضيلته: أن الأوان أن تعترفوا وأنتم الآن مختلفون. فما هو الاختلاف يا معالي الشيخ؟ جميع علماء الفلك متفقون على أن الولادة - ولادة الهلال - تتم في لحظة واحدة بالنسبة إلى الراصد من الأرض في جميع أنحاء الأرض، والاختلاف في تحديد ذلك بالنسبة إلى توقيت كل مكان في الأرض.

معنى الاقتران

وفيما يأتي تعريف معنى الاقتران ومعنى الولادة، وهو تعريف صادر عن المعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية، مَوْقَع عليه من الأستاذ الدكتور محمد أحمد سليمان أستاذ الفيزياء الشمسية في قسم بحوث الشمس والفضاء في المعهد القومي في حلوان في مصر، ومن الأستاذ الدكتور صلاح محمد محمود مدير المعهد. وهذا نص التعريف:

الاقتران هو وقوع مركز القمر على خط الاقتران، وهو الخط الواصل بين مركزي الأرض والشمس، وتكون مساحة الجزء المضاء من القمر بالنسبة إلى الراصد على الأرض صفراً، نظراً إلى سقوط أشعة الشمس عمودياً على سطح القمر، فتعكس إلى سطح الشمس ثانية. أما الميلاد فهو بعد أن يُفَارِق مركز القمر خط الاقتران بلحظة، تسمح بوجود أَيْة نسبة مضاءة من سطح القمر ولو ضئيلة. وإن كانت هذه النسبة لا تسمح برؤيتها على سطح الأرض إلا حينما يغادر القمر خط الاقتران بنحو ثماني درجات. اهـ. [توضيح من المؤلف: الاقتران هو وقوع مركزي الشمس والقمر على خط طول سماوي واحد لرائي على سطح الأرض].

وعلى أية حال، لا يستطيع شيخنا ومن يستعين به أن يجدوا اختلافاً بين علماء الفلك في الولادة وحصولها في لحظة واحدة، باعتبار الراصد من الأرض.

فأَيُّ اختلافٍ فَرِحَ به شيخُنَا لِيَجِيْنَ الأوان للاعتراف بالاختلاف وبُطْلانِ الإجماع على تحديد

ولادة الهلال بلحظة واحدة؟

فالاختلاف في إمكان الرؤية بعد الولادة وليس في الولادة. ونحن نقول بأن هذا الاختلاف بعد الولادة لا قيمة له، فمتى وُلِدَ الهلال قبل غروب الشمس ولو بزمن يسير، وجاء مَنْ يَشْهَدُ برؤيته بعد غروب الشمس، أمكن اعتبار هذه الرؤية لانفكاكها عما يكذبُها.

ونصيحة فضيلته لإخوانه علماء الفلك، ومَنْ يرى من علماء الشرع الاستعانة بعلم الفلك، بأن يَنْبُذُوا الهوى، وَيَنْبُتُوا على الشرع، وَيَلْزَمُوا الجماعة، وَيَتَّقُوا اللهَ رَبَّهُمْ.

فقول: جزاك الله خيراً يا أبا محمد على هذه النصيحة التي نحن وأنت محتاجون إليها، وسامحك الله إن كنت ترانا نتبع الهوى، فأَيُّ هَوًى نَتَّبِعُهُ؟ هل علم الفلك آراء شاذة لا يقول بها إلا من يتبع الهوى؟ أو هو علم له مقوماته وقواعده وأصوله ونظرياته، التي وصلت بالإنسان إلى أن يتخطى الأرض وغلافها ويصل إلى آفاق من الكون وغرائب الفضاء، واستكشاف الكثير من خصائص الكون وتركيباته؟ ونحن تجاه التشكيك في هذا العلم أو إنكاره كالنعامة تدفن رأسها في التراب وتتكبر ما حولها. أمّا النصيحة بالثبات على الشرع فهو توجيه سليم، إلا أنه مغلف بالقول بأن علم الفلك ونظرياته ونتائج العلمية والميدانية والتطبيقية، وأهل هذا العلم، ليسوا مع الشرع ولا على الثبات عليه. ويا ليت شيخنا يستغفر الله ويدعو لإخوانه كفارة لظنه فيهم، فأَيُّ مِيلٍ عن الشرع يكون من علماء الفلك حينما يقولون باستحالة رؤية الهلال بعد غروب الشمس آخر الشهر، والحال أن الهلال لا يولد إلا بعد غروب الشمس. بمعنى أن الهلال متقدم على الشمس فهو يغرب قبلها وهي تغرب بعد غروبه.

المشكلة في الشهادة

هل مخالفة الشرع في ردّ شهادة لم تتفكّ عما يكذبها مِنْ حيثُ الحِسِّ والواقع؟ أم أنّ مخالفة الشرع في قبول شهادة لم تتفكّ عما يكذبها؟ فأَيُّ الفريقين أولى بالمخالفة؟ هل شهادة الشاهد على الرؤية مقبولة مطلقاً أم أنّ قبولها مشروطٌ بشرطين: أحدهما أن تكون الشهادة ممكنة الوقوع، والثاني أن يكون الشاهد عدلاً؟

فإذا كانت الشهادة غير ممكنة الوقوع مرتبطة بما يكذبها، فهل الشرع يقبل هذا الشهادة أو يرفضها فيردّها؟ وهل ردّ القاضي هذه الشهادة يُعْتَبَرُ جُنُوحاً ومَيْلاً عن الشرع ومخالفة له؟

وإذا كان معاليه يرى أنّ رِبْطَ إثبات رؤية الهلال بالولادة قبل غروب الشمس أو بعده نوعٌ من الميل عن الشرع، فهذا ممّا يُسْتَغْرَبُ أن يَصْدُرَ عن مرجعية شرعية مختصة بإثبات الرؤية. وبالتالي لا يُسْتَغْرَبُ أن تَصْدُرَ الاستنكارات والانتقادات لقرارات الرؤية داخل بلادنا وخارجها. كما لا نَسْتَغْرِبُ ترعُّع الثقة بالقرارات الصادرة عن تلك الجهة فيما يتعلّق بإثبات دخول الشهر أو خروجه، بالنسبة إلى مَنْ كان خارج بلادنا أو داخلها. ولا يَضِيرُنَا ذلك لو أخذنا بوسائل العلم المتاحة لدينا التي هي الآن حُجَّةٌ علينا، بعد أن تغيّرت أحوالنا من الجهل إلى العلم ومن الأمية

إلى القدرة على الكتابة والقراءة والحساب والإدراك والنظر، فنحن حينما نقول باعتبار وقت ولادة الهلال قبل غروب الشمس أو بعده، ونعلق حكم سماع الشهادة بالرؤية على ذلك، فإننا نأخذ بالشرع ونثبت عليه، ونأخذ بأسباب قبول الشهادة وموانع ردها، وهذا - والله - هو الشرع، فمن أهم أسباب قبول الشهادة انفكاكها عما يكذبها. فأَيُّ الفريقين أحقُّ بالأخذ بالشرع والثبات عليه؟ ولعل سماحة شيخنا يقول: إنكم تقولون برّد شهادة من يشهد برؤية الهلال. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «صُومُوا لرؤيته وأفطروا لرؤيته». وهذه هي مخالفة الشرع وعدم الأخذ به. فإذا قال هذا قلنا لسماحته: إننا لم نردّ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاشانا ذلك والحمد لله، ولكننا نقول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بقبول الشهادة المنفكة عما يكذبها، أمّا الشهادة الموصوفة بما يبطلها فقبولها مُنكَرٌ شرعاً وعقلاً وقضاءً وإفتاءً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يُعَلِّلُ الأخذ بقبول شهادة مَنْ يشهد بالرؤية بواسطة الوسائل المبذولة للجميع بقوله: «إننا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب...» إلى آخر الحديث. فمتى تغيّر هذا الوصف عن أمتنا تعيّن علينا الأخذ بما يكون أكثر ضبطاً وإتقاناً.

المسلمون تجاوزوا مرحلة الأمية

والأمة الإسلامية الآن تغيرت وانتقلت من محيط الأمية إلى محيط العلم المختلفة مبادئه. فأصبحت تكتب وتحسب وتُدلي بدلوها في جميع مناجي العلم من طب وهندسة وفلك وفلسفة، وفي جميع مجالات التقنيّة والطاقة، فعسى الله أن يهيئ لإخواننا أسباب النزول إلى ميادين الحياة العامة، لتكون مرجعيتهم لإخوانهم عن كُتُب وتصور حال وميدان مشورة ونظر، امتثالاً لقوله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم). وقوله تعالى: (وشاورهم في الأمر).

ونحمد الله يا أبا محمد على أن إخوانك ملتزمون بجماعة المسلمين، ومن المعلوم أن جماعة المسلمين ليسوا فئة خاصة بجهة معينة أو مكان محدود، بل جماعة المسلمين منتشرون في أرض الله، وكلهم ينادي بالاستفادة من العلم، فالله تعالى يقول وقوله الحق: (إنما يخشى الله من عباده العلماء). وقد ذكر هذه الآية الكريمة ختاماً للفقه النظر إلى آيات الله ومخلوقاته وعجائب تكوينها. ونخشى أن يكون التخلف عن الأخذ بما عليه المسلمون من الاعتراف بالعلم والنهل من مناهله وينابيعه، اعتزالاً لجماعة المسلمين، وشذوذاً عما عليه المسلمون، وبُعْداً عن الالتزام بما عليه المسلمون.

وأما الوصية بتقوى الله فهي وصية الله لعباده، ووصية رسوله صلى الله عليه وسلم لأمته، وليس أماناً تجاه ذلك غير السَّمْع والطاعة والانقياد والقبول، وكما وجّه سماحته إخوانه إلى تقوى الله فإن إخوانه يُبَادِلُونَهُ النصّ بذلك.

وبعد... فيا سماحة الشيخ - حفظك الله - ما وجه القول بأن الاستعانة بعلم الفلك فيما يتعلق بولادة الهلال مخالف للشرع؟

نحن نقول ويقول إخوانك علماء الإسلام في البلدان الإسلامية الأخرى، بضرورة الالتزام بما جاء عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته». ولا شك في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالأخذ بالرؤية الصحيحة المنفكة عما يكذبها، أما الشهادة المتعلقة بما يكذبها فهي رؤية باطلة، والشهادة بها مردودة.

وبيان هذا أنه إذا قرّر علم الفلك أن الهلال آخر الشهر لا يُولد إلا بعد غروب الشمس، وجاء مَنْ يَشْهَدُ برؤيته، فهذه الشهادة باطلة، إذ كيف يُرى بعد غروب الشمس ويغيب بعدها والحال أنه متقدّم عليها نحو الغرب وهي متأخرة عنه نحو الشرق؟ أمّا إذا كانت الولادة قبل غروب الشمس، بمعنى أن الشهر بدأ فلكياً ولكن لم ير الهلال، فيجب الأخذ بالتوجيه النبوي امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته». وهذا يعني أننا نأخذ بالحساب الفلكي فيما يتعلق بالنفي، ونأخذ بالتوجيه الشرعي فيما يتعلق بالإثبات.

وأخذنا بالحساب الفلكي فيما يتعلق بالنفي هو أخذ بالمقتضى الشرعي، إذ إن دعوى الرؤية والحال أن الشمس غربت قبل ولادة الهلال دعوى باطلة، فهي شهادة لم تنفك عما يكذبها فلا اعتبار لها ويجب ردّها. وبهذا يتضح لمريد الحق والنصف، أن الأخذ في إثبات دخول الشهر بالحساب في حال النفي، وفي إثبات دخول الشهر بالرؤية في حال الإثبات، هو أمر متفق مع المسالك الشرعية والنصوص الصحيحة.

اتفاق الرؤية مع الحساب

أقول هذا، وأذكر سماحة شيخنا بأن حسابي المرتبط بولادة الهلال لشهر رمضان وشهر شوال وشهر ذي الحجة، متفق مع الرؤية الشرعية لأهله هذه الشهور الثلاثة، وما صدر عن المجلس من قرارات إثبات. إذ إن أهله رمضان وشوال وذي الحجة مولودة قبل غروب شمس آخر يوم من كل شهر منها، والحمد لله على توفيق الله للمجلس في ذلك، إذ إن الحساب الفلكي لهذه الشهور الثلاثة متفق مع الرؤية الشرعية لهذه الشهور. ولكن ساءنا من سماحته القول بأن الفلكيين مختلفون فيما بينهم، والحال أن الإجماع بينهم مُنعقد على الاتفاق على لحظة ميلاد كل شهر. والاختلاف بينهم فيما يتعلق بإمكان رؤية الهلال بعد غروب الشمس والحال أنه مولود قبل غروب الشمس، ونحن لا نقول بذلك، بل متى وُلد الهلال قبل غروب الشمس وجاء مَنْ يشهد بالرؤية تُقبل شهادته إذا كان عدلاً. لانفكاك الشهادة عما يكذبها حساً وعقلاً وعِلماً.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولإخواني ولشيخنا الجليل، ونأمل بأن يتسع صدره لهذه المداخلّة، وإن لم يتسع فليتسع... فالحق أحق أن يتبع، والله المستعان.

عبدالله بن سليمان المنيع،

عضو هيئة كبار العلماء، ولجنة تقويم أم القرى.

ورأي فضيلة الشيخ المنيع هذا ليس بجديد؛ ففي رأي مُخَالِفٍ لأعضاء هيئة كبار العلماء في السعودية، سَطَّرَ ومعه كلُّ من الشيخ محمد بن جبير والشيخ عبد المجيد حسن الجبرتي "وجهة نظر" تعليقاً على {ملحق لبحث إثبات الأهلة والقرار رقم ٢} المحرَّر في ١٤-٢-١٣٩٥ (٢٥-٢-١٩٧٥). جاء في "وجهة نظر" ما يلي:

فقد استعرضنا البحوث المقدَّمة للمجلس في موضوع (حكم العمل بالحساب في ثبوت دخول الشهر أو خروجه) وقرارات المؤتمرات المنعقدة؛ لبحث ذلك الموضوع، وأعدنا النظر في البحث المُعدَّ من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في ذلك، ولم نجد فيما اطلَّعنا عليه من البحوث المذكورة بحثاً في الموضوع من أهل الاختصاص في علم الفلك.

...

وحيث إن الحكم في رأينا يختلف بالنسبة لأمرين: قَطْعِيَّةُ النتائج أو ظَنِّيَّتُها، حيثُ إنَّ القول بقَطْعِيَّةِ نتائج الحساب الفلكي يَقْضِي بَرْدَ الشهادة برؤية الهلال دخولاً أو خروجاً إذا تعارضت معها؛ لأنَّ من شروط اعتبار الشهادة بالإجماع: أن تكون مُنْفَكَّةً عَمَّا يَكْذِبُها حِسًّا وعَقْلاً، فإذا قَرَّرَ الحِسَابُ الفلكي عدم ولادة الهلال، وجاء مَنْ يَشْهَدُ برؤيته-كانت شَهَادَتُهُ مُلَازِمَةً لِمَا يُكْذِبُها عقلاً، وهو القول باستحالة الرؤية للقطع بعدم ولادة الهلال، ... ونظراً إلى أن القول بقطعية نتائج الحساب الفلكي أو ظنيتها من قِبَلِ الدَّعْوَى مِنَ الطَّرَفَيْنِ، وأنَّ القول في الأمور الشرعية يقتضي التحقيق والتثبت والاستقصاء-فقد طلبنا من المجلس استقدام أصحاب اختصاص في علم الفلك؛ لمناقشتهم في ذلك والتحقُّق منهم فيما يَدَّعِيه الطرفان، كما تقتضي بذلك المادة () من لائحة المجلس، فرأى المجلس بالأكثرية عدم الحاجة إلى استقدامهم.

وعليه فإننا نؤكد ضرورة استقدام خبراء في علم الفلك لِتُحَقِّقَ دعوى قطعية نتائج الحساب الفلكي أو ظنيتها، وعلى ضوء ذلك نقرِّر ما نراه.

انظر: الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، (الرياض: دار القاسم للنشر، ١٤٢١هـ)، المجلد الثالث، ص. ٤٤-٤٥.

الفصل الثالث

^١للاطلاع على عَيَّة تمثل اختلافات المسلمين الحادَّة حول "رؤية" الهلال وبروز هذه الاختلافات إلى العلن ودَّهَابِ كلِّ منهم ببيان هيئته الدينية الرسميَّة بثبوت رؤية الهلال بشهادة عُذُول وأحياناً في مدينة واحدة وفي مسجد واحد، أو على الجانب الآخر تقرير دخول الشهر مسبقاً، وتتنازع هذه الفرق على صحة موقف كلِّ منهم، انظر إلى أسئلة وأجوبة لأحوال المسلمين في الدول الغربية والتعدُّدية حيث تصوم كل فرقة على حدة في الموقع التالي الذي يلخِّص اضطراب وتنازع كل منهم

على صحة موقفه: https://www.moonsighting.com/faq_ms.html

^٢ كانت المملكة العربية السعودية الدولة الوحيدة التي تستخدم التقويم الهجري في معاملاتها الرسمية، ومن ضمن ذلك الميزانية العامة للدولة وتوزيع الرواتب. فأما الميزانية فقد صدر مرسوم ملكي برقم م/٦ وتاريخ ١٢-٤-١٤٠٧هـ (١٣-١٢-١٩٨٦م) بتحديد صدور الميزانية في ١ يناير من كل سنة ميلادية. وبتاريخ ٢٥-١٢-١٤٣٧هـ (٢٦ سبتمبر ٢٠١٦) باحتساب رواتب وأجور وبدلات ومكافآت الموظفين اعتبارًا من ٣٠-١٢-١٤٣٧هـ (١ أكتوبر ٢٠١٦م). كما صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٥٥١ وتاريخ ٢٥-١٢-١٤٣٨هـ (١٦-٩-٢٠١٧) بصرف الرواتب حسب تقويم شمسي (معروف عند العامة بتقويم الأبراج). أما حاليًا فالتقويم القريشوري (الميلادي) فهو السائد رسميًا وبين العامة.

^٣ باشا، محمد مختار، دراسة وتحقيق وتكملة محمد عمارة، كتاب التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الإفرنكية والقبطية، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٠هـ)، المجلد الأول، ص. ٩.

^٤ السقاف، الدرر السنيّة:

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%91%D9%8E%D9%87%D9%92%D8%B1%D9%8F+%D9%8A%D9%8E%D9%83%D9%8F%D9%88%D9%86%D9%8F+%D8%AA%D9%90%D8%B3%D9%92%D8%B9%D9%8E%D8%A9%D9%8B+%D9%88%D9%8E%D8%B9%D9%90%D8%B4%D9%92%D8%B1%D9%90%D9%8A%D9%86%D9%8E&st=p&xclude=&rawi%5B%5D=&fillopts=on#specialist>

^٥ السقاف، الدرر السنيّة: <https://dorar.net/hadith/sharh/11897>

^٦ قد تكون ليلة القدر في ليلة ٢١ لدى كل دولة أو جماعة، فتكون ٤ ليالي قدر في ٤ أيام مختلفة؛ وهذا مثال على ١٣ أواخر. أو قد تكون في ليلة ٢٥ لدى الدولة (أ) وليلة ٢٤ لدى الدولة (ب) وليلة ٢٣ لدى (ج) و٢٢ لدى (د)، فتكون ليلة قدر واحدة في ليلة كونية واحدة ولكنها ليالٍ فردية وزوجية مختلفة تقويمياً عند ٤ جماعات مختلفة؛ وهذا مثال على ٦ أواخر مشتركة. كل الاحتمالات الأخرى هي تكرار لما سبق. السؤال: هل تتبع قوانين السماء الشرعية والكونية هوى فهم واختلافات المسلمين في فقههم لبداء الشهور القمرية وبالذات شهور رمضان وشوال وذي الحجة؟ أم يعلم ويفقه علماء المسلمين حقيقة كون الله وقوانينه ويُنتجون فقهاً لذلك؟

^٧ في حقيقة الأمر، هناك شروق/غروب للشمس مستمر - وفي أي نفس اللحظة - على كوكب الأرض: نظراً لسطوع أشعة الشمس المستمرة على كوكب الأرض، ولكروية الأرض، ولدوران الكوكب حول محوره.

^٨ عدم وجود نص شرعي يوجب رؤية هلال شهر ذي الحجة، مثل "حجوا لرؤيته" كما هو الحال لشهر رمضان، دليل على بُعد نظر وصدق نبوة ورحمة سيدنا محمد ﷺ بأمتة. لو وجد هذا النص

لربما حصل في الحج نفس ما يحصل في رمضان ولكن بنتائج أسوأ بكثير مما يحصل في دخول رمضان. فـرمضان مدته شهر ويؤدي المسلمون في غالبهم الصيام في أماكنهم. مناسك الحج، على الجانب الآخر، يجب أن تتم في مكان معين ومدتها بضعة أيام. بإمكان المرء أن يتخيل الصعوبات العملية الجمّة وإدارة هذه العمليات التي تواجه أي هيئة مشرفة على تنظيم الحج وذلك بوجود أكثر من حجّ واحد (ربما ٤ أو أكثر وربما حتى في غير شهر ذي الحجة) من حيث استقبال وتقوية وتسفير عدّة جماعات كلّ منها تبلغ مئات الألوف من البشر وفي اتجاهات متعاكسة. الأمر لا يتوقّف هنا، فالْحُجَّاج أنفسهم سوف يكونون في حالة من التشويش والفوضى التي تُضَيِّع عليهم خشوع وجلال وربما أداء المناسك فمعظم الْحُجَّاج أُمِّيُّون أو شِبْهُ أُمِّيِّين. إن عدم وجود نصّ شرعيّ يُوجب رؤية هلال شهر ذي الْحِجَّة كما هو حال شهر رمضان بالرغم من كون الحجّ شهرًا هجريًا قمريًا يدل بشكل غير مباشر على أن رؤية القمر وسيلة وليست مقصودة في ذاتها. إن هدف الْحِجَّة التي نستعرضها هنا هو: هل هناك تناسق ذاتي لدى أي باحث إسلامي أم لا؟

^٩ التشكيل الدارج للكلمة: المَحْمَل. والصواب اللغوي المَحْمَل، لأن فعلها المضارع يَحْمِل. ومثل ذلك: يَنْزِل مَنْزِل، وَيَقْصِد مَقْصِد.

^{١٠} الكردي، الجزء الخامس، ص. ٣٨٧-٣٩١.

^{١١} مغربي، محمد علي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة وفي بعض القرون الماضية: ١٣٠١ - ١٤٠٠هـ، الجزء الثالث، (القاهرة، المؤسسة السعودية بمصر، ١٤١٠هـ)، ص. ٥٤-٥٥. ملاحظة من المؤلف: يوم السبت ٩-١٢-١٢٨٨هـ الموافق ٢٤-١٢-١٢٨٩م هو الصحيح فلكيًا، كذلك يوم الخميس ٩-١٢-٨١١هـ الموافق ٢٥-٤-١٤٠٨م هو الصحيح فلكيًا.

^{١٢} عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كان يوم عَرَفَةَ، إنَّ الله يَنْزِلُ إلى السماء الدنيا، فيباهي بهم الملائكة. فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثًا غبرًا ضاحكين من كل فج عميق. أشهدكم أنني قد غفرت لهم." المصدر: السقاف، الترز السنيّة:

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%A5%D8%B0%D8%A7+%D9%83%D8%A7%D9%86+%D9%8A%D9%88%D9%85+%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9&st=p&xclude=&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

^{١٣} الزحيلي، الجزء الثالث، ص. ١٦٥١-١٦٥٦.

^{١٤} لعل أحد أشهر علماء السلف ممن لم يحضر الدخول والخروج من شهر رمضان برؤية الهلال فقط هو الإمام السُّبْكِي. انظر: السبكي، على بن عبد الكافي، تعليق محمد جمال الدين القاسمي، كتاب العلم المنشور في إثبات الشهور، (الرياض، مكتبة الشافعي، ١٤١٠هـ)؛ ومن المعاصرين شاكِر، أحمد محمد، أوائل الشهور العربية: هل يجوز شرعًا إثباتها بالحساب الفلكي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية للطباعة ونشر الكتب السلفية، ١٤٠٧هـ)؛ والفرفور، محمد عبد اللطيف، بُلْغَةُ الْمُطَالَع

في بيان الحساب والمطالع، (دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٨هـ)؛ والغماري، الشريف أبي الفيض أحمد بن محمد، توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والإفطار، (عمّان: الأردن، دار النفائس، ١٤١٩هـ).

^{١٥} القرضاوي، يوسف، المدخل لدراسة السنة النبوية، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ)، ص. ١٨٢-١٨٣.

^{١٦} في رمضان ١٤١٢هـ كان الفرق ٤ أيام بين بعض هذه الدول، حيث بدأ رمضان في المملكة العربية السعودية وغيرها يوم الأربعاء ٣٠-٨-١٤١٢هـ حسب تقويم أم القرى الموافق ٣-٤-١٩٩٢م (هناك بعض الدول بدؤوا الخميس وآخرون بدؤوا الجمعة). وبدأت إندونيسيا وبنغلادش وغيرها يوم السبت ٧-٣-١٩٩٢م. وهذا هو أساس (الشكل البياني ١). وتكرر فَرْق أربعة الأيام مرةً أخرى في عيد عام ١٤٢٠هـ، حيث بدأت نيجيريا العيد يوم الخميس ٦-١-٢٠٠٠م وفي السعودية والأردن يوم الجمعة ٧-١-٢٠٠٠م وفي مصر والمغرب يوم السبت ٨-١-٢٠٠٠م وفي الهند وباكستان يوم الأحد ٩-١-٢٠٠٠م.

وفي صباح يوم الأربعاء ٣٠-٨-١٤١٢هـ حسب تقويم أم القرى (٣-٤-١٩٩٢م) اتصلت هاتفياً بمجلس القضاء الأعلى [كما كان يُسمّى في ذلك الوقت]، الهيئة المسؤولة عن إثبات دخول الأشهر الدينية وعرفته بنفسه وأنني بدأت اليوم صيام رمضان بناءً على بلاغ مجلسهم الموقر. ودار الحوار التالي مع من شاء أن يُعرف نفسه بأنه أمين المجلس، مختصراً:

• يا فضيلة الشيخ، اليوم ليس أول رمضان بل حتى غداً الخميس ليس أول رمضان.

- لماذا؟

• ليس فقط لأن الهلال لم يغرب بعد غروب شمس يوم الثلاثاء، بل لأن الهلال لم يولد يوم الثلاثاء. وللتدليل على صحة كلامي فإنني مُستعدُّ اليوم إلى المجيء إلى حيث أنت ثم الذهاب معك ومن تحب إلى مكان ما لمشاهدة الهلال. فإن كان بلاغ رؤية الهلال صادقاً فسوف يُرى الهلال كبيراً وواضحاً ومرتفعاً عن الأفق. ولكنني أقول لك حتى في هذه "الليلة الثانية من رمضان" سوف لن يُرى الهلال: وبالتالي حتى يوم الخميس ٥-٣-١٩٩٢ ليس أول أيام رمضان.

- ولكن نحن لا نحتاج إلى رؤية الهلال مرتين.

• يا شيخ، هذا الذي ادّعى أنه رأى الهلال أشهدك وأشهد الله أنني سوف أوقفه أمام الله سبحانه وتعالى يوم القيامة وأقول له أنت لم تر الهلال؛ وهؤلاء المسلمون ذنبهم في رقيبتك.

- نحن مطالبون شرعاً بأخذ مُبلِّغ واحدٍ لدخول الشهر ولكننا البارحة أخذنا مُبلِّغين ومُركَّبين لكلٍ منهما. ولكن ما الذي يدريك أن رمضان يبدأ يوم الجمعة؟ هل قرأت الجرائد المحلية، جريدة

• لم أقرأها. أنا عندي كمبيوتر وبرامج وأحسب دخول الشهر.

- نحن لا نؤمن بكمبيوتراتكم ونحن لا نؤمن بحساباتكم. نحن لا نؤمن إلا بالشرعية.

وهذه وإن بدت إجابةً لبقّة في بعضها إلا أنها في الواقع تهرب من معرفة الحقيقة ومغالطة. ولكنني شكرته على سعة صدره ولسان حالي يقول: ولكن منذ متى كانت الشريعة الإسلامية ضد العلم وثورة الكمبيوتر والبرمجة؟ ولكنني لم أسأله، لعلني لم أجرو، أو لعلني أعرف الإجابة.

في شعبان ١٤٢٤هـ، أعلنت مصر والأردن واليمن والسودان والجزائر أن رمضان سوف يبدأ يوم الأحد ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٣م، بينما أعلنت السعودية يوم السبت ٢٥ أكتوبر أن رمضان لم يثبت ليلة الأحد وبهذا فإن رمضان سيبدأ يوم الاثنين ٢٧ أكتوبر، بينما صامت باكستان يوم الثلاثاء ٢٨ أكتوبر. أما العراق فأعلنت جماعة فيه أن رمضان يبدأ يوم الأحد ٢٦ أكتوبر بينما أعلنت جماعة أخرى في العراق أن رمضان يبدأ يوم الاثنين ٢٧ أكتوبر، وكما هو متوقع أعلنت جماعة في العراق أن عيد الفطر هو يوم الاثنين ٢٤ نوفمبر (وكذلك ليبيا ونيجيريا) وأعلنت أخرى أن عيد الفطر هو الثلاثاء ٢٥ نوفمبر وجماعة ثالثة الأربعاء ٢٦ (جريدة الشرق الأوسط العدد ٩١٢٩ في ٢ شوال ١٤٢٤هـ الموافق ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٣م صفحة ٤). بينما أعلنت إيران أن العيد الأربعاء. وأوردت جريدة الوطن السعودية العدد ١١٥٣ الصادرة في يوم الأربعاء ٢ شوال ١٤٢٤هـ (٢٦-١١-٢٠٠٣م) صفحة ٢٣ أن المسلمين في هولندا أعلنوا عيدهم في ثلاثة أيام مختلفة: الاثنين ٢٤ نوفمبر والثلاثاء ٢٥ نوفمبر والأربعاء ٢٦ نوفمبر، حيث كل جالية اتبعت دولتها وهو ما يحدث في دول العالم الديمقراطي. هذا يثبت أن فقه السيادة (سيادة الدولة أو الجماعة) وليس الرؤية أو اختلاف المطالع هو المقرر للهلال ثم يدل عليه.

^{١٧} راجع الملاحظة رقم ٥ في الفصل الأول.

^{١٨} للرجوع لهذا الاجتهاد الفقهي، انظر: الزحيلي، الجزء الثالث ص. ١٦٥٧-١٦٦٢.

^{١٩} الغماري، ص. ٩٣.

^{٢٠} جريدة الشرق الأوسط العدد ٨٠٥٠ الصادرة في ١٦-٩-١٤٢١هـ ص. ١٦.

^{٢١} انظر الفصل التاسع: تفسير فلكي لاختلاف المطالع، لمعرفة الأعوام التي بدأ فيها رمضان يوم الجمعة ويوم السبت ومواعيد غروب الشمس والقمر ليلة رمضان في تلك المدن والمدنيتين.

^{٢٢} هو الصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، ولأه أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاية دمشق سنة ٢١ هجرياً، ثم تبت عليه أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه. وبعد وفاة سيدنا عثمان أسس معاوية الدولة الأموية وذلك في بداية عام ٤١ هجرياً (منتصف ٦٦٠ ميلادياً). وتوفي

ﷺ في ١ رجب ٦٠ هجريًا (٧ إبريل ٦٨٠ ميلاديًا). انظر الفصل التاسع لمزيد من التفاصيل.

^{٢٣} السقاف، الدرر السنية: <https://dorar.net/hadith/sharh/21730>

^{٢٤} الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٩هـ)، الجزء الرابع، ص.ص. ٦٧٠-٦٧١. ملاحظة من المؤلف: لقد استبدلت ببعض الفواصل (.) لكثرتها نقاطًا (.) إذا كانت الجملة كاملة ليستقيم المعنى. وكلمة بريد تساوي فرسخين، والفرسخ يساوي ثلاثة أميال، والميل يساوي ١,٦٢ كيلومتر. إذن، ١ بريد = $1,62 \times 3 \times 2 = 9,72$ كلم). لمزيد من الشرح والتحليل لحديث كُزَيْب انظر أيضًا الغماري ص. ١١١-١٣٤ حيث أورد تسعة عشر وجهًا لشرح الحديث.

^{٢٥} السقاف، الدرر السنية:

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D9%8A%D9%8E%D8%A7+%D8%A8%D9%90%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%8F+%D8%A3%D9%8E%D8%B0%D9%91%D9%90%D9%86%D9%92+%D9%81%D9%90%D9%8A+%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%91%D9%8E%D8%A7%D8%B3%D9%90+%D8%A3%D9%8E%D9%86%D9%92+%D9%8A%D9%8E%D8%B5%D9%8F%D9%88%D9%85%D9%8F%D9%88%D8%A7+%D8%BA%D9%8E%D8%AF%D9%8B%D8%A7&st=p&xclde=&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

^{٢٦} الزحيلي، الجزء السابع ص. ٥١٠٢. القرار رقم ٦ من قرارات وتوصيات الدورة الثالثة لمجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقدة في عمان، الأردن في ٨-١٣ صفر ١٤٠٧هـ الموافق ١١-١٦ أكتوبر ١٩٨٦.

^{٢٧} سابق، السيد، فقه السنة، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ)، المجلد الأول، ص. ٤٣٦.

^{٢٨} القرضاوي، يوسف، من هدى الإسلام: فتاوى معاصرة، (المنصورة: مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ)، ص. ٢٠٩. للشيخ يوسف القرضاوي إجابة شافية جامعة لأراء الفقهاء عن دخول رمضان في الصفحات ٢٠٧-٢٢٤ من نفس الكتاب.

^{٢٩} نفس المصدر، ص. ٢١١.

^{٣٠} ليس الهدف هنا إعطاء تفسيرات علمية لهذه الظاهرة والتي تظهر أيضًا عند غروب القمر ولحجم قرص الشمس أيضًا. ولكن لمن أراد أن يستزيد فليراجع:

Sheehan, William, "The Moon Illusion" in Mercury magazine, January/February 2001, P. 12, a periodical of the Astronomical Society of the Pacific, San Francisco, CA, USA. Or, alternatively, search the internet for "moon illusion" to find answers.

^{٣١} السقاف، الدرر السنية: <https://dorar.net/hadith/sharh/30877>

^{٣٢} السقاف، الدرر السنية: <https://dorar.net/hadith/sharh/23436>

^{٣٣} المنيع، المجلد الثاني، ص. ٢٦٤-٢٧٠.

^{٣٤} القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة النبوية، ص. ١٥٣.

^{٣٥} الطنطاوي، علي، فتاوى علي الطنطاوي، (جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع، ١٤١١ هـ)، ص. ٢٢٢.

^{٣٦} السقاف، الدرر السنية: <https://dorar.net/hadith/sharh/5542>

^{٣٧} السقاف، الدرر السنية: <https://dorar.net/hadith/sharh/40808>

^{٣٨} هناك احتمالٌ وحيد في أن تكون "العشرُ الأواخرُ" تسعةً أواخرَ ويكون ذلك صحيحًا وبالتالي جائزًا وهو أن يتَّحد كل المسلمون في دخول رمضان والخروج منه ويكون الشهر ٢٩ يومًا. لا يوجد احتمالٌ آخر.

^{٣٩} السقاف، الدرر السنية: <https://dorar.net/hadith/sharh/29743>

^{٤٠} السقاف، الدرر السنية:

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%91%D9%8E%D9%88%D9%92%D9%85%D9%8F+%D9%8A%D9%8E%D9%88%D9%92%D9%85%D9%8E+%D8%AA%D9%8E%D8%B5%D9%8F%D9%88%D9%85%D9%8F%D9%88%D9%86%D9%8E&st=p&xclude=&rawi%5B%5D=&fillopts=on#specialist>

^{٤١} حرف، موسوعة الحديث الشريف، (القاهرة: شركة حرف لتقنية المعلومات، ١٩٩٨)، برنامج إلكتروني يعمل بنظام التشغيل مايكروسوفت ويندوز ٣.

^{٤٢} ألم ينظر سيدنا عمر رضي الله عنه إلى الحجر الأسود في الكعبة المعظمة وقالَ لِلرُّكْنِ: أَمَّا وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَلَمَكَ مَا اسْتَلَمْتُكَ. أخرجه البخاري. فهذا حَجَرٌ ليس له ثَقْلٌ تَعْبُدِيْ بذاته وإن كان وسيلة أو أداة لعبادة. المصدر: السقاف، الدرر السنية: <https://dorar.net/hadith/sharh/4651>

^{٤٣} السقاف، الدرر السنية: <https://dorar.net/hadith/sharh/3596>

^{٤٤} السليمان، فهد بن ناصر، جمع وترتيب، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤١٣ هـ)، المجلد الثاني، صفحة ١٨٨.

الفصل الرابع

^١ لقد كتبتُ الكسر ١/٦ (والذي يعني ٦÷١) وليس ٦/١. فهذا يظهر لي أن البسط ٦ والمقام ١. وهذا ليس المقصود. وطبقت نفس الطريقة على بقية الكسور.

^٢المقال، مترجم جزئياً، ظهر في مجلة أسترانومي Astronomy بعنوان "ثانية قوسية واحدة فقط" Just an Arcsecond، في عدد ديسمبر ٢٠١٦، ص. ١٠. وقد شغل الكاتب باب بيرمن Bob Berman أستاذ علم الفلك في كلية جبل ماري في مقاطعة ويستشستر، ولاية نيويورك Marymount College, Westchester County, New York المصدر:

<https://www.astronomy.com/magazine/bob-berman/2016/10/just-an-arcsecond>
³https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A6%D8%B2%D8%B1_%D9%88%D8%B3%D9%87%D8%A7

^٤لمزيد من المعرفة عن حِجَّة البصر، اقرأ:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%AF%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B5%D8%B1

^٥يُحدِّد المقال، المترجم جزئياً، دقائق وحقائق علمية لحال ظهور الهلال بعد ولادته. المقال موجود في موقع: قسم التطبيقات الفلكية، المرصد البحري للولايات المتحدة The Astronomical Applications Department, the U.S. Naval Observatory المصدر:

<https://aa.usno.navy.mil/faq/crescent>
⁶Fatoohi, Louay J., Stephenson, F. Richard, and al-Dargazeli, Shetha S., The Babylonian First Visibility of the Lunar Crescent: Data and Criterion, January 1999, Journal for the History of Astronomy 30(1):51. P. 51.
https://researchgate.net/publication/234172051_The_Babylonian_First_Visibility_of_the_Lunar_Crescent_Data_and_Criterion

^٧لمزيد من الاطلاع انظر:
Garraty, John & Gay, Peter, Edit. The Columbia History of the World, (New York: Harper & Row, Publishers, 1972), pp. 60-67.

^٨المصدر:
<https://sotor.com/%D9%85%D9%86-%D9%87%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86/>

⁹Fatoohi, P.51.

¹⁰Odah, Mohammad, "New Criterion for Lunar Crescent Visibility", in Experimental Astronomy, April 2004, 18(1):39-64.
https://www.researchgate.net/publication/225099773_New_Criterion_for_Lunar_Crescent_Visibility

¹¹Alrefay, T., et al., "Analysis of Observatory of Earliest Visibility of the Lunar Crescent" in The Observatory, December 2018, Vol. 138, No. 1267, P. 267.

^{١٢}عودة، محمد، "التقويم الهجري العالمي"، بحث قَدِّم للمشروع الإسلامي لرصد الأهلة في نوفمبر ٢٠١١ وحُدِّث في مارس ٢٠٢٠، ص.ص. ٢-٣؛ بتصرف. المصدر:

^{١٣} النص والجدول من نفس المصدر؛ بتصرف.

^{١٤} Moore, Patrick, Edited, The International Encyclopedia of Astronomy, (New York: Orion Books, 1987), P. 56.

^{١٥} <https://popsciarabia.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9/%d8%b2%d8%a7%d9%88%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b3%d9%85%d8%aa/>

^{١٦} وقد علّق الدكتور علي الشكري بالتالي على معيار أم القرى: "لا يمثل معيار أم القرى معياراً لدخول [هلال الشهر الهجري] لو كان المطلوب أن يمكث الهلال وقتاً كافياً لإمكانية رؤيته حتى من الناحية النظرية."

الفصل الخامس

^١ هذه ثلاثة أجرام سماوية مختلفة: فالشمس نجم star، أي جرم سماويّ مشتعل بذاته بواسطة الاندماج النووي nuclear fusion الذي يحدث في قلب الشمس. والأرض كوكب planet، أي جرم سماويّ صخري هامد ليس فيه أي تفاعل نووي. والكوكب إمّا أن يكون جرمًا صخريًا (كعطارد والزهرة والأرض والمريخ وبلوتو) أو غازيًا بشكل كبير (كالمشتري وزحل ونبتون ويورانس)، والقاعدة أن كل كوكب يدور حول نجمه. والقمر تابع satellite للأرض وهو جرم سماوي صخري. وكل ما يتبع كوكبًا يسمى قمرًا كتابع ويكون له اسم آخر كنوع. وقمرنا اسمه قمر the Moon وهو أيضًا تابع moon. وكل الأقمار في مجموعتنا الشمسية صخرية.

^٢ كل كواكب المجموعة الشمسية الثمانية تظهر عليها صفة الأوجه هذه وليس فقط كوكب الزهرة ولكننا نحتاج إلى مكبرات ضخمة لرؤية أوجه كل منها. علمًا أن كوكب بلوتو قد خُفّض إلى كوكب قزم في عام ٢٠٠٦ من قبل الاتحاد الدولي لعلم الفلك.

^٣ هناك صور عديدة ومختلفة لكوكب الزهرة وهو يبدو كالهلال. وهذا الوجه لا يُرى بالعين المجردة بل لا بد من استعمال منظار telescope. ويمكن رؤية صور أوجه كوكب الزهرة كهلال في مواقع عديدة في الإنترنت مثل NASA، أو في بعض كتب علم الفلك مثل:

Kaufmann, William, Universe: Second Edition, (New York: W. H. Freeman and Company, 1986), p. 63.

^٤ لمزيد من التفاصيل حول هذه المسألة انظر: الخصاونة، عوني محمد، تطبيقات علم الفلك في الشريعة الإسلامية، (عمّان: الأردن، المطابع العسكرية، ١٩٩٩)، ص. ٤٨-١٠٨.

^٥ في الحقيقة، لم تقتصر إسهامات المسلمين، وغيرهم، في وضع معايير لمعرفة أين ومتى يظهر الهلال لأول مرة على معيار مؤتمر إسطنبول. الدكتور منظور أحمد Monzur Ahmed يذكر

معايير أخرى في ملف Readme.txt في برنامجه Moon Calculator. لأن البرنامج يعمل على نظام DOS، فنظام ويندوز ١٠ أو غيره لا يُشغله، لكن الملف Readme.txt لا يزال يحتوي على معلومات جيدة.

^٦ أما الرؤية عبر مقراب فهي أقل من ذلك. فقد نشرت جريدة الشرق الأوسط العدد ٨٥٨٩ يوم الثلاثاء ٢٣-٣-١٤٢٣ هـ (٤-٦-٢٠٠٢م) ص. ١٤ الخبر التالي: "سجل معهد الفلك والجيوفيزياء بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية [الرياض، المملكة العربية السعودية] رقماً قياسياً عالمياً في رصد هلال بداية الأشهر القمرية. حيث تم رصد هلال شهر المحرم لعام ١٤٢٣ هـ، من قبل الباحثين بالمعهد الدكتور زكي المصطفى والدكتور معتر كردي بمشاهدة الهلال بواسطة تليسكوب عاكس من نوع Mead LX وذلك يوم الخميس ١٤ من مارس (آذار) ٢٠٠٢ الساعة ٦:٠٦ مساءً بتوقيت الرياض. وسجلت قراءات الرصد أن ارتفاع الهلال كان ٤ درجات و ٢٠ دقيقة [قوسية] و ٢٦ ثانية [قوسية]، مما جعل الباحثين يتجاوزان الرقم القياسي العالمي وهو ارتفاع ٦ درجات و ٢٧ دقيقة [قوسية] و ١٠ ثوان [قوسية] الذي تم رصده بولاية أريزونا الأمريكية عام ١٩٩٦. هذه المعلومات وغيرها تؤكد في رسالة خاصة من د. زكي المصطفى إلى المؤلف.

^٧ يُستخدم مصطلح elongation أو angular distance أو angular separation ليعني نفس الشيء: البعد الزاوي مرئياً من الأرض الذي يفصل بين جرمين سماويين (كالشمس والقمر) مقدراً بالدرجات.

^٨ العجيري، صالح، التقويم الهجري، (مكتبة العجيري: الكويت، ١٤٠٩هـ)، ص. ١٠٠-١٠٥. حضر المؤتمر الذي انعقد في إسطنبول في ذي الحجة ١٣٨٩هـ الوفود العربية والإسلامية التالية: آسيا الوسطى و غارقستان (الاتحاد السوفيتي [السابق])، أفغانستان، إندونيسيا، باكستان، البحرين، بنغلادش، تركيا، تونس، الجزائر، الإمارات العربية المتحدة، الكويت، السودان، العراق، قبرص، لبنان، ماليزيا، الأردن، السعودية، والمغرب. كما حضر مندوب عن كل من: رابطة العالم الإسلامي، المركز الإسلامي في باريس، المركز الإسلامي في بروكسل، بلجيكا. لمزيد من المعلومات العلمية عن شروط الرؤية، انظر أجوبة الأسئلة ٤،١ إلى ٤،٥ في الموقع التالي:

www.moonsighting.com/faqs.html

^٩ المصدر: موقع الإسلام سؤال وجواب، وقال عنه: هذا الحديث أخرجه الإمام مالك في الموطأ والبيهقي في شعب الإيمان. وهو حديث ضعيف لأنه مرسل أو معضل، إذ إن صفوان بن سليم لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم، فهو من التابعين، فيحتمل أن يكون سقط من الإسناد راوٍ أو راويان غير الصحابي.

<https://islamqa.info/ar/answers/191543/%D8%AA%D8%AE%D8%B1%D9%8A%D8%AC-%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB-%D8%A7%D9%8A%D9%83%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D9%85%D9%86-%D8%A8%D8%AE%D9%8A%D9%84%D8%A7>

¹⁰Seidelmann, P. Kenneth, Editor, Explanatory Supplement to the Astronomical Almanac, (Mill Valley, CA, USA: University Science Books, 1992) p. 694.

¹¹ مركز الفلك الدولي، الأرقام القياسية في رصد الهلال. يحتوي هذا القسم على أرقام قياسية للرصد بالعين المجردة، الرصد بالتلسكوب، الرصد نهائراً، التصوير بالكاميرات العادية، والتصوير بكاميرات CCD: <https://www.astronomycenter.net/record.html>

¹² أرجو من كل الإخوة والأخوات (وأخص الأطفال بالذات) ألا ينظروا في الشمس على الإطلاق بعينهم المجردة. لا بد من استخدام أجهزة خاصة حماية للعين من أشعة الشمس (سواءً وُجد كسوف أم لم يوجد)؛ حماية للعين من شدة ضوء الشمس ومن أشعة الشمس الضارة والتي تؤدي إلى العمى الدائم في ظرف دقائق قليلة.

يبدأ كسوف الشمس فوق مكة المكرمة حوالي الساعة ١٢:٠٥ ظهراً ولكن لن يرى كسوف الشمس في ذلك الوقت لو هجّج الشمس الشديد. يختفي نصف قرص الشمس حوالي الساعة ١٢:٥٥ ظهراً، ويُحسُّ الناس والطيور والدوابُّ حتى الكاسرة منها بانحسار الضوء. ويختفي قرص الشمس تماماً حوالي الساعة ١:٢٥ ظهراً ويخيم الليل وتعود الطيور والحيوانات إلى جحورها. ويظل قرص الشمس مختفياً لـ ٦ دقائق ويضع ثوانٍ إلى حوالي الساعة ١:٣٢ حين يبدأ قرص الشمس في الظهور من الجهة الأخرى، ويظهر نصفه حوالي الساعة ١:٥٤ ظهراً. وينتهي الكسوف تماماً حوالي الساعة ٢:٤٥ بعد الظهر. وذكرت "حوالي" لأنَّ الزمن بالثواني والموقع بالثانية القوسية لم يُحسباً، وبالتالي فالفرق في هذه المواقيت بالثواني وليس بالدقائق. فمثلاً، أفضل منطقة لمشاهدة الكسوف من حيث مُدة اختفاء الشمس هو الموقع عند خط العرض ٢١° و ٢٨ دقيقة قوسية و ٤٨ ثانية قوسية شمالاً، وخط الطول ٣٨° و ٤٢ دقيقة قوسية و ٢٤ ثانية قوسية شرقاً. ولكنَّ هذه منطقة في وسط البحر، وأقرب أرض يابسة لهذا الموقع هي قرية ساحلية على البحر الأحمر جنوب جدة تسمى الغبة. وسوف تختفي الشمس فوق الغبة لمدة ٦ دقائق ويضع ثوانٍ، وكلما ابتعدنا عن دائرة الغبة (قطرها ٢٥٨,٦٠ كيلومتر) قلَّت مدة اختفاء الشمس. لمزيد من التفاصيل انظر:

Esenak, Fred, Fifty Years Canon of Solar Eclipses: 1986-2035, (Greenbelt, MD, USA: National Aeronautic and Space Administration (NASA): Scientific and Technical Information Office, 1987), the January 1994 Revised Edition by Sky Publishing Corp. pp. 30, 55-57, 127 and 233.

هذا ليس تنجيماً، بل علم يقيني جعله الخالق سبحانه وتعالى. وهو علم قابل للبرهنة من قبل أي إنسان، من الآن سنة ١٤٣١ هـ وإلى حدوث الكسوف في ٢٩ صفر ١٤٤٩ هـ.

¹³ شرحتُ مرةً كسوف شمس للمصلين في أحد مساجد مدينة ينبع الصناعية (شمال مدينة جدة وعلى الساحل الشرقي للبحر الأحمر) من الناحية الفلكية ثم قام إمام المسجد، وهو خريج كلية شريعة بدرجة ماجستير، وشرح الكسوف من الناحية الشرعية ولكنه أسهب في ذكر أن الكسوف لا يحدث إلا بسبب كثرة ذنوب الناس، وأنَّ الكون يضطرب لهذه الذنوب وأنَّ كوارث كونية قد تحدث نتيجة

لذلك، وأننا لا نعلم ماذا سيحدث في أثناء وبعد الكسوف مما قدره الله. لهذا يجب أن نسارع إلى التوبة والرجوع إلى الله. فقلت للإمام: ولكن الكون لا يضطرب ولا تحدث كوارث كونية في أثناء الكسوف، لا في الكون ولا حتى على الكرة الأرضية، وأن كسوفاً يحدث في مناطق على الكرة الأرضية حيث لا يوجد فيها بشر، وأن كسوفات تحدث دائماً وأبداً في الفضاء وعلى كواكب أخرى حيث لا بشر على الإطلاق. الحقيقة: أن هناك مناطق على بُعد عدة مئات من الكيلو مترات من خط الكسوف لا تنكشف فيها الشمس. فاستغرب وقال: ولكن يجب أن نخوف الناس حتى يعودوا إلى الله. ولسان حالي ينادي: ولكن لو عرف الناس حقيقة عظمة وجمال ما خلق الله، ألا يعودون إلى الله؟

^{١٤} ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المجلد الرابع، الجزء ٩، ص. ٨٦.

^{١٥} إن حقيقة كون اليوم والشهر يبدأان في نفس اللحظة والمكان، بعد غروب الشمس، قد تظهر تناقضاً ظاهرياً paradox لكل من اليوم والشهر. تذكر أن أحد أهم خصائص الشكل الهندسي الكروي هو أنه مُحَدَد ولكن لا حدود له bounded but borderless بمعنى أي نقطة تُحدَد لكي تكون بداية ونهاية فهي نقطة اختيارية وليست تقسيماً طبيعياً. يظهر هذا في اليوم والشهر. خط التوقيت الذي يُحدَد اليوم يُسمّى عِدَّة جُزُر إلى يومين مختلفين بالرغم من اشتراكهما في لحظة الزمن (الساعة والدقيقة) ولكن هنا الجمعة وبجواره السبت؛ تناقض ظاهري ولكنه حقيقي. نفس الشيء للشهر الهجري، يبدأ مع غروب الشمس ويبدأ معه اليوم. إلى جوار خط التوقيت (بغض النظر أين وضعته) من جهة الشرق هو يوم الأمس والشهر السابق بل وحتى السنة السابقة، وعلى الخط الفاصل وإلى يساره هو اليوم والشهر الحالي والسنة الجديدة. فإذا جعل خط الطول الحالي لمكة المكرمة هو خط التوقيت، هل يصوم الناس الذين على خط طول أكبر، أي شرق مكة المكرمة، إذا رأوا الهلال قبل أن تصوم مكة المكرمة؟ لنفترض أن جاكارتا، إندونيسيا رأت الهلال بعد غروب الشمس وبالتالي بدء يوم السبت، أي أن رمضان في جاكارتا بدأ يوم السبت (الوقت في مكة المكرمة هو يوم الجمعة بعد الظهر)، هل يصوم أهل جاكارتا ولم يبدأ يوم السبت بعد في مكة المكرمة؟ حسناً وماذا عن مدينة شرق جاكارتا، مانيلاً مثلاً، أو طوكيو؟ وماذا عن هونولولو أو حتى لوس أنجلوس؟ هل أذكر ماذا يوجد شرق لوس أنجلوس؟ ما أودُّ ذكره هو، بإمكان ذكر مدينة أخرى شرق أختها وهكذا حتى نصل إلى مكة المكرمة. إذن، لا بد من وضع خط فاصل لليوم وللشهر في مكان ما على سطح الكرة الأرضية. هذا المكان اختاره الله سبحانه وتعالى؛ إنه مكة المكرمة.

^{١٦} لا يعتمد هذا التوقيت على التوقيت الحقيقي لقرينيتش بل على متوسط توقيت الشمس mean solar time لأن معدل دوران الأرض في فلكها حول الشمس خلال سنة غير ثابت نظراً لميل محور الأرض، ولأن فلك الأرض حول الشمس ليس دائرياً بل إهليلجياً elliptical. إن متوسط توقيت الشمس يفترض فلكاً دائرياً حول خط الاستواء السماوي وبسرعة ثابتة. وسُمي التوقيت الزوالي بذلك لأنه عندما تكون الشمس عمودية على قرينيتش تضبط الساعة على ١٢:٠٠ ولكن يبدأ اليوم بعد

مرور ١٢ ساعة أخرى، وهذا ليس دائماً منتصف الليل على أية بقعة على وجه الأرض.

^{١٧} هناك من قسم الكرة الأرضية إلى ثلاث مناطق دائرية. المنطقة أ: وتتكون من شمال ووسط وجنوب القارتين الأمريكيتين. المنطقة ب: وتتكون من أوروبا والشرق الأوسط وإفريقيا. المنطقة ج: وتتكون من الهند وباكستان وبنغلادش وماليزيا والصين وإندونيسيا وأستراليا. ولكن حتى بهذا التقسيم لا يمكن رؤية الهلال في نفس الوقت في كل منطقة. هذا التقسيم لا يقدم حلاً جذرياً لمسألة رؤية الهلال لكل المسلمين، وهو يعتمد على تقسيم جغرافي عشوائي وليس شرعياً أو طبيعياً. كما أنه لا يتطرق لأحد أهم المسائل الفلكية وهي قرب الهلال للأفق عند غروب الشمس كلما ابتعدنا عن خط الاستواء شمالاً وجنوباً، وفي كل منطقة من هذه المناطق الثلاث هناك أراضٍ تبتعد كثيراً عن خط الاستواء. إن طريقة التقسيم هذه لا تحل الاختلافات التي تعم المسلمين في مناسباتهم الدينية بل تؤصل لهذه الاختلافات. أخيراً، تبقى هناك بعض الأراضي (في آسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية) التي لا تشملها ثلاث المناطق الرئيسية. انظر:

Monzur, Ahmad, *Moon Calculator*, (a DOS based Program, version 6),
Readme.pdf, PP. 22-23, Trizonal Calendar.

البرنامج وإن كان لا يعمل بنظام التشغيل ويندوز ١٠، إلا أن الملف النصي يعمل وفيه التقسيم السابق.

¹⁸ Mish, Frederic C., Editor in Chief, Webster's Ninth New Collegiate Dictionary, (Springfield, MA, USA, Merriam-Webster Inc., Publisher, 1990), p. 736.

¹⁹ McKechnie, Jean L., Editor, Webster's New Twentieth Century Dictionary of the English Language: Unabridged, (NA, William Collins Publisher, Inc., 1979), p. 1116.

^{٢٠} مرعشلي، نديم وأسامة، ص. ١٢.

^{٢١} لا يقصد هنا أن مكّة المكرمة - زادها الله شرفاً - تقع في مركز الأرض أو تتوسط الكرة الأرضية، فهي غير ذلك. لأن للكرة الأرضية محوراً تدور عليه وهذا يجعل للكرة الأرضية وبشكل طبيعي اتجاه الشمال واتجاه الجنوب، ومكّة المكرمة لا تقع في منتصف هذا الاتجاه، أي خط الاستواء، حيث تقع مكّة المكرمة على بُعد ٢١ درجة شمال خط الاستواء.

^{٢٢} هناك برنامج مجاني - لكنه قديم - من تأليف الدكتور منظور أحمد يوضح - بالجدول والرسوم - المواقع التي سوف يظهر فيها الهلال لأول مرة في موقع ما على الأرض ويمكن الحصول عليه من الموقع: <https://www.ummah.net/ildl/mooncalc.html>

وهناك برامج أكثر حداثة وأسهل استعمالاً ومتعددة الوظائف من البرنامج السابق وتشتغل على الكمبيوتر الشخصي وعلى الأجهزة الذكية مثل: "المواقيت الدقيقة" على الموقع: <https://www.astronomycenter.net/accut.html>

^{٢٣} فرانكلن، جوزف، ترجمة غازي عبد الرحمن القصيبي، العلاقات الدولية، (جدة: مطبوعات تهامة، ١٤٠٤هـ)، ص.ص. ١٥ و ٢٠. انظر أيضًا:

Aretê Publishing Company, Inc., Academic American Encyclopedia, (Princeton, NJ, USA, 1980), Volume 18, pp. 113 and 228-233.

^{٢٤} البعض يقول علماني من علم وهذا خطأ. والصحيح علماني secular (أي غير مُقدَّس، أي دنيوي أو مدني) وهي مشتقة من عالم worldly أو إن شئت فقل دنيا. والمعنى: الفصل بين أمور الدين وأمور الدولة، أي الدين للفرد والدولة للجميع وتطبيق القانون المدني وأن الفرد أساس التشريع.

^{٢٥} لِنُعْطِ مثالًا بسيطًا على عدم صحة القياس بين مَطَالَعِ الشمس وما يسمى مَطَالَعِ القمر. لِنَفْرِضْ وجودَ مدينتين على نفس خط الطول (مكة المكرمة والمدينة المنورة كلتاها على خط طول ٣٦°٣٩). هل تبدأ المدينتان شهر رمضان في نفس الزمن؟ نعم. هل تتسحَّران وتُفْطِران في نفس الزمن؟ ليس شرطًا. الشرط هو شروق وغروب الشمس. فالشمس في أيام ما تغرب في مكة قبل المدينة، وفي أيام أخرى في نفس اللَّحْظَة، وفي أيامٍ غيرها تَغْرُبُ الشمس في مكة بعدَ المدينة (ونفس الوتيرة لشروق الشمس). إِنَّ أَفْطَرَ أَفْرَادِ الْقِيَاسِ فِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ كُلِّ الْأَيَّامِ لِيُبْرِهِنُوا عَلَى صِحَّةِ قِيَاسِهِمْ فَسَدَ صَوْمُهُمْ (أو خَالَفَتْ المدينة الأولى سُنَّةَ الْمُصْطَفَى ﷺ بتأخيرها الإفطار، وهي حِيلَةٌ يُمَكِّنُ دَحْضَهَا بسهولة إذا كان الفارق الطولي ١٢ درجة، مثلاً). وإن لم يصوموا فسد قِيَّاسُهُمْ.

^{٢٦} مرعشلي، نديم وأسامة، ص. ٦٧٦.

^{٢٧} سنظهر نص رواية كريب ﷺ كاملة وتخرجها والمصدر في الفصل التاسع.

^{٢٨} هذا يُوَضِّحُ عدم دقة فكرة لدى فقهاء مُفَادُهَا "جواز دخول رمضان والخروج منه في بَلَدٍ ما إذا ما رأى بَلَدٌ آخَرَ الْهَلَالَ لِأَنَّهُمَا يَشْتَرِكَانِ فِي جِزْءٍ مِنَ اللَّيْلِ". فليس هناك علاقةٌ فَلَكِيَّةٌ بين رؤية الهلال ومكان ما ومساحة ذلك المكان، فمكان ظهور الهلال لأول مرة على الأرض والمساحة التي يُضِيئُهَا يتغيَّران كُلُّ شَهْرٍ، وبالتالي ف"اشتراك بَلَدٍ مع آخَرَ" فكرةٌ فقهيةٌ ليس لها دَعَمٌ علميٌّ. كما أنه ليس هناك علاقةٌ فَلَكِيَّةٌ بين رؤية الهلال وليل مكان ما سوى أن الهلال لا يُرى إلا بعدَ غروب الشمس ثم يغرب بعدَ بضع دقائق. فقد لا يُرى الهلال في جاكرتا، إندونيسيا ولكن قد يُرى في كراتشي، باكستان وهما يشتركان في كثير من اللَّيْلِ، وبالتالي ف"اشتراك بَلَدٍ مع آخَرَ" في جزءٍ من اللَّيْلِ" فكرةٌ فقهيةٌ ليس لها دَعَمٌ علميٌّ. والحقيقة، أن عُمُرَ الهلال يزداد كلما اتجهنا غربًا على نفس خط العرض وفي نفس تلك الليلة. كما أن المقولة السابقة تناقض فكرة أخرى "اختلاف المطالع" والتي استنبطها البعض، بدون أي أساس علمي، من حديث كُرِيبٍ حيثُ تكاد تشترك المدينة المنورة ودمشق في كل اللَّيْلِ في كثير من أَشْهُرِ أي سنة.

^{٢٩} في سبيل تحديد أين ومتى يمكن رؤية الهلال (وُسْعُ المساحة المضئية الظاهرة للهلال) لأول مرة ظهرت بحوث وكتب علمية جادة، وبالتالي ظهرت طرق لتحديد أعلاه. انظر مؤلفات البروفيسور

محمد إلياس منها:

Ilyas, Mohammad, A Modern Guide to Astronomical Calculations of Islamic Calendar, Times & Qibla, (Kuala Lumpur, Malaysia: Berita Publishing SDN. BHD., 1984), pp. 51-140; and Astronomy of Islamic Times for the Twenty-first Century, (New York: Mansell Publishing Ltd., 1989), pp. 3-68.

^{٣٠} استخدمت كلمة موقع للابتعاد عن التعبير السياسي، دولة. وحتى التعبير التقليدي "بلد" فله أيضًا مضمون سياسي.

³¹ Zeilik, Michael; Gregory, Stephen A.; and Smith, Elske P., Introductory Astronomy and Astrophysics, (New York: Saunders College Publishing, 1992), p. 53. The statement I translated is: "the Moon's orbital distance ranges from 363,263 km at perigee to 405,457 km at apogee."

³² Moore, Patrick, Guide to the Moon, (London: Lutterworth Press, 1976), pp. 45-51.

فلك القمر حول الأرض قد يسبب صداً للبعض ولكن هذه حقيقة الوضع. فكر فيها كالتالي: لو كان قَلْبُ القمر دائرةً مغلقةً حول الأرض لَعَنَى ذلك أَنَّ الأرض في مكانها لا تتحرك، وهذا غير صحيح. إذن، الأرض تَسْبَحُ في فَلَكَها وتَجْرُ القمر معها بفعل الجاذبية والذي يَعْنِي بالضرورة كسر الدائرة المغلقة التي افترضت سابقاً. الآن ارجع إلى الرسمة السابقة ومعك هذه الفكرة.

³³ Kaufmann, pp. 23 and 35-7.

³⁴ Seidelmann, p. 576.

^{٣٥} الدائرة تحتوي على ٣٦٠ درجة، كل درجة تُقسَّم إلى ٦٠ دقيقة قوسية، وكل دقيقة قوسية تُقسَّم إلى ٦٠ ثانية قوسية، أي أَنَّ ثانية قوسية واحدة تساوي ١ من ٣,٦٠٠ جزء من الدرجة.

^{٣٦} هناك كتاب نُشَرَّتْه وكالةُ الفضاء الأمريكية ناسا NASA عن أزمنة ومواقع كُسوف الشمس في العالم للفترة ١٩٨٦-٢٠٣٥ ميلادية وهو:

Esenak, Fred, Fifty Years Canon of Solar Eclipses: 1986-2035, (Greenbelt, MD, USA: National Aeronautic and Space Administration (NASA): Scientific and Technical Information Office, 1987), the January 1994 Revised Edition by Sky Publishing Corp.

³⁷ Seidelmann, p. 701.

^{٣٨} لمزيد من التفاصيل، انظر: Kaufmann, pp. 35-48

^{٣٩} الفيروزآبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ)، ص. ١١٥٢.

^{٤٠} في بيان طويل أحادي الاتجاه وشديد اللهجة لفضيلة الشيخ صالح اللحيدان (رحمه الله)، رئيس مجلس القضاء الأعلى في المملكة العربية السعودية الأسبق، ضد من اختلفوا معه في الرأي وأشار إليهم بـ "أناس"، ممن ليسوا من أهل العلم في الشريعة، لطالب الحق الراغب بمعرفته بصديق ومرشداً

للحيران الذي لم يعرف كيف يهتدي للطريق فيما يتلبس عليه من الأمور، من يتعجلون بتغليب الآخرين أو يكتبون ما يُربك العامة في أمر دينهم، من كتب في الصحافة، طلبية العلم، والمنتسبين إلى العلم الشرعي" يدافع فيه عن موقف المجلس لقبول شهادة من ادّعى رؤية هلال شهر شوال ١٤٢٥هـ في يوم الجمعة ليلة السبت ١٣/١٢ نوفمبر ٢٠٠٤ م بدلاً من اليوم التالي الأحد كما ينبغي أن يكون حسب ما قال الفلكيون، جاء فيه "... وفي يوم [١٣ نوفمبر، أول] العيد مساء السبت [يقصد يوم السبت ليلة الأحد] رُئي الهلال عاليًا ومكث يُشاهد إلى الساعة السادسة إلا عشر دقائق ويتوقع ألا يغيب إلا الساعة السادسة". وهذا استدلال فلكي ولكنه مع الأسف استدلال مبني على معلومة فلكية خاطئة وبالتالي الفقه الذي بُني عليه فقه خاطئ. انظر نصّ البيان في جريدة الرياض العدد ١٣٣٢٩، الصادر في يوم الثلاثاء ٩ ذي القعدة ١٤٢٥هـ (٢١-١٢-٢٠٠٤ م)، أو الموقع: www.alriyadh.com/2004/12/21/article2408.html

^{٤١} في بحث غير منشور للدكتور محمد بن بخيت المالكي، دكتوراه في علم الفلك، (malmalki@yahoo.com)، وتاريخ ١-٨-١٤٢١هـ (٢٨-١٠-٢٠٠٠م) بعنوان "ملاحظات على أسباب الاختلاف بين الرؤية الشرعية والحساب الفلكي لهلال الشهر الإسلامي"، يدّعي المؤلف: "هناك بعض الحالات الخاصة، لم تؤخذ في حساب الفلكيين ولا في تعريفاتهم، بل ويجعلها كثير منهم. مثل أن الهلال قبل الولادة الفلكية يمكن أن يغرب بعد الشمس". بعد قراءتك لهذا الموضوع وإطلاعك على ملخص دراسة الأستاذ الدكتور بكري المنشورة في سنة ١٩٩٥م، الملاحظة رقم ٤٣، سيظهر لك من يجهل ماذا.

^{٤٢} أوردت جريدة الوطن السعودية العدد ٢١٤٨ الصادرة في يوم الخميس ٢٣-٧-١٤٢٧هـ (١٧-٨-٢٠٠٦) ص ١٩ وكذلك جريدة الشرق الأوسط العدد ١٠١٢٤ الصادرة في يوم الخميس ٢٣-٧-١٤٢٧هـ (١٧-٨-٢٠٠٦م) ص ١٤، خبراً عمّا أسماه فضيلة الشيخ عبد الله المنيع استكمالاً منّي ورغبة في تفسير علمي فلكي؛ وهذا أسلوب يدل على أخلاق العلماء الكبار وتواضعهم. والشيخ المنيع أحد أعضاء هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية وله اهتمام معروف بعلم الفلك.

⁴³ A. Bakry, "Study of Some Peculiar Cases of New Crescent Visibility" in al-Azhar Bulletin of Science, June 1995, pp. 865-877.

الفصل السادس

^١ ورد في كتاب سما مكة، ما يلي: "كان ابتداء صيام شهر رمضان لعام ١٣٣٧هـ يوم السبت الموافق ٣٠ مايو ١٩١٩م...". وهنا خطأ. فإذا كان اليوم السبت فيلزم أن يكون ٣١-٥-١٩١٩م، لأن ٣٠-٥-١٩١٩م يوم الجمعة. وأخذنا بالجمعة ٣٠-٥-١٩١٩م، بدون وجود دليل يبرحه.

^٢ كل المعلومات عن تقويم أم القرى مستقاة من: أ.د. زكي عبد الرحمن المصطفى وأ.د. ياسر عبد الرحمن حافظ، تقويم أم القرى: التقويم المعتمد في المملكة العربية السعودية، بحث قُدم في: المؤتمر الفلكي الإسلامي الثاني: التطبيقات الفلكية في الشريعة الإسلامية ٢٩-٣١ تشرين الثاني [نوفمبر]

٢٠٠١، عَمَّان، الأردن؛ ومساعد عبد الله السدحان، تقويم أم القرى، في الدارة: مجلة فصلية مُحَكَّمة تصدر عن دار الملك عبد العزيز، العدد الثالث، السنة الثلاثون، ١٤٢٥، ص. ٣٥-٥٢.

^٣ مرَّ المجلس الأعلى للقضاء بعدة مراحل تنظيمية، وتغيَّر خلالها اسمه، منذ أن وُكِّل الملك عبد العزيز الشُّورى للمجلس الأهلي بمكة المكرمة النَّظر في نظام المحاكم في ٢٥-٤-١٣٤٣هـ. المصدر: <https://www.scj.gov.sa/about>

^٤ تبدأ السَّنة الهجرية الشَّمسية (هـ ش) بشهر الميزان وتنتهي بشهر السنبله. فمثلاً، يوم الأربعاء ١ المحرم ١٤٤٥ هجرياً يوافق ١٩ يوليو/تموز ٢٠٢٣م، الموافق ٢٨ سرطان ١٤٠١ هـ ش. ويوافق بداية شهور السنة الهجرية الشَّمسية الفصول الأربعة كالتالي، مع اختلاف في بداية يوم الفصل في التقويم الميلادي حين تكون السنة كبيسة:

- ١ الميزان (يوافق ٢٣ أيلول/سبتمبر)، أول الخريف.
- ١ العقرب (يوافق ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر).
- ١ القوس (يوافق ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر).
- ١ الجدي (يوافق ٢٢ كانون الأول/ديسمبر)، أول الشتاء.
- ١ الدلو (يوافق ٢١ كانون الثاني/يناير).
- ١ الحوت (يوافق ٢٠ شباط/فبراير).
- ١ الحمل (يوافق ٢١ آذار/مارس)، أول الربيع.
- ١ الثور (يوافق ٢١ نيسان/إبريل).
- ١ الجوزاء (يوافق ٢٢ أيار/مايو).
- ١ السرطان (يوافق ٢٢ حزيران/يونيو)، أول الصيف.
- ١ الأسد (يوافق ٢٣ تموز/يوليو).
- ١ السنبله (يوافق ٢٣ آب/أغسطس).

^٥ جريدة المدينة، العدد ١٥١٤٩، الخميس ٣٠-٨-١٤٢٥هـ (١٤-١٠-٢٠٠٤م)، ص. ٣.

^٦ جريدة الوطن، العدد ١٤٧٣، الاثنين ٢٧-٨-١٤٢٥هـ (١١-١٠-٢٠٠٤م) ص. ١٠.

^٧ نفس المصدر.

^٨ جريدة الشرق الأوسط، العدد ٩٤٨٢، السبت ١-١٠-١٤٢٥هـ (١٣-١١-٢٠٠٤م) ص. ١٢.

^٩ تم تقديم أيام دخول شهرَي رمضان وشوالٍ من سنة ١٣٨٠ إلى ١٤٢٤هـ كما أُعلِن عنها رسمياً في المملكة العربية السعودية من قِبَل مركز الدراسات والمعلومات بمؤسسة عكاظ للصحافة والنشر (المركز) بجدة بموجب عقدٍ بين المؤلِّف والمركز بموجب خطابٍ رسميٍّ رقم ١١٠/١٠/خ وتاريخ ١٩-٧-١٤٢٥هـ وتوقيع الدكتور عبد الجليل طاشكندى مدير المركز (للطبعة الأولى). كما تم تقديم

أيام دخول شهر ذي الحجة من سنة ١٣٨٠ إلى ١٤٢٩ هـ كما أُعلن عنها رسمياً في المملكة العربية السعودية من قِبَل مركز الدراسات والمعلومات بمؤسسة عكاظ للصحافة والنشر بجدة بموجب عقد بين المؤلف والمركز بموجب خطابٍ رسميٍّ بتاريخ ٧-١-١٤٣٠ هـ وتوقيع الدكتور عبد الرحمن عبيد القرني مدير المركز (للطبعة الثانية). أمّا دخول شهور رمضان وشوال وذي الحجة للأعوام ١٤٢٥-١٤٢٩ هـ وللأعوام ١٣٨٠-١٤٤٣ هـ، فكانت من مكتبة المؤلف. وقُورنت السنون ١٣٩٨-١٤٤٣ بما وُرد في موقع: مركز الفلك الدولي <https://www.astronomycenter.net/res.html>. وكانت النتائج متوافقة. علماً أنّ مركز الفلك الدولي بدأ قبول أرصاٍ وتسجيلها منذ رمضان ١٤١٩ هـ وباللغة الإنجليزية مع شروط مستفيضة.

وتم تقديم أيام بدء شهور رمضان وشوال ذي الحجة من سنة ١٣٣٧ إلى ١٣٧٩ هـ جرياً كما أُعلن عنها رسمياً من كتاب: سماء مكة المكرمة في سنتين عاماً: (١٣٣٧ هـ/١٩١٩ م) ولغاية (١٣٩٧ هـ/١٩٧٧ م)، للأستاذ الدكتور فوزي محمد ساعاتي، أستاذ مادة التاريخ في جامعة أم القرى. وتم مقارنة التواريخ بين المصدرين: مركز الدراسات و سماء مكة. وذكر أيّ اختلافٍ في: "ملاحظات على الجداول" في الفصل السادس، وأُخذ بما ورد في كتاب: سماء مكة على ما ورد من مركز الدراسات والمعلومات بمؤسسة عكاظ للصحافة والنشر.

^{١٠} يبلغ طول السنة الشمسية (مُقَرَّب لـ ٧ خانات) ٣٦٥,٢٤٢,١٨٩٧ يوماً؛ بينما يبلغ طول السنة القمرية (مُقَرَّب لـ ٧ خانات) ٣٥٤,٣٦٧,٥٥٨ يوماً. والفرق بينهما ١٠,٨٧٥,١٣٣٩ يوماً في كل سنة. ويتقريب الفرق إلى خانتين يصبح ١٠,٨٨ يوماً.

^{١١} صدر بيانٌ رسميٌّ من وزارة العدل عن انتهاء شهر رمضان، وبدء شهر شوال ١٤٠٤، وتعديل إعلان بدء شهر رمضان وحثّ المسلمين على صيام يومٍ لإكمال رمضان ٢٨ يوماً. ونُشر البيان في جريدة الرياض، العدد ٥٨٥١، يوم السبت ١٠-١٠-١٤٠٤ هـ (٣٠-٦-١٩٨٤ م)، ص. ١. البيان:



^{١٢} لقد وصف فضيلة الشيخ صالح اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى، رحمه الله، الشخصين اللذين ادّعى رؤية هلال شهر ذي الحجة ١٤٢٥ بعد غروب يوم الاثنين ٢٩-١١-١٤٢٥ (١٠ يناير ٢٠٠٥) بأنهما "... رجالٌ وليسوا بأطفالٍ أو أنهم يخفى عليهم حال القمر لأنهم أهل رعيٍ وإبلٍ". انظر جريدة عكاظ العدد ١٤٠٢٣ يوم الاثنين ٧-١٢-١٤٢٥هـ (١٧-١-٢٠٠٥م) الصفحة ١. هل هذا يبيّن معيار رؤية الهلال لدى المجلس المؤقّر؟ الحقيقة أنّ الهلال غرَبَ قَبْلَ غروب شمس يوم الاثنين بـ ٣ دقائق، فيستحيل رؤيته في كل أرجاء آسيا وإفريقيا وأوروبا وأمريكا الشمالية، فالشاهدان هنا كانا شاهديّ المستحيل. انظر الجدول ١٢ لتفاصيل أكثر.

^{١٣} مقابلة مع فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الوهّاب أبو سليمان، رحمه الله رحمة الأبرار، أستاذ الفقه وأصول الدين وعميد كلية الشريعة بجامعة أم القرى في مكة المكرمة سابقاً وعضو هيئة كبار العلماء في جريدة الوطن السعودية العدد ١٥٩٤، في ٣٠-١٢-١٤٢٥هـ (٩-٢-٢٠٠٥م) ص. ٢٦.

الفصل السابع

^١ يُنَوّه موقع الدرر السنية عن الحديث الشريف: إن هناك اختلافاتٍ يسيرةً في متن الحديث بين مُخرّجه. وإنّ البخاريّ ضَعَفه. المصدر: السقاف، *الدررُ السنيّة*:

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D9%83%D9%84%D9%91%D9%8F+%D8%A8%D9%86%D9%8A+%D8%A2%D8%AF%D9%85%D9%8E+%D8%AE%D8%B7%D9%91%D9%8E%D8%A7%D8%A4%D9%88%D9%86+%st=p&xclude=&t=&rawi%5B%5D=&flltops=on#specialist>

^٢ ساعاتي، سماء مكة المكرمة في سِتّينَ عامًا: (١٣٣٧هـ/١٩١٩م) ولغاية (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، (مكة المكرمة، مكتبة قبلة الدنيا، ١٤٣٨هـ).

^٣ نفس المصدر، ص. ٢٨. تنزيدي.

^٤ نفس المصدر، ص. ٢٩. تنزيدي.

^٥ هذا يعني أن ١ ذي الحجة ١٣٤١هـ يُساوي الأحد ١٥ يوليو ١٩٢٣. تذكر أن اليوم في الإسلام يبدأ بالليل مع غروب الشمس. فقبل غروب الشمس يُسمّى يوم السبت ٣٠ ذي القعدة. وبعد غروب الشمس يُسمّى ليلة الأحد ١ ذي الحجة، ومع شروق الشمس يُسمّى يوم الأحد.

وكتاب: سماء مكة المكرمة، كان متضاربًا في الإخبار ببَدْء الشهر؛ ما بين الأحد ١٥ يوليو ١٩٢٣ (الذي أشار إليه لكن لم يذكره صراحةً)، والاثنين ١٦ يوليو ١٩٢٣ (والذي ذكره ولكن استنتاجًا مخطئًا) في الصفحات ٣٩-٤٠.

^٦ ساعاتي، ص. ٣٩-٤٠. تنزيدي.

^٧ نفس المصدر، ص. ٥١.

^٨ نفس المصدر، ص. ٥٩. تنزيدي.

^٩ نفس المصدر، ص. ٦٠. تنزيدي.

^{١٠} نفس المصدر، ص. ٧٣-٧٤. تنزيدي.

^{١١} نفس المصدر، ص. ٩١. تنزيدي.

^{١٢} نفس المصدر، ص. ١٠١-١٠٢.

^{١٣} نفس المصدر، ص. ١٠٢.

^{١٤} نفس المصدر، ص. ١١٠-١١١. تنزيدي.

^{١٥} الصحيح، إذا أعلن أنه بَدْء رمضان في ليلة ما، فتكون صلاة القيام (التراويح) في نفس الليلة وليست التالية.

^{١٦} ساعاتي، ص. ١١٢-١١٣.

الفصل الثامن

^١ لمزيد من الطرح، انظر:

Berman, Bob, "Strange Universe", in *Astronomy magazine*, (May 2000): 93-4.

^٢ لمعرفة أحدث الاكتشافات عن أعداد وأسماء أقمار كواكب المجموعة الشمسية (علمًا أن بعض هذه الأقمار حول كوكبها لا يوجد اتفاق علمي على أنها قمر وتُسمّى كويكبات asteroids أمسكت بها

جاذبية ذاك الكوكب) انظر الموقعين التاليين:

https://ssd.jpl.nasa.gov/?sat_phys_par

<https://nineplanets.org/data.html>

انظر أيضًا:

Sheehan, William, "The Historic Hunt for Moons" in *Mercury* magazine, March/April 2001, P. 28, a periodical of the Astronomical Society of the Pacific, San Francisco, CA, USA.

³Bakich, Michael E., "Astrology: Fact or Fiction?" in *Astronomy* magazine, (December 2004): pp. 50-56.

⁴Moore, Patrick, Ed., *The International Encyclopedia of Astronomy*, (New York: Orion Books, 1987), pp. 104-5.

لقد سمي اليونانيون الأبراج بدائرة الحيوانات zodiakos kyklos.

^٥إن سرعة الضوء في فراغ هي ٢٩٩,٧٩٢,٤٥٨ متر/الثانية، وفي سنة واحدة يقطع الضوء مسافة ٩,٤٦٠,٥٢٨,١٦٨,٨٧٤ كم، وتسمى بالسنة الضوئية. وحيث إن نجم ألفا سننوري يبعد عنا ٤.٣ سنة ضوئية، إذا المسافة هي: ٩,٤٦٠,٥٢٨,١٦٨,٨٧٤ × ٤.٣ = ٤٠,٦٨٠,٢٧١,١٢٦,١٨٠ كم. أما السرعة فهي سرعة المركبة الفضائية فيوجر، وهي أسرع مركبة اخترعها الإنسان، حوالي ٦٠,٠٠٠ كم/الساعة، أما سرعتها في السنة = ٦٠,٠٠٠ × ٨,٧٦٠ = ٥٢٥,٦٠٠,٠٠٠ كم. الآن، المعادلة العلمية بسيطة: الزمن = المسافة ÷ السرعة. إذا الزمن الذي يحتاج إليه الإنسان للوصول إلى أقرب نجم إلى الشمس هو: ٧٧,٣٩٨ سنة. الآن، هل تعلم أن أبعد جرم سماوي يبعد عنا بمقدار ١٥ بليون سنة ضوئية؟ وهذا في السماء الدنيا فقط وفي اتجاه واحد، أما بقية السماوات فعلمها عند الله. وصدق الحق سبحانه القائل في مُحكم كتابه العظيم: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٧﴾ الزمر، وصدق الخالق سبحانه وتعالى القائل ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٦٨﴾ الحج. صدق الله.

⁶Bakich, Michael E., "Astrology: Fact or Fiction?" in *Astronomy* magazine, (December 2004): PP. 50-56.

^٧اقتبس هذا الجدول، مع بعض التعديلات، من الموقع:

<https://www.badastronomy.com/bad/misc/planets.html>

⁸<https://www.badastronomy.com/bad/misc/planets.html>.

^٩لمزيد من المعلومات العلمية حول خرافة تأثير رصف كوكبين أو أكثر في المجموعة الشمسية على الأرض والتسبب في كوارث طبيعية، انظر المواقع التالية:

<https://www.nineplanets.org/intro.html>

<https://www.badastronomy.com/bad/misc/planets.html>

<https://www.badastronomy.com/bad/movies/tombraider.html>

<https://www.griffithobs.org>

<https://www.etsu.edu/physics/etsuobs/starprty/22099dgl/planalign.htm>

^{١٠} لمعرفة تاريخ التنجيم على أرض الرافدين، انظر:

Pannekoek, Anton, A History of Astronomy, (New York: Dover Publications, Inc., 1989), pp. 28-62.

ولسرد تاريخي لتطور التنجيم وأُسسه وأدواته في وادي الرافدين والنيل انظر أيضاً: الماجدي، خزعل، موسوعة الفلك عبر التاريخ، (عمّان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م).

^{١١} يا له من إله (فضلاً عن أن يكون إله الآلهة!) لم يستطع أن يفك نفسه من جاذبية الشمس الهائلة لبلايين السنين وهاهو يتعرض لضربات مئات القطع (كما تعرض هو وغيره من كواكب المجموعة الشمسية ولملايين السنين لعدد لا يحصى من النيازك) وعلى مدى عدة أيام في ٨-١٥ صفر ١٤١٥ الموافق لـ (١٦-٢٢ يوليو ١٩٩٤) لحطام نيزك بقوة طاقة تُقدَّر بـ ١٠ تريليون (أي ١٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) طن من مادة التي إن تي، علماً أن الطاقة التفجيرية لـ ١٣,٠٠٠ طن من مادة الـ تي إن تي تعادل الطاقة التفجيرية لقنبلة واحدة نووية كذلك التي ألقيت على هيروشيما. كيف يؤثر إله الآلهة على حياة بشر وهو على بعد ٦٢٨ مليون كيلومتر عنهم وهو نفسه لم يستطع حماية نفسه! انظر:

Eicher, David, "The End of the Line", in *Astronomy magazine*, (July 1994): 73

^{١٢} انظر: Kaufmann, p. 25.

^{١٣}Mitton, Jacqueline, A Concise Dictionary of Astronomy, (New Work: Oxford University Press, 1991), p. 300.

^{١٤}Ottewell, Guy, The Astronomical Companion, (Greenville, SC, USA: Astronomical Workshop, Furman University, 1989), P. 19.

^{١٥} هذا يفترض أن أقل درجة سطوع magnitude نجم يرى بالعين المجردة = ٦,٥ (وهو تقدير جيد لنظر جيد في سماء صافية)، كما يفترض أن الجو صحو (أي أن نجوم الأفق ترى بوضوح كما ترى نجوم السمّات) انظر: 64: "Ask Astro", in *Astronomy magazine*, (September 2002).

^{١٦} هناك كتب كثيرة لا تُحصى باللغة العربية والإنجليزية والمترجمة. لعلّ واحداً من أشهر ما ألف في نهاية السبعينيات الميلادية والذي أشبع رغبات كثير من هواة علم الفلك هو كتاب: Duffett-Smith, Peter, Practical Astronomy With Your Calculator.

ثم بعد ثورة الكمبيوتر الشخصي طور البروفيسور دفيت-سميث كتابه لكي تكون الحسابات بالحاسب الآلي وليس بالآلة الحاسبة، فألف Astronomy With Your Personal Computer ثم في عام ١٩٩٧ طور الكتاب الثاني إلى Easy PC Astronomy لنفس الناشر. إلا أن هناك كتباً أخرى تُعتبر مراجع لهواة ومُحترفي علم الفلك لشمولية ودقة موضوعاتها ومعادلاتها. من هذه الكتب الكتاب المذكور أعلاه لـ Seidelmann ومُرجع آخر مخصّص لبرمجة الكمبيوتر هو:

Boulet, Dan, Methods of Orbit Determination for the Micro Computer.

هناك كتاب يُعتبر مرجعاً لكثير من المبرمجين لبرامج علم الفلك وهو:

Meeus, Jean, Astronomical Algorithms.

كما أنَّ هناك العديدَ من الجداول التي تُعطي محدّداتٍ جاهزةً لكثيرٍ من الأجرام السماوية أذكرُ منها ما يخصُّنا هنا عن القمر وهو كتاب:

Chapront-Touze, Michelle, and Jean Chapront. Lunar Tables and Programs from 4000 B.C. to A.D. 8000,

ثم كتاب آخر:

Zeilik, Michael; Gregory, Stephen; and Smith, Elske; Introductory Astronomy and Astrophysics.

ثم هناك كتبٌ مترجمةٌ أذكرُ منها: باتريك مور، موسوعة غينيس في علم الفلك، ترجمة مركز التعريب والترجمة.

هناك أيضًا كتاب عوني محمد الخصاونة، تطبيقات علم الفلك في الشريعة الإسلامية، وفيه معادلات رياضية لحساب أوقات الصلوة وأخرى لتحديد أوائل الشهور العربية وتحديد اتجاه القبلة. الكتاب غنيٌّ بمعلوماته الفلكية، ولكن ثمة عناية أكثر كان يجب أن تُبذل لتخريج وتشكيل آياته وأحاديثه وسلامة لغته ودقة طباعته وطريقة عرضه.

أخيرًا هناك كُتبُ الدكتور صالح العجيري، رحمه الله، منها: التقويم الهجري، علم الميقات، والمواقيت والقبلة: قواعد وأمثلة؛ وكلها من منشورات مكتبة العجيري، الكويت وتوزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

^{١٧} الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، أبحاث هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية، (الرياض: دار القاسم للنشر، ١٤٢١هـ)، المجلد الثالث، ص. ٩-٤٨. ظهرت هذه التعريفات في "ملحق لبحث إثبات الأهلّة" في الصفحة ٩، والذي أعدته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في الهيئة ولم يُذكر تاريخُ إعداده. والبحث له ملحقات حيث يتلوه في صفحة ٣٢ نصّ القرار رقم ٢ المُتخذ في الدورة الثانية المنعقدة في شهر شعبان ١٣٩٢ (سبتمبر ١٩٧٢)، ثم في صفحة ٣٥ نصّ القرار رقم ٣٤ وتاريخ ١٤-٢-١٣٩٥ (فبراير ١٩٩٥)، ثم في صفحة ٤٤ نصّ "وجهة نظر" للأفاضل الشيوخ عبد الله بن منيع ومحمد بن جبير وعبدالمجيد حسن الجبرتي والتي حرّرت في نفس اليوم. وهنا فقط يظهر لأول مرة مصطلح علم الفلك والحساب الفلكي في صفحة ٤٤ و ٤٥.

والبحث تقليديٌّ في شكله ومنهجه ولا يأتي بفقّه جديد أو معاصرٍ، حيث يُسجّل وباختصارٍ شديد أقوال فقهاء سابقين رحمهم الله مبنيّة على فهمهم السائد لعلوم الكون في زمانهم فيما يخصُّ الأهلّة. ثم يُسهب البحث في نقل عدّة صفحاتٍ من كتاب مجموع الفتاوى لابن تيمية رحمه الله عن مسألة علمية فلكية لكي يَصِلَ إلى رأيٍ شرعيٍّ عن الأهلّة. ولكن نلاحظ تعدّد آراء ابن تيمية في هذا النّقل (مثلاً: ينقل البحث بجواز وعدم جواز العمل بحساب الأهلّة)، وحتى عدم تناسقه في أحيانٍ أخرى، مثلاً قوله: "فإن الله سبحانه لم يجعل لمطلع الهلال حساباً مستقيماً" (نفس المصدر ص. ٢٣). والحقيقة، أن الله سبحانه لم يُنزل آيةً واحدةً تُنصُّ أو تُشير إلى هذا؛ كما لم يرد عن سيدنا رسول

الله ﷺ ما يَنْصُصُ على ذلك. إذاً، هو تقييّم لابن تيميّة رحمه الله للعلم السائد في زمنه عن القمر وفلكه وإصدار رأي شرعيّ على هذا الفهم. ثم يَنْقُلُ البحث عن ابن تيميّة جُملاً أخرى تُدَلُّ دِلالة واضحة أنّ هناك حساباً مستقيماً للقمر على عكس تأكيده السابق، أنقل منها اثنتين: "... إنما هو بناءً على أنّه كلّ ليلة لا يَمُكُثُ [القمر] في المنزلة إلا سِتَّةَ أَشْوَاعٍ ساعة لا أَقَلَّ ولا أَكْثَرَ، ..." (نفس المصدر ص. ٢٣) وقوله "ومن معرفة الحساب الاستسرار [أي الاقتران] والإبدار [أي البدر] الذي هو الاجتماع والاستقبال، والنّاس يُعْبِرُونَ عن ذلك بالأمر الظاهر من الاستسرار الهلاليّ في آخر الشهر وظهوره في أوّله، وكمال نوره في وَسْطِهِ، والحساب يُعْبِرُونَ بالأمر الخفيّ من اجتماع القرصين الذي هو وقت الاستسرار، ومن استقبال الشمس والقمر الذي هو وقت الإبدار، فإن هذا يُضَبِّطُ بالحساب. وأمّا الإهلال فلا له عندهم من جهة الحساب ضبط؛ لأنّه لا يُضَبِّطُ بحساب يُعْرَفُ كما يُعْرَفُ وقت الكسوف والخسوف، فإن الشمس لا تَكْشِفُ في سُنَّةِ الله التي جَعَلَ لها إلّا عند الاستسرار، إذا وقع القمر بينهما وبين أبصار الناس على مُحَاذَاةٍ مضبوطة، وكذلك القمر لا يَخْصِفُ إلّا في ليالي الإبدار على مُحَاذَاةٍ مضبوطة، لتَحَوُّلِ الأرض بينه وبين الشمس. فمعرفة الكسوف والخسوف لمن صَحَّ حسابُه مثل معرفة كلّ أحد أنّ ليلة الحادي والثلاثين من الشهر لا بدّ أن يَطْلُعَ الهلال، وإنما يقع الشكّ ليلة الثلاثين." (نفس المصدر ص. ٢٥).

والملاحظ أولاً: أن كل ما ورد في الفقرة السابقة ليس فقهاً شرعياً بل فهم لعلم كونيّ؛ ثقافة عصره. ثانياً: هذه الفقرة كلّها صحيحةٌ إلا جملةً "وأمّا الإهلال فلا له عندهم من جهة الحساب ضبط؛ لأنّه لا يُضَبِّطُ بحساب يُعْرَفُ" لأنها تتناقض عدّة جُمَلٍ احتوتها نفس الفقرة. فالشيخ يَعْتَرِفُ أنّ الاقتران يُضَبِّطُ بالحساب وأنّ معرفة وقت الكسوف معروفةٌ شائعةٌ. ولكنّ آليّة كسوف الشمس هي نفس آليّة الاقتران أو المحاق والتي يُسمّيها الشيخ رحمه الله الاستسرار مع جزئية أخرى صغيرة للكسوف، أي أنّ الاقتران يتطلّب علماً أقلّ، (فالاستسرار هو الشرط الضروري لظهور الهلال (راجع الفصل الرابع)). إنّ من لدنّه كلّ هذا العلم عن الاقتران وسير القمر وأوجهه ويؤمن بصحته، لا يَنْقُصُهُ إلا جزئيةٌ صغيرةٌ لمعرفة ظهور الهلال لأول مرة (شرح كل ذلك في الفصل الرابع). هذه الجزئية كانت معلومةً في زمن الشيخ وقبّله. إن لم يعلمها، فقد كانت موجودة (وهي قطعاً معلومة الآن وبدقة مذهلة، فلا حجة لمن جهلها أو ادّعى عدم قطعيتها)؛ وإنّ علمها ولم يؤمن بها، فهذا شأنه ولكن هذا يؤثّر على حكمه الفقهيّ في المسألة؛ وإن اختلفوا (في ذلك الوقت أو الآن) في وضع تعريفٍ لظهور الهلال لأول مرة (وهي حجة الشيخ وآخرين)، فقد اختلف العلماء كلّهم (وحتى صحابة) على أمور كثيرة حتى في تفسير كلام الله ﷻ (وأحاديث رسوله سيدنا محمد ﷺ). فالاختلاف رحمة، ولا يُجَعَلُ الاختلاف حول أي نصٍّ أو مسألة موضع بحثٍ لا يُعْتَبَرُ بها، فهذا تطرّف في الرأي، أو يُصَادِرُ أحدهما رأي الآخر، فهذا تطرّف في المنهج. إن ما يجب على أيّ مسلم هو أن يؤمن بالله ﷻ وكتابه ورسوله سيدنا محمد ﷺ وسنّته، والمسلم غير ملزم باتباع أيّ إنسانٍ آخر، والله جلّ علاه لا يُحاسبه على ذلك. إنّ الإسلام ليس لقوم أو زمن معيّن بل هو لكلّ الأزمنة ولكل البشرية ومن أراد أن يُصَادِرَ رأي غيره فعليه أن يُهَيِّئَ جواباً لله العزيز الجبار حين يلقاه يوم لا ينفع لا مالٌ ولا

بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَاللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الْحَكَمُ.

^{١٨} السُّلَيْمَان، فهد بن ناصر، جمع وترتيب، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (الرياض، دار الوطن للنشر، ١٤١٣هـ)، المجلد الثاني، صفحة ١٨٧-١٩٣.

^{١٩} السقاف، الذَّرَرُ السَّنِّيَّة:

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D9%85%D9%8E%D9%86%D9%92+%D8%A3%D9%8E%D8%AA%D9%8E%D9%89+%D8%B9%D9%8E%D8%B1%D9%91%D9%8E%D8%A7%D9%81%D9%8B%D8%A7+%D9%81%D9%8E%D8%B3%D9%8E%D8%A3%D9%8E%D9%84%D9%8E%D9%87%D9%8F+%D8%B9%D9%8E%D9%86%D9%92+%D8%B4%D9%8E%D9%8A%D9%92%D8%A1%D9%8D+&st=p&xclude=&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

^{٢٠} السقاف، الذَّرَرُ السَّنِّيَّة:

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D9%85%D9%8E%D9%86%D9%92+%D8%A3%D9%8E%D8%AA%D9%8E%D9%89+%D9%83%D9%8E%D8%A7%D9%87%D9%90%D9%86%D9%8B%D8%A7+%D8%A3%D9%8E%D9%88%D9%92+%D8%B9%D9%8E%D8%B1%D9%91%D9%8E%D8%A7%D9%81%D9%8B%D8%A7+%D9%81%D9%8E%D8%B5%D9%8E%D8%AF%D9%91%D9%8E%D9%82%D9%8E%D9%87%D9%8F+&st=p&xclude=&rawi%5B%5D=&fillopts=on#specialist>

الفصل التاسع

^١ السقاف، الذَّرَرُ السَّنِّيَّة: <https://dorar.net/hadith/sharh/21730>

^٢ اخْتِزَ اليومُ الرَّوَالِيُّ، أي أَنَّ اليومَ يبدأ عند منتصفِ اللَّيْلِ وليس عند الغروب، ليس فقط لأنَّ كلَّ البرامجِ الفَلَكِيَّةِ تعملُ بذلكَ المقياسَ الوقتيَّ والتاريخيَّ ولكنَّ - وبكلِّ أسفٍ - لأنَّ الأمةَ الإسلاميَّةَ لم تُؤسِّسْ ولم تتَّفَقْ على آليَّةِ عَمَلِ تاريخٍ هَجْرِيٍّ بشكلٍ عِلْمِيٍّ. إِنَّ أيَّ حساباتٍ فَلَكيَّةٍ بالتاريخ الهجري والوقت الغروبي لا يمكن عَمَلُها - في الوقت الحاضر - بدون الاعتماد على التاريخ الميلاديّ Gregorian أو التاريخ اليوليوسي Julian Date؛ إنها الحقيقة. انظر الملاحظة رقم ١٧ في الفصل الخامس حول تطوير التوقيت الغروبي بجَعْلِهِ ثابتًا.

^٣ ويكيبيديا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%85%D8%B1_%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8#%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%87

^٤ ويكيبيديا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%AB%D9%85%D8%A7%D9%86_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D9%81%D8%A7%D9%86#%D8%AA%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%87_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9

^٥ ويكيبيديا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%88%D9%8A%D8%A9_%D8%A8%D9%86_%D8%A3%D8%A8%D9%8A_%D8%B3%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%86

^٦ أمين، أحمد، فجر الإسلام، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤)، ص. ٣٠٥. ويتفق معه في هذا التاريخ محمد مختار باشا. انظر الملاحظة رقم ٧ تحت.

^٧ باشا، ص. ٧٣ و ٩٢.

^٨ الزركلي، خير الدين، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦)، المجلد الخامس، ص. ١٤٦.

وهذا التاريخ ذكره أيضًا موقع ويكيبيديا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A8%D8%B1%D9%89#cite_note-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%8A%D8%B9%D8%A7%D8%A8-1

وذكره أيضًا موقع:

<https://web.archive.org/web/20210915184756/https://shamela.ws/book/12288/1892>

ولم يذكر أي من هذه المصادر الشهر أو اليوم الذي تُوِّفِّت فيه الصحابية سيدتنا لبابة رضي الله عنها. لهذا سافترض أنها تُوِّفِّت بعد شهر رمضان ٣٠ هـ، لأن كُربًا رجع للمدينة في آخر شهر رمضان والذي سنقدّر سنته في هذه الدراسة.

^٩ الزركلي، المجلد الرابع، ص. ٩٥.

^{١٠} موسوعة الحديث:

<https://web.archive.org/web/20200616022108/http://hadith.islam-db.com/narrators/6588/%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A8-%D8%A8%D9%86-%D8%A3%D8%A8%D9%8A-%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85>

^{١١} السقاف، الدرر السنية:

<https://dorar.net/hadith/search?q=%D8%A5%D8%B0%D9%8E%D8%A7+%D8%B1%D9%8E%D8%A3%D9%8E%D9%8A%D9%92%D8%AA%D9%8F%D9%85%D9%8F%D9%88%D9%87%D9%8F+%D9%81%D9%8E%D8%B5%D9%8F%D9%88%D9%85%D9%8F%D9%88%D8%A7%D8%8C+%D9%88%D8%A5%D8%B0%D9%8E%D8%A7+%D8%B1%D9%8E%D8%A3%D9%8E%D9%8A%D9%92%D8%AA%D9%8F%D9%85%D9%8F%D9%88%D9%87%D9%8F+%D9%81%D8%A3%D9%81%D9%92%D8%B7%D9%90%D8%B1%D9%8F%D9%88%D8%A7+%D9%81%D8%A5%D9%86%D9%92+%D8%BA%D9%8F%D9%85%D9%91%D9%8E+%D8%B9%D9%84%D9%8E%D9%8A%D9%92%D9%83%D9%8F%D9%85+%D9%81%D9%8E%D8%A7%D9%82%D9%92%D8%AF%D9%8F%D8%B1%D9%8F%D9%88%D8%A7+%D9%84%D9%8E%D9%87%D9%8F&st=p&xclude=&rawi%5B%5D=&fillopts=on>

^{١٢} راجع المناقشة السابقة بعنوان 'اتفاق/اختلاف المطالع' في الفصل الثاني.

^{١٣} كتب سماحة مفتي سلطنة عُمان رسالتين ضمّنهما في كتاب: الخليلي، أحمد بن حمد، اختلاف المطالع وأثره على اختلاف الأهلّة، (مسقط، عُمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، لا يوجد تاريخ

نشر). لكن في الصفحة ٢١ ورد التالي: وقد تَلَقَّيت بيد العرفان والشكر رسالتك القيمة المؤرَّخة ١٤ ذي القعدة ١٤٣٠هـ. إذن، كُتِبَت الرسالتان بعد ذلك التاريخ.

وقد جمع ولَخَص بشكل موجز ومفيد فضيلة الشيخ الخليلي النقاش والاختلاف الفقهي الذي دار بين فقهاء السلف في المذاهب الأربعة حول اتحاد/اختلاف المطالع، فيرجى الرجوع إليه لمن أراد المزيد.

الخاتمة

^١ السقاف، الدرر السنية: <https://dorar.net/hadith/sharh/30790>

^٢ عانى بعض أئمة الإسلام لأنهم أتوا بفقهِ جديدٍ، على سبيل المثال، في كتاب الشرقاوي، عبد الرحمن، شخصيات إسلامية: أئمة الفقه التسعة، (بيروت: دار اقرأ، ١٤٠١هـ).

^٣ هناك أمثلة أخرى لتقديم الإسلام ١٤٤٠ سنة لمُعاصري هذا الزمن من مسلمين وغير مسلمين. انظر على سبيل المثال: القصيبي، غازي عبد الرحمن، ثورة في السنة النبوية، (بيروت: دار الساقى، ٢٠٠٣). الأمثلة هنا أتت بها الشريعة نفسها ولكن فهمها (أي معرفة ما تضمنته) كان ثورياً.

^٤ الشرق الأوسط العدد ٩٣٣٤، يوم الجمعة ٣٠-٤-١٤٢٥هـ (١٨-٦-٢٠٠٤) صفحة ١٠. مقابلة مع فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر والمفتي السابق لمصر.

^٥ هناك أدلة شرعية عديدة على جواز استخدام بدائل لأدوات طبيعية يستخدمها المشرع لتحديد أمور شرعية. هاك بعضها:

الرَّضَاعَةُ ﴿وَالْوَلَدُ إِذَا يَرْضَعُ أَوْلَدَهُ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ يَوْلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٣﴾ الْبَقَرَةُ. هل يمكن لغير الوالدات أن يرضعن أولاداً غير أولادهن؟ نعم ﴿...﴾ فَسَرَّضُ لَهُ أُخْرَى ﴿٣٤﴾ الطَّلَاق، أداة طبيعية بدلاً من أداة طبيعية وإن كانت الأولى أكثر طبيعية. هل يمكن للأولاد أن يرضعوا بطرق غير بشرية؟ نعم، وإن وُجد نص شرعي صريح وبصيغة الأمر، وهذا مثال على إحلال أداة عرفية بدلاً من أداة طبيعية. إن القصد هو إرضاع الجنين لكي ينمو وليس حَلْمَةً وخَلِيبَ أُمِّهِ، ولا يُستساغ قول: إننا نَتَعَبَّدُ بِالرَّضَاعَةِ لورود نص شرعي. كذلك مدة الرضاعة فقد حددها الله ﷻ بـ {وَالْوَلَدُ إِذَا يَرْضَعُ أَوْلَدَهُ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ}، فالرضاعة أداة طبيعية استخدم لها عددٌ لتحديداتها. وحتى هذا العدد ليس بملزم {... لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ... لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ يَوْلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ ...}، فالقصد هو حياة الرضيع وليس عدد السنين.

الماء يُستخدَم للوضوء أو إزالة الخارج من السبيلين (التطهر) أو إزالة الجنابة. المصلي الذي لا يجد

الماء أو أن الماء يؤذيه يتيمم بتراب، وهذه أداة طبيعية بدلاً من أداة طبيعية ﴿... فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا...﴾ (النساء، والآية ٦، أو يَسْتَجِمِرُ أو حتى يحثو على نفسه التراب أو وسيلة أخرى لكي يزيل الحدث ويتطهر. ومن الخطأ أن يقال إننا نَتَعَبَّدُ بِالْحَجَرِ وَالتُّرَابِ لورود نص شرعي.

المسلم قد يَسْتَعِيضُ بِفُرْشَةٍ وَمَعْجُونِ أَسْنَانٍ بَدَلًا مِنْ مِسْوَاكِ لِنَتْنِيفِ فَمِهِ (وهذا مناط السُّنَّةِ)، وهذه أداة عُرفية بدلاً من أداة طبيعية. إن القصد هو نظافة الفم. ومن الخطأ أن يقال إننا نَتَعَبَّدُ بِالمِسْوَاكِ لورود نص شرعي.

الشَّهَادَةُ فِي إِثْبَاتِ أَحْوَالٍ مَدْنِيَّةٍ أَوْ جَنَائِيَّةٍ أَوْ أَخْلَاقِيَّةٍ أَوْ تَعْرِيفِ أَشْخَاصٍ قَدْ يُسْتَعَاذُ عَنْهَا بِبُطَاقَاتٍ تَعْرِيفٍ رَسْمِيَّةٍ أَوْ أَدْلَةٍ مَادِيَّةٍ أَوْ رِهَانٍ مَقْبُوضَةٍ أَوْ كِتَابَةٍ أَوْ قَرَأَتْنِ، وَكُلُّهَا أَدَوَاتٌ عُرفية بدلاً من أدوات طبيعية.

^٦أوردت جريدة الشرق الأوسط العدد ٦٧٣٩ في ٤-١-١٤١٨ صفحة ١٠ الخبر التالي: "بعد أن كان تحديدها يعتمد على الاجتهاد: تحديد اتجاه القبلة بالأقمار الصناعية في ٢٠٠ موقع ... فقد قامت وزارة الشؤون الإسلامية بالاستعانة بأحد المراكز العلمية بتحديد اتجاه القبلة في أكثر من ٢٠٠ موقع. وقال المسؤول في ذلك المركز العلمي: إن هذه الخطوة تُمَتُّ باستخدام أفضل وأحدث الأجهزة من حيث الدقة في الرصد وتحديد الإحداثيات الجغرافية لتلك المواقع وربطها بموقع الكعبة المشرفة ... وأوضح أن تحديد القبلة في كثير من المساجد المنتشرة ... كان يخضع للاجتهاد اعتماداً على الحكم الشرعي في قبول الانحراف اليسير عن المواقع البعيدة عن الكعبة، ولكن مع ظهور الأجهزة الحديثة كالحاسبات الآلية وآلات الرصد الدقيقة وتطور علم الجغرافيا ورسم الخرائط والمساقط في العصر الحديث أصبح في الإمكان تحديد اتجاه القبلة من أي بقعة في الكرة الأرضية وبدرجة عالية من الدقة. وأوضح المسؤول أن المعادلات الرياضية استُخدمت لتحديد اتجاهات القبلة وأوقات الصلوات في عدد من المدن والقرى." ما يقوله هذا الخبر هو أنه يجوز استخدام وسائل أخرى غير التي ورد فيها نص شرعي وبمشاركة هيئة دينية رسمية. والآن، كما يعلم الجميع، فإن خرائط قوقل تُحدِّد القبلة بدقة مذهلة وأنت تنظر إلى الخريطة وتُريك أي واجهة للكعبة أنت تُواجه.